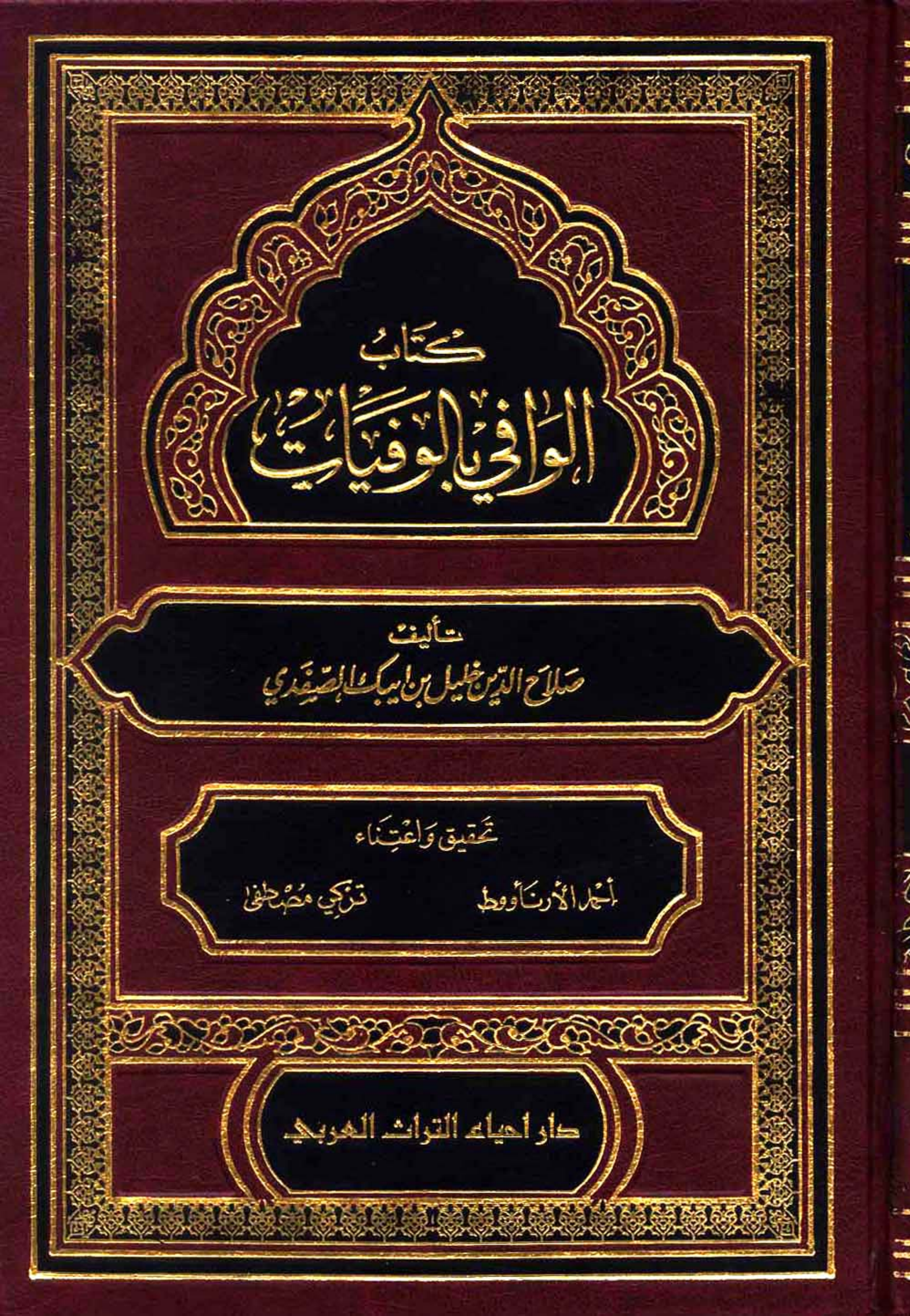
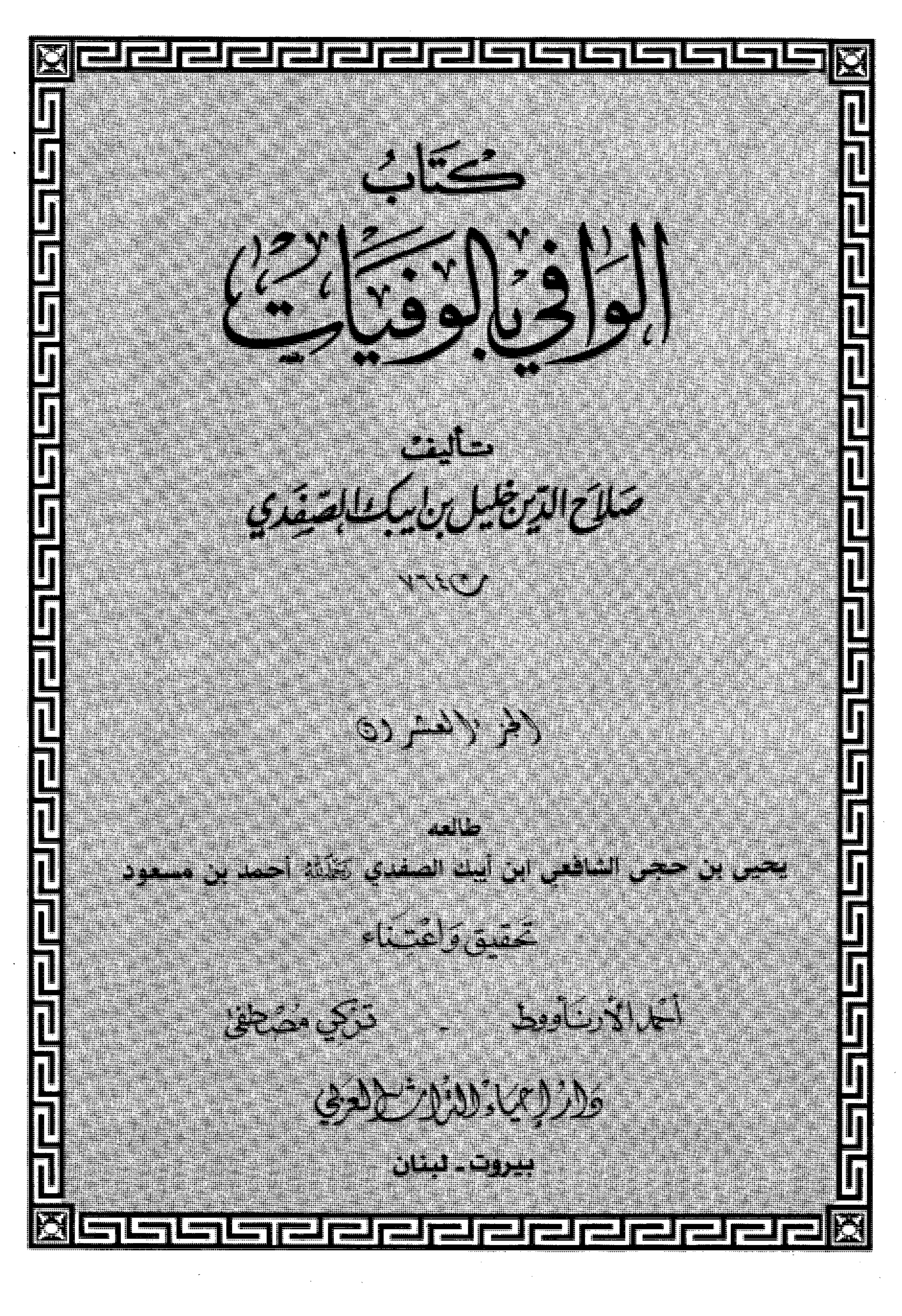

كتاب
الوافي بالوفيات
تأليف
صلاح الدين خليل بن ايبك الصفدي
تحقيق واعتناء
أحمد الأرناؤوط
تركي مصطفى
دار احياء التراث العربي
الصفدي


كتاب
الوافي بالوفيات
تأليف
صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي
ت ٧٦٤هـ
الجزء العاشر
طالعه
يحيى بن حجي الشافعي ابن أيبك الصفدي رحمه الله أحمد بن مسعود
تحقيق واعتناء
أحمد الأرناؤوط - تركي مصطفى
دار إحياء التراث العربي
بيروت - لبنان

١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠م

الطبعة الأولى

دار إحياء التراث العربي
للطباعة والنشر والتوزيع

DAR EHIA AL-TOURATH AL-ARABI
Publishing & Distributing

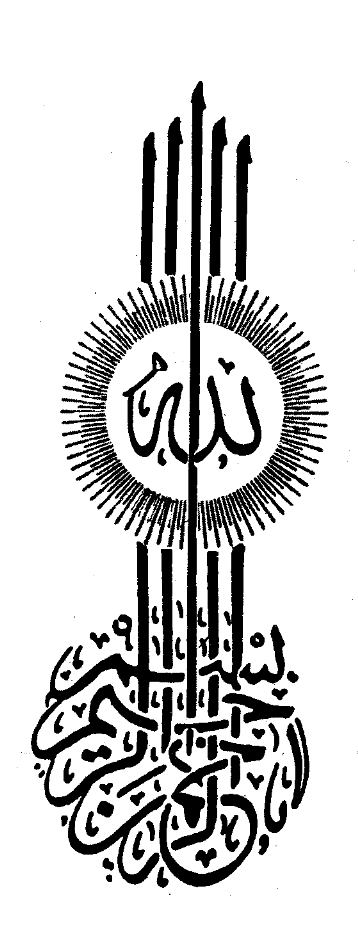
بيروت - لبنان - شارع دكاش - هاتف: ٢٧٢٦٥٢ - ٢٧٢٦٥٥ - ٢٧٢٧٨٢ - ٢٧٢٧٨٣ فاكس: ٨٥٠٧١٧ - ٨٥٠٦٢٣ ص.ب: ١١/٧٩٥٧

Beyrouth - Liban - Rue Dakkache - Tel. 272652 - 272655 - 272782 - 272783 Fax: 850717 - 850623 P.O.Box; 7957/11

كتاب

الوافي بالوفيات

٢٠



بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

علي

١ ـ «عَليُّ بْنُ آدَمَ البزاز» عليُّ بنُ آدم، كان من تُجَّار الكوفة، يبيع البَزَّ، وكان صالح الشِّعْر، فهَوَى جارية تدعى ممهلة، واستهام بها مدَّةً، ثم بيعتْ؛ فأَسِفَ عليها، وماتَ أَسَفاً، وله حديثٌ طويلٌ معها في كتاب مفرَدٍ مشهور، صنَّفه أهلُ الكوفة لهما، ذكر فيه قصصهما وقتاً وقتاً، وما قال فيها من الأشعار.

وقيل: إنَّه ماتَ لمَّا بيعَتْ، وبلغها خبره؛ فماتَتْ أيضاً.

ومِنْ شعره فيها [من مجزوء الكامل]:

يَا نَصَبَ عَيْنِي لاَ أَرَى   حَيْثُ ٱلْتَفَتُّ سِوَاكَ شَيَّا
إنــي لَمَيْتٌ إنْ صَدَدتَّ   وَإنْ وَصَلْتَ رَجَعْتُ حَيَّا

وقال محمد بن سماعة: آخر مَنْ ماتَ من العشق علي بن آدم، ومن شعره فيها [من مجزوء الكامل]:

إنــي لِمَا يَعْتَادُنِي   مِنْ حُبِّ لابِسَةِ السَّوَادِ
فــي فِتْنَةٍ وبَلِيَّةٍ   مَا إنْ يُطِيقُهُا فُؤَادي
فَبَقِيتُ لاَ دُنْيا أَصَبْـ   ـتُ وَفَاتَنِي طَلَبُ المَعَادِ

وكان شكا حَالَهُ فيها إلى أمِّ جعفر، فوقعت له بما أحبَّ من المساعدة.

٢ ـ **«علي بن إبراهيم أبو الحسن القطان» عليُّ بن إبراهيم بن سلمة بن بحر أبو الحسن القزويني**[١] الحافظ القطان، عالمٌ بجميع العلوم: التفسير، والفقْه، والنحو، واللغة، ارتَحلَ، وسَمِعَ وله فضائلُ أكثر مِنْ أن تُعَدَّ، توفي سنة خمس وأربعين وثلاثمائة، لقي

(١) ينظر: «معجم الأدباء» (١٢/٢١٨) [٥٤].

المبرِّد، وثعلباً، وابن أبي الدنيا، وهو شيخُ أبي الحسين أحمد بن فارس القزويني، وكُتُبُه محشوَّة بالروايةِ عنه، وقالَ لَمَّا عَلَتْ سِنُّه: كنتُ لمَّا خرجْتُ إلى الرحلة، أحفَظُ مائة ألف حديث، وأنا اليومَ لا أقومُ على حِفْظِ مائة حديث، وسمع أبا حاتمٍ الرازيَّ، ومحمد بن الفرج الأزرق، والحارث بن أبي أسامة، والقاسم بن محمد الدلال، وخلقاً من القزوينيِّين، والرازيين، والبغداديين، وسمع بالكوفة، ومكة، وصنعاء، وهمدان، وحُلون، ونهاوند.

وقد أدام الصيام ثلاثين سنة، وكان يفطر على الخُبْز والمِلْح.

٣ ـ «علي بن إبراهيم الحوفي»[(١)] النحوي علي بن إبراهيم بن سعيد بن يوسف الحوفي؛ أصله من شبر النخلة من خوف بلْبَيْس مِنَ الديار المصرية.

أخذ عن أبي بكر محمَّد بن علي الإدْفوي صاحب النَّحاس، وكان نحويًّا قارئاً، توفي في مستهل ذي الحجة سنة ثلاثين وأربعمائة. له من التصانيف كتاب «الموضِّح في النحو»، وهو كبير، وله «إعراب للقرآن»، رأيْتُه بصَفَدَ في عَشْر مجلَّدات، وله كتاب «البرهان في تفسير القرآن»، قال ياقوت: بلغني أنه في ثلاثين مجلد ضخمة بخطٍّ دقيق.

٤ ـ «العُمِّيُّ الشيعي» علي بن إبراهيم بن هاشم القمي[(٢)]: ذكره ابن النَّديمِ، وذكره أبو جعفر ـ أيضاً ـ في «مصنفي الإمامية»، وقال: له كتب منها: كتاب «التفسير»، كتاب «الناسخ والمنسوخ»، كتاب «المغازي»، كتاب «الشرائع»، كتاب «قرب الإسناد»، كتاب «المناقب»، كتاب «أخبار القرآن ورواياته».

٥ ـ «الكاتب» علي بن إبراهيم بن محمَّد بن إسحاق الكاتب[(٣)]: كان مِنْ أهْلِ المعرفة، وتوفِّي بعد الثمانين وثلاثمائة.

له كتاب في نسب [بني] عقيل جَوَّدَهُ، صنفه للأمير المقلّد بن المسيب بن رافع العبادي.

٦ ـ «أبو القاسم الدِّهَكي» علي بن إبراهيم بن محمد الدِّهَكي[(٤)].

قال ياقوت: هكذا وجدته بخط عبد السلام، مكسور الدال، والمحدِّثون يفتحونها، وهي نسبة إلى قرية من قرى «الري» يقال لها «دهك» بالكاف.

---

(١) ينظر: «معجم الأدباء» (١٢/ ٢٢١) [٥٥].

(٢) ينظر: «معجم الأدباء» (١٢/ ٢١٥) [٥١].

(٣) ينظر: «معجم الأدباء» (١٢/ ٢١٦) [٥٢].

(٤) ينظر: «معجم الأدباء» (١٢/ ٢١٦) [٥٣].

هو أبو القاسم أحد رواة الأخبار، وجَمَّاعي الأشعار، قرأ على أبي الفرج الأصبهاني كتاب «الأغاني»، قال ياقوت: أخبرنا الشيخ الإمام النسبتين بين دِحْية والحسين أبو الخطاب عمر بن حسن المعروف بابْن دِحْية المغربيُّ السَّبْتِيّ بمصر سنة اثنتيَ عشرة وستمائة إجازةً، قال: أنا شيخي أبو عبد الله محمد بن أبي القاسم بن عميرة المروزي، قال: أنا أبو الحسن يونس بن محمد بن مُغِيث، ويعرف بابن الصفَّار، عن الشيخ أبي عبد الله محمد بن محمد بن بشير، عن أبي الوليد هشام بن عبد الرحمٰن الصابوني، عن أبي القاسم علي بن إبراهيم الدِّهَكي، عن أبي الفرج الأصبهاني.

٧ ـ **«أبو الحسن الواعظ الحنبلي» علي بن إبراهيم بن نجا بن غنائم**، أبو الحسن الأنصاري الواعظ الحنبلي، سبط أبي الفرج عبد الواحد بن الفرج الحنبلي الدمشقي(١)، سمع ضاله عبد الوهَّاب بن عبد الواحد الشيرازي الحنبلي، وعلي بن أحمد بن منصور بن قبيس الغساني، وقدم بغداد، وسمع بها أحمد بن علي بن عبد الواحد الدلال وعبد الخالق ابن أحمد بن يوسف، وأحمد بن محمد بن أبي سعد البغدادي، وغيرهم، وعقد مجلس الوعظ ببغداد، وعاد إلى دمشق، ثم قدم بغداد رسولاً من عند نور الدين الشَّهيد، ثم عاد إلى الشام، وسكن مصر إلى أنْ توفِّي بها سنة تسع وتسعين وخمسمائة.

وكان مليح الوعظِ، حُلْوَ الإيراد، لطيفَ الطبعِ، له مكانة عند الملوك، وعاش عيشاً طيباً متلذِّذاً بالمباحاتِ من المطعمِ والمشربِ، والملبس والمنكح، وكان صدوقاً.

٨ ـ **«ابن سعد الخير البلنسي(٢)» علي بن إبراهيم بن محمد بن عيسى بن سعد الخير، أبو الحسن الأنصاري البلنسي.**

كان مع تَفَنُّنه في العربيَّة، وتقدُّمه في الآدابِ، منسوباً إلى غَفْلةٍ تغلبُ عليه، وله رسائلُ بديعة، وتواليفُ منها: كتاب «الحلل في شرح الجمل» للزجَّاجيِّ، ابتدأه من حيث انتهى أبو محمد البطليوسي، وكتاب «جذوة البيان، وفريدة العقيان»، وكتاب «القرط على الكامل» وتوفي سنة إحدى وسبعين وخمسمائة، ومن شعره [من الطويل]:

أَلاَ سَائِلِ الرُّكْبَانَ هَلْ ظَلَّ لَعْلَعٌ ... كَمَا كَانَ مَطْلُولَ الأَصَائِلِ سَجْسَجَا
وَهَلْ وَرَدُوا مَاءَ العُذَيْبِ مَنَاهِلاً ... إِذَا صَافَحْت كَف النَّسِيمِ تَأَرَّجَا
وَعَنْ حرجاتِ الحَيِّ مَا لِي وَمَالَهَا ... تُجَدِّدُ لي شَوْقاً إِذَا الرَّكْبُ عَرَّجَا

(١) ينظر: «السير» (٢١/ ٣٩٣)، «الشذرات» (٤/ ٣٤٠).
(٢) ينظر: «فوات الوفيات» (٢/ ٤٦٠) [٣٣٢].

وَعَنَ أثلاث الجِزْعِ هَلْ مَالَ ظِلُّهَا وَهَلْ تَخِذَتْ ريحُ الصَّبَا مِنْهُ مَدْرَجَا
لَئِنْ ظَمِئَتْ نَفْسِي إلَيْهَا فَطَالَمَا وَرَدتُّ بِمَغْنَاهُنَّ أَشْنَبَ أَفْلَجَا
بِحَيْثُ يَشِفُّ السِّتْرُ عَنْ مَاءِ مَبْسِمٍ أَرَى بَابَ صَبْرِي عَنْهُ أَبْهَمَ مُرْتَجَا

ومنه [من الخفيف]:

بأبي مَنْ بَنِي المُلُوك عَزِيزٌ قَدْ تَرَدَّيْتُ فِيهِ بُرْدَ التَّصَابِي
ضَاعَفَتْ حُسْنَهُ ضَفِيرَةُ شَعْرٍ هِيَ مِنْهُ طِرَازُ بُرْدِ الشَّبَابِ
تَتَلَوَّى عَلَى الرِّدَاءِ مِرَاحاً كحبابٍ يَنْسَابُ فَوْقَ حَبَابِ

ومنه في سَحَابة [من المتقارب]:

وَسَارِيَةٍ سَحَبَتْ ذَيْلَهَا وَهَزَّتْ عَلَى الأُفْقِ أَعْطَافَهَا
تَسُلُّ البُرُوقَ بِأَرْجَائِهَا كَمَا سَلَّتِ الزَّنْجُ أَسْيَافَهَا

ومنه ـ أيضاً ـ [من المتقارب]:

بَدَا البَدْرُ فِي أُفْقِهِ لاَبِساً ثِيَاباً مِنَ الشَّفَقِ الأَحْمَرِ
فَشَبَّهْتُهُ والدُّجى حَائِلُ عَرُوساً تُزَفُّ إلى أَسْمَرِ

ومنه في رمَّانة مفتحة [من المتقارب].

وَسَاكِنَةٍ مِنْ ظِلاَلِ الغُصُون بِخِدْرٍ تَرُوقُكَ أَفْنَانُهُ
تُضَاحِكُ أَتْرَابَهَا عِنْدَمَا غَدَا الجَوُّ تَدْمَعُ أَجْفَانُهُ
كَمَا فَتَحَ اللَّيْثُ فَاهُ وَقَدْ تَفَرَّجَ بِالدَّمِ أَسْنَانُهُ

ومنه يصف إبرة في لِبْدٍ أحمر [من مخلع البسيط]:

وَمِخْيَطٍ ضَاقَ عَنْهُ وَصْفِي يَعْجِزُ عَنْ فِعْلِهِ اليَمَانِي
يَكْمُنُ فِي لِبْدَةٍ وَيَبْدُو كَالعِرْقِ فِي بَاطِنِ اللِّسَانِ

ومنه في حَقْلَةِ كتاب اصْطَفَّ بها غربان [من الطويل]:

وَمُخْضَرَّةِ الأَرْجَاءِ قَدْ طَلَّهَا النَّدَى وَقَابَلَهَا أَنْفُ الصَّبَا بِتَنَفُّسِ
تَبَدَّى بِهَا الْغِرْبَانُ سَطْراً كَمَا بَدَتْ ضَفِيرَةُ شَعْرٍ فَوْقَ بُرْدَةِ سُنْدُسِ

ومنه [من الكامل]:

لِلَّهِ دُولابٌ يَفِيضُ بِسَلْسَلٍ   فِي رَوْضَةٍ قَدْ أَيْنَعَتْ أَفْنَانَا
قَدْ طَارَحَتْهُ بِهَا الحَمَائِمُ شَجوَهَا   فَيُجِيبُهَا وَيُرَجِّعُ الأَلْحَانَا
فَكَأَنَّهُ دَنِفٌ يَدُورُ بِمَعْهَدٍ   يَبْكِي وَيَسْأَلُ فِيهِ عَمَّنْ كَانَا
ضَاقَتْ مَجَارِي جَفْنِهِ عَنْ دَمْعِهِ   فَتَفَتَّحتْ أَضْلاَعُهُ أَجْفَانَا

ومنه في كِلّة [من الطويل]:

حَمَيْتُ الَّذِي يُبْغِي لَدَيَّ مَنَامُهُ   إذا كان خبر أو تطوف قرقس
كَأَنِّي فُؤَادٌ حَشْوُهُ البِرُّ والتُّقَى   وَمِنْ حَوْلِهِ جِنُّ البَعُوضِ تُوَسْوِسُ

ومنه في مليح أرمد، وقد لبس ثياباً حمراً:

ومُهَفْهفٍ تَجْرِي بِصَفْحَةِ خَدِّهِ   وَلَمَاهُ مِنْ مَاءِ الحَيَاةِ عُبَابُهُ
مَا زَالَ يَهْتِكُ بِاللِّحَاظِ قُلُوبَنَا   حَتَّى تَضَرَّجَ طَرْفُهُ وَثِيَابُهُ
فَبَدَا بِحُمْرَةِ ذَا وحُمْرَةِ هَذِهِ   كَالسَّيْفِ يُدْمِي حَدُّهُ وقِرَابُهُ

ومنه [من مجزوء الوافر]:

فَتَاةٌ مَا بَدَتْ إلاَّ   هَزِئْتُ بِصَفْحَةِ البَدْرِ
وأَيْنَ البَدْرُ مِنْ شَمسٍ   تُرَى فِي مَطْلعِ الخِدْرِ

قلت شعر جيد فيه غَوْصٌ وجزالة، وحسن تَخَيُّل.

٩ ـ «**ابن خشنام الحنفي» علي بن إبراهيم بن خشنام** ـ بالخاء المعجمة والشين المعجمة وبعد النون ألف وميم ـ ابن أحمد الفقيه، أبو الحسن الحميدي الكردي الحلبي، من كبار الحنفية، روى عنه الدمياطي والبدر محمد بن النوزي وغيرهما، عدم بحلب عند دخول التتار إليها في سنة ثمان وخمسين وستمائة.

١٠ ـ «**الأَزْدي الشيرازي» علي بن إبراهيم بن أحمد بن حُمُّوَيْهِ، أبو الحسن الأزدي الشيرازي**، كان من الفضل والثقة، وكان حَيّاً في حدود الثلاثين والأربعمائة.

١١ ـ «**الطبيب» ابن بكس**[1] **علي بن إبراهيم بن بكس**، قال ابن أُصَيْبَعَة: كان طبيباً فاضلاً، عالماً بصناعة الطب، مشهوراً بها، جيد المعرفة بالنقل، وقد نقل كتباً كثيرة إلى العربي.

---

(١) ينظر: «عيون الأنباء» (٢/ ٢٤٥).

علي بن إبراهيم الواسطي: نزيل بغداد روى عنه ابن صاعد وأبو عمرو. السماك في «صحيح البخاري»

علي بن روح بن عبادة، قال الحاكم: هو الواسطي هذا، وقال ابن عدي: أشبه أن يكون علي بن الحسين بن إبراهيم بن إشكاب، والله أعلم.

١٢ ـ «المؤيد ابن خطيب عقرباء» علي بن إبراهيم ابن الخطيب يحيى بن عبد الرزاق بن يحيى العدل المسند، مؤيّد الدين أبو الحسن الزبيدي المقدسي، ثُمَّ الدمشقي ابن خطيب عقرباء، ولد سنة إحدى وعشرين، وتوفي سنة تسع وتسعين وستمائة، سمع من جدِّه، والناصح ابن الحنبلي، وابن غسّان، والإربلي، وابن اللتي، والقاضي ابن الشيرازي، وسالم بن صصرى، ومحمد بن نصر القُرشي، وحَجَّ فسمع بالمدينة من النجم سلاَّم، وكان ديِّناً متواضعاً، ولي مخزن الأيتام، وناب في نظر الجامع وغير ذلك، وشَهِدَ على القضاة.

١٣ ـ «علاء الدين العَطَّار الشافعي[(١)]» علي بن إبراهيم بن داود الشيخ الإمام المفتي المحدِّث الصالح بقيَّة السلف، علاء الدين أبو الحسن ابن الموفَّق العطار ابن الطبيب الشافعي، شيخ دَار الحديث النُّوريَّة، ومدرِّس القُوصيَّة والعلمية.

ولد يوم الفِطْر سنة أربع وخمسين وستِّمائة، وتوفِّيَ سنة أربع وعشرين وسبعمائة، وحفظ القرآن، وسمع مِن ابن عبد الدايم، وابن أبي اليُسْر، وعبد العزيز بن عبد [اللَّه]، والجمال بن الصيرفي، وابن أبي الخير، والمجد محمد بن إسماعيل بن عساكر، والعماد محمد بن صصرى، وابن مالك شيخ العربيَّة، والشمس بن أبي هامل، وأبي بكر محمد بن البشتي، وخطيب بيت الآبار، ومحمد بن عمر الخطيب، والقطب ابن أبي عصرون، وأحمد بن هبة الله الكهفي، والكمال بن فارس المقري، والشيخ حسن الصقلي، والفقيه زهير الزُّرعي، والقاضي أبي محمد بن عطاء الأذرعي، ومدَّللة بنت الشيرجي، وإلياس بن علوان المقري، وغيرهم، وسمع بمكة من يوسف بن إسحاق الطبري، وأبي اليمن بن عساكر، وبالمدينة من أحمد بن محمد النقيبي، وبالقدس من قُطْبِ الدِّين الزهري، وبنابلس من العماد عبد الحافظ، وبالقَاهِرَة من الأبرقوهي، وابن دقيق العيد، وعمل له الشيخ شمس الدين معجماً سَمِعَهُ الشيخ كمال الدين بن الزملكاني بقراءته سنة سبع وتسعين، وابن الفخر، وابن المجد، والمجد الصيرفي، والبرزالي والمقاتلي، وصحب الشيخ محي الدين النوَوِّي،

---

(١) ينظر: «طبقات الشافعية» (١٠/ ١٣٠). [١٣٨٦]، «شذرات الذهب» (٦/ ٦٣)، «الدارس» (١/ ٦٨، ٧١، ٩٨، ١١٢)، «النجوم الزاهرة» (٩/ ٢٦١).

وتفقَّه عليه، وقرأ عليه «التنبيه»، وأفتى ودرَّس وجمع وصنف، ونسخ الأجزاء، ودار مع الطلبة، وسمع الكثير، وكان فيه زُهْدٌ وتعبُّد، وأمر بالمعروف على زعارة في أخلاقه، وله أتباع ومحبُّون.

أصيب بالفالج سنة إحدى وسبعمائة وكان يحمل في محفَّة إلى المدارس، وإلى الجامع رأيتُهُ غيرَ مرَّة ولم أسمع منه، وكان والده يهوديًّا.

١٤ ـ «ابنُ العَلاَءِ المِصْرِيُّ» علي بن إبراهيم أبو الحسن المعروف بابن العلاء المصريِّ، توجَّه إلى مصر ومدح الأفضل.

قيل: إن فخر الملك ابن عمار صاحب طرابُلُس، اقتَرَحَ على الشعراء أَنْ يَعْمَلُوا له على وزنِ قصيدة ابن هانيء، وهي [من الكامل]:

«فُتَقَتْ لَكُمْ ريحُ الْجِلاَدِ بِعَنْبَرِ» . . . .

فسبقهم أبو الحسن بن العلاء هذا، ونظم ما أعجبه وأجازه عليه، واستغنى به عنهم، وهو [من الكامل]:

هَلْ بَارِعُ الشُّعَرَاءِ غَيْرُ مُقَصِّرِ ... عَنْ بَارِعٍ مِنْ مَجْدِكَ المُتَخَيَّرُ
أَمْ كُنْهُهُ مَا لَيْسَ نُدْرِكُهُ بِهِ ... أقوى كمنسوف الجُمَابه مخيَّر
فَعَلَى البَلِيغ الجَهْدُ مِنْهُ فإنْ نَجُدْ ... عُهْرَ وإنْ يَكُ مُقْصِراً فَلْيُعْذَرِ
يَا نَاصِرَ الدِّينِ الذي لما يَطُل ... عَنْهُ مُقَارَعَةُ العِدَى لَمْ يُنْعَرِ
لِيَطُلْ بَقَاؤُكَ لِلمكارِمِ وَالْعُلَى ... فَرُبُوعُهُنَّ مَعَالِم لَمْ تُدْثَرِ
وَلْتَرْعَ عَيْنُ اللَّهِ مِنْكَ حُلاَحِلاً ... سبق الورَى سَبْقَ الجَوَادِ المُحْضِرِ
يَحْتَاطُكَ التَّوْفِيقُ لاَ يأْلُوكَ ... في تَسْهِيلِهِ لك كُلّ صعب أَوْعَرِ
وَإِذَا دَجَتْ ظُلَمُ الأُمُور فَلاَ تَزَلْ ... سَفَّافهَا بِسِرَاجِ رَأْيٍ أَنْوَرِ

كذا قال العماد الكاتبُ، وأورد هذه القصيدة بمجموعها في الخريدة وليست بطائِلٍ، والعجب أن تكون هذه تناظِرُ تلْكَ القصيدةَ التي لابْنِ هانيء حتَّى لقد قلْتُ أنا [من الكامل]:

إنْ كَانَ نَظْمُكَ مِثْلَ هذا كُلُّهُ ... فِيمَا أَرَاهُ مِنَ الرَّكَالَةِ فَانشَر

وأورد العماد الكاتبُ له ـ أيضاً ـ في الأفضل ابن أمير الجيوش [من الكامل]:

زَارَتْ وَوَاشِيهَا نَسِيمُ المَنْزِلِ ... وَرَقِيبُهَا في اللّيْلِ وَسْوَاسُ الحُلِي

منها [من الكامل]:

وَسَمِعْتُ فِي الدُّنْيَا بِسَبْعَةِ أَبْحُر وَرَأَيْتُ ثَامِنُهَا يَمِينَ الأَفْضَلِ

١٥ ـ «التجاني البجلي» علي بن إبراهيم التجاني البجلي[١]، أخبرني العلاَّمة أثير الدين: المذكور أستاذ تونس يقرأ عليه النحو والأدب، قَدِمَ علينا حاجاً، وأنشدنا بالقاهرة لنفسه [من السريع]:

إنَّ الَّذِيَ يَرْوِي وَلَكِنَّهُ يَجْهَلُ مَا يَرْوِي وَمَا يَكْتُبُ
كَصَخْرَةٍ تَنْبُعُ أَمْوَاهُهَا تَسْقِي الأَرَاضِي وَهْيَ لا تَشْرَبُ

قال: وأنشدنا لنفسه ـ وكان الممدوحُ قد وهبه مالاً عوناً على الحج ـ [من السريع].

يَا سَيِّداً قَامَتْ لِدَهْرِي بِهِ عَلَى الَّذي يَعْتِبُهُ الحُجَّةُ
جُودُكَ لِلنَّاسِ رَبِيعٌ وَلِي مِنْهُ رُبَيْعَانِ وَذُو الْحِجَّةِ

١٦ ـ «ابنُ الزّبير الأسواني» علي بن إبراهيم بن الزبير الأسواني، والد القاضي الرشيد والقاضي المهذّب، وقد تقدَّم ذكرهما في مكانيهما.

كان فاضلاً شاعراً رئيساً حدّث بشعر، وروى عنه ابن أخيه القاضي الموفَّق محمد بن إبراهيم المعروف بابن الراعي.

ومن شعره [من الكامل]:

يَا سَائِلِي عَمَّا لَقِيتُ مِنَ الأَسَر لِفِرَاقِهِمْ مَا الشَّوْقُ مِمَّا يُوصَفُ
حتّى مَتَى يَتَجَلَّدُ القَلِقُ الحَشَا وإلى مَتَى يَتَكَلّفُ المُتَكَلِّفُ
أَحْبَابَنَا وَاللَّهِ مَا لِي حيلة فِي البُعْدِ إلاَّ أَنَّنِي أَتَشَوَّفُ
أَنَا مَنْ عَرَفْتُمْ لاَ أَمِيلُ عن الهَوَى عَمَّنْ عَرَفْتُ بِهِ لِمَنْ لا أَعْرِفُ
لِتَطيبْ نُفُوسُكُمُ الغَداةَ فَإنَّه لي نفساً تَفِيضُ مَعَ الدُّمُوعِ وتذْرِفُ
قَالُوا بَكَيْتَ دَماً فَقُلْتُ وَهَمْتُمُ مَا كُنْتُ إلاَّ مِنْ جفول أُرْعَفُ
لَوْ لَمْ يَبِتْ قَلْبِي قَتِيلَ هَوَاكُمُ لم تُمْسِ أجفاني جِرَاحاً تَنْزِفُ

١٧ ـ «علاء الدين ابن الشاطر[٢]» علي بن إبراهيم بن محمد بن الهمام أبي محمد بن

---

(١) ينظر: «بغية الوعاة» (٢/ ١٤١)، «الدرر الكامنة» (٣/ ١٠).

(٢) ينظر: «الأعلام» (٤/ ٢٥١) [١٩٧٩]، «الدارس» (٢/ ٢٩٨)، «شذرات الذهب» (٦/ ٢٥٢)، «كشف الظنون» (٦٩٦٩).

إبراهيم بن حسان بن عبد الرحمٰن بن ثابت الأنصاري الأوسي، هو الإمامُ فريدُ الزمان المحقِّق المتقن البارع الرياضي، أعجوبةُ الدهر، الشيخ علاء الدين أبو الحسن علي المعروف بابْنِ الشاطرِ، رئيس المؤذِّنين بالجامع الأموي بدمشق.

قرأ على علي بن إبراهيم بن يوسف، وكان يعرف بابن الشاطرِ، فسمى هو بذلك، سألتُهُ عن مولده؟ فقال: في خامس عشر شعبان، سنة خمس وسبعمائة بدمشق، رأيته غير مرَّة ودخلْتُ إلى منزله في شهر رمضان، سنة ثلاث وأربعين وسبعمائة لرؤية الأسطرلاب الذي أبدَعَ وضعَهُ، فوجدته قد وضعه في قائمِ حائطٍ في منزله داخل باب الفراديس في درب الطيَّار، ورأيتُ هذا الاسطرلاب فأنشأ لي طرباً، وجدَّدَ لي في المعارف أرباً، وعلمتُ به أن من تقدَّمه من الأفاضل عند جبل علمه الراسخ هباء، فلو رآه النصير الطوسيّ لما كانت متوسِّطاته إلا مبادي، أو المؤيّد الفرضي لخذل عند الحواضر والبوادي، أو القطب الشيرازيّ لَمَا خَرَجَ عن دائرتِهِ إلى يوم التنادي، بل لو رآه أُقليدس كما كان إلا نقطة من خطِّه، أرشميدس لتراءى شكله قطاعاً في تحريره وضبطه؛ فسبحان من يفيض على بعض النفوس ما يشاء من المواهب، ويجدِّد في كلٍّ عصر من يُحْيِي رسومَ الفضل الذي عدم في الليالي الذواهب، لا إله غيره.

وصورة هذا الأسطرلاب المذكور قطرةُ مقدار نصف أو ثلث بذراع العمل تقريباً يدور أبداً على الدوام في اليوم والليلة من غير رمل رحى ولا ماءٍ على تحركات الفلك، لكنه نُسِّقَ بتثاقيل قد رتبها على أوضاع مخصوصة تعلم منه الساعات المستوية، والسَّاعات الزمانيَّة بحركةٍ واحدة، وهنا مِنْ أغرب ما يكونُ، ويعلم منه الطالع، والغارب، والمتوسط، والوتر، ويعلم منه ارتفاع الشمس، وسمتها وسعة مشرقها، ووقت طلوع الكواكب وتوسُّطها وغروبها، وما يتعلَّق بذلك من سعة الطلوع والغروب والبعد والمطالع، وبالجملة فكلٌّ ما في رسائل الأسطرلاب من الأبواب والأعمال فإنه يظهر في هذا الأسطرلاب للعيان من غير عمل يوضع يد أو غيرها، وفوق الأسطرلاب؛ دائرة تدور دورة كاملة في ربع درجة، والزوايا مقسومة بخمسين قسماً متساوية، ومقسومة أيضاً بخمسة عشر قسماً متساوية، وفي مركز هذه الدائرة شخص يمتدُّ إلى محيطها، وكلَّما وصل رأس الشخص إلى أوَّل قسم من الخمسة عشر، كان جزءاً واحداً من ستِّين جزءٍ من الدرجة الواحدة، وهو دقيقة، وهو واضح مقداره في العين مساحة إصبعين، وإذا وصل الشخص المذكور إلى أوَّل قسم من الأقسام الخَمْسينيَّة، كان جزءاً من مائتي جزءٍ من الدرجة الواحدة، فعلى هذا تكون الساعة منقسمة بستِّين قسماً بكمالِ الدروة، وبتسعمائة قسمٍ من الأقسام الثانية، وبثلاثة آلاف قسم من

الأقسام الثالثة؛ فيكون اليوم بلياليه منقسماً مائتيْنِ وسبعين ألف قسم متساوية، وكل منها مدرك بالبصر مساحة عرضه دون الإصبع، وفي كل قسم من هذه الأقسام الأثنين والسبعين ألفاً يسمعُ عند مضي كلِّ قسم دقة من آلة تذهبا وتجيء على أعلى الأسطرلاب، وفي أعلاه ثلاثة أبواب إذا مضت ساعة مستوية، فتح منها بابان مُجَنَّبَانِ، وسقط منها بندقتان في كأسين تحتهما إعلاماً بمضِّي الساعة، والباب الثالث الأوسط يسقط منه بندقة في الكأس الأيمن عند أول كل وقت من أوقات الصلوات الخمس، فيعلم بذلك دخول أوَّل الوقت الشرعي.

ومجموع هذا الأسطرلاب وما يحرِّكه من الآلات في مساحة ذراع تقريباً طولاً وعرضاً وعمقاً.

وأما حسن هذا الأسطرلاب، ووضعه، وتحرير آلاته، وإتقانها، وظرفها: ففي غاية الحُسن.

والذي أقوله في هذا: أنَّ الإنسان العارف لو سَمِعَ بها في إقليم بعيد من مكانه، وكانت الطريق مشقة، وكابد أهوالها في السعي إلى رؤيته، وظفر برؤيته، لَمَا أضاع زماناً ولا تعباً، فإنَّ هذا أمر لم أَسْمَعْ به أنه اتفَقَ لغيره في الوجود، ولمَّا رأيت الأسطرلاب خَطَرَ لي معنى فنظمتُهُ، وهو [من الكامل]:

أَفْلاَكُ شَوْقِي مُذْ تَغَيَّبَ شَخْصُكُمْ   دَارَتْ عَلَى قُطْب الجَوَى في خَاطِرِي
لاَ يَعْتَرِيهَا فَتْرَةٌ في دَوْرِهَا   فَكَأَنَّهَا اسْطُرْلاَب ابْنِ الشَّاطِرِ

وذُكِرَ لي أن الإشكالاتِ التي وقعَتْ في أرصاد المتقدِّمين، وفي الطرق التي حدسوها على هيئة أفلاك الكواكب السيَّارة الجامعة لحركاتها الموجودة بالعيان جملة:

الأول: قرب فلك البروج من معدَّل النهار.

الثاني: حركة الإقبال والإدبار.

الثالث: كونُ حامل تدوير القمر بقطع قِسِيّاً متساويةً في أزمنة متساوية بالنسبة إلى مركز العالم، لا إلى مركزه.

الرابع: محاذاة قُطْر فلك تدوير القمر إذا تحرَّك من الأوج إلى الحضيض.

الخامس: أفلاكُ معدَّلات المسير للكواكب السيَّارة.

السادس: عُرُوضُ الكواكب.

السابع: الأفلاك الخوارج المراكز العلوية؛ فإنها في الأوضاع المشهورة تقطع قِسِيًّا متساوية في أزمنةٍ مختلفة؛ لأن استواء حركتها مرصودٌ عند مراكز أفلاك معدَّلاتِ المسير.

الثامن: فلك مسير عطارد.

التاسع: الخارج المركز لعطارد؛ فإنَّ استواء حركته عند مركز معدَّل المسير له.

العاشر: كون عرض الزهرة غير ثابت؛ بل ينتقل من الجنوب إلى الشمال، وبالعكس.

قال النصير الطوسُّي: حاولنا إزالة الإشكالات وما يتفرَّع منها؛ فلم يمكنْ إلى الآن.

قال علاء الدين صاحبُ هذه الترجمة ثم ظهر لي إشكالاتٌ آخر؛ منها: عشرة في القمر، وأربعةٌ من كل كوكب من الكواكب السيَّارة، خلا عُطَارد؛ ففيه خمس إشكالات، قال: فأمَّا الإشكال الأوَّل والثاني وهما قرب فلك البروج من معدل النهار، وحركة الإقبال والإدبار: فإنِّي وضعتُ في ذلك مقالتَيْن بَيَّنْتُ فيهما ما وقع للأقدمين والمتأخِّرين من الأرصادِ إلى تاريخي، وثَبت بما ظهر لي مِنْ تلك الأرصاد عدمُ الإشكالين، ثم فرضْتُ صِحَّةَ الإشكالَيْن، وتتبع به الأرصاد المذكورة؛ فلم يتطابق الرصد مِنْ زمان البرخس إلى تاريخنا، ووجدت الخلل من ثلاثة أشياء:

أحدها: الذي كان ظهر لبعض الأقدمين، إنما كان بسبَبِ ما حد سوه من أوضاعِ هيئة أفلاك الشمس.

والثاني: من حركات الشمس.

والثالث: أنَّ الأقدميين بَنَوْا أمرهم في ذلك على إضاءة الهدفة المقابلة الهدفة القريبة إلى الشمس بإضاءة تامة، ومن المعلوم: أنَّ ظل الهدفة العليا إذا وقع على الهدفة السفلى ـ لم يسترها من الجهاتِ الثلاثِ ستراً تامًّا دفعةً واحدةً؛ فمن هنا: ظهر أنَّ في الارتفاع على وضع الأقدمين يكونُ تفاوت وقع من قبله الإشكال.

وأما الإشكالات الباقية فيما يتعلَّق بالكواكب: فقد وضعتُ لها أوضاعاً أَزَلْتُ بها تلك الإشكالاتِ، وأقمتُ عليها براهينَ هندسيَّةً ورصديَّة، ذكَرْتُها في كتاب مختصٍّ بذلك، وسميته: «تعليق الأوتاد» وتكلمت في ذلك كله على ما يلزم من الأمور الحسابية والهندسية، ووضعْتُ في بعض ذلك طرقاً مختصرةً تغني عمَّا بسطه الأقدمون؛ من ذلك أنه حصل لي مقّوم القمر من تعديل واحدٍ مع مطابقة الترصد، وفي المشهور أربع تعاديل.

ومن علوم علاء الدين بن الشاطر: كتاب أرقليدس والهندسة الثانية وما يتعلق بالحساب والجبر والمقابلة وفنّ المساحة.

وأمَّا ما وضعه من آلات الوقت: فمنها آلةٌ سمَّاها: الربع التام لمواقيت الإسلام والربع الجامع، والممرات الآفاقية والربع المجيع والآلة الجامعة، وكل آلة من هذه وضع لها رسالةً تخصُّها.

والحاصل من ذلك كلِّه سائر الأعمال الفلكية في سائر العروض.

ووضع كتاباً سمَّاه «نهاية الغايات»، في أعمال الفلكيات وكتاباً في المساحة، وكتاباً في الحساب، وكتاباً في الهندسة، سمَّاه «المحصول» في ضبط الأصول، وكتاب «الذبح السيفي»، وضعه للأمير سيف الدين تنكز.

وأما صناعة التطعيم والنجارة والنحت فله في ذلك اليد الطولى مع الإتقان والتحرير.

١٨ ـ «ابن قرناص الشافعيُّ» علي بن إبراهيم بن عبد المحسن بن قرناص علاء الدين الخزاعي الحمويّ الشافعي ابن قرناص، ولد سنة أربع وخمسين وستمائة، وتوفي ـ رحمه الله ـ سنة اثنتى عشرة وسبعمائة بدمشق، أخذ عن جماعة، وسمع، ونسخ، وقرأ على الشيوخ، ولم يكثر، سمع بمصر من ابن خطيب المزة، وبدمشق من شرف الدين ابن عساكر، وكان فصيح القراءة قليلَ الدُّرْبَة بالرجال، وله نَظْمٌ[1] من شعره.

١٩ ـ «ابن الثردة الواعظ[2]» علي بن إبراهيم بن علي بن معتوق بن عبد المجيد بن وفاء، علاء الدين أبو الحسن الواسطي الأصل، البغدادي المنشأ، المعروف بابن الثردة الواعظ.

سألته عن مولده، فقال: بكرة الاثنين؛ ثاني عشرين شعبان، سنة سبع وتسعين وستمائة.

قدم إلى دمشق مراتٍ، ووعظ بها بالجامع الأموي، ثم إنَّه حصل له خلط سوداويّ، فتغير حاله، وكان يدَّعي في هذه الحالة أنه كانتْ له ببغداد كتب تقدير ألفي مجلدة، وأنَّ جماعة من التجار الذين قَدِمُوا إلى دمشق اغتصبوها وأخذوها منه، ولم يلق مَنْ يساعده على ذلك، وكان ذلك كلّه من مخيلة السوداء، فساءَتْ حاله وأضَرَّتْ به، والتحق بعقلاءِ المجانين، وكان يتخذ كارة[3] يحملها تَحْتَ إبطه لا يفارقها ليلاً ولا نهاراً؛ بحيث إنه كان إذا دخل إلى الطهارة يكون جالساً، وهي تحت إبطِهِ، وكلَّما وجد خيطاً أو حبلا شدَّها به، فلا تزال في نموٍّ وزيادة، وهو حاملها، وكان يقول: لو دُفِعَ لي فيها ألفُ دينارٍ، ما بعتها.

وكان ينظم الشعْرَ الجيِّد في هذه الحالةِ، وعلَّق عني أشياء وعلقتُ عنه، وكان إذا دفع

---

(١) بياض بالأصل.

(٢) ينظر: «فوات الوفيات» (٢/ ٤٦٣) [٣٣٣].

(٣) مكان للدقيق أو وعاء.

إليه أحدٌ شيئاً من دراهم أو غيرها يقولُ: مَنْ أنتَ؟ أظُنُّ عندك شيئاً مِنْ كتبي فَأَنْتَ تُبرطلني على ذلك، ولا يقبل لأحدٍ شيئاً [إلا بعد الجهد].

وكنت أراه فأتألم له، وأتوجَّع لما أصابه، وآخر الأمر لمَّا زادت تلك الكارة، وثقُلَتْ، أبطل حملها، ثمَّ إنه مرض، وحمل إلى المارستان النوري، فطالَتْ عِلَّته، وتوفي ـ رحمه الله تعالى ـ في أول ربيع الآخر سنة خمسين وسبعمائة، وكتب قصيدة إلى الأمير سيف الدين كافل السلطنة بدمشق، يشكو فيها خصومه، وهي [من الكامل]:

يَا نَائِبَ السُّلْطَانِ لاَتَكُ غَافِلاً ... عَنْ قَتْلِ قَوْمٍ لِلظَّوَاهِرِ زَوَّقُوا
قَوْمٌ لَهُمْ وَقْعٌ وَذِكْرٌ فِي الْوَرَىٰ ... وَيُرَىٰ عَلَيْهِمْ لِلْمَهَابَةِ رَوْنَقُ
وَإِذَا رَأَوْا شَيْئاً عَلَيْهِ تَحَيَّلُوا ... فِي أَخْذِهِ وَتَأَوَّلُوا وَتَمَلَّقُوا
مَا هُمْ تِجَارٌ بَلْ لُصُوصٌ كُلُّهُمْ ... فَأْمُرْ بِهِمْ أَنْ يُقْتَلُوا أَوْ يُشْنَقُوا
أَلْمَيْنُ دَأْبُهُمُ إِذَا مَا حَدَّثُوا ... مَا فِيهِمُ مَنْ فِي كَلاَمٍ يَصْدُقُ
مَرَقُوا مِنَ الدِّينِ الْحَنِيفِ بِأَسْرِهِم ... كَالسَّهْمِ ظَلَّ مِنَ الرَّمِيَّةِ يَمْرُقُ
كَمْ أَسْتَغِيثُ وَكَمْ أَصِيحُ وَأَشْتَكِي ... مِنْهُمْ إِلَيْكَ وَكَمْ لِقَلْبِي أَحَرقُوا
سَدُّوا عَلَي الطُّرْقَ بَغْياً مِنْهُمُ ... أَنِّي اتَّجَهْتُ ولِلأَعَادِي أَذْلَقُوا
وَأَتَوْا بِمَالِي مِنْ لآمَةِ طَبْعِهِمْ ... نَحْوَ الشَّآمِ وَبَيْنَهُمْ قَدْ فَرَّقُوا
وَأَرَاكَ لاَ تُجْدِي لَدَيْكَ شِكَايَةٌ ... إِلاَّ كَأَنَّكَ حَائِطٌ لا يَنْطِقُ
مَاذَا جَوَابَكَ حِينَ تُسْأَلُ فِي غَدٍ ... عَنْهُمْ وَرَأْسُكَ مِنْ حَيَاتِكَ مُطْرِقُ
مَا أَنْتَ رَاعٍ والأَنَامُ رَعِيَّةٌ ... وَإِذَا رَكِبْتَ لَكَ الْمُلُوكُ تَطَرَّقُ
كُنْ مُنْصِفَ الْمَظْلُومِ مِنْ غُرَمَائِهِ ... فَالْبَغْيُ مصرعه وفِعْلٌ مُوبِقُ
وَٱكْشِفْ ظُلاَمَةَ مَنْ شكا مِنْ خصمِهِ ... فَالْحَقُّ حَقٌّ وَاضِحٌ هُوَ مُشْرِقُ
لاَ تَعْفُ عَنْ قَوْمٍ سَعَوْا بِفَسَادِهِمْ ... فِي الأَرْضِ بَغْياً مِنْهُمْ وَتَحَرَّقُوا
وَٱنْصِبْ لَهُمْ شَرَكَ الرَّدَى إِنْ أَنْجَدُوا ... أَوْ أَتْهَمُوا أَوْ أَشْأَمُوا أَوْ أَعْرَقُوا
لاَ تَبْتَرِقْ مِنْهُمْ وَإِنْ هُمْ أَسْرَجُوا ... أَوْ أَلْجَمُوا أَوْ أَرْعَدُوا أَوْ أَبْرَقُوا
وَمَتَى ظَفِرْتَ بِمُفْسِدٍ لاَتُبْقِهِ ... فَبَقَاؤُهُ لِلنَّاسِ ضُرٌّ مُقْلِقُ
وَٱكْفُفْ أَكُفَّ الظَّالِمِينَ عَنِ الْوَرَى ... لِيَكُفَّ عَنْكَ اللَّهُ شَراً يَطْرُقُ

لاَ زِلْتَ سَيْفاً لِلأَعَادِي قَاطِعاً وَرُؤُوسُهُمْ مَهْمَا حَيِيتَ تُحَلَّقُ
وَبَقِيتَ فِي مَجْدٍ رَفِيعٍ لاَ يَهِي وَبُنُودُ نَصْرِكَ عَالِيَاتٌ تَخْفُقُ

٢٠ ـ «أمير المؤمنين المكتفي بالله[1]» علي بن أحمد بن طلحة بن جعفر بن محمد بن هارون بن محمد بن عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن عبَّاس بن عبد المطلب، هو أمير المؤمنين، المكتفي بالله بن المعتضد بن الموفَّق بن المتوكِّل بن المعتصم بن الرشيد بن المهدي بن المنصور الهاشمي العباسي.

ولد سنة أربع وستِّين ومائتين، وتوفِّي سنة خمس وتسعين ومائتين.

كان معتدل القامة، دُرِّي اللون أسوَدَ الشعر، حَسَن اللحية جميل الصورة.

بويع له بالخلافةِ عند موت والده في جمادى الأُولى سنة تسع وثمانين وكانتْ أيَّامه ستَّة أعوام ونصفاً، ومات شابًّا في ذي القعدة، وبويع بعده أخوه المقتدر، وقد دخل في أربعَ عشرَةَ سنةً، بتفويض المكتفي إليه في مرضه بعد أَنْ سُئِلَ، وَصَحَّ أنَّه احتكَمَ، وخلَّف مائة ألف ألف دينار وعيناً وأمتعةً، وعقاراً وأواني، وثلاثة وستين ألف ثوب، وكانت أمه أم ولد يقال لها: أم جيجك تركته، لم تُدرِكْ خلافته، وكان يلقَّب بـ«المترف» لنعمة جسمه ولدونته، والصنم؛ لحسنه وجماله، وكان حسن الميل إلى آل بيت رسول الله ﷺ.

وكاتبه أبو الحسن القاسم بن عبيد الله بن سليمان بن وَهْب إلى أنْ مات، وكتب له العبَّاس بن الحسن بن أيوب باستخلافِ أبي الحسن القاسم إيَّاه.

وحاجبه حفيف السمرقندي ثم سوسن مولاه.

ونقش خاتمه: إعتمادي على مَنْ خَلَقَنِي، وقيل: عليٌّ يتوكَّل على ربِّه، وقيل: الحمدُ للَّهِ الذي لَيْسَ كمِثْلِهِ شيْء.

وهو خالق كل شيء كخاتم أبيه، وافتتح المكتفي دولتَهُ بقتل بَدْرٍ مَوْلَى أبيه العظيم في دولته، وهو الذي يقولُ فيه يحيى بن علي المنجم [من الكامل]:

أَوْلَى الأَنَامِ بِأَنْ يهان وَيُسْلَبَ الـ ـإِكْرَامَ مَنْ لاَ يَعْرِفُ الإِكْرَامَا

وكان بَدْرٌ قد اشتعر من المكتفي فتباطأ ببلاد الجيل؛ لمنافسة كانتْ بينهما في أيام المعتضد، فكتَبَ إليه المكتفي بالله كتاباً بيده، نسختُهُ: أمْتَعَنَا اللَّهُ ببقائِكَ؛ ثِقة بالله ـ عزَّ وجلَّ ـ وبمالَكَ عندي؛ فإني عالِمٌ بنيتك، واثقٌ بأمانتك، ولا تستشعِرْ مما كان بيننا؛ فإنَّ تلك حالُ

(١) ينظر: «فوات الوفيات» (٣/ ٥) [٣٣٤].

منافسةٍ، وهذه حالُ خلافة، وأنا أحقُّ مِنْ عبد المَلِكِ بنِ مروان بقول الأخطل [من البسيط]:

شَمْسُ العَدَاوَةِ حَتَّى يُسْتقاد لَهُمْ　　وَأَعْظَمُ النَّاسِ أَحْلاَماً إِذَا قَدَرُوا

فلما قرأ خطَّهُ، طَابَتْ نفسه، وبادر إلى بغداد، فلمَّا وصل إلى النهروان، أوقَفَ له الوزيرُ أبو القاسم بن عبيد الله علي جِسْرِ النهروانِ مَنْ قتله.

ومِنْ شِعْر المكتفي بالله [من السريع]:

مَنْ لي بِأَنْ تَعْلَمَ مَا أَلْقَى　　فَتَعْرِفَ الصَّبْوَةَ والْعِشْقَا؟!

مَا زَالَ لي عَبْداً وَحُبِّي لَهُ　　صَيَّرَنِي عَبْداً لَهُ حَقاً

أُعْتِقَ مِنْ رِقِّي ولكنَّنِي　　مِنْ حُبِّهِ لاَ آمَلُ الْعِتْقَا

وينسب للمكتفي بالله [من الوافر]:

تَلَطَّفْ في رَسُولِكَ يَا أميري　　فَإِنِّي مِنْ رَسُولِكَ في غُرُورِ

أُحَمِّلُهُ رِسَالاَتِي فَيَنْسَى　　وَيُبْلِغُكَ القَلِيلَ مِنَ الكَثِير

وَأُرْسِلُ مَنْ إذَا لحَظَتْهُ عَيْني　　حَكَى لَكَ طَرْفُهُ ما في ضميري

[من الوافر]:

إِذَا كَانَ لِرَّسُول كَذَا بَلِيداً　　تَقَطَّعَتِ الجَوَانِحُ في الصُّدُورِ

وفي المكتفي يقول ابن المعتز [من الكامل]:

قَايَسْتُ بَيْنَ جَمَالِهَا وَفِعَالِهَا　　فَإِذَا المَلاَحَةُ بِالخِيَانَةِ لاَ تَفِي

وَاللَّهِ لاَ كَلَّمْتُهَا لَوْ أَنَّهَا كالْبَدْرِ　　أَوْ كَالشَّمْسِ أَوْ كالمكْتَفِي

وما أحسن قول ابن سناء الملك [من الكامل]:

وَمَلِيَّةٍ بالحُسْنِ يَسْخَرُ وَجْهُهَا　　بِالبَدْرِ يَهْزأ رِيقَها بالقُرْقُفِ

لاَ أَرْتَضِي بالشَّمْسِ فِي تَشْبِيهِهَا　　والبَدْرِ بَلْ لاَ أَكْتَفِي بالمكْتَفِي

وقد تَعَنَّتَ عليه شرفُ الدين ابن حُبَارة في كتابه نظم الدر من نقد الشعر، وأجبت عنه في شرح لامية العجم.

عثمان

٢١ - «أبو عمرو الداني المقرىء[1]» عثمان بن سعيد بن عثمان بن سعيد بن عمر الإمام، أبو عمرو الدانيُّ الأمويُّ مولاهم القرطبي المزي الحافِظ، المعروفُ في وَقْته بابن الصيرفيِّ؛ وفي هذا الوقتِ بأبي عمرو الدانيِّ، صاحب التصانيف.

ولد سنة إحدى وسبعين وستمائة، وتوفي سنة أربع وأربعين وأربعمائة، ورحل إلى المشرق سنة سبع وتسعين وثلاثمائة، وحَجَّ، ورجَعَ إلى قُرْطبة، وقرأ عليه طائفةٌ بالرواياتِ بمصر والأندلس.

قال ابن بشكوال: كان أحد الأئمَّة في علومِ القرآنِ، وآياتِهِ، وتفسيره ومعانيه، وطرقِهِ وإعرابه، وجمع في ذلك كلِّه تواليفَ حساناً مفيدة يطول ذكرها وله معرفة بالحديثِ، وطرقِهِ، ورجالِهِ، ونقلته، وكان حسن الخط جيِّد الضبط، مِنْ أهْلِ الحفظ، والمعرفة، والذكاء، والتفنُّن في العلم، وكان ديِّناً ورعاً سُنِّياً.

قال المُغَامي: كان مجاب الدعوةِ، مالكّي المذهب.

له كتابُ «جامع البيان»، في القراءاتِ السبع، وطرقها المشهورة، والغريبة، في ثلاثة أسفارٍ، وكتاب «إيجاز البيان» في أصول قراءة ورش، مجلد كبير، و«التلخيص» في قراءة ورش، مجلد متوسِّط، و«التيسير» و«المقنع» و«المحتوى على القراءات الشواذّ» مجلد كبير، و«الأرجوزة في أصول الديانة»، نحو ثلاثة آلاف بيت، و«معرفة القراء» في ثلاثةِ أسْفَار، و«الوَقْف والابتداء».

قيل: إنَّ مصنَّفاته مائةٌ وعشرون مصنفاً.

وآخر من روى عنه بالإجازة: أبو العباس أحمد بن عبد الملك بن أبي جمرة والمرسي والد العاصي أبي بكر محمد.

وتوفِّي أبو عمرو بدانية في نصف شوال سنة أربع وأربعين ومائة ومشى السلطان أمام نعشه، ومن شعر أبي عمرو الداني [من البسيط]:

قَدْ قُلْتُ إذْ ذَكَرُوا حَالَ الرِّجَالِ وَمَا ... يَجْرِي عَلَى كُلِّ مَنْ يُعْزَى إلى أَدَبِ
لاَ شَـيْءَ أَبْـلَـغُ مِـنْ ذُلٍّ يُـجَـرِّعُـهُ ... أَهْلُ الخَسَاسَةِ أَهْلَ الدِّينِ والحَسَبِ

(١) ينظر: «سير أعلام النبلاء» (١٨/ ٧٧)، «النجوم الزاهرة» (٥/ ٥٤)، «معجم الأدباء» (١٢/ ١٢٤)، «مرآة الجنان» (٢/ ٦٢)، «طبقات النحاة» (٢/ ١٢٧)، «شذرات الذهب» (٣/ ٢٧٢).

الـقَـائِـمِـيـنَ بِـمَـا جَـاءَ الـرَّسُـولُ بِـهِ والـمُـبْـعِـضِـيـنَ لأَهْـلِ الـزَّيْـغِ والـرِّيَـبِ

٢٢ ـ «ورش المقرىء[١]» عثمان بن سعيد بن عدي بن غزوان بن داود بن سابق المصري القِبْطي المعروف بورش المقرىء القرشي، مولى لآل الزبير بن العوام.

وأصْلُهُ من القيروان، وقيل: مِنْ إفريقيَّة، كنيته: أبو سعيد، وقيل: أبو عمرو.

ماتَ سنةَ سبعٍ وتسعين ومائة.

وولد بمصر سنَةَ عشْر ومائة، قرأ على نافعٍ سنة خمس وخمسين ومائة، وإنَّما قيل له: ورش؛ لأنه كان أزرق أبيض اللون قصيراً ذا كِدْنَةٍ[٢]، وكان نافع يُلَقِّبُهُ بالورشان وهو طائرٌ معروف؛ لكونه قصيراً ويلبس ثياباً قصاراً، فكان إذا مشى بدت رجلاه مع اختلافِ ألوانِهِ، فلزمه ذلك وخفف، فقيل له: ورش.

وقيل: إنَّ الورش شيء يصنع من اللبن، فلقِّب به لبياضه.

وكان ورشٌ حجةً في القراءةِ ثبتاً، طيبَ الصَّوْت، هَدَّاداً به، هاجر إلى نافعٍ بالمدينة.

وكان نافعٌ لا يقرأ إلا ثلاثينَ آيَةً، فدخَلَ على نافع ببعض أصحابه، فقال له: بت في المسجد؛ فلَّما أصبَحَ، حضر نافع، وقال: أين الغريب؟ هاتِ اقرَأْ؛ فإنَّك حضرْتَ قبْلَ الناس، فقرَأَ ثلاثين أيةً، ومَدَّ بها صوتَهُ، فأطرَبَ الناس فلمَّا فَرَغَ، قام واحدٌ، وقال: يا مولاي وهبتُهُ عَشْرَ آياتٍ من نَصِيبِي، فقرأها، وقام آخرُ، فقال مِثْلَ ذلك، فقرأ خمسينَ، ثم كان يقرئه بعد الناسِ خمسين أخرى، فقرأ عليه ختماتٍ.

٧٧١٩ ـ «معين الدين ابن تُولُوَا[٣]» عثمان[٤] بن سعيد بن عبد الرحمٰن بن أحمد بن تُولُوَا، بضم التاء ثالثة الحروف، وسكون الواو الأُوَلى، وضم اللام، وفتح الواو الثانية، وبعدها ألف، الأديبُ معينُ الدِّين أبو عمرو الفهري المصري، ولد بتنيس سنة خمس وستمائة، وتوفي سنةَ خَمْس وثمانين وستِّمائة.

---

(١) ينظر: «السير» (٩/ ٢٩٥) [٨٢]، «معجم الأدباء» (١٢/ ١١٦)، «العبر» (١/ ٣٢٤)، «طبقات القراء» (١/ ٥٠٢)، «النجوم الزاهرة» (٢/ ١٥٥)، «تاج العروس» (٤/ ٣٦٤).

(٢) الكدنة: السمنة والشحم والسنام.

(٣) ينظر: «فوات الوفيات» (٢/ ٤٤٠) [٣٢٢].

(٤) في الأصل: عليّ. والمثبت من «فوات الوفيات».

وسَمِعَ بدمشقَ من القاضي أبي نصر ابن الشيرازي وغيره، وكانَ أحَدَ الشُّعَرَاء في عَصْرِه.

قال الشيخُ شمس الدين: أنشدنا عنه أبو الحسين اليونينيُّ وغيره، وتوفِّي بالقاهرة.

قلتُ: وعليه تخرَّج الحكيمُ شمسُ الدين ابن دانيال؛ وبه تأدَّب، وله معه حكايات، كان يسخر به ويهزو، ويُضْحِكُ منه الناس.

ومن شعره [من المنسرح]:

جَمْعُك بين الكَثِيبِ والغُصُنِ فَرَّقَ بَيْنَ الجُفُونِ وَالْوَسَنِ
يَا فِتْنَةً مَا دَقِيتُ صَرْعَتَهَا مَعْ حَذَرِي دَائِماً مِنَ الفِتَنِ
بِاللَّفْظِ وَاللَّحْظِ كَمْ تُرَى أَبَداً تَسْخَرُ بِي دَائِماً وَتَسْحَرُنِي
وَقَدْ أَلِفْتُ الغَرَام فِيكَ كَمَا فَرَّقْتَ بَيْنَ الحَيَاةِ والبَدَنِ

أنشدني العلاَّمة أثير الدين أبو حَيَّان، قال: أنشدني مُعينُ الدين بن تُولُوَا لنفسه [من البسيط]:

أَمَّا السَّمَاحُ فَقَدْ أَقْوَتْ مَعَالِمُهُ فَمَا عَلَى الأَرْضِ مَنْ تُرْجَى مَكَارِمُهُ
فَلاَ يَغُرَّنْكَ مَنْ يَلْقَاكَ مُبْتَسِماً فَطَالَمَا غَرَّ بَرْقٌ أَنْتَ شَائِمُهُ
لاَ تَتْعُبِ النَّفْسَ في اسْتِخْلاَصِ رَاحَتِهَا مِنْ بَاخِلٍ لؤمُهُ في الجُودِ لائِمُهُ
أَخَى المَذَلَّةَ إِعْزَازاً لِدِرْهَمِهِ وَيَصْحَبُ الذُّلَّ مَنْ عَزَّتْ دَرَاهِمُهُ
مَاذَا أَقُولُ لِدَهْرٍ عَاشَ بَاهِلُهُ غِنى وَمَاتَ بِسَيْفِ الفَقْرِ عَالِمُهُ
قَدْ سَالَمَ النَّقْصَ حتَّى مَا يُحَارِبُهُ وَحَارَبَ الفَضْلَ حَتَّى مَا يُسَالِمُهُ

ومن شعره [من الخفيف]:

يَا أَهْلَ مِصْرٍ وَجَدتُّ أَيْدِيَكُمْ عَنْ بَسْطِهَا بِالنَّوَالِ مُنْقَبِضَهْ
فَمُذْ عَدِمْتُ الغِذَاءَ عِنْدَكُمْ أَكَلْتُ كُتْبِي كَأَنَّنِي أَرضَهْ

ومنه [من البسيط]:

يَا رُبَّ شَيْخٍ دَعَانِي لِلْفُسُوقِ بِهِ فَجِئْتُهُ غَيْرَ مَسْرُورٍ وَلاَ رَاضِي
عِلْماً بِأَنِّي سَأَلْقَى مِنْهُ شَائِبَةً قَضَى عَلَيْهَا بِذُلٍّ دَائِمٍ قَاضِي
كَأَنَّهَا فَمُ شِيعِيٍّ شَوَارِبُهُ شَابَتْ وَمَا مَسَّهَا يَوْماً بِمِقْرَاضِ

٢٤ ـ «من بني شيبة الحجبي» عثمان بن طلحة بن أبي طلحة[١] عبد الله بن عبد العزَّى بن عثمان بن عبد الدار بن قصيّ قتل أبوه طلحة، وعمُّه عثمان بن أبي طلحة يومَ أحدٍ كافرين، قَتَلَ حمزةُ عثمانَ، وقتَلَ علي طلحةَ، وكلاب بن طلحة كلُّهم إخوة عثمان، قُتِلوا كفَّاراً يوم أحد، وهاجر عثمانُ بن طلحة إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ في هُدْنةِ الحديبية، مع خالد بن الوليد، فلقيا عمرو بن العاص مقبلاً من عند النجاشيِّ، يريد الهِجْرة، فاصطحبوا، وقَدِمُوا على رسول الله ﷺ بالمدينة، فقال رسول الله ﷺ حين رآهم: «رَمَتْكُمْ مَكَّةُ بأفْلاَذِ كَبِدِهَا» يريد: أنهم وجوهُ أهْلِ مكَّة، وأسلموا.

وشهد عثمان فتْحَ مكَّة فدفع رسولُ اللَّهِ ﷺ مفتاحَ الكعبة إليه، وإلى شيبة بن عثمان بن أبي طلحة، وقال: «خُذُوهَا يا بَني أبي طلحة خَالِدةً تَالِدَةً، لا ينزعها مِنْكُمْ إلاَّ ظَالِمٌ»، ثُمَّ نزَلَ عثمان بن طلحة المدينة، فأقام بها إلى وفاةِ رسولِ الله ﷺ ثُمَّ سكن مكَّة حتى مات ـ رضي الله عنه ـ أول خلافة معاوية سنة اثنتين وأربعين، وقيل: إنه قتل يومَ أجنادين، وهو وهمٌ.

٢٥ ـ «عثمان بن أبي العاتكة[٢]» عثمان بن أبي العاتكة الأزدي، الواعظُ الدمشقي، كان معلِّم أهل دمشق وقاضي الجند.

قال أبو حاتم: لا بأسَ به بَلِيَّتُهُ مِنْ كثرة روايته عن علي بن يزيد الألهاني.

وقال ابن مَعِين: ليس بشيء.

وقال النسائي: ليس بالقويِّ.

توفي سنة خمس وخمسين ومائةٍ، وروى له أبو داود، والترمذي.

٢٦ ـ «أبو عبد الله الثقفي» عثمانُ بنُ أبي العاص بن بشر بن عبد بن دُهمان أبو عبد الله الثقفي[٣]، هو أخو الحكم، وقد تقدم ذكره، لهما صحبة قدم على رسول الله ﷺ في وفد ثقيف.

---

(١) ينظر: «تهذيب الكمال» (١٩/ ٣٩٥) [٣٨٢٦]، «طبقات ابن سعد» (٥/ ٤٤٨)، «تاريخ خليفة» (٣٠٥)، «أسد الغابة» (٣/ ٣٧٢).

(٢) ينظر: «تهذيب الكمال» (١٩/ ٣٩٧) [٣٨٢٧]، «تاريخ الدوري» (٢/ ٣٩٣)، «العبر» (١/ ٢٢٤)، «شذرات الذهب» (١/ ٢٣٩)، «تاريخ الإسلام» (٦/ ٢٤٨).

(٣) ينظر: «تهذيب الكمال» (١٩/ ٤٠٨) [٣٨٢٩]، «الإصابة» (٤/ ٣٧٣)، «طبقات ابن سعد» (٥/ ٥٠٨)، «سير أعلام النبلاء» (٢/ ٣٧٤)، «العبر» (١/ ٢٨).

قال الحسن البصري: ما رأيت أفضَلَ منه.

وتوفي سنة إحدى وخمسين للهجرة، استعمله رسولُ الله ﷺ على الطائفِ، فلم يَزَلْ عليها حياتَهُ، وخلافَة أبي بكر، وسنَتَيْنِ من خلافة عمر، ثم عزله عمر، وولاَّه على عمان، والبَحْرَيْن، سنة خمس عشرة، فصار إلى عمان ووجَّه أخاه الحكم بن أبي العاص إلى البَحْرَيْن، وسار هو إلى تَوَّجٍ، فافتتحها ومصَّرها، وقتَلَ مَلِكَها شهدك، سنة إحدى وعشرين، وعلى يَدْيِه كان افتتاحُ إصطخر الثانية، سنة سبع وعشرين، وقيل الذي افتتحها عبد الله بن عامر، سنة تسع وعشرين، وأقطعه عثمان بن عفَّان اثنَيْ عشر ألف جريب، وسكن عثمانُ بنُ أبي العاص البصرة وروى عنه أهلُها، وأهْل المدينة، والحسن أروى الناس عَنْهُ، وقد قيل: إنه لم يَسْمَعْ منه، وعثمانُ بنُ أبي العاص كان سبَبَ إمساكِ ثقيفٍ عن الردَّة لأنَّه قال لهم حين هَمُّوا بالردَّة: «يا مَعْشَرَ ثقيفٍ، كُنْتُمْ آخِرَ الناسِ إسلاماً، فلا تكونُوا أوَّلَ الناس ردَّة»، وهو القائلُ: «الناكحُ مُغْتَرِسٌ، فلينظُرْ أيْنَ يَضَعُ غَرْسَهُ؛ فإنَّ عِرْقَ السوءِ لا يَزَالُ يَنْزِعُ بعد حين».

وروى له مسلمٌ والأربعة، وكان يغزو حنيفاً ويرجع فيشتو بتوَّج وأولاده وعقبه أشراف.

٢٧ - «أبو حصين الكوفي[(١)]» عثمان بن عاصم أبو حصين الأسدي الكوفي، أحد الأشراف الأئمَّةَ روى عن جابر بن سَمُرة، وابن الزُّبَيْر، وأنس بن مالك، والقاضي شُرَيْح، وأبي وائل، والأسود بن هلال، وإبراهيم النخعي، وتوفي في حدود الثلاثين ومائة وروى له الجماعة.

٢٨ - «والدُ أبي بَكْر الصدِّيق[(٢)]» عثمان بن عامر أبو قحافة القرشي التيميّ، والد أبي بكر الصديق رضي الله عنهما أَسْلَمَ أبو قحافة يومَ فتح مكَّة، وأتى به يومَ الفتح ليبايعَ، ورأسُهُ ولحيتُهُ كأنهما ثغامةٌ بيضاء، فقال لهم رسولُ اللَّه ﷺ غَيِّروا هَذَا بِشَيْءٍ، وَجَنِّبُوهُ السَّوَادَ.

فهو أوَّل مخضوي في الإسلام، وعاش بعد ذلك، ومات سنةَ أربعَ عشرةَ للهجرة، وهو ابنُ سَبْعٍ وتسعين سنةً، وتوفِّي ولده أبو بكر قبله، وورث منه السُّدُس، وردَّه على ولد أبي بكر، وأضرَّ بأخوة.

٢٩ - «القاضي الطرسوسيّ[(٣)]» عثمان بن عبد الله بن إبراهيم بن محمَّد، أبو عمرو

---

(١) ينظر: «تهذيب الكمال» (١٩/ ٤٠١) [٣٨٢٨]، «طبقات ابن سعد» (٦/ ٣٢١)، «طبقات خليفة» (١٥٩)، «سير أعلام النبلاء» (٥/ ٤١٢).

(٢) ينظر: «الأعلام» (٤/ ٢٠٧)، «الإصابة» (٣/ ٣٧٤).

الطَّرَسُوسِيّ، الكاتب القاضي.

كان من الأدباء الفضلاء، كتب الكثير بخَطِّه من كتب الأدب، والشِّعْر، وجمع شِعْرَ جماعةٍ من عصره؛ منهم أبو العبَّاس الصَّقْرِيّ، وأبو العباس الناشي وغيرهما.

وصنَّف كتباً منها كتاب في أخبار الحُجَّاب، وكان متقن الخَطِّ، سريعَ الكتابةِ، ووَلِيَ القضاءَ بِمَعَرَّةِ النعمانِ، وسمع الحديث الكثيرَ ورواه، وروى عنه أبو حصينٍ عبد الله بن محسن بن عبد الله بن محسن بن عمرو المَعَرِّيّ، وعبد الرحمٰن بن محمد بن حسين الكَفْرطابي، وأبو علي الأهوازيُّ، والقاضي أبو الفصل بن السعديّ، وتوفِّيَ سنة إحدى وأربعمائة.

٣٠ ـ «المدني أمير مكة[١]» عثمان بن عبد الله بن سراقة المَدَنِيّ، أمه زينب بنت عمر بن الخطاب.

رَوَى عن أبي هريرة، وجابر، وجدّه عمر، وخاله ابن عمير، ورأى أبا قتادةَ الأنصاريَّ، وولي إمرَةَ مكَّةَ، ووثَّقه أبو زُرْعة والنَّسائي، وروايتُهُ عن جده عمر مرسلة.

وتوفي سنة ثمان عشرة ومائة.

وروى له البخاريُّ، وابن ماجه.

٣١ ـ «الحافظ الأنطاكي[٢]» عثمان بن عبد الله بن محمد بن خُرَّزاذ، أبو عمرو الأنطاكيُّ الحافظُ، محدِّث أنطاكية، سمع جماعةً، وروى عنه النَّسائي، وقال: ثِقَة، وأبو حاتمٍ الرازيُّ هو أكبَرُ منه، وابن جَوْصي، وأبو عوانة، وجماعة.

وقال أبو عبد الله الحاكم: ثقةٌ مأمونٌ.

وسَّمى له صاحب «التهذيب» مائةً واثنين وثلاثين شيخاً.

توفي سنة إحدى وثمانين ومائتين.

٣٢ ـ «اللاحقي» عثمان بن عبد الحميد اللاحقيّ، توفي سنة تسعين ومائة.

٣٣ ـ «الجمحي عثمان بن عبد الرحمٰن[٣]» عثمان بن عبد الرحمٰن الجمحيُّ البصريّ،

---

(١) ينظر: «معجم الأدباء» (١٢/ ١٢٨) [٣٧]، «الأعلام» (٤/ ٢٠٨)، «ارشاد الأديب» (٥/ ٣٧).

(٢) ينظر: «تهذيب الكمال» (١٩/ ٤١٣) [٣٨٣٣]، «طبقات ابن سعد» (٥/ ٢٤٣)، «تاريخ الإسلام» (٤/ ٢٧٦)، «ثقات ابن حبان» (٥/ ١٥٤).

(٣) ينظر: «تهذيب الكمال» (١٩/ ٤١٧) [٣٨٣٤]، «شذرات الذهب» (٢/ ١٧٧)، «العبر» (٢/ ٦٦)، «تذكرة الحفاظ» (١/ ٦٢٣).

توفي سنة أربع وثمانين ومائة، وروى له الترمذيُّ، وابن ماجه، وروى عن محمد بن زياد الجمحيّ، ونعيم المجمّر، صاحبي أبي هريرة، وأيُّوب السختياني، ويُونُس بن عبيد، وروى عنه عليُّ بنُ المديني، وأحمد بن عَبْدة الضبي، وبشر بن الحكم، ونصر بن علي الجهضمي. وجماعة؟ وقال أبو حاتم: لا تُحْتَجُّ به.

٣٤ ـ «الحراني الأموي المؤدب» عثمان بن عبد الرحمٰن بن مسلم الحراني الطرائفي[١]، المؤدِّب مولى بني أميَّة.

قال ابن معين: صدوق.

وقال ابن أبي حاتم: أنْكَرَ أبي على البخاريِّ إدخاله في كتاب الضُّعَفَاءِ.

توفي في حدود العشرة ومائتين.

وروى له الأربعة.

٣٥ ـ «الشَّيْخُ تَقِيُّ الدِّينِ ابنُ الصَّلاحِ[٢]**» عثمانُ بنُ عبد الرحمٰن بن موسى الإمام،** مفتي المسلمين، تقيّ الدِّين أبو عمرو ابن الإمام البارع أبي القاسم صلاح الدين الكرديّ الشَّهْرَزُوريّ الشافعيّ، ولد سنة سبعٍ وسبعين وخمسمائة، وتوفي سنة ثلاثٍ وأربعين وستمائة.

تفقَّه على والده الصلاح بـ«شَهْرزور»، ثم نقله والده إلى الموصلِ، فاشتغل بها مُدَّة، وبرع في المذهب.

قال ابن خَلِّكان: بلغني أنه كرَّر على جميع المهذَّب، ولم يطرَّ شاربه، وولي الإعادة عند العلاَّمة عماد الدين بن يونس، وسمع من عبيد الله بن السَّمين، ونصر الله بن سلامة الهيثمي، ومحمود بن علي الموصلي، وعبد المُحْسِن خطيب الموصل، وعبد الله بن أبي السّنان ورحل، وله بضعٌ وعشرون سنة إلى بغداد، وسمع بها من ابن سُكَيْنَةَ، وابن طَبَرْزَد أبي النجيب و«دُنَيْسَر» من إسماعيل بن إبراهيم النجّار، ، وبهمذان من أبي الفضل بن المُعَزّم، وبنيسابور، من منصور الفراوي، والمؤيد الطوسي، والقاسم بن الصَّفَّار، وغيرهم وبمرو،

---

(١) ينظر: «التهذيب» (١٩/ ٤٣١) [٣٨٣٩]، «الجرح والتعديل» (٦/ت ٨٦٩)، «الكامل» (٢/ ٢٤٩)، «سير أعلام النبلاء» (٩/ ٤٢٨)، «التقريب» (٢/ ١٢).

(٢) ينظر: «تهذيب الكمال» (١٩/ ٤٢٨) [٣٨٣٨]، «العبر» (١/ ٣٤٠)، «السير» (٩/ ٤٢٦)، «تاريخ البخاري الكبير» (٦/ت ٢٢٦٩)، «المجروحين» لابن حبان (٢/ ٩٦).

(٣) ينظر: «سير أعلام النبلاء» (٢٣/ ١٤٠) [١٠٠]، «البداية والنهاية» (١٣/ ١٦٨)، «النجوم الزاهرة» (٦/ ٣٥٤)، «شذرات الذهب» (٥/ ٢٢١)، «طبقات السبكي» (٨/ ٣٢٦).

من أبي المظفَّر عبد الرحيم ابن السَّمْعاني، وغيره، ودَخَلَ الشامَ سنة سَبْعَ عَشْرَةَ أو قبلها؛ فسمع من الموفَّق الحنبلي، وزَيْن الأمناء، وأخيه المفتي فخر الدين، وسمع بحلب من أبي محمَّد الأستاذ، وقد ورد دمشقَ قبل ذلك، وسمع من ابن الحَرَستاني، وسمع بحَرَّان من الحافظ عبد القادر [الرهاوي]، ثُمَّ في النوبة الثانية درس بالقُدْس بالمدرسة الصلاحية، فلمَّا خَرَّبَ المعظَّمُ سُورَ القُدْس، قَدِمَ دمشق، وتولَّى تدريسَ الرواحية، وولى سنة ثلاثين مشيخة دار الحديثِ الأشرفيَّة، ثُمَّ تدريس الشامية الصغرى، وكان إماماً بارعاً حجةً متبِّحراً في العلومِ الدينيَّة بصيراً بالمذهب، ووجوهه، خبيراً بأصوله، عارفاً بالمذاهبِ، جَيِّدَ المادَّةِ من اللغة والعربية، حافظاً للحديثِ متقنّنا فيه، حسن الضبط، كبير القَدْر، وافر الحُرْمة، مع ما هو فيه مِنَ النَسكِ والورع، وكانَتْ فتاويه مسدَّدة، وهو أَحَدُ أشياخ ابن خَلِّكان، وله إشكالاتٌ على «الوسيط».

تفقَّه عليه خلقٌ كثير؛ منهم الإمامُ شمس الدين عبد الرحمٰن بن نوح، والإمام شهاب الدين عبد الرحمٰن بن إسماعيل أبو شَامَةَ، والإمام كمال الدين سلاّر، والإمام كمال الدين إسحاق، والإمام تقيُّ الدين بن رزين قاضي القضاة بِمِصْر، وروى عنه جماعة.

توفِّي أيامَ حصارِ الخوارزميَّة بدمشق، خرج بجنازته دون العشرة مشمّرين، ودفن في مقابر الصوفيَّة، وصلى عليه خلق في باطن المدينة.

٣٦ ـ «شماس» عثمان بن عثمان بن الشريد بن سُويد بن هزمر بن عامر بن مخزوم المعروف بـ«شماس»(١)، وإنما سمي بذلك؛ لأن شَمَّاساً من الشماسة، قدم مكَّة في الجاهليَّة، وكان جميلاً، فعجب الناسُ من جماله، فقالَ عتبة بن ربيعة ـ وكان خال عثمان ـ: لنأتينَّكُمْ بشَمَّاسٍ أحسَنَ منه، فأتى بابن أخته عثمان بن عثمان، فسمى شمَّاساً من يومئذ.

وكان ـ رضي الله عنه ـ مِنْ مهاجرة الحبشة، شَهِدَ بدراً، وقُتِلَ يَوْمَ أحد.

٣٧ ـ «عثمان بن الزبير» عثمان بن عروة بن الزبير بن العَوَّام(٢)، أحد خُطَباء قريش، وعلمائهم وأشرافهم، كان دَمِيمَ الهيئة، وتوفِّيَ في حدود المائة وأربعين، وروى له البخاريُّ، ومسلمٌ، وأبو داود والنسائيُّ، وابن ماجه.

---

(١) ينظر: «الإصابة» (٤/٣٧٦) [٥٤٦٢].

(٢) ينظر: «تهذيب الكمال» (١٩/٤٤٠) [٣٨٤٥]، «طبقات ابن سعد» (٩/١٨٦)، «تاريخ البخاري الكبير» (٦/ت ٢٢٨٩)، «المعرفة ليعقوب» (١/٥٥١)، «التقريب» (٢/١٢).

٣٨ ـ «أميرُ المؤمنين [عثمان][(١)]» عثمان بن عفان بن أبي العاص بن أميَّة بن عبد شمس بن عبد منافٍ ابن قصيٍّ القرشيّ الأمويّ، أمير المؤمنين، أبو عبد الله، وأبو عَمْرو، ذو النورَيْن، أحد السابقين الأوَّلين، صاحبُ الهجرتَيْن، وزوج الابنتَيْن، هاجر برقيَّة إلى الحبشة، وخلفه النبي ﷺ في غزوة بَدْرٍ ليمرِّضها؛ فتوفِّيَتْ بعد بدرٍ بليالٍ، وضَرَبَ له بسهمٍ من بدرٍ، وأجرةٍ، وزوَّجه بالبنتِ الأخرى أمّ كلثوم.

كَانَ لا بالطَّويل، ولا بالقصيرِ، حسن الوجه، كبيرَ اللِّحْية، أسمَرَ اللون، عظيمَ الكراديس، بعيدَ ما بين المَنْكِبين، تخضَّب بالصُّفْرة، وشَدَّ أسنانه بالذهب.

قال قتادة: ولي عثمانُ ثنتَيْ عشرةَ سنةً غير اثني عشر يوماً، وكذا قال خليفة، وغيره.

وقال أبو معشر السِّندي: قتل لثماني عشرة خَلَت من ذي الحجَّة يوم الجمعة، وزاد غيره: بعد العصر، ودفن بالبقيع، وهو ابنُ اثنتين وثمانين سنةً، وهو الصحيحُ، قيل: دفن بثيابه في دمائه ولم يغسَّل، وقيل: صلَّى عليه مروان ونائلة وأم البنين زوجتاه، هما اللتان دَلَّتاه في حُفرتِهِ على الرجالِ الذين نَزَلوا في قبره، ولحدوا له، وغيَّبوا قبره، وتفرَّقوا.

وكانَتْ نائلة مليحةَ الثَّغْر، فَكسرَتْ ثناياها بحَجَرٍ، وقالتْ: وَاللَّهِ لاَ يَجْتَلِيكُنَّ أَحَدٌ بعد عثمانَ، وخطَبَها معاويةُ بالشامِ فَأَبَتْ.

وقيل: إنَّ تخلُّفه عن بدر؛ لأنَّه كان مريضاً بالجدري.

وأمَّا تخلُّفه عن بيعة الرضوان بالحديبية، فلأنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ كان وجَّهه إلى مكَّة في أمرٍ لا يقومُ به غيرُهُ مِنْ صُلْح قريش على أن يتركوا رسولَ اللَّهِ ﷺ بالعُمْرة، فلمَّا أتاه الخبرُ الكاذبُ بقتل عثمان، جَمَعَ أصحابَهُ، ودعاهم إلى البيعة، فبايعوه على قتالِ أهل مكَّة، وبايَعَ رسولُ اللَّه ﷺ عن عثمان يومئذٍ بإحدى يديه على الأخرى، ثمَّ أتى الخبر بأنه لم يُقْتَلْ.

قال ابن عمر: يدُ رسولِ اللَّهِ ﷺ لعثمانَ خَيْرٌ من يدِ عثمانَ لنفْسِهِ.

وعثمانُ معدودٌ في بدر، والحديبيةِ لذلك، ولمَّا زوَّجه رسولُ اللَّه ﷺ ابنته أمَّ كلثوم، قال: لو كان عندي غيرها لزوجتُكَهَا، وقال رسول الله ﷺ: «سَأَلْتُ رَبِّي عَزَّ وَجَلَّ أَلاَّ يُدْخِلَ النَّارَ أَحَداً صَاهَرَ إِلَيَّ أَوْ صَاهَرْتُ إِلَيْهِ» وارتَجَ أحدٌ وعليه رسولُ الله ﷺ وأبو بكر، وعمر، وعثمان، فقال رسول الله ﷺ: «اُثْبُتْ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ نَبِيٌّ، وَصِدِّيقٌ، وشَهِيدَانِ».

وعثمان ـ رضي الله عنه ـ أحدُ العَشَرةِ المشهود لهم بالجَنَّة، وأحَدُ السِّتَّة الذين جعل

---

(١) ينظر: «تهذيب الكمال» (١٩/ ٤٤٥) [٣٨٤٧]، «الاستيعاب» (٣/ ١٠٣٧)، «تاريخ الدوري» (٢/ ٣٩٤)، «المنتظم» (٦/ ١٣٧).

عمر فيهم الشورَى، وأخبَرَ أن رسول الله ﷺ توفِّي وهو عنهُمْ راضٍ، ولم يعلَمْ أنَّ أحداً أرسَلَ سِتْراً على ابنتَيْ نبيٍّ غيره.

وقال عليُّ بنُ أبي طالب ـ رضي الله عنه ـ: كان عثمانُ أَوْصَلَنَا للرحِمِ، وكانَ مِنَ الَّذين آمَنُوا ثم اتَّقَوْا، وأحسنوا، والله يحب المحسنين.

واشترى عثمانُ بئر رُومَةَ، وكانَتْ رَكيَّةً ليهوديٍّ يبيع للمسلمين ماؤها، فقال رسول الله ﷺ: «مَنْ يَشْتَرِي رُومَةَ فيجعَلها لِلْمُسْلِمِينَ، يَضْرِبُ بِدَلْوِهِ في دِلَائِهِمْ، ولَهُ بِهَا مَشْرَبٌ في الجَنَّةِ، فأتى عثمان ليهوديّ فساومه بها، فأبى أن يبيعَهَا كلَّها، فاشترى نصفها باثْنَيْ عَشَر ألفَ درهم، فجعله للمسلمين، فقالَ له عثمان: إنْ شئْتَ جعلْتُ على نصيبي قرنين، وإنْ شئْتَ فلي يَوْمٌ، ولك يومٌ، قال: بل لك يومٌ، ولي يوم، فكان إذا كان يومُ عثمان، استقى المسلمون ما يكفيهم يومَيْن، فلمَّا رأى ذلك اليهوديُّ، قال: أفسدتَّ عَلَيَّ رَكيَّتي فاشترِ النِّصفَ الآخر، فاشتَرَاهُ بثمانية آلاف درهم.

وقال رسول الله ﷺ «مَنْ يزيدُ في مَسْجِدِنَا فاشْترى عُثْمَانُ مَوْضِعَ خَمْسِ سَوَارِي، فَزَادَهُ في المَسْجِدِ، وجهَّزَ جيشَ العُسْرة بتسعمائة وخمسين بعيراً، وأتَمَّ الألْفَ بخمسين فرساً، وذلك في غَزْوةِ تَبُوكَ.

وقال محمَّد بن سيرين: كان عثمانُ يُحْيي الليلَ بركعةٍ يقرأُ فيها القرآن. وكثر المال في زمانه على المسلمين حتى بيعت جارية بوزنها، وفرس بمائة ألف درهمٍ،ة ونخلةٌ بألفِ درهمٍ، وقامَ عمرو بن العاص إلى عثمان، وهو يخطُبُ فقال: يا عثمانُ، إنَّكَ قد رَكِبْتَ بالناس المهامة وركبوها، فتُبْ إلى الله وليَتُوبُوا، قال: فالتفَتَ إليه عثمان، وقال: وإنك هنا يا ابْنَ النابغة، ثمَّ رفَعَ يَدَيْهِ، واستقْبَلَ القبلةَ؟ وقال: أَتُوبُ إلى اللَّهِ، اللهُمَّ أَنا أَوَّلُ تائبٍ إليك.

وقال الحسن: سمعتُ عثمانَ يقولُ: يأيُّها الناسُ، ما تنقمون عَلَيَّ، وما مِنْ يومٍ إلا وأنتُمْ تقسمون فيه خيراً.

قال الحسن: وشهدتُّ مناديه ينادي: يأيُّها الناسُ، اغدوا على أُعْطياتكم؛ فيغدون فيأخذونها وافرةً، يأيها الناسُ، اغدوا على أرزاقكم، فيغدون فيأخذونها منه، حتى والله سمعته أذناي يقولُ: اغْدُوا على كسواتكم، فيأخذون الحُلَل، واغدوا على السَّمْنِ، والعَسَل.

قال الحسن: أرزاقٌ دارَّة، وخير كثير، وذات بين حسن، ما على الأرضِ مُؤْمِنٌ يخافُ مؤمناً إلا يَوَدُّهُ ويَنْصُرُهُ ويألفه، فلو صَبَرَ الأنصار على الأثرة لوسعهم ما كانوا فيه من

العطاءِ والرزق ولكنهم لم يَصْبِرُوا، وسلُّوا السيف مع مَنْ سَلَّ، فصار عن الكفَّار مُغْمَداً وعلى المسلمين مسلولاً إلى يومِ القيامةِ.

وقال موسى بن طلحة: أتينا عائشةَ: نسألها عن عثمانَ، فقالتِ: اجْلِسُوا أحدِّثْكُمْ عمَّا جئتُمْ له، إنَّا عتبنا على عثمانَ في ثلاث خلالٍ، فلم تذكرهُنَّ، فعمدوا إليه حتَّى إذا ماصوه كما يُمَاص الثوب بالصابون، اقتحَمُوا عليه العقر الثلاثة: حرمة البلد الحرام، والشَّهْر الحرام، وحُرْمة الخلافة، ولقد قَتَلُوه وإنه لَمِنْ أوصلهم للرحم، وأتقاهم لربِّه.

وقال الزبير بن عبد الله أخبرتني جدَّتي، وكانَتْ خادمةً لعثمان، قالتْ: كان لا يوقظُ نائماً من أهله، إلا أن يَجِدَهُ يقظان، فيدعوه فيناوله وضوءه، وكان يصومُ الدَّهْر.

وقال ابن عمر: أذنَبَ عثمانُ ذنباً عظيماً يومَ الْتَقَى الجمعانِ بأحدٍ، فعفا اللَّهُ عنه، وأذنَبَ فيكم ذنباً صغيراً فقتلتموه.

وقُتِلَ عثمانُ بالمدينة يوم الجمعة، لثمان عشرة أو سبع عشرة خَلَتْ مِنْ ذي الحِجَّة، سنة خمس وثلاثين للهجرة، وكان أوَّل من دخل عليه الدار محمد بن أبي بكر؛ فأخذ بلحيته، فقال: دعها يا ابن أخي، فواللَّهِ لقد كانَ أَبُوكَ يُكْرِمُهَا، فاستحيا وخَرَجَ، ثمَّ دخَلَ رومان بن سرحان، رجل أزرق، قصير، محدود، ومعه خِنْجَر، فاستقبله به، وقال: على أي دين أنت يا نعثل؟ فقال: لسْتُ بنعثل، ولكنِّي عثمانُ بنُ عفان، وأنا على ملَّةِ إبراهيمَ حنيفاً مسلماً، وما أنا من المشركين. قال: كَذَبْتَ، وضربَهُ على صُدْغِهِ الأيسر، فقتله، فخرّ ـ رضي الله عنه ـ، وأدخلته امرأته نائلةُ بينها وبين ثيابها، ودخَلَ رجُلٌ من أهل مصر معه السيف مُصلتاً فقال: واللَّهِ لأقطعَنَّ أنْفَهُ، فعالج المرأة، فكَشَفَ عن ذرَاعَيْهَا، وقبض على السيف، فقطع إبهامها، فقالتْ لغلامٍ لعثمان معه سيف يقال له: رباح: أعِنِّي على هذا، وأخرجْهُ عني، فضربه الغلامُ بالسَّيْفِ فقتله، وأقامَ عثمانُ يومَهُ ذلك مطروحاً إلى الليلة.

وقيل: إنَّ الذي قتله محمد بن أبي بكر، ضربَهُ بمشقصٍ.

وقيل: بل قتله سودان بن حمران، وقيل: بل رومان اليماني، وقيل غيره. وقيل: إنَّ محمد بن أبي بكر أَخَذَ بلحيتِهِ يهزُّها، فقال: ما أغنى عنك معاوية، ما أغنَى عنك ابنُ أبي سَرْح، ما أغنى عنك ابن عامر!.

قال ابن عبد البر: وأكثرهم يَرْوِي أنَّ قطرةً أو قطراتٍ من دمِهِ سقطَتْ على المُصْحَفِ على قوله: ﴿فَسَيَكْفِيكَهُمْ. . . .﴾ [البقرة: ١٣٧].

وقال كنانةُ مولى صفيَّة بنت حُيَيٍّ: شهدتُ مقتَلَ عثمانَ، فأخرج من الدار أمامي أربعة مِنْ شباب قريش مخرَّجين بالدم محمولين، كانوا يدرؤون عن عثمان: الحسن بن علي، وعبد

الله بن الزبير، ومحمَّد بن حاطب، ومروان بن الحكم، فقيل له: هل نَدِى محمد بن أبي بكر بشيء من دمه؟ قال: معاذَ اللَّهِ، وقال أبو هريرة: إني لمحصورٌ مع عثمانَ في الدار، فرمَى رجل منا، فقلتُ: يا أميرَ المؤمنين، الآنَ طابَ الضِّراب، قَتَلوا منَّا رجلاً، قال: عزمْتُ عليكَ يا أبا هريرةَ إلا رميْتَ سيفَكَ؛ فإنَّما ترادُ نَفْسي، وسأقي المؤمنينَ بنَفْسِي، قال أبو هريرة: فرمَيْتُ السيف لا أَدْرِي أين هو حتى الساعة.

وكان مَعَهُ في الدارِ ممن يريدُ الدفعَ عنه: عبد الله بن عمر وعبد الله بن سَلاَم، وعبد الله بن الزُّبَيْر، والحسن بن علي، وأبو هريرة، ومحمد بن حاطب، وزيد بن ثابت، ومروان بن الحَكَم في طائفةٍ، منهم المُغيرة بن الأخنس، وقتل يومئذ قبل عثمان.

وعن مالك: أنَّ عثمان لمَّا قتل ألْقِيَ على المزبلة ثلاثَةَ أيَّام.

وفيه يقولُ حسَّان بنُ ثابت [من البسيط]:

مَنْ سَرَّهُ المَوْتُ صِرْفاً لا مِزَاجَ لَهُ ... فَلْيَأْتِ مَأْدُبَةً في دَارِ عُثْمَانَا

ضَحَّوْا بِأَشْمَطَ عُنْوَانُ السُّجُودِ بِهِ ... يُقَطِّعُ اللَّيْلَ تَسْبِيحاً وقُرْآنَا

لَتَسْمَعُنَّ وشِيكاً في دِيَارِكُمُ ... اللَّهُ أَكْبَرُ يَاثَارَاتِ عُثْمَانَا

وبعضهم ينسُبُ هذَيْن لِعِمْرَانَ بْنِ حَطَّانِ.

وقال حسان ـ أيضاً ـ [من البسيط]:

إنْ تُمْسِ دَارُ بَنِي عَفَّانَ مُوحِشَةً ... بَابٌ صَرِيحٌ وَبَابٌ مُحْرَقٌ خَرِبُ

فَقَدْ يُصَادِفُ وبَاغِي الخَيْرِ حَاجَتَهُ ... فِيهَا وَيَأْوِي إِلَيْهَا الجُودُ والْحَسَبُ

وقال عمر بن شَبَّة: قال الوليد بن عُقْبة [من الطويل]:

فَكَفَّ يَدَيْهِ ثُمَّ أَغْلَقَ بَابَهُ ... وَأَيْقَنَ أنْ اللَّهُ لَيْسَ بِغَافِلِ

وَقَالَ لأَهْلِ الدَّارِ لاَ تَقْتُلُوهُمُ ... عَفَا اللَّهُ عَنْ ذَنْبِ امْرِىءٍ لَمْ يُقَاتِلِ

فَكَيْفَ رَأَيْتَ اللَّهَ أَلْقَى عَلَيْهِمُ الْـ ... عَدَاوَةَ والْبَغْضَاءَ بَعْدَ التَّوَاصُلِ

وَكَيْفَ رَأَيْتَ الخَيْرَ أَدْبَرَ بَعْدَهُ ... عَلَى النَّاسِ إِدْبَارَ السَّحَابِ الجَوَافِلِ

وقال أيمن بن خُزَيْمة [من البسيط]:

ضَحَّوْا بِعُثْمَانَ في الشَّهْرِ الحَرَامِ ضُحىً ... وأَيُّ ذَبْحٍ حَرَامٍ وَيْحَهُمْ ذَبَحُوا

وَأَيُّ سُنَّةِ كُفْرٍ سَنَّ أَوَّلُهُمْ ... وَبَابِ شَرٍّ عَلَى سُلْطَانِهِمْ فَتَحُوا

مَـاذَا أَرَادُوا أَضَـلَّ الـلَّـهُ سَـعْـيَـهُـمُ بِسَفْكِ ذَاكَ الدَّمِ الزَّاكِيَ الَّذِي سَفَحُوا

والمراثي فيه كثيرة جدًّا إلى الغاية.

قيل لأنس بن مالك: إنَّ حُبَّ علي، وعثمان، لا يجتمعانِ في قَلْبٍ واحد، فقال: كَذَبُوا؛ لقد اجتمَعَ حبُّهما في قلوبنا.

ومِنْ كلامِ عثمان - رضي الله عنه - وقد صَعِد المنبر أوَّلَ خلافتِهِ، فارتَجَّ عليه: «ما يَزَعُ اللَّهُ بالسلطانِ أكثر مما يزغ بالقرآن، فسيَجْعَلُ اللَّهُ بعد عُسْرٍ يسراً، وبعد عنى بياناً، وأنتُمْ إلى إمامٍ فعَّال أحوجُ منكم إلى إمامٍ قَوَّال. وقيل: إنه كتَبَ إلى عليٍّ بن أبي طالب - رضي الله عنه - وهو محصورٌ: أمَّا بعد: فَقَدْ بَلَغَ السَّيْلُ الزُّبَىٰ، وتجاوَزَ الحِزَامُ الطُّبْيَيْن، وطَمِعَ فيَّ مَنْ لا يَدْفَعُ عن نفسه، ولم يُعْجِزْكَ كلئيهم، ولم يَغْلِبْكَ كمغلب، فأَقْبِلْ إليَّ على أيِّ أَمْرَيْكَ أحببت [من الطويل]:

فَإِنْ كُنْتُ مَأْكُولاً فَكُنْ خَيْرَ آكِلٍ وَإِلاَّ فَـأَدْرِكْـنِـي وَلَـمَّـا أُمَـزَّقِ

ومن شعر عثمان - رضي الله عنه - [من الطويل]:

غِنَى النَّفْسِ يُغْنِي النَّفْسَ حَتَّى يَكُفَّهَا وَإِنْ عَضَّهَا حَتَّى يَضُرَّ بِهَا الفَقْرُ

وَمَا عُسْرَةٌ فَاصْبِرْ لَهَا إِنْ تَتَابَعَتْ بِبَاقِيَةٍ إِلاَّ سَيَتْبَعُهَا يُسْرُ

وكان يقول: إذا جاءه الأذان للصلاة [من الرجز]:

فَمَرْحَباً بِالقَائِلِينَ عَدْلاً وَبِالصَّلاَةِ مَرْحَباً وَأَهْلاَ

٣٩ - «ابن أبي عمامة البغدادي[1]» عثمان بن علي بن المعمّر بن أبي عمامة، أبو المعالي البقَّال، أخو أبي سعد المعمر بن علي، الواعظ سمع شيئاً من أبي طالب ابن غيلان، وأبي الفتح عمر بن عبد الملك الرزاز، وقرأ الأدب على عبد الواحدِ بن بَرْهَانَ، وأبي محمد الحسن بن الدهان وغيرهما.

وحدَّثَ باليسير وكان عسراً في الرواية، غير مرضيٍّ السيرة، يخل بالصلوات، ويرتكب المَحْظُوراتِ، روى عنه أبو المعمر الأنصاري، وأبو طاهر السِّلَفي.

وتوفِّيَ سنة سبع عشرة وخمسمائة.

ومن شعره [من الطويل]:

أَرَى شَعْرَةً بَيْضَاءَ فِي الخَدِّ نَابِتَةْ لَهَا لَوْعَةٌ فِي صَفْحَةِ الصَّدْرِ ثَابِتَةْ

(١) ينظر: «فوات الوفيات» (٢/ ٤٤٢) [٣٢٣].

وَمِنْ شُؤْمِهَا أَنِّي إِذَا رُمْتُ نَتْفَهَا نَتَفْتُ سِوَاهَا وَهْيَ تَضْحَكُ شَامِتَةْ

ومنه [من السريع]:

أَيَا جَمَالَ الدَّوْلَةِ المرْتَجَى لِكُلِّ خَيْرٍ كَمْ أُنَادِيكَا
مَالِي عَلَى أَنِّي أخفي الَّذي مَا بِي وَبِالخَيْرِ أُبَادِيكَا
أَجْلِسُ في الحَمَّامِ مِنْ شِقْوَتِي أَغْسِلُ أَثْوَابِي المَرَادِيكَا
والدِّيكُ في دَارِكَ ذُو بَسْطَةٍ يَرُوحُ عَنْهَا وَيُغَادِيكَا
مُحْتَكِراً يَلْقُطُ مَا عَايَنَتْ عَيْنَاهُ أَوْ مَرَّ بِنَادِيكَا
فَكَلِّمِ البَوَّابَ في الإِذْنِ لِي مُقَرِّباً أَوْ كَشْكِشِ الدِّيكَا
وعَشْ كَمَا تُؤْثِرُ في نِعْمَةٍ تَكْبِتُ بِالذُّلِّ أَعَادِيكَا

قلتُ: شعرٌ جيِّد.

٤٠ ـ **«أبو عمرو الصِّقِلِّي» عثمان بن علي بن عمر**، السَّرقُوسِي، النحويُّ، الصِّقِلِّيّ أبو عمرو[١].

قال السِّلَفِيّ: كان من العِلْمِ بمكانٍ، نحوٍ، ولغة، وقرأ القرآنَ على ابْنِ الفَحَّامِ، وابن بليمة وغيرهما وله تواليف في القراءات والنحو، والعَرُوض، وكانَتْ له حلقةٌ في الإقراء في جامع مِصْر، ولازَمَني مدة مقامي بمصْرَ، وقرأ عليَّ كثيراً، وأنشَدَني لنفسه [من الكامل]:

إِنَّ المَشِيبَ مِنَ الخُطُوبِ خَطِيبُ أَنْ لاَ هَوَى بَعْدَ الشَّبَابِ يَطِيبُ

وكتب إليه السِّلَفِيُّ كتاباً منه [من السريع]:

مَا وَقَعَتْ عَيْنِي عَلَى مِثْلِهِ فِي فَضْلِه الوَافِي وَفِي نُبْلِهِ
وَلَيْسَ بِدْعاً مِثْلُ أَخْلاَقِهِ مِنْهُ وَمِمَّنْ كَانَ فِي شَكْلِهِ
فَإِنَّهُ مِنْ عُنْصُرٍ طَيِّبٍ وَيَرْجِعُ الفَرْعُ إِلَى أَصْلِهِ

فأجابه بشر ونظم وهو [من السريع]:

تَوَّجَنِي مَوْلاَيَ مِنْ قَوْلِهِ تَاجاً عَلاَ التِّيجَانَ مِنْ قَبْلِهِ
لأَنَّهَا تَبْلَى وَهَذَا إذا مَرَّتْ بِهِ الأَيَّامُ لَمْ تُبْلِهِ

---

(١) ينظر: «معجم الأدباء» (١٢/ ١٣٠) [٣٨].

فَنَثْرُهُ الإكْلِيلُ فِي فَرْعِهِ ... ونَظْمُهُ الجَوْهَرُ مِنْ أَصْلِهِ
وَهُوَ فَقِيهٌ حَافِظٌ فِي الوَرَى ... مُهَذَّبٌ يَجْرِي عَلَى رِسْلِهِ
كَلاًّ وَأَمَّا إنْ جَرَى فَالْوَرَى ... غُدْرَانُهُمْ مَا كَانَ مِنْ سَيْلِهِ
وَعِلْمُهُ يُشْتَقُّ مِنْ لَفْظِهِ ... وَلَفْظُهُ يُشْتَقُّ مِنْ فَضْلِهِ
تَكَامَلَتْ أَوْصَافُهُ كُلُّهَا ... وَمِثْلُهُ مَنْ كَانَ مِنْ مِثْلِهِ
وَمَا أنَا إلاَّ كَمُهْدٍ إلى ... بَغْدَادَ والبَصْرَةِ مِنْ نَخْلِهِ

قلتُ: كذا ذكره ياقوتُ في «معجم الأدباء»، ثم قال بعده.

عثمانُ بن علي بن عمر الخزرجي الصقليّ، روَى عنه الحافظُ أبو طاهرٍ السِّلَفِيُّ، وأبو محمد بن بَرِّي، وأبو البقي صالح بن عادي العُذْرِيّ الأنماطي المصري.

وأنَا أرَى أنَّ هذا الذي ترجم له ثانياً هو هذا المذكور أوَّلاً، والله أعلم.

وذكر لهذا الثاني كتاب مختصر في القوافي، رواه السِّلَفِيُّ عنه سنةَ سبع عشرة وخمسمائة، وكتاب مخارج الحروف، وكتاب مختصر العهدة، وكتاب شرح الإيضاح.

٤١ ـ «أبو سعد العجليّ الشافعي[(١)]» عثمان بن علي بن شَرَّاف بتشديد الراء، **الإمامُ أبو سعد المروزي البنجديهي العجلي** ـ بالفتح ـ الفقيه الشافعي، أحد الأئمَّة الأعلام، تفقَّه على القاضي حسين، وسمع من جماعة، ونسبته إلى بعض أجدادِهِ، كان يعمل العجل.

وتوفي سنة ست وعشرين وخمسمائة.

٤٢ ـ «فخر الدين ابن بنت أبي سعدٍ الشافعي[(٢)]» عثمان بن علي العلاَّمة المفتي فخر الدين الأنصاري الشافعي المصري ابن بِنت أبي سعدٍ.

مِنْ كبارِ الفقهاءِ، ناب في الحكم، ودرَّس بجامع ابن طولون، وحدَّث عن الكمال الضرير، والرضا بن البرهان.

وتوفي سنة تسع عشرة وسبعمائة، وله تسعون عاماً.

٤٣ ـ «أبو عمرو الشلبي» عثمان بن علي بن عثمان أبو عمرو الإمام الأندلسي الشلبي،

---

(١) ينظر: «الطبقات الكبرى» (٧/ ٢٠٨، ٢٠٩)، «سير أعلام النبلاء» (١٩/ ٦٣٢)، «تاريخ الإسلام» (٤/ ٢٧٢/ ١)، «معجم البلدان» (٥/ ١٠٦).

(٢) ينظر: «الطبقات الكبرى» (١٠/ ١٢٥)، «البداية والنهاية» (١٤/ ٩٥)، «الدرر الكامنة» (٣/ ٦٠، ٦١)، «النجوم الزاهرة» (٩/ ٢٤٧).

كان أديباً بارعاً بليغَ العِلْمِ، واللسانِ، كاتباً، شاعراً، محسناً، له مصنَّفٌ في شعراء عصره.

توفي في حدود الستِّين وخمسمائة، ومن شعرْه[1].

٤٤ ـ **«فخر الدين ابن خطيب جبرين[2]» عثمان بن علي الإمام العلاَّمة**، صاحب الفنون، قاضي القضاة، فخر الدين أبو عمرو بن زين الدين الطائي الحَلَبيّ الشافعيّ، قاضي قضاةِ حلب، المعروف بابن خطيب جِبْرِين.

فقيهُ حلب فاضلها، ومقرؤها.

ولد سنة اثنتين وستين وستِّمائة، وتوفي بالقاهرة هو وابنُهُ سنةَ ثمان وثلاثين وسبعمائة.

رأيتُهُ بحلب، وقرأت عليه في «الأربعين» للإمام فخر الدين، وفي الشمسيَّة مشروحة لابن المطهر.

وحَضَرْتُ دروسَهُ للجماعة المشتغلين، فكنتُ أرى منه العَجَب، لم يحضُرْ إليهِ أَحَدٌ بأيِّ كتاب كان، في أي علم كان، في أي باب كان ذلك الكتاب، إلا وأقرأهُ فيه، ولم أر مثله في جُلِّ كلامِ الناسِ، رَأَيْتُهُ وهو يقرأُ في الشاطبيَّة، والحاوي في الفقه، والمختصر لابن الحاجب، والمحصَّل للإمام فخر الدين، وفي الفرائض، والحِسَاب، والجَبْر، والمقابَلَة، وكتاب النَجدة والميل، والحاجبية في النحو،ة وتمرين التَّصْرِيف لابن الحاجب، وغير ذلك من كتب الحِكْمة لابن الخطيب مثل «الملخَّص» وغيره، وكان ينوب يومئذٍ للقاضي الشافعيِّ، والقاضي الحنفيِّ، ويحكم لكلٍّ منها بمذهبِهِ، وعنده دينٌ، وبيده مسبحة كلَّما خلا من الكلامِ سبَّح بها، وكان تلا بالسَّبْعِ على شمس الدين الخابوري، والبدر الشاذفي، وابن بهرام، والكمال الغرناطي، وتفقَّه بقاضي حلب شمس الدين بن بهرام، وقاضي حَمَاة شرف الدِّين، وأَخَذَ عن ابن مكي عِلْمَ الكلام، وتصدَّر وأقرأ. وتخرَّج به القرَّاء، والفقهاء، واشتهر اسمه، وكان عاقلاً ذكيًّا صنَّف «شرح الشامل الصغير»، وشرح التَّعْجيز ومختصر ابن الحاجب، والبديع لابْنِ الساعاتي، وله نَظْمٌ في الفرائضِ، وشرحه في مجلد، ومصنَّف في المناسك، وفي اللغة، وشرَحَ الحاوي في الفقه فيما أظن، تلا عليه بالسبع محتسب حلب نجم الدين ابن السفاح الحلبي، والشيخ علي السِّرْميني، وجمال الدين يوسف بن حسن

---

(١) بياض بالأصل.

(٢) ينظر: «الطبقات الكبرى» (١٠/ ١٢٦، ١٢٧)، «البداية والنهاية» (١٤/ ١٨٤)، «الدرر الكامنة» (٣/ ٥٨ ـ ٦٠)، «شذرات الذهب» (٦/ ٩٣، ٩٤، ١٢٢)، «النجوم الزاهرة» (٩/ ٣٢٠).

التركماني، وأحمد بن يعقوب، ولم يكمل، وتولَّى قضاء القضاة الشافعيَّة بحلَب سنة ستٍّ وثلاثين، وسبعمائة، ثم طلبَهُ السلطانُ، وطلب ولَدَهُ، فروَّعَهُمَا الحضور قُدَّامَهُ لكلام أغلظة لهما، فنزلا مرعوبين ومرضا بالبيمارستان المنصورى بالقاهرة ومات ولده قبله وتوفي هو بعده بيوم أو بيومين، وكانت مدة مرضهما دون الجمعة.

عكاشة

٤٥ ـ «عُكَّاشة بن الأسدي» وعُكَّاشة بن محصن بن حُرْثان بن قيس الأسدي[١]، حليف بني أمية أبو محصن، كان من فضلاء الصَّحابة شهد بدراً، وأبْلَى فيها بلاءً حسناً وانْكَسَر سيفه فأعطاه رسولُ الله ﷺ عُرْجوناً أو عوداً، فصار في يده سيفاً يومئذ، وشَهِدَ أحداً، والخندقَ، وسائرَ المشاهد مع رسولِ اللَّهِ ﷺ وتوفِّي في خلافة أبي بكر الصديق يومَ بُزَاخة قتله طُلَيْحةُ بن خويلد الأسدي، وقيل: ثابت بن أقرم في الردَّة؛ هذا قولُ جمهور أهل السير، إلا سليمان التيميّ، فإنه ذكر أنه قتل في سريَّة بعثها رسولُ اللَّهِ ﷺ إلى بني أسد بن خُزَيْمة، فقتله طليحة.

وقيل ثابت بن أرقم.

وكان يوم توفي رسول الله ﷺ ابن أربَعٍ وأربعين، وتوفي بعده بسنة.

قال ابن سعد: سمعْتُ بعضهم يشدِّد الكافَ، وبعضهم يخفِّفها، وكان من أجمل الرجال، وروى عنه مِنَ الصحابة: أبو هريرة، وابنُ عَبَّاس.

ورُوِيَ عن رسول الله ﷺ من وجوهٍ، أنه قال: «يَدْخُلُ الجَنَّةَ مَنْ أُمَّتِي سَبْعُونَ أَلْفَاً لاَ حِسَابَ عَلَيْهِمْ، فَقَالَ عُكَّاشَةُ بْنُ مِحِصْن: يا رَسُولَ اللَّهِ، ادْعُ اللَّهَ أَنْ يَجْعَلَنِي مِنْهُمْ، فَقَالَ له: «أَنْتَ مِنْهُمْ» وَدَعَا لَهُ فَقَامَ رَجُلٌ آخَرُ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ ادْعُ اللَّهَ لي: «سبقك بِهَا عُكَّاشَةُ».

قال ابن عبد البر: قال بعض أهل العلم: كان ذلك الرجُلُ منافقاً، فأجابه بمعاريضَ من القَوْلِ، وكان رسولُ اللَّهِ ﷺ لا يكادُ يمنَعُ شيئاً يُسْأَلُهُ إذا قَدَرَ عليه.

٤٦ ـ «العمى الشاعر» عكَّاشة بن عبد الصَّمَدِ العمى، هو من بني العمِّ، ونسبهم كالمدفوع، لأنَّهم نزلو في بني تميم بالبصرة أيامَ عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ فأَسْلَمُوا، وغزوا مع المُسْلِمين، فقالَتْ لهم العرب: إنَّكُمْ وإن لم تَكُونوا من العربِ، فإخوتنا وبنو عَمّنا، فلقَّبوا بني العم، وفيهم قال الشاعر [من الوافر]:

---

(١) ينظر: «الإصابة» (٤/٤٣٩) [٥٦٤٨].

وَجَــدْنَــا آلَ سَــامَــةَ فــي لُــؤَيٍّ كَـمِـثْـلِ الـعَـمِّ بَـيْـنَ بَـنِـي تَـمِـيـمِ

كان عكَّاشة من فحول الشعراء، وكان يهوى جاريةً لبعض الهاشميِّين تدعى نعيما، وكان لا يراها إلا في الأحيانِ، وربَّما اجتمع بها مع صَدِيقه حميد بن سعيدٍ، أو بسعيد أبيه، وهو الصحيح، فيشربون، وتغنِّيهم، وتنصرف إلى أن قدم قادمٌ من بغداد، فاشترى نعيما، ورحَلَ بها عن البَصْرة إلى بغداد، فعظُمَ أسفُ عكَّاشة وجزعه، واستهيم بها طول عمره، واستحالَتْ صورتُهُ، وطيعه، وكان يَنُوحُ عليها بأشعاره، ويبكي.

ومن شعره [من الطويل]:

أَلاَ لَيْتَ شِعْرِي هَلْ يَعُودَنَّ مَا مَضَى وَهَلْ رَاجِعٌ مَا فَاتَ مِنْ صِلَةِ الحَبْلِ

وَهَلْ أَجْلَسَنْ في مِثْلِ مَجْلِسِنَا الَّذِي نَعِمْنَا به يَوْمَ السَّعَادَة بالوَصْلِ

عِشِيَّةَ صَبَّتْ لَذَّةُ الوَصْلِ طِيبَهَا عَلَيْنَا وَأَفْنَانُ الحَيَاةِ جَنَى النَّحْلِ

وَقَدْ دَارَ سَاقِينَا بِكَأْس رَوِيَّةٍ تُرَحِّلُ أَحْزَانَ الكَئيبِ مَعَ الغَفْلِ

وَشُجَّتْ شَمُولٌ بالمِزَاجِ فَطَيَّرَتْ كَأَلسِنَةِ الحَيَّاتِ خَافَتْ مِنَ القَتْلِ

فَبِتْنَا وَعَيْنُ الكَأْسِ سَح دُمُوعُها بِكُلِّ فَتَى يَهْتَزُّ لِلْمَجْدِ كالنَّصْلِ

وَقَيْنَتُنَا كالظَّبْي تَحْتَجُّ بِالهَوَى وَبَثُّ تَبَارِيحِ الفُؤَادِ عَلَى رِسْلِ

إِذَا مَا حَلَتْ بالعُودِ رَجْعَ لِسَانِهَا رَأَيْتَ لِسَانَ العُودِ مِنْ كَفِّهَا يُمْلِي

فَلَمْ أَرَ كَاللَّذَّاتِ أَمْطَرَتِ الهَوَى وَلاَ مِثْلَ يَوْمِي ذَاكَ صَادَفَهُ مِثْلِي[(١)]

ومن شعره [من الطويل]:

وَجَاءُوا إِلَيْهِ بالتَّمَائِمِ والرُّقَى وَصَبُّوا عَلَيْهِ المَاءَ مِنْ شِدَّةِ المسِّ

وَقَالُوا بِهِ مِنْ أَعْيُنِ [الجنِّ][(٢)] نَظْرَةٌ وَلَوْ صَدَقُوا قَالُوا بِهِ نَظْرَةُ الإِنْسِ

ومنه وهي طويلة منها [من الكامل]:

هَذَا وَكَمْ مِنْ مَجْلِسٍ لي مُونِقٍ بَيْنَ النَّعِيمِ وَبَيْنَ عَيْشٍ دَانِ

نَازَعْتُهُ أَرْدَانَهُ فَلَبِسْتُهَا مَعَ طِيبَةٍ مِنْ عَيْشِنَا الفَيْنَانِ

تُنْسِي الحَلِيمَ مِنَ الرِّجالِ مَعَادَهُ بَيْنَ الغِنَاءِ وَعُودِهَا الحَنَّانِ

---

(١) ينظر: «فوات الوفيات» (٢/ ٤٥٥) [٣٢٩].

(٢) في الأصل: الناس والمثبت من «فوات الوفيات» (٢/ ٤٥٦).

حَـتَّـى يَـعُـودَ كَـأَنَّ حَـبَّـةَ قَـلْـبِـهِ ... مَـشْـدُودَة بِـمَـثَـالِـثٍ وَمَـثَـانِـي
ظَـلَّـتْ تُـغَـنِّـيـنـي وَتَـعْـطِـفُ كَـفَّـهَـا ... بـالـعُـود بَـيْـنَ الـرَّاحِ والـرَّيْـحَـانِ
فَـسَـمِـعْـتُ مَـا أَبْـكَـى وَأَضْـحَـكَ ... فَـسَـكِـرْتُ مِـنْ طَـرَبٍ وَمَـنْ أَشْـجَـانِ
وَمَشَيْتُ في لُجَجِ الهَوَى مُتَبَخْتِراً ... وَمَـشَـى إلـيَّ الـلَّـهْـوُ[1] فـي أَلْـوَانِ
فَـعَـلِـمْـتُ أَنْ قَـدْ عَـادَ قَـلْـبِـي عَـائِـدٌ ... مِـنْ بَـيْـنِ عُـودٍ مُـطْـرِبٍ وَبَـنَـانِ

ومنه من أبيات [من الكامل]:

إذْ نَـحْـنُ نُـسْـقَـاهَـا شُـمـولاً قَـرْقَـفَـاً ... تَـدَعُ الـصَّـحِـيـحَ بِـعَـقْـلِـهِ مُـرْتَـابَـا
حَـمْـرَاءَ مِـثْـلَ دَمِ الـغَـزَالِ وَتَـارَةً ... بَـعْـدَ الـمِـزَاجِ تَـخَـالُـهَـا زِرْيَـابَـا
مِـنْ كَـفِّ جَـارِيَـةٍ كَـأَنَّ بَـنَـانَـهَـا ... مِـنْ فِـضَّـةٍ قَـدْ قُـمِّـعَـتْ عُـنَّـابَـا
تَـزْدَادُ حُـسْـنـاً تَـأْسُـهَـا فـي كَـفِّـهَـا ... وَيَـطِـيـبُ مِـنْـهَـا نَـشْـرُهـا أَحْـقَـابـا
وَإِذَا الـمِـزَاجُ عَـلاَ فَـشَـجَّ جَـبِـيـنَـهَـا ... بَـقِـيَـتْ بِـأَلْـسِـنَـةِ الـمِـزَاجِ حُـبَـابَـا
وَتَـخَـالُ مَـا جَـمَـعَـتْ فَـأَحْـدَقَ سِـمْـطُـهُ ... بـالـطَّـوْقِ[2] ربـقَ جـنـادب وَرُضَـابَـا
وَالـعُـوُد مُـتَّـبِـعٌ غِـنَـاءَ خَـرِيـدَةٍ ... غَـرِداً يَـقُـولُ كَـمَـا تَـقُـولُ صَـوَابَـا
وَكَـأَنَّ يُـمْـنَـاهَـا إِذَا نَـطَـقَـتْ بِـهِ ... تَـلْـقَـى عَـلَـى يَـدِهَـا الـشِّـمَـالِ جَـوَابَـا

قال له المهديُّ لما سمع قوله «زِرْيابا» قد أَحْسَنْتَ وصْفَها إحسان مَنْ شَرِبَها، واستحقَقْتَ الحَدَّ، فقال: يا أميرَ المؤمنينَ، وما يُدْرِيكَ أَنِّي قد أحسنْتُ وَصْفَها إنْ كنْتَ لا تَعْرِفُها؟ فقال: اغْرُبَ قَبَّحَكَ اللَّهُ؟ وضَحِكَ منه!!

عكرمة

٤٧ - «القرشي المخزومي عكرمة [بن أبي جهل][3]» عكرمة بن أبي جهل، عمرو بن هشام بن المغيرة بن عبد الله بْن عمر بن مخزوم بن يقظة بن مرَّة بن لؤي القرشيّ المخزومي، كان يكنى أبا الحكم، فكناه رسولُ اللَّهِ ﷺ أبا جَهْلٍ، فذهبَتْ.

---

(١) في الأصل: الموت.
(٢) في الأصل: بالصوف.
(٣) ينظر: «تهذيب الكمال» (٢٠/ ٢٤٧) [٤٠٠٣]، «طبقات ابن سعد» (٥/ ٤٤٤)، «سير أعلام النبلاء» (١/ ٣٢٣)، «شذرات الذهب» (١/ ٢٧).

وكان [عكرمة] شديدَ العداوةِ لرسول الله ﷺ في الجاهلية هو وأبوه، وكان فارساً مشهوراً، هرب حينَ الفتحِ ولحق باليمن، ولحقتْ به امرأته أم حكيم بنت الحارث بن هشام؛ فأتت به النبي ﷺ فلمَّا رآه قال: «مَرْحَباً بالرَّاكِبِ المُهَاجِرِ»، فأسلم؛ وذلك في سنة ثمان بعد الفتح، وحَسنَ إسلامه، وقال رسول الله ﷺ لأصحابه: «إِنَّ عِكْرِمَةَ يأْتِيكُمْ، فَإِذَا رَأَيْتُمُوهَ، فَلاَ تَسُبُّوا أَبَاهُ؛ فَإِنَّ سَبَّ المَيِّتِ يُؤْذِي الحَيَّ».

واستعمله رسول الله ﷺ عام حجّ على هوازن يُصدقها، ووجَّهه أبو بكر إلى عمان، وكانوا ارتدُّوا فظهر عليهم، ثم وجَّهه إلى اليمن، ثم لزم عكرمُة الشامَ مجاهداً حتى قتل يوم اليرموكِ، وقيل: يومَ أجنادين، وقيل: يوم مَرْج الصُّفَّر، وكان قد اجتهَدَ في قتالِ المشركين، وقيل: إنه استشهد باليرموكِ عكرمة والحارث بن هشام، وسهيل بن عمرو، وأتوا بماءٍ وهم صرعى فتدافعوه كلما دُفِعَ إلى رجل منهم يقول: اسق فلاناً حتى ماتُوا، ولم يشربوه، ولمَّا أسلم، قال للرسول ﷺ والله: لا أنزلُ مقاماً قُمْتَهُ لأَصُدَّ به عن سبيل الله إلاَّ قمتُ مثْلَهُ في سبيلِ الله، ولا تركت نفقةً كنتُ أنفقُها لأَصُدَّ بها عن سبيل الله، إلا أنفقْتُ مثلها في سبيل الله، ولما مات ـ رضي الله عنه ـ وُجِدَ به بضعٌ وسبعون جراحةً، ما بين طعنة، وضربة، ورمية، وكان إن اجتهد في اليمين، قال: «لاَ والَّذِي نَجَّاني يَوْمَ بَدْرٍ».

٤٨ ـ **«أخو أبي بكر[1]» عكرمة بن عبد الرحمٰن بن الحارث**، أخو أبي بكر، سمع أباهُ وأمَّ سلمة وعبد الله بن عمرو، وتوفِّيَ سنة ثلاث ومائة، وروى له البخاريُّ، ومسلم، وأبو داود والنسائي.

٤٩ ـ **«[عكرمة] مولى ابن عباس[2]» عكرمة البربري مولى ابن عباس**، أحد العلماء الرَّبَّانِيِّين، روى عن ابن عباس، وعائشة، وعلي بن أبي طالب، وذلك في سنن النسائي، وعن أبي هريرة، وعقبة بن عامر، وعبد الله بن عمر، وأبي سعيد، وغيرهم.

وقد وثَّقه ابن معين وغيره.

وكان أحمَدُ بنُ حنبل، والبخاريُّ، والجمهور يحتجون به، وأبو حاتم الرازيُّ يحتجُّ به إذا كان عن ثقةٍ، وقيل: إن ابن عمر قال لنافع: لا تكذِبْ عليَّ؛ كما كَذَبَ عكرمةُ على ابنِ

---

(١) ينظر: «تهذيب الكمال» (٢٠/ ٢٥٤)، «طبقات ابن سعد» (٥/ ٢٠٩)، «سير أعلام النبلاء» (٤/ ٣٧٠)، «ثقات ابن حبان» (٥/ ٢٣٢).

(٢) ينظر: «تهذيب الكمال» (٢٠/ ٢٦٤)، «طبقات ابن سعد» (٢/ ٣٨٥)، «طبقات خليفة» (٢٨٠)، «تاريخ الإسلام» (٤/ ١٥٦)، «سير أعلام النبلاء» (٥/ ١٢)، «معجم الأدباء» (١٢/ ١٨١) [٤٦]، «الوفيات» (٣/ ٢٦٥).

عبَّاس؛ وهذا ضعيف، وكذا يروى عن سعيد بن المسيِّب، وقال ابن المديني كان يرى رأي الإباضيَّة، رأى نَجْدَةَ [الحروريِّ]، وقال مصعبٌ الزُّبَيْريُّ: كان يرى رأْي الخوارج.

وقيل: إنه مات هو وكُثَيِّر عزة سنة سبع ومائة فما شهد جنازتيهما إلا المدنيَّة، فقيل: مات أفقهُ النَّاس، وأشْعَرُ الناس.

وقد روى له الجماعةُ، وكان عِكْرمةُ كثير التَّطْواف والجَولان في البلاد، دخل خراسان، وأصبهان، ومصر.

وقيل: إنَّه مات بالقيروان.

وعمارة بن حمزة الموصوف بالتِّيه من أولاده.

وقال عبد الله بن الحارث: دخلت على علي بن عبد الله بن عباس، وعكرمة موثقاً على باب الكنيف، فقلت: أَتَفْعَلُونَ هذا بمولاكم؟ فقال: إنَّ هذا مكذوب على أبي، وقد قال ابن المسيَّب لمولاه [برد] لا تكذبْ عليَّ كما كذَبَ عكرمةُ على ابن عباس.

وكان عكرمةُ قد أباعَهُ علي بن عبد الله بن عباس، على خالد بن يزيد بن معاوية بأربعةِ آلافِ دينار، فأتى عكرمةُ عليًا، فقال له: ما خير لك أتبيعُ عِلْمَ أبيك؟ فاستقال خالداً فأقاله، فأعتقَهُ عليٌّ.

٥٠ ـ **«شيخ القُرَّاء بمكَّة» عكرمةُ بنُ سليمانَ**، مولى آل شيبةَ العبدريّ الحَجَبِيّ، كان شيخَ القرَّاء بمكَّة، توفي في حدود التِّسْعين ومائة.

٥١ ـ **«العِجْلي اليمامي»[1] عكرمة بن عمَّار، العِجْليُّ اليماميّ**، أحد الأعلام، كان أميناً حافظاً.

قال أبو حاتم: صدوقٌ، وربَّما يهم.

وقال ابن معين: ثقة ثبت.

وقال البخاريُّ: يضطربُ في حديث ابن أبي كثير، ولم يكن عنده كتابٌ.

وقال الدارقطنيُّ: ثقةٌ، وتوفِّي سنة تسعٍ وخمسينَ ومائة.

وروى له الأربعةُ ومسلمٌ متابعةً.

العَكَوَّك عليُّ بنَ جَبَلة. العكيّ المغربي، الشاعر، اسمُهُ سعيدُ بنُ عمر.

---

(١) ينظر: «تهذيب الكمال» (٢٠/ ٢٥٦)، «طبقات ابن سعد» (٥/ ٥٥٥)، «سير أعلام النبلاء» (٧/ ١٣٤)، «تاريخ الإسلام» (٦/ ٢٥٠)، «العبر» (١/ ٢٣٢).

٥٢ ـ **«العلاءُ بنُ الحضرميّ[1]» العلاءُ بنُ الحضرميّ**، يقال: اسم الحضرمي، عبد الله بن عمار، وقيل: عبد الله بن ضمار، ويقال غيرُ ذلك، حليفُ بني أميَّة، ولاَّه النبيُّ ﷺ البحرَيْن، وتوفِّيَ وهو عليها، فأقرَّه أبو بكر، ثم أقَّره عمر، وتوفي سنة أربعَ عشْرةَ، وقيل: سنةَ إحدى وعشرين، واستعمل عُمَرُ مكانه أبا هريرة.

وكان رسولُ اللَّهِ ﷺ قد بعثَهُ إلى المنذر بن ساوى ملكِ البحَرْين، فلمَّا فتحها، أقَّره عليها، وهو أول من نقش خاتم الخلافة، وأخوه عامر بن الحضرمي، قُتِلَ يومَ بدرٍ كافراً، وأخوهما عمرو بن الحضرمي أوَّل قتيل قتل من المشركين، قتَلَهُ مسلم، وكان ماله أوَّل مالٍ خُمِّس، وكان العلاءُ بن الحضرميّ مجابَ الدَّعْوة.

عن أبي هريرة، قال: لما بعَثَ النبيُّ ﷺ العلاءَ بنَ الحضرميّ إلى البحرَيْن، رأيتُ منه ثلاثَ خصالٍ لا أدري أيتهُنَّ أعجَبُ، انتهينا إلى شاطىء البحر، فقال: سَمُّوا واقتحموا فسمَّيْنا واقتحمنا فما بَلَّ الماءُ إلا أسافلَ أخْفاف إبلنا، فلمَّا قَفَلْنَا، صِرْنَا بعد بفلاةٍ من الأرض، ليس معنا ماءٌ، فشكونا إليه، فصلَّى ركعتَيْن، ثم دعا، فإذا سحابةٌ مثل التُّرْسِ، ثم أرختْ عَزَالَيها، فسقينا، واستقينا.

ومات بعدها بعثَهُ أبو بكر إلى البحرَيْن، لما ارتدَّتْ ربيعةُ، فأظفره اللَّهُ عليهم، وأعطَوْا ما منعوا من الزكاة، ومَاتَ فدَفَنَّاهُ في الرمل، فلمَّا سِرْنا غيرَ بعيدَ قلنا: يجيىء سَبُعٌ فيأْكُلُهُ، فرجعنا فلم نرهُ.

وأختُهُ الصعبة بنت الحضرميّ كانتْ تحت أبي سفيان بن حرب، فطلَّقها، فخلَفَ عليها عبيد الله بن عثمان التيميّ، فولَدَتْ له طلحة بن عبيد الله، وكان له أخ يقال له: ميمون، هو صاحبُ البئرِ التي بأَعْلَى مكَّةَ، كان حفرها في الجاهليَّة.

ولمَّا وفد العلاء على رسول الله ﷺ أنشده [من الطويل]:

وحيِّ ذَوِي الأَضْغانِ تَسْبِ قُلُوبَهم ... تحيَّةَ ذِي الحُسْنَى فَقَدْ ترفع الدغلْ

وَإِنْ دَحَسُوا بالكُرْهِ فَاعْفُ كَرِيهَةً ... وَإِنْ خَنَسُوا عِنْدَ الحَدِيثِ فَلاَ تسلْ

فَإِنَّ الَّذي يُؤْذِيكَ مِنْهُ سَمَاعُهُ ... وَإِنَّ الَّذي قَالُوا وَرَاءَكَ لَمْ يُقَلْ

---

(١) ينظر: «تهذيب الكمال» (٢٢/ ٣٨٣)، «طبقات ابن سعد» (٤/ ٣٥٩)، «الاستيعاب» (٣/ ١٠٨٥)، «التقريب» (٢/ ٩١)، «شذرات الذهب» (١/ ٣٢).

وقال النبيُّ ﷺ: «إنَّ مِنَ الشِّعْرِ حِكَماً، وإنَّ مِنَ البَيَانِ سِحْراً»[(١)].

٥٣ ـ **«العامري» العلاءُ بن مسروج من بني عامِرٍ**، هو الذي قال لرسولِ اللَّهِ ﷺ وقد قضَى في الجنينِ بغُرَّة ـ: «يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَنْ لاَ أَكَلَ وَلاَ شَرِبَ...» الحديث[(٢)].

٥٤ ـ **«الزاهدُ المصريُّ[(٣)]» العلاء بن كثير القرشيّ، المصريُّ، الإسكندراني، الزاهدُ،** كان حَسَنَ الصوتِ بالقرآنِ، فإذا قامَ بالليلِ استيقظَ له الجيرانُ، فخاف الفِتْنَةَ، فدعا اللَّهَ تعالى، فذهَبَ صوتُهُ، توفي في حدود الخمسين ومائة.

٥٥ ـ **«الأسدي» العلاء بن المسيّب بن رافع الأسدي[(٤)]**.

قال ابن معين: ثقةٌ مأمون.

توفِّيَ في حدود الخمسين ومائة، وروى له الجماعة.

٥٦ ـ **«الرقي» العلاء بن هلال بن عمر بن هلال**، الباهليُّ، الرَّقِّيُّ[(٥)]، ضعَّفه أبو حاتم، وتوفي بالرَّقَّة سنةَ خمسَ عشْرةَ ومائتين، وروى له النسائي.

٥٧ ـ **«أبو شِبْلٍ المدنيّ» العلاءُ بنُ عبد الرحمٰن بن يعقوب أبو شبل المدني[(٦)]**، أحد المشاهير، ولاؤه للحُرقة من جُهَيْنَةَ.

روى عن أبيه، وعن ابن عمر، وأنس بن مالك، وأبي السائب مولى هشام بن زُهْرَة، ومعبد بن كعب بن مالك.

قال أبو حاتم: ما أنْكِرُ من حديثه شيئاً.

وقال ابن معين: ليسَ حديثُهُ بحجَّةٍ وقال مرَّة: ليس بالقوي.

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب الآدب برقم (٦١٤٥)، وأخرجه أحمد (١/ ٢٦٩، ٢٧٢، ٣٠٣)، والترمذي (٢٨٤٥)، وأبو داود (٥٠١١)، وابن ماجه (٣٧٥٦)، وابن حبان في صحيحه (٥٧٧٨ ـ الإحسان).

(٢) أخرجه أبو داود (٤٥٧٩)، وأحمد (٢/ ٤٣٨، ٤٩٨)، والترمذي (١٤١٠)، وابن ماجه (٢٦٣٩)، وابن حبان (٦٠٢٢ الإحسان).

(٣) ينظر: «تهذيب الكمال» (٢٢/ ٥٣٢)، «تاريخ الإسلام» (٦/ ١٠٢)، «التقريب» (٢/ ٩٣)، «تاريخ البخاري الكبير» (٦/ت ٣١٧٨).

(٤) ينظر: «تهذيب الكمال» (٢٢/ ٥٤١)، «طبقات ابن سعد» (٦/ ٣٤٨)، «العبر» (١/ ٣٠١)، «سير أعلام النبلاء» (٦/ ٣٣٩). «التقريب» (٢/ ٩٤).

(٥) ينظر: «تهذيب الكمال» (٢٢/ ٥٤٤)، «التقريب» (٢/ ٩٤)، «تذهيب التهذيب» (٣/ ١٢٦)، «الكامل» (٢/ ٢٧٥)، «المجروحين» لابن حبان (٢/ ١٨٤).

(٦) ينظر: «تهذيب الكمال» (٢٢/ ٥٢٠)، «طبقات ابن سعد» (٩/ ٢٢٠)، «تاريخ الدوري» (٢/ ٢٤٣)، «الكامل» (٢/ ٢٧٣)، «التقريب» (٢/ ٩٢)، «شذرات الذهب» (١/ ٢٠٧).

وقال ابن عدي: ما أرَى بحديثه بأساً.

توفي سنة ثمان وثلاثين ومائةٍ، وروى له مسلمٌ، والأربعة.

٥٨ ـ **«العطَّار» العلاء بن عبد الجبَّار العَطَّار**، مولى الأنصار[١]، روى عنه البخاري، وروى الترمذيُّ، وابن ماجه عن رجل عنه.

وتوفِّيَ سنة ثِنْتَيْ عشرة ومائتين.

٥٩ ـ **«ابن الْمُوصَلاَيَا» العلاء بن الحسن بن وهب بن الموصلايا أبو سعدٍ البغداديُّ**[٢]، أحد الكتَّاب المعروفين، الذين يضرب بهم المثل، كان نصرانيًا، فلما رسم الخليفة في رابع عشر صفر سنةَ أربعٍ وثمانين وأربعمائة، بإلزامِ أهل الذمَّةِ بُلبْس الغيار، والتزام ما شرطه عليهم عمر بن الخَطَّاب، فهربوا كُلَّ مَهْرَب، وأسلم أبو غالب الأَصباغي، وابن الموصَلاَيا صاحب ديوان الإنشاءِ، وابن أخته أبو نصر صاحبُ الخبر على يدي الخليفة، وكان يتولَّى ديوانَ الرسائلِ منذ أيامِ القائمِ بأمر الله، وناب في الوزارة، وأضَرَّ آخِرَ عُمُره، وكانَتْ مدَّةُ خِدْمته خمساً وستِّين سنةً، كلَّ يومٍ منها يزيد جاهه، وناب في الوزارة، وقد أضر مرات.

وكان ابنُ أخته هبة الله بن الحسن يكتب الإنشاءات عنه وإذا حضر وكان كثير الصدقة والخير.

ومولدُهُ سنة اثنتَيْ عشرةَ وأربعمائة، وتوفي سنة سبعٍ وتسعين وأربعمائة، ثاني عشر جمادى الأولى، وكان الخليفةُ قد لقَّبه «أمين الدَّوْلة».

قال محمَّد بن عبد الملك الهمذاني، ومن قرأ عِلْمَ السِّيَر، علم أنَّ الخليفةَ والملوك لم يَثِقُوا بأحدٍ ثقتهم بأمينِ الدولةِ، ولا نَصَحَهُمْ أحدٌ نُصْحَهُ.

ومن شعره [من السريع]:

يَا هِنْدُ رِقِّي لِفَتى مُذْنَفٍ ... يَحْسُنُ فِيهِ طَلَبُ الأَجْرِ

يَرْعَى نُجُومَ اللَّيْلِ حَتَّى يَرَى ... حَلَّ عُرَاهَا بِيَدِ الفَجْرِ

ضَاقَ نِطَاقُ الصَّبْرِ عَنْ قَلْبِهِ ... عِنْدَ اتِّسَاعِ الخَرْقِ فِي الهَجْرِ

---

(١) ينظر: «تهذيب الكمال» (٢٢/ ٥١٧)، «طبقات ابن سعد» (٥/ ٥٠١)، «التقريب» (٢/ ٩٢)، «سير أعلام النبلاء» (١١/ ٤٠٢)، «تذهيب التهذيب» (٣/ ١٢٥).

(٢) ينظر: «معجم الأدباء» (١٢/ ١٩٦) [٤٩].

ومنه [من الطويل]:

وَكَأْسٍ كَسَاهَا الحُسْنُ ثَوْبَ مَلاَحَةٍ فَجَازَتْ ضِيَاءً مُشْرِقاً يُشْبِهُ الشَّمْسَا
أَضَاءَتْ لَهُ كَفُّ المُدِيرِ وَمَا دَرَى وَقَدْ دَجَتِ الظَّلْمَاءُ أَصْبَحَ أَمْ أمسىٰ

ومنه [من الوافر]:

أَقُولُ لِلاَئِمِي في حُبِّ لَيْلَى وَقَدْ سَاوَى نَهَارٌ مِنْهُ لَيْلاَ
أَقِلَّ فَمَا أَقَلَّتْ قَطُّ أَرْضٌ مُحِبّاً جَرَّ في الهِجْرَانِ ذَيْلاَ

ومنه [من الطويل]:

بِنَفْسِي وإِنْ عَزَّتْ وأَهْلِيَ أَهِلَّةٌ لها غُرَرٌ في الحُسْنِ تَبْدُو وَأَوْضَاحُ
نُجُومٌ أَعَارُوا النُّورَ لِلْبَدْرِ عِنْدَمَا أَغَارُوا عَلَى سِرْبِ المَلاَحَةِ وٱجْتَاحُوا
فَتَتَّضِحُ الأعْذَارُ فِيهِمْ إذَا بَدَوْا ويفْتَضِحُ اللاحُونَ فِيهِمْ إذَا لاَحُوا
وَكَرْضِيَّة عَذْرَاءَ يُعْذَرُ حِبُّهَا وَمِنْ زَنْدِهَا في الدَّهْرِ تُقْدَحُ أقْدَاحُ
إِذَا جُلِيَتْ في الكَأْسِ واللَّيْلُ مَا انْجَلَى تَقَابَلَ إِصْبَاحٌ لَدَيْكَ وَمِصْبَاحُ
يَطُوفُ بِهَا سَاقٍ لِسُوقِ جَمَالِهِ نِفَاقٌ لإفْسَادِ الهَوَى فِيهِ إصْلاَحُ
بِهِ عُجْمَةٌ في اللّفْظِ تُغْرِي بِوَصْلِهِ وَإِنْ كَانَ مِنْهُ في القَطِيعَةِ إفْصَاحُ
وَغُرَّتُهُ صُبْحٌ وَطُرَّتُهُ دُجى وَمَبْسِمُهُ دُرٌّ وريقَتُهُ رَاحُ
أَبَاحَ دَمِي مُذْ بُحْتُ في الحُبِّ بِاسمِهِ وَبالشَّجْوِ مِنْ قَبْلِي المُحِبُّونَ قَدْ بَاحُوا
وَأَوْعَدَني بِالسُّوءِ ظُلْماً وَلَمْ يَكُنْ لإِشْكَالِ مَا يفضِي إلى الضَّيْمِ إيضَاحُ
وَكَيْفَ أَخَافُ الضَّيْمَ أَوْ أحْذَرُ الرَّدَى وَعَوْني عَلَى الأَيَّامِ أَبْلَجُ وَضَّاحُ
وَظَلَّ نِظَامُ المُلْكِ لِلْكَسرِ جَابِرٌ ولِلضُّرِّ مَنَّاعٌ ولِلْخَيْرِ مَنَّاحُ

٦٠ ـ **«المَعَرّي» أبو العلاء بنُ أبي الندى بن عمرو**، وقيل: ابن جعفر المعريّ اشتغَلَ صغيراً بالفقهِ، وكان عديمَ المثل، سَمْحَ البديهة، والرويَّة شاعراً مجوَّداً فقيهاً، وتوفِّي في نيف وخمسين وخمسمائة، وله حدود خمس وعشرون سنةً، قال العماد الكاتبُ: ولو عاش كانَ آية، ولم يُبْقِ في عِلْمٍ من العلومِ غاية، وكان في المدرسةِ النوريَّة بحلب عند العلاء الغزنوي، وأورد له [من الكامل]:

مِنْ أَيْنَ كَانَ يَا حَدَقَ المَهَا عِلْمٌ بِنَفْثِ السِّحْرِ في عُقَدِ النُّهَى

أمَّنْ أَعَارَ البَانَ فِي مُهَجِ الوَرَى فَتْكاً فَأَصْبَحَ بِالقَنَا مُتَشَبِّهَا
مِنْ كُلِّ مَيَّادِ القَوَامِ مُنَعَّمٍ يَخْتَالُ مِنْ سُكْرِ الشَّبَابِ وَيُزْدَهَى
وَاهِي الجُفُونِ فَلَوْ تَكَفَّلَ جَفْنُهُ فِعْلَ الصَّوَارِمِ لاسْتَقَلَّ وَمَا وَهَى
يَبْدُو بِوَجْهٍ كُلَّمَا قَابَلْتُهُ أَهْدَى إِلَيْكَ مِنَ المَحَاسِنِ أَوْجُهَا
كَالْفِضَّةِ البَيْضَاءِ إِلاَّ أَنَّهُ يَلْقَاكَ مِنْ ذَهَبِ الحَيَاءِ مُمَوَّهَا
فَلَهُ عَلَى القَمَرِ المُنِيرِ فَضِيلَةٌ كَفَضِيلَةِ القَمَرِ المُنِيرِ عَلَى السُّهَا
جَمُّ البَهَاءِ كَأَنَّمَا جُمِعَتْ لَهُ تِلْكَ الصِّفَاتُ الغُرُّ مِنْ شِيَمِ البَهَا
الْبَدْرُ يَقْصُرُ أَنْ أُقَايِسَهُ بِهِ والشَّمْسُ تَصْغُرُ أَنْ أُشَبِّهَهُ بِهَا
وَظَلَمْتُ شَامِخَ مَجْدِهِ أَنْ جِئْتُهُ عِنْدَ المَدِيحِ مُمَثِّلاً وَمُشَبِّهَا

ومنها [من الكامل]:

أَنْتُمْ بَنِي الزَّهْرَاءِ أَهْلُ الحُجَّةِ الزَّهْرَاءِ إنْ فَطِنَ المُحَاوِرَ أوسها
فَإلام يُجْحَدُ فِي البَرِيَّةِ حَقُّكُمْ قَدْ آنَ لِلْوَسْنَانِ أَنْ يَتَنَبَّهَا
صُنْتُمْ بِبَذْلِ عُرُوضِكُمْ أَعْرَاضَكُمْ وصِيَانَةَ الأَعْرَاضِ فِي بَذْلِ اللُّهَى
مَاذَا أَقُولُ وَمَا لِوَصْفِ عُلاَكُمُ حَدٌّ وَلاَ لِنِهَائِكُمْ مِنْ مُنْتَهى
مِنْكُمْ بَدَا الشَّرَفُ المُبِينُ جَمِيعُهُ وإلى بَهَاءِ الدِّينِ بَعْدَكُمُ انْتَهى

وأورد له في المزوَّجة [من المتقارب]:

وَقَابِضَةٍ بِعِنَانِ النَّسِيمِ تُصَوِّفُهُ كَيْفَ شَاءَتْ هُبُوبَا
فَمِنْ حَيْثُ شَاءَتْ أَهَبَّتْ صَباً وَمِنْ حَيْثُ شَاءَتْ أَهَبَّتْ جَنُوبا
تُضَمِّخُ بِالطِّيبِ أردانَهَا فَتُهْدِي لِمَلْبَسِهَا الطِّيبِ طِيبَا
إذَا أَقْبَلَ القَرُّ كَانَتْ عَدُوّاً وإِنْ أَقْبَلَ القَيْظُ صَارَتْ حَبِيبا

وأورد له في غلام مليح ينظُر في المرآة [من البسيط]:

نَفْسِي الفِدَاءُ لساجي الطَّوْفِ سَاحِرَة تَحَارُ فِي وَصْفِهِ الأَلْبَابُ والْفِكَرُ
يُرَنِّحُ التِيهُ قَداً مِنهُ مُعْتَدِلاً كَالغُصْنِ مَا شَانَهُ طُولٌ وَلاَ قِصَرُ
بَدَا لَنَا فَازْدَهَانَا حُسْنُ صُورَتِهِ حَتَّى امْتَرَيْنا لَهَا فِي أَنَّهُ بَشَرُ

وَقَابَلَتْ وَجْهَهُ مِرْآتُهُ فَبَدَتْ كَأَنَّهَا هَالَةٌ في وَسْطِهَا قَمَرُ

٦١ - «ابن السوادي الكاتب» **العلاء بن علي بن محمَّد بن علي أبو الفرج بن السوادي الواسطي** الكاتب الشاعر المشهور، من بيت حِشْمة، كان أبو الفضل هبةُ اللّهِ بن الفضل القطان قد هجا قاضي القضاة الزينبيّ بقصيدةٍ، أوّلها [من مجزوء الرمل]:

يَا أُخَيَّ الشَّرْطُ أَمْلَكْ لَسْتُ لِلثَّلْبِ أَتْرُكْ

وهي تزيدُ على مائةِ بيتٍ مشهورة، فأحضره القاضي، وصفَعَهُ وحبسه مدَّةً، ثم بعد ذلك مدَحَ أبو الفرج هذا قاضي القضاةِ الزينبيَّ لما قدم مِنْ واسط، فتأخَرَتْ عنه جائزته، وتردَّد مرات فما أجدى، فكتب إلى صديقٍ لقاضي القضاة [من المديد]:

يَا أَبَا الفَتْحِ الهِجَاءُ إِذَا إِذَا جَاشَ صَدْرٌ مِنْهُ مُتَّسِعُ
وَقَوافي الشِّعْرِ وَاثِبَةٌ وَلَهَا الشَّيْطَانُ مُتَّبِعُ
فَاحْذَرُوا كَافَاتِ مُنْحَدِرٍ مَا لَكُمْ في صَفْعِهِ طَمَعُ

فاتصلت بالزينبيِّ فأجازه، وأرضاه.

توفي سنة ست وخمسين وخمسمائة.

ومن شعره [من الكامل]:

أَشْكُو إِلَيْكَ ومِنْ صُدُورِكَ أَشْتَكِي وَأَظُنُّ مِنْ شَغَفِي بِأَنَّكَ مُنْصِفِي
وَأَصُدُّ عَنْكَ مَخَافَةً مِنْ أَنْ يَرَى مِنْكَ الصُّدُودُ فَيَشْتَفِي مَنْ يَشْتَفِي

الألقاب

٦٢ - **أبو العلاء المعرّي**، اسمه أحمد بن عبد الله أبو العلاء الأسديّ، اسمه أحمد بن الحسين بن العلائي صلاح الدين خليل بن كيكلدي الشافعيّ أبو العلاء المعريّ، اسمه علي بن إبراهيم.

ابن العلان الحسن بن علي بن علان الواسطي، اسمه محمد بن عبيد الله وعز الدِّين أحمد بن المسلم.

ابن علاّن المسند المسلم بن محمد.

٦٣ - «العلبائية من الروافض» **الألباءُ بن ذراع الدوسي**، وقيل: الأسدي، قال ابن أبي الدم: كان يفضِّلُ عليًّا على النبيِّ ﷺ، ويزعم أنَّ علياً هو الذي بعث محمداً، وكان تارةً يَذُمّ

محمَّداً، لعَنَ الله العلباء، وصلى الله على محمَّدٍ، وإنَّما ذمَّه لزعمه أنَّ محمداً بعث ليدْعُوَ إلى عليٍّ، فدعا إلى نفسه، ومن العلبائية من قال بألهية محمد وعلي جمعياً ويقدمون محمداً في الإلهيَّة، ويسمون الميمنية، ومنهم من يقدِّم عليًّا في الإلهيَّة، ويسمّون العينية، ومنهم من قال بإلهيَّة خمسةِ أشخاصٍ، وهم أصحاب الكساء محمد ﷺ، وعلي، وفاطمة والحسن، والحسين، وقالوا: فمستهم شيء واحد، والرُّوح حالَّة فيهم بالسويَّة، لا فضْلَ لواحد منهم على الآخر، وكرهوا أن يقولوا: فاطمةُ بالهاء، فقالوا: فاطم، وفي ذلك قال بعض شعرائهم [من الطويل]:

فَوَالَيْتَ بَعْدَ اللَّهِ في الدِّينِ خَمْسَةً ... نَبِياً وَسِبْطَيْه وشَيخاً وفَاطِمَا

الوزير علجة اسمه محمد بن ناصر.

علقمة

٦٤ ـ «علقمة الليثيُّ» **علقمة بن وقَّاص الليثي**[١]، ولد على عهْدِ رسولِ اللَّهِ ﷺ ذكره الواقديُّ، وتوفِّي في حدودِ الثمانينَ للهِجْرةِ، وروى له الجماعة، وله بالمدينة دارٌ في بني ليث.

٦٥ ـ «الخزاعي» **علقمة بن الفغواء الخزاعي**[٢]، كان دليلَ رسولِ اللَّه ﷺ. إلى تَبُوكَ، روى عنه ابنُهُ عبد الله، وعلقمةُ أخو عمرو بن الفغواء، كان يسكن باب أبي شرحبيل، وهي بين ذي خَشُب، والمدينة، وكان يأتي المدينة.

٦٦ ـ «الحضرمي» **علقمة بن مرثد**[٣]، بالراء، والثَّاء، المثلَّثة، الكوفي الحضرميّ، أبو الحارث أحد الأئمَّة، روى عن: أبي عبد الرحمٰن السلميِّ، وطارق بن شهاب، وعبد الرحمٰن بن أبي ليلى وسعد بن عبيدة، قال أحمد بن حنبل: هو ثَبَتٌ في الحديث.

وتوفي سنة عشرين ومائةٍ، وروى له الجماعة.

٦٧ ـ «النخعي» **علقمةُ بن قيس، النخعيُّ الكوفي**[٤]، خال إبراهيمَ النخعيِّ، وشيخُهُ،

---

(١) ينظر: «تهذيب الكمال» (٢٠/ ٣١٣)، «طبقات ابن سعد» (٥/ ٦٠)، «تاريخ الإسلام» (٣/ ١٩٣)، «سير أعلام النبلاء» (٤/ ٦١)، «تذكرة الحفاظ» (١/ ٥٣)، «التقريب» (٢/ ٣١).

(٢) ينظر: «الإصابة» (٤/ ٤٥٩) [٥٦٩٢]، «الاستيعاب» (٣/ ١٩٥) [١٨٦٨].

(٣) ينظر: «تهذيب الكمال» (٢٠/ ٣٠٨)، «طبقات ابن سعد» (٦/ ٣٣١)، «العبر» (١/ ٢٧١)، «تاريخ الإسلام» (٤/ ٢٨١)، «التقريب» (٢/ ٣١)، «شذرات الذهب» (١/ ١٥٧).

(٤) ينظر: «تهذيب الكمال» (٢٠/ ٣٠٠)، «طبقات ابن سعد» (٦/ ٨٦)، «تاريخ الدوري» (٢/ ٤١٥)،

أدرك الجاهليَّةَ، وكان فقيهاً مقرئاً طيِّب الصوْتِ ثبتاً حجَّةً أعرَجَ.

توفي سنة اثنتين وستِّين للهجرة، وروى له الجماعة.

٦٨ ـ «النَّحْويُّ» أبو علقمة النُّمَيريُّ النحويّ[1]، قال ياقوتُ: وأراه من أهل واسط، أتي أبو علقمة إلى أبي زلازل، الحذاء، فقال: يا حذاء، احْذُ لي هذا النَّعْل، فقال: وكيفَ تُرِيدُ أن أحْذُوَهَا؟ قال: خَصِّرْ نطاقها، وغُضِّف مُعَقَّبِهَا، وأقِبَّ مُقدَّمَهَا، وعَرِّجْ وَنِيَّةَ الذُّؤبة بِحَزْمٍ دون بلوغ الرِّصافِ، وأَنْحِلَ مَخَازِمَ خَزامِهَا، وأوشك في العمل، فقام أبو زلازل فتأبَّطَ متاعه، فقال أبو علقمة: إلى أين؟ قال: إلى ابن القِرِّيَّةِ ليفسِّر لي ما خَفِيَ عليَّ مِنْ كلامك.

وقال لغلامه يوماً: خذ من غريمنا هذا كفيلاً ومِنَ الكفيلِ أميناً، ومن الأمينِ زعيماً، ومن الزَّعيمِ عزيماً، فقال الغلام للغريمِ: مَوْلاَيَ كثير الكلام، معك شيء، فأرضاه وخلاه، فلمَّا انصرف، قال: يا غلامُ، ما فعل غريمُنَا؟ قال: سقع، قال: ويْلَكَ ما سقع؟ قال: بقع قال: ويلك ما بقع؟ قال: اسْتَقْلَع، قال: ويلكَ! ما اسْتَقْلَعَ؟ قال: انْقَلَعَ قال: ويلك! لِمَ طَوَّلْتَ؟ قال: منك تعَلَّمْتُ.

وركب يوماً بغلاً، فوقَفَ به على أبي عبد الرحمٰن القرشي، فقال: يا أبا علقمة، إنَّ لبغلك هذا منظراً، فهل له مع هذا المنظر من خبر فقال: أوما بلغك خَبَرُهُ؟ قال: لا، قال: خرجْتُ عليه مرَّةً من مصرَ، فقفَز بي قَفْزَةً إلى فِلَسْطينَ، والثانية إلى الأرْدُنّ، والثالثة إلى دمشق، فقال له أبو عبد الرحمٰن: تقدَّم إلى أهلك بأن يدفنوه معك؛ فلعلَّه يقفزُ بك الصِّراطَ.

وجَمَّشَ امرأةً كان يهواها، فقال: يا خريدة، قد كنتُ إخالُكِ عَرُوباً، فإذا أنت نوَّار مالي أَمقُكِ فتسبيني، فقالت: يا رقيع، ما رأيتُ أحداً يحبُّ أحداً، ويشتُمه سواك.

وقال لأَعْيَنَ الطبيب: أَمْتَعَ اللَّهُ بك، إنِّي أكَلْتُ من لحومُ هذه الجوازِلِ، فَطَبِثْتُ طَبْأَةً، فأصابني وَجَعُ بين الوابلة إلى دَأْلَةَ العنق، فلم يَزَلْ ينمى حتى خالطَ الخِلْبَ، وأَلِمَتْ لَهُ الشَّرَاسِيفُ، فهلْ عندك دواء؟ فقال له أعين نعَمْ خذ خرقفاً وسَلْقَفاً وشَرْقَفاً، فَزَهْزِقْهُ ورَقْرِقْهُ، واغسلْهُ بماءِ رَوْثٍ واشربْهُ، فقال أبو علقمة: أَعِدْ عليَّ؛ فإني لم أفهَمْ عنك، فقال له أعين: لعن الله أقلّنا إفهاماً لصاحبه، ويحك وهل فهِمْتُ عنك شيئاً مما قلْتَ.

واستدعى يوماً بحجَّامٍ، فقال له: لا تَعْجَلْ حتى أصفَ لك، ولا تكن كامرىء خالف

«العبر» (١/ ٦٦)، «تاريخ الإسلام» (٣/ ٥٠)، «شذرات الذهب» (١/ ٧٠)، «التقريب» (٢/ ٣١).

(١) ينظر: «معجم الأدباء» (١٢/ ٢٠٥) [٥٠].

ما أُمِرَ به ومال إلى غيره: اشْدُدْ قَصَبَ المحاجم، وأرهف ظُبَةَ المَشَارِطِ، وأسرع الوضْعَ، وعجل النَّزْعَ، وليكُنْ شرطُكَ وخزا، ومصُّكَ لهزا ولا تزدنَّ آتياً ولا تكرهن آبياً فوضع الحجام محاجمه في قُفَّته، وقال: يا قوم، هذا رجلٌ قد ثار به مرار ولا ينبغي أن يخرج دمُهُ في هذا الوقت، وانصرَفَ.

وقال يوماً لغلامه: أصقعَتِ العتاريق؟ فقال له الغلامُ: زَقفَيْلَمَ، فقال أبو علقمة، وما زقفيلمَ؟ فقال الغلام: وما صقعت العتاريق، قال: قلتُ لك: أصاحَتِ الدُّيُوك؟ فقال الغلامُ: وأنا قلتُ لك: لم يَصِحْ منها شيءٌ.

وكان يوماً يسير على بغلة، فنظرَ إلى عبدين حبشي وصَقْلَبيٍّ، فإذا الحَبَشِيُّ قد ضَرَبَ بالصَّقْلَبِيِّ الأَرْضَ، وأدخل ركبتيه في بطنه، أصابعه في عينيه، وعضَّ أذنَيْه، وضربه بعصاً فشجَّه، وأسال دمه، فاستشهد الصقلبي بأبي علقمة، فقال: احْمِلْهُ إلى الأمير، فحمَلَهُ، وقال لأبي علقمة اشهد لي، فنزل عن بَغْلته، وجلس بين يَدَي الأمير، فقال له: بم تشهد يا أبا عَلْقَمَةَ؟ فقال أبو علقمة: أصلَحَ اللَّهُ الأمير، بينا أنا أسير على كوذني هذا، إذ مررْتُ بهذين العبدين، فرأيت هذا الأسْحم قد مال على هذا الأبقع فَمَطَّأَهُ على فَدْفَدٍ، ثم ضغطه بِرَضَفَتَيْهِ في أَحشائه، حتى ظننتُ أنه يدمج جَوْفَهُ، وجعل يَلِجُ بِشَناتَوِهِ في جَحْمتيهِ يكاد يفقؤهما وقبض على صِنَّارتيه بمَبْرمِهِ، فكاد يَجُذُّهُمَا جذاً، ثم علاه بمنْسَأةٍ كانَتْ معه فعجَفَهُ بها، وهذا أثر الجِرْيَالِ بَيِّناً، وأنتَ أميرٌ عادل، فقال الأمير، واللَّهِ، ما فَهِمْتُ شيئاً ممَّا قلتَهُ فقال أبو علقمة: قد فهَّمْنَاكَ إنْ فَهِمْتَ، وأعلمناك إن عَلِمْتَ، وأدَّيْتُ إليك ما عَلِمْتُ، وما أَقْدِرُ أن أتكلَّم بالفارسية، فجعَلَ الأميرُ يجهد أن يكشف الكلامَ، ولا يفعلُ حتى ضاقَ صدْرُ الوالي، فقال للصِّقلَّبيِّ: أعْطِني خنجراً، فأعطاه فكشَفَ رأسَهُ، فقال له: شجَّنى خمساً، وأعفني من شهادة هذا.

علقمة الشاعر كان موجوداً في سنة سبعٍ وثمانين وأربعمائة، وهو من شعراء بدر الجمالي أمير الجيوش، قيل: إنَّ الشعراء وقفوا بباب بَدْرٍ المذكور، فلم يأْذَنْ لأحدٍ منهم، وخرج بَدْرٌ إلى الصيد، فخرج علقمة الشاعر في أثَرِهِ، وعَمِلَ في عمامته ريشَ النعام؛ كأنه مظلوم، فلما قرب منه، أنشده [من الكامل]:

نَحْنُ التِّجَارُ وَهَذِهِ أعْلاَقُنَا ... دُرٌّ، وَجُودُ يَمِينِكَ المُتْبَاعُ
قَلِّبْ وفَتِّشْهَا بِسَمْعِكَ إنَّمَا ... هي جَوْهَرٌ تَخْتَارُهُ الأَسْمَاعُ
كَسَدَتْ عَلَيْنَا بالشَّامِ وَكُلَّما ... قَلَّ النِّفَاقُ تَعَطَّلَ الصُّنَّاعُ
فَأَتَاكَ بِحَمْلُهَا إلَيْكَ تِجارُهَا ... وَمَطِيُّهَا الآمَالُ والأَطْمَاعُ

حَتَّى أَنَاضِرَهَا بِبَابِكَ والرَّجَا ... مِنْ دُونِكَ السِّمْسَارُ والبَيَّاعُ
فَوَهَبْتَ ما لَمْ يُعْطِهِ في دَهْرِهِ ... هَرِمٌ وَلاَ كَعْبٌ وَلاَ القَعْقَاعُ
يَا بَدْرُ أَقْسِمُ لَوْبِكَ آعْتَصَمَ الوَرَى ... وَلَجُوا إِلَيْكَ جَمِيعُهُمْ مَا ضَاعُوا

وكان علي يد بدر بازيٌّ، فدفعه إلى البازدار وقبض على يد علقمة وانفرد به عن الجيش، وجعل يستنشدُهُ الأبيات، ويردِّدها حتى عادَ إلى مجلسِهِ، ثمَّ التفتَ إلى غلمانِهِ، وخاصته، وقال: من أحبني فليخلع عليه، قال علقمة: فواللَّهِ لَقَدْ خرَجْتُ مِنْ عندِهِ، ومعي سبعون وقْرُ بَغْل من الخلع، وأمر لي بعَشَرَةِ آلافِ درهم، فقلْتُ لمن ببابه من الشعراء: يا متخلِّفين الحقوني إلى منزلي، فَلحِقُوني، فما منهم إلا مَنْ خَلَعَتُ عليه، وأعطيتُهُ من جائزتي.

٦٩ - «الألقاب» ابن العلقميّ، الوزيرُ، مؤيَّد الدِّين، اسمه محمد بن محمد بن علي.

ولده عزُّ الدين ابن العلقمي اسمه محمد بن محمد بن محمد ثلاثة ابن علقمة البَلنسي، عبد الله بن معد بن مالك عبد الرحمٰن بن أحمد عَلَم الرؤساء أبو القاسم المصري كاتب الإنشاء، اسمه عبد الرحمٰن بن هبة الله. عَلَم السّنة، عتيقُ بن عبد الله البكري. علم الأدب محمد بن حرب.

علوان

٧٠ - «الأسدي الضرير» علوان بن علي بن مطارد الأسدي الضرير[1] سمع منه سلمان الشحّام في شهر رمضان سنة ثمان وعشرين وخمسمائة.

ومن شعره [من الطويل]:

أَوَجْهُكَ أَمْ شَمْسُ النَّهَارِ أَمِ البَدْرُ ... وَثَغْرُكَ أَمْ دُرٌّ وَرِيقُكَ أَمْ خَمْرُ؟!
وَقَدُّكَ أَمْ غُصْنٌ تُرَنِّحُهُ الصَّبَا ... وَغَنْجٌ أَرَاهُ حَشْوَ جَفْنِكَ أَمْ سِحْرُ؟!
تَبدَّى لَنَا واللَّيْلُ حُلْقُ جِرَانِهِ ... فَعَادَ نَهاراً قَبْلَ أَنْ يَطْلُعَ الفَجْرُ
أَعَاذِلَتِي مَا أَقْتَلَ الحُبَّ لِلْفَتى ... إِذَا كانَ مَنْ يَهْواهُ شِيمَتُهُ الغَدْرُ
وَيَا مَعْشَرَ العُشَّاقِ مَا أَعْجَبَ ... الهَوَى يُرَى مَرَّةً عَذْباً وَأَعْذَبُهُ مُرُّ

(١) ينظر: «فوات الوفيات» (٢/ ٤٥٨) [٣٣٠].

وَلَمْ أَنْسَ حَالِي يَوْمَ زَمَّتْ رِكَابُهُمْ أَقَامَ بِجِسْمِي الضُّرُ وارْتَحَلَ الصَّبْرُ
فَمَا لِلنَّوَى لاَ أَلَّفَ اللَّهُ شَمْلَهَا وَمَا لِغُرَابِ البَيْنِ لاَ ضَمَّةٌ وَكْرُ
وَلَيْلٍ كَيَوْمِ الحَشْرِ مُعْتَكِرِ الدُّجَا طَوِيلِ المَدَى لا يَسْتَبِينُ لَهُ فَجْرُ
أُرَاعِي نُجُوماً لَيْسَ يُلْغَى زَوَالُهَا وَلاَ مُؤْنِسٌ إلاَّ التَّسَهُّدُ والْفِكْرُ
أَرَى أَسْهُمَ الأَيَّامِ تقصِدُ مُهْجَتِي كَأَنَّ صُدُوقَ الدَّهْرِ عِنْدِي لَهَا وِتْرُ
أَلاَ أَيُّهَا الدَّهْرُ المُكَدِّرُ عيشتي رُوَيْدَكَ مِثْلِي لاَ يُرَوِّعُهُ ذُعْرُ
أَتَحْسِبُ أَنْ أُلقَى لِغدرك ضَارِعاً فَأَنِّي وفَخْرُ الدِّين لي في الوَرَى ذُخْرُ؟

ومنه في غلامٍ أسود [من السريع]:

سَوَادُ عَيْنَيَّ فِدَا أَسْوَدِ فِي دَاخِلِ القَلْبِ لَهُ نُقْطَهْ
البَدْرُ مَا اسْتَكْمَلَ في حُسْنه حَتَّى اكْتَسَى مِنْ كَوْنِهِ خطَّهْ
مُخَطَّطٌ بالحُسْنِ لَكِنَّمَا قَلْبِي مِنَ الخطَّةِ في خطَّهْ

علوي

٧١ ـ «علوي الباز الأشهب الحلبي» علوي بن عبد الله بن عُبَيْد الشاعر الحلبي المعروف بالباز الأشهب[(١)]، كان أديباً متفنناً مليحَ الإيرادِ للشعر، توفي سنة ستٍّ وتسعين وخمسمائة ببغداد.

ومن شعره [من الطويل]:

سَلِ البَانَةَ الغَنَّاءَ وَهَلْ مُطِرَ الحِمَى وَهَلْ أنَ لِلْوَرْقَاءِ أَنْه تَتَرَنَّمَا
وَهَلْ عَذَبَاتُ الرنْدِ نَبَّهَهَا الصَّبا لِذِكْرِ الصِّبَى فَقَدْ كُنَّ نُومَّا
وإنْ تَكُنِ الأَيَّامُ قَصَّتْ جَنَاحَهَا فَقَدْ طَالَمَا مَدَّتْ بَنَاناً ومِعْصَماً
بَكَتْهَا الغَوَادِي رَحْمَة فَتَفَسَّتْ وَأَعْطَتْ رِياضَ الحزْنِ سِرّاً مُكَتَّما
وَشَقَّتْ ثِيَاباً كُنَّ سِتْراً لأمْرِهَا فَلَمَّا رَآهَا الأقحُوَانُ تَبَسَّمَا
خَلِيلَيَّ هَلْ مِنْ سَامِعٍ ما أَقُولُهُ فَقَدْ مَنَعَ الجُهَّالُ أَنْ أَتَكَلَّمَا

(١) ينظر: «فوات الوفيات» (٢/ ٤٥٩) [٣٣١].

عَرَفْتُ المَعَالِي قَبْلَ تَعْرِفُ نَفْسَهَا ... وَلاَ سَفَرَتْ وَجْهاً وَلاَ فَغَرَتْ فَمَا
وَأَوْرَدتُّهَا مَاءَ البَلاَغَةِ مُنْطِقاً ... فَصَارَتْ لجِيدِ الدَّهْرِ عِقْداً مُنَظَّمَاً
وَكَانَتْ تُنَاجِيني بألْسُن حَالِهَا ... فَأُدْرِكُ سِرَّ الوَحْي مِنْهَا تَوَهُّمَا
فَمَا للَّيَالي لاَ تُقِرُّ بأنَّنِي ... خَلَقْتُ لَهَا مِنْهَا بُدُوراً وأَنْجُمَا
وَرُبَّ جَهُولٍ قَالَ لَوْ كَانَ صادِقاً ... لأَمْكَنَتِ الأَيَّامُ أَنْ يَتَقَدمَا
وَلَمْ يَدرِ أني لو أشاءُ حَوَيْتُهَا ... ولكنْ صَرَفْتُ النَّفْسَ عَنْهَا تَكَرُما
أَبَى اللَّهُ أَنْ أَلْقَى بخيلاً بِمَدْحِهِ ... وَقَدْ جَعَلَ الشَّكْوَى إلى المَدْحِ سُلَّماً
إِذَا المَرْءُ لَمْ يَحْكُمْ عَلَى النَّفْسِ قَادراً ... يَمُتْ غَيْرَ مَأْجُورٍ وَيَحْيا مُذَمَّمَا
سَلاَمٌ عَلَى المَاءِ الَّذِي طَابَ مَوْرِداً ... وَإنْ صَيَّرَتْهُ وَقْفَةُ الذُّلِّ عَلْقَمَا
فَقَدْ كُنْتُ لاَ أبغي سِوَى العِزِّ مَطْعَماً ... وَلاَ أَرْتَضِي مَاءً وَلَوْ بَلَغَ الظَّمَا
وَكُنْتُ مَتَى مَثَّلْتُ للنَّفْسِ حَاجَةً ... أَرَى وَجْهَ إِعْرَاضِي وَلَوْ كُنَّ أيْنَمَا
وَأَحْسَبُ أَنَّ الشَّيبَ غَيَّرَ حَالَتِي ... وَصَيَّرَ حِلَّ الغَانِيَاتِ مُحَرَّمَاً

٧٢ ـ «المغني» علوية المغني اسمه علي بن عبد الله بن سيف يأتي ذكره في موضعه إن شاء الله ابن العلوية الصوفي محمد بن محمود بن العلاف هبة الله بن الحسن.

الألقاب

عطاء السندي أفلح بن يسار ابن عطاء الله أحمد بن محمد بن عبد الكريم العطار جماعة منهم بدر الدين العطّار المسند، اسمه أحمد بن شيبان كمال الدين الكاتب أحمد بن محمود علاء الدين بن العطار الشافعي علي بن إبراهيم، العطار الحافظ الحسن بن أحمد بن العطار البغدادي منصور بن نصر العطّار المالكي محمد بن أحمد.

٧٣ ـ «ابن حاجب التميمّي» عطارد بن حاجب بن زرارة بن عُدُس التميمي[1]، وفد على رسولِ اللَّهِ ﷺ في طائفة من وجوه قومِهِ، فيهم الأقرعُ بنُ حابِسٍ، والزبرقان بن بدر، وقيسُ بن عاصم، وعَمْرو بن الأهتَمِ، والحُبَابُ بن يزيد، وغيرهم، وأسلموا؛ وذلك سنة تسع، وكان سيِّداً في قومه زعيماً، وقيل: إنما قدموا سنة عَشْر والأوَّل أصَحُّ.

---

(١) ينظر: «تعجيل المنفعة» (٢/ ١٤)، «الاستيعاب» (٣/ ١٦٥)، «الإصابة» (٤/ ٤١٩).

العطارديُّ اسمه أحمد بن عبد الجبار العطاردي علي بن محمد العطاردي أحمد بن محمد بن غالب.

٧٤ ـ «أبو سعيد الآلسي المؤيّد» عطّاف بن محمد بن علي بن أحمد، أبو سعيد الآلسي(١)، الشاعر باللام، والسين المهملة، المعروف بالمؤيّد، ولد بآلس قرية بقرب الحديثة، سنة أربع وتسعين وأربعمائة، وتوفي سنة سبع وخمسين وخمسمائة، وكان قد نشأ بدجيل، ودخل بغداد، وصار جاويشاً في أيّام المسترشِدِ، ونظم الشعر وعُرِف به، ومَدَح، وهجا، ولجَأَ إلى خِدْمة السلطان مسعود بن محمد بن ملكشاه، وتفسَّح في ذكر الإمام المقتفى وأصحابه بما لا ينبغي، فقبض عليه، وسجن بعدما كان أثرى واقتنى عقاراً، وأملاكاً، وأقام في السجن عَشْرَ سنين، إلى أن عشا بصره من ظُلْمة المطهورة، وأخرج في زمانِ المستنجد، وكان زِيَّهُ زيَّ الأجناد، ثمَّ سافر إلى الموصل، وتوفِّي بعد خروجه بثلاثِ سنين، وكان قبل موتِ المقتفى بسنة، عرَضَ المؤيّد قصة، فوقَّع المقتفى عليها «يفرج عن هذا»، وكان ضاحي نهار، فأفرج عنه، ومضى إلى بيته، فاجتمع بزوجَتِهِ، وبرز العصر توقيعُ الخليفة ينكر الإفراج عنه، وتقدَّم بالقبض على صاحب الخبر، فإنه الذي عرض القصة، وأعيد بعد العصرِ إلى المطهورة، وجاءه ولد يدعى محمداً، كان قد عَلِقَتْ به امرأته منه عند حضوره إليها في ذلك اليومِ من الحبسِ، وقد تقدَّمَ ذكر ولده محمد بن المؤيَّد في «المحمَّدين».

ومن شعره [من الطويل]:

لِعُتْبَةَ مِنْ قَلْبِي طَرِيفٌ وتَالِدٌ ... وَعُتْبَةُ لي حَتَّى المَمَاتِ حَبِيبُ
وَعُتْبَةُ أَقْضَى منَيتِي وَأَعْزُّ مِنْ ... عَلِيٍّ وَأَشْهَى مَنْ إِلَيْهِ أَثُوبُ
غُلاَمِيَّةُ الأَعْطَافِ تَهْتَزُّ لِلصِّبَا ... كَمَا اهْتَزَّ في رِيحِ الشِّمَالِ قَضِيبُ
تَعَلَّقْتُهَا طِفْلاً صَغِيراً وَيَافِعاً ... كَبيراً وَهَا رَأْسِي بَهَا سَيَشِيبُ
وَصَيَّرْتُهَا دينِي وَدُنْيَايَ لاَ أَرَى ... سِوَى حُبِّهَا إِنِّي إذاً لَمُصِيبُ
وَقَدْ أَخْلَقَتْ أَيدي الحَوَادِثِ جِدَّتِي ... وَثَوْبُ الهَوَى ضَافى الدُّرُوعِ قَشِيبُ
سَقَى عَهْدَهَا صَوْبُ العِهَادِ بِجُودِهِ ... مُلِثٌّ كَتَيَّارِ الفُرَاتِ سَكُوبُ
وَلَيْتَنَا وَالعَرْبُ مُلْقٍ جِرَانَهُ ... وَعُودُ الهَوَى دَانِي القُطُوفِ رَطِيبُ

---

(١) ينظر: «فوات الوفيات» (٢/ ٤٥٣) [٣٢٨].

وَنَحْنُ كَأَمْثَالِ الثُّرَيَّا يَضُمُّنا ... رِدَاءٌ عَلَى ضِيقِ المَكَانِ رَحِيبُ
إِلَى أَنْ تَقَضَّى اللَّيْلُ وامْتَدَّ فَجْرُهُ ... وَعَاوَدَ قَلْبِي لِلْفِرَاقِ وَجِيبُ
فَيَالَيْتَ دَهْرِي كَانَ لَيْلاً جَمِيعُهُ ... وَإِنْ لَمْ يَكُنْ لي فِيهِ مِنْكِ نَصِيبُ
أُحِبُّكَ حَتَّى يَبْعَثَ اللَّهُ خَلْقَهُ ... وَلِي مِنْكِ فِي يَوْمِ الْحِسَابِ حَسِيبُ
وَأَلْهَجُ بِالتَّذْكَارِ بِاسمِكَ دَائِماً ... وَإِنِّي إِذَا سُمِّيتِ لي لَطَرُوبُ
فَلَوْ كَانَ ذَنْبِي أَنْ أُدِيمَ لِوُدِّكُمْ ... حَيَاتِي بِذِكْرَاكُمْ فَلَسْتُ أَتُوبُ
إِذَا حَضَرَتْ هَاجَتْ وَسَاوِسُ مُهْجَتِي ... وَتَزْدَادُ بِي الأَشْوَاقُ حِينَ تَغِيبُ
فَوَا أَسَفاً لاَ فِي الدُّنُوِّ وَلاَ النَّوَى ... أَرَى عِيشَتِي يَاعُتْبَ مِنْكِ تَطِيبُ
بِقَلْبِيَ مِنْ حُبِّيكِ نَارٌ وجَنَّةٌ ... وَلِي مِنْكِ داءٌ قَاتِلٌ وَطَبِيبُ
فَأَنْتِ الَّتي لَوْلاَكِ مَا بِتُّ سَاهِراً ... وَلاَ عَاوَدَتْنِي زَفْرَةٌ وَنَحِيبُ

ومنه [من البسيط]:

لَنَا صَدِيقٌ يَغُرُّ الأَصْدِقَاءَ وَلاَ ... نَرَاهُ مُذْ كَانَ فِي وُدٍّ لَهُ صَدَقَا
كَأَنَّهُ البَحْرُ طُولَ الدَّهْرِ تَرْكَبُهُ ... وَلَيْسَ تَأْمَنُ مِنْهُ الخَوْفَ والغَرَقَا

٧٥ ـ **«المغني» ابن عطايا شرف الدين محمد بن عبد القادر عطود**، مولى الأنصارِ، وقيل: مولى مزينة أبو هارون، كان ينزل قباء، وكان حسن الوجه، طيبَ الغناءِ والصَّوْت، جيِّدَ الصّنعة، حسن الوجه والمروءة، فقيهاً قارئاً، يغنِّي مرتجلاً، أدركَ دولةَ بني أميَّة، وبقي إلى أوَّلِ أيامِ الرشيدِ، وكان معدّل الشهادةِ بالمدينةِ، وكان أيامَ بني العبَّاس منقطعاً إلى سليمان بن عجل، وتوفي في خلافة المهدِّي، أو في أوَّل خلافة الرشيد.

عطية

٧٦ ـ **«القرظي» عطيَّة القرظي**[1]، له صُحْبة وروايةٌ قليلةٌ، توفِّيَ في حدود السبعين للهجرة، وروى له الأربعةُ.

وقال ابن عبد البَرِّ: لا أقفُ على اسمِ أبيهِ، كان مِنْ سبي قريظَةَ، ووُجِدَ يومئذٍ لم

(١) ينظر: «التهذيب» (٢٠/١٥٧)، «تاريخ الإسلام» (٣/٤٩)، «أسد الغابة» (٣/٤١٣)، «التقريب» (٢/٢٥)، «الإصابة» (٢/ت ٢٢٧٩).

يُنْبِتْ، فخُلِّيَ سبيلُهُ.

روى عنه مجاهدة وعبد الملك بن عمير، وكثير بن السائب، إلا أنه ليس في حديث السائب تصريحٌ بٱسمه.

٧٧٧٣ ـ «السَّعْدي» عطية بن عرفة السَّعْدي[١]، ويقال ابن عامر، أبو محمد، روى عنه أهل اليمنِ، وأهْلُ الشام، وهو جَدُّ عُرْوة بن محمد بن عَطِيَّة، أتى في أناسٍ من بني سعد إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ وكانَ أصغَرَهُمْ، فخلَّفوه في رجالهم، ثمَّ أتوا رسولَ اللَّهِ ﷺ فقضى حوائجَهُمْ، ثم قال: «هَلْ بَقِيَ مِنْكُمْ أَحَدٌ؟» قالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، غُلاَمٌ مِنَّا خلَّفناه في رحالِنَا، فأمَرَهُمْ أنْ يَبْعَثُوا به إليه، فأتاه فقالَ له: «مَا أَغْنَاكَ اللَّهُ فَلاَ تَسْأَلِ النَّاسَ شَيْئاً، فَإِنَّ اليَدَ العُلْيَا هِيَ المُنْطِيَةُ، وَإِنَّ اليَدَ السُّفْلَى هِيَ المُنْطَاةُ، وَإِنَّ مَالَ اللَّهِ مَسْؤُول، وَمُنْطي» فكلَّمه بلغته.

وتوفِّي في حدود الثمانين للهِجْرة، وروَى له أبو داود، والترمذي وابن ماجه.

٧٨ ـ «المازني» عطية بن بُسُر المازنيُّ[٢]، **أخو عبد اللَّهِ بن بُسْر**، ولهما صحبةٌ، توفي في حدود الثمانينَ للهجرة، روى عنه مكحولٌ حديثَ عَكَّاف بن وَدَاعة، وروى له ابن ماجه.

٧٩ ـ «ابن قيس المذبوح» عطيةُ بنُ قيسٍ المذبوح[٣]، قرأ القرآن على أمِّ الدرداء، وأرسل عن أُبي بن كَعْبٍ، وحدَّثَ عن معاويةَ، وعبد الله بن عمرو، وجماعةٍ من الصحابة، قال: غزوْتُ فارساً زَمَنَ معاوية، فَبَلَغَ نَفَلِي مائَتَي دينار.

وقال أبو مسهر: مولد عطيَّةَ في حياة النبيِّ ﷺ سنَة سبْعٍ، وماتَ سنةَ إحدى وعشرينَ ومائةٍ؛ وكذا رواه جماعة عن أبي مسهر.

وقيل: تُوُفِّيَ سنة عشر ومائة، وروى له مسلمٌ والأربعة.

٨٠ ـ «العوفي الكوفي» عطِّيةُ بن سعد بن جنادة أبو الحسن العوفي الكوفي[٤]، روى

---

(١) ينظر: «تهذيب الكمال» (٢٠/ ١٥٢)، «أسد الغابة» (٣/ ٤١٢)، «تاريخ الإسلام» (٣/ ١٩٣)، «تذهيب التهذيب» (٣/ ٤٣)، «التقريب» (٢/ ٢٥)، «والاستيعاب» ت (١٨٣٧) وفيه عطية بن عروة السعدي.

(٢) ينظر: «التهذيب» (٢٠/ ١٤٢)، «التقريب» (٢/ ٢٤)، «تهذيب التهذيب» (٧/ ٢٢٣)، «تاريخ الإسلام» (٣/ ١٩٣)، «تذهيب التهذيب» (٣/ ٤٢).

(٣) ينظر: «تهذيب الكمال» (٢/ ١٥٣)، «طبقات ابن سعد» (٧/ ٤٦٠)، «التقريب» (٢/ ٢٥)، «تاريخ الإسلام» (٤/ ١٥٥)، «سير أعلام النبلاء» (٥/ ٣٢٤).

عن ابن عبَّاس، وأبي سعيد الخدريِّ، قال أبو حاتم: ضعيفٌ يُكْتَبُ حديثه، وكذا ضعَّفه غيرُ واحد.

قيل: إنَّ الحجَّاج ضَرَبَه أربعمائة سوط على أن يلعن عليًّا، فلم يفعَلْ، وكان شيعِيًّا.

توفي سنة إحدى عشرة ومائةٍ، وروَى له أبو داود، والترمذي، وابن ماجه.

٨١ ـ «أبو محمد الأندلسيُّ» عطية بن سعيد بن عبد الله أبو محمد الأندلسيّ[1]، كان عارفاً بأسماء الرجالِ، وكان يجوِّزُ السماعَ. فلذلك كان المغارِبَةُ يتحامونه، توفي سنة سبع وأربعمائة.

٨٢ ـ «ابن الأذخان» عطية بن علي بن عطية بن علي بن الحسن بن يوسف القرشي الطُّبْنِي القيرواني، أبو الفضل المعروف بابن الأذخان ـ بالذال والخاء المعجمتين ـ جاور بمكَّة مع والده سنين، وسَمِعَ من عبد الكريم بن عبد الصمد بن محمد الطبرّي، وقَدِمَ بغداد، وكان أديباً، وتوفِّيَ سنة ثلاثٍ وستين وخمسمائة.

ومن شعره [من مجزوء الكامل]:

يَا مَنْ تَبَرْقَعَ بِالْجَمالِ ... فَغَضَّ أَبْصَارَ الأَنَامْ

يَا مَنْ أَبَاحَ مُهْجَتِي ... بِصُدُودِهِ نَارَ الغَرَامْ

رِفْقاً بِقَلْبٍ مُتَيَّمٍ ... أَوْ رَدتَّهُ حَوْضَ الحِمَامِ

أَلْحَاظُ أَنْبَاءِ المُلُو ... كِ أَشَدُّ مِنْ وَقْعِ السِّهَامْ

ومنه [من السريع]:

قَالُوا وَٱنْكَسَفَتْ شَمْسُهُ ... وَمَا دَرُوا عُذْرَ عَزَارِيَهِ

مِرْآةُ خَدَّيْه جَلاَهَا الصِّبَا ... فَبَانَ فِيهَا فِي صُدْغَيْه

٨٣ ـ «جمال الدين بن عطَّية» عطية بن إسماعيل بن عبد الوهَّاب بن محمد بن عطيَّة بن مسلم بن رجاء اللخمي الإسكندراني المالكيّ العَدْل الكبير، جمال الدين أبو الماضي بن مكين الدين، توفي في ذو الحِجَّة، سنة أربعَ عَشْرَةَ، وسبعمائة، وقَدْ زاد على الثمانينَ

---

(١) ينظر: «تهذيب الكمال» (٢٠/ ١٤٥)، «طبقات ابن سعد» (٦/ ٣٠٤)، «تاريخ الدوري» (٢/ ٤٠٦)، «شذرات الذهب» (١/ ١٤٤)، «التقريب» (٢/ ٢٤).

(٢) ينظر: «سير أعلام النبلاء» (١٧/ ٤١٢)، «تاريخ بغداد» (٢/ ٣٢٢)، «طبقات الحفاظ» (٤٢١، ٤٢٢)، «تذكرة الحفاظ» (٣/ ١٠٨٨).

أشهراً، سمع كراماتِ الأولياءِ من مظفَّر بن عبد القوي، وتفرَّد بذلك، وكان والدُهُ من أصحاب الصفراوي، وجدُّه روى عن الحافظ ابن المفَضْل، وجدُّهم عطية أخو أحمد يروى عن أبي بكر الطرطوشي.

٨٤ ـ **«الكوفي» أبو عطيَّة الوداعيُّ الكوفيُّ**[١]، روى عن ابن مسعود، وعائشة، وتوفِّي قبل الثمانينَ للهجْرة، وروى له البخاريُّ، ومسلمٌ، وأبو داودَ، والترمذيُّ والنسائي.

الألقاب

ابن عطية الشاعر، اسمه محمد بن أحمد.

ابن عطية المفسر عبد الحق بن غالب، سبطه: عبد الحق بن محمد.

ابن العظيمي المؤرخ اسمه محمد بن علي.

عفان الباهلي قاضي جرجان.

عفان بن سيَّار الباهلي[٢] قاضي جرجان، توفِّيَ سنة إحدى وثمانين ومائة، وروى له النسائي.

عفان

٨٥ ـ **«أبو عثمان الأنصاريُّ» عَفَّان بنُ مسلِمِ بنِ عبد الله**، مولى عَزْرة بن ثابتِ الأنصاريّ، ولد سنة أربعٍ وثلاثين ومائة تقريباً، وتوفي سنة عشرين ومائتَيْن.

هو أبو عثمانَ البَصْرِيُّ الصَّفَّار الحافظ، نزيل بغداد، روى عنه البخاريُّ، وروى الباقون عن رجُلٍ عنه، وأحمد بن حنبل، وإسحاقُ بن راهويه وابن المديني، وابن مَعِينٍ، والفَلاَّس، وأبو بكر بن أبي شيبة، والذُّهْلي، وغيرهم.

قال العجلي: بصريٌّ ثقةٌ ثبتٌ، صاحبُ سُنَّةٍ، وكان أوَّلَ مَنْ امتحن من الناس بالقول بخَلْقِ القرآنِ عفَّان هذا، فامتنع، وكان يجَرْي عليه في الشهر ألْف درهم، فقطع ذلك عنه، قال أشْهَرُ وأوثَقُ من أن يقالَ فيه شيء، ولا أعلم له إلا أحاديثَ مراسِيلَ.

---

(١) ينظر: «تهذيب الكمال» (٣٤/ ٩٠).

(٢) ينظر: «تهذيب الكمال» (٢٠/ ١٥٩)، «التقريب» (٢/ ٢٥)، «ثقات ابن حبان» (٨/ ٥٢٢)، «تهذيب التهذيب» (٧/ ٢٢٩).

عفير

٨٦ ـ عفير بن معدان أبو عائذ الحمصيُّ[١] المؤذّن.

قال أبو داود: صالحٌ ضعيفُ الحديث، وقال ابن معين: ليس بشيء.

توفي سنة ست وستين ومائة، وروى له الترمذيُّ، وابن ماجه.

ابن عفير سعيد بن عفير.

عفيف الكندي

٨٧ ـ عفيف بن قيس بن معد يكرب الكندي[٢].

يقال: إنَّ عفيفاً الكنديَّ الذي له صحبة غيرُ عفيف بن معدي الذي يروى عن عمر، وقيل: إنهما واحدٌ، ولا يختلف أنَّ الكنديَّ له صحبةٌ، روى عنه ابناه يحيى، وإياس.

قال عفيفٌ: كنت رجلاً، فقدِمْتُ الحجَّ، فأتيتُ العبَّاس بن عبد المطلب، فواللّهِ إنِّي لعنده يوماً إذْ خرج رجلٌ من خَباءٍ قريبٍ منه، فنظَرَ إلى السماءِ، فلما رأى الشَّمْسَ مالَتْ، قام يصلِّي، ثم خرجَتِ امرأةٌ من ذلك الخباءِ الذي خرَجَ منه ذلك الرجُلُ، فقامَتْ تصلِّي خلفه، فقلْتُ للعبَّاس: ما هَذَا يا أبا الفضل؟ قال: هذا محمَّدُ بن عبد الله بن عبد المطَّلب ابن أخي، فقلت: مَنْ هذه المرأةُ؟ قال: خديجةُ بنتُ خويلد زوجتُهُ، ثم خرج غلامٌ حين راهَقَ الحلم من ذلك الخباء، فقام يصلِّي معه، فقلْتُ: من هذا الفتى؟ قال: هذا عليُّ بنُ أبي طالب ابنُ عمِّه، قلت: فما هذا الذي يصنَعُ؟ قال: يصلِّي، يزعم أنه نبيٌّ، ولم يَتَّبِعْهُ على أمره إلا امرأتُهُ، وابنُ عمِّه هذا الفَتى، وهو يزعم أنه سيفتحُ كنوز كسرى، وقيصَر، وكان عفيف يقولُ بعدها أسلم، وحسن إسلامه ولو كان الله رزقني الإسلام حينئذٍ كنتُ ثانياً من عليِّ بن أبي طالب.

٨٨ ـ «البصري الفقيه» عفيف بن سالمٍ البَجَليُّ، مولاهم البصريُّ[٣]، رحل وطوَّف في

---

(١) ينظر: «تهذيب الكمال» (٢٠/ ١٧٦)، «تاريخ الدوري» (٢/ ٤٠٨)، «التقريب» (٢/ ٢٥)، «المجروحين» لابن حبان (٢/ ١٩٨)، «المعرفة» (١/ ١٥٢).

(٢) ينظر: «تهذيب الكمال» (٢٠/ ١٨٤)، «طبقات خليفة» (٧٣)، «التقريب» (٢/ ٢٥)، «الكامل في التاريخ» (٢/ ٥٧)، «تهذيب التهذيب» (٧/ ٢٣٦).

(٣) ينظر: «تهذيب الكمال» (٢٠/ ١٧٩)، «تاريخ الدوري» (٢/ ٤٠٨)، «ثقات ابن حبان» (٨/ ٥٢٣)، «تاريخ بغداد» (١٢/ ٣١٢)، «التقريب» (٢/ ٢٥).

طلب العلم، وثَّقه أبو حاتم وغيره، وهو أحَدُ علماءِ الموصلِ، وتوفِّيَ سنة ثلاث وثمانين ومائة.

٨٩ ـ «اليهوديُّ الحَلَبِيُّ الطبيبُ» عفيف بن عبد القادر بن سُكَّرَة اليهوديُّ الحلبيُّ الطبيبُ، كان عارفاً بالطبِّ مشهوراً بالعمل، وجودة النظر، وله أولادٌ أكثرهم اشتغَلَ بالطبِّ، ومقامهم بحلب، وله من الكُتب مقالةٌ في القولنج

٩٠ ـ «عفيفة الفارفانيَّة» عفيفة بنت أبي بكر أحمد بن عبد الله بن محمد[1] أم هانىء الفارفانية ـ بفائين ـ الأصبهانية، شيخةٌ معّمرة، مشهورة، ولدت سنة ست عشرة وخمسمائة، وتوفِّيَتْ سنة ستٍّ وستمائة.

عفيفة بنت محمَّد بن عبد الله بن محمد بن عبد المجيد المصريّ، أمّ الحياء الواعظة البغداديَّة، سمعتْ أبا الوقْتِ، وابن البطيّ، قال محبُّ الدين بن النجَّار: كتبنا عنها، وكانتِ امرأةً صالحةً، فاضلةً، صادقةً، وتوفِّيَتْ سنة ثمانٍ وستمائة.

ابن عفير المغربيُّ الشاعرُ، اسمه: سعد السعود بن أحمد

العفيف التلمساني، اسمه سليمانُ بن علي، وولده شمسُ الدين محمد.

عقبة

٩١ ـ عقبة بن أبي مُعَيْطٍ[2] **أبان بن أبي عمرو بن أميَّة بن عبد شمس بن عبد مناف، وأمّ عقبة: آمنة بنتُ كُلَيْب بن ربيعة، وعقبة هذا عَدُوّ رسولِ اللّهِ ﷺ.**

قال عروة بن الزبير: سألتُ عبدَ اللّهِ بنَ عمر عن أشد ما صنعه المشركون برسولِ اللّهِ ﷺ، قال: بينما هو ﷺ يصلِّي في حِجْرِ الكعبة إذْ أقبَلَ عقبة بن أبي مُعَيْطٍ، فوضع ثوبَهُ في عنق رسول اللّهِ ﷺ فخنقه خنقاً شديداً، فأقبَلَ أبو بكرٍ ـ رضي الله عنه ـ حتى أخَذَ بِمَنْكِبِهِ، فدفعه عنه، وقال: أتقتُلُونَ رجلاً أنْ يقولَ: رَبِّيَ اللّهُ، ولمَّا كان يومُ بدرٍ. أسر عقبةُ، فقتَلَهُ رسولُ اللّهِ ﷺ صبراً، فقال له وقد أمر فيه بذلك: يا محمَّد، أنا خاصَّةٌ من قريش، قال: نعم، قال: فمَنْ للصِّبْيَةِ بعدي؟ قال: النَّار؛ فلذلك يسمّى صبية بن أبي معيط: صبيَةَ النَّار.

---

(١) ينظر: «سير أعلام النبلاء» (٢١/ ٤٨١)، «تاريخ الإسلام» (١٨/ ١/ ٢٢٦)، «العبر» (٥/ ١٧)، «النجوم الزاهرة» (٦/ ٢٠٠)، «شذرات الذهب» (٥/ ١٩).

(٢) ينظر: «شذرات الذهب» (١/ ٣٩).

واختلف في قاتله، فقيلَ: علي بن أبي طالب، ضَرَبَ عنقَهُ، وعنق النضر بن الحارث.

وقيل: قاتلُ عقبة هو عاصم بن ثابتٍ الأنصاري.

٩٢ - «النَّوْفَلِيُّ» عُقْبَة بن الحارث بن عامر النوفلي[١]، أسلَمَ يومَ الفتحِ، وتوفي في حدودِ السبعينَ، وروى له البُخَارِيُّ، وأبو دَاوُدَ، والترمذيُّ والنسائي، وهو حجازيٌّ مكيٌّ.

قال الزبير: هو الذي قتل خُبَيْبَ بنَ عدي، له حديثٌ واحدٌ ما حفظ له غيره؛ في شهادة امرأةٍ على الرّضاع، روى عنه عبيد بن أبي مَرْيَمَ، وابن أبي مليكة، وكنيتُهُ أبو سروعة، وقيل: سروعة أخوه.

٩٣ - «أميرُ الغَرْب» عقبةُ بنُ نافعِ بن عبد قيس الفِهرِيّ، ولد في حياةِ رسولِ اللَّهِ ﷺ.

قال ابن عبد البرِّ: لا تصحُّ له صحبةٌ، وهو ابن خالة عمرو بن العاص، ولاَّه عَمْرُو بن العاصِ إفريقيَّة، وهو على مصر، فانتهَى إلى لواته[٢] وزناتة فأطاعوا، ثم كَفَرُوا، فغزَاهُمْ من سنته، وقتل، وسبى سنة إحدى وأربعين. وفتح سنة ثلاث وأربعين كوراً من كور السودان، وافتتحَ عامَّة بلاد البَرْبَر، وهو الذي اختَطَّ القيروان، زَمَن معاوية.

قال ابن عبد البَرّ: فالقيروانُ اليومَ حيثُ اختطَّها عقبةُ بنُ نافع بموضع يدعى اليومَ: القرن، فنهض إليه عقبةُ، فلم يعجبْهُ فركب بالناس إلى موضعِ القيروان اليوم، وكان وادياً كثير الأشجار، غيضه مأوى الوحوش والحيات، فأمر بقلع ذلك وحرقه، واختط القَيْرَوان، وأمر الناسَ بالبُنْيَان.

وقال عبد الرحمٰن بن حاطب: لمَّا افتتحَ عقبةُ بنُ نافع إفريقيًّا وقف على القيروانِ، فقال: يا أَهْلَ الوادي، إنَّا حالون - إن شاء الله - فاظْعَنُوا - ثلاثَ مرَّات - قال: فما رأينا حجراً ولا شَجَراً إلا وتَخْرُجُ من تحتِهِ حيَّة؟ أو دابَّة حتى هَبَطْنَ بطنَ الوادي، ثم قال: انْزِلُوا باسم الله.

وقتل عقبة سنة ثلاثٍ وستين بَعْدَ أَنْ غزا سوسَ القصوى، قتله ابن ملزم الأوربي، وقتل معه أبا المهاجر ديناراً، وكان كسيلة نصرانيًّا، ثم قتل كسيلة في ذلك العام، أو فيما يليه زهير بن قيس البلوي، ويقولون: إن عقبة كان مجاب الدعوة.

---

(١) ينظر: «الإصابة» (٤/٤٢٧) [٥٦٠٨]، «أسد الغابة» [٣٧٠٤]، «الاستيعاب» [١٨٤١].

(٢) كذا بالأصل، واللواتة: ناحية بالأندلس، وقبيلة من البربر: ينظر المراصد (٢/ ١٢١).

٧٧٩٠ ـ «المهاجريّ الأنصاريّ» عقبة بن وهب بن كلدة الغَطَفانيّ[(١)]، شهد العقبتَيْن، وبدراً، قال ابن إسحاق: وكان أوّل من أسلم من الأنصار؛ لأنّه كان حليف بن سليم بن غنم بن عوف بن الخزرج، ولَحِقَ برسولِ اللّهِ ﷺ بمكّة، وخرَجَ مهاجراً مع النبيِّ ﷺ وكان يقالُ له: مهاجريّ أنصاري، وقيل: إنه الذي نزَعَ الحلقتَيْنِ من وجنتَيْ رسولِ اللّهِ ﷺ وقيل: إنَّ الذي نزعهما أو عُبَيْدة بن الجَرَّاح.

عقبة بن عثمان[(٢)] بن خلدة بن مخلد بن عامر بن زريق الأنصاري، شهد بدراً هو وأخوه سعد بن عثمان.

قال ابن إسحاق: وقد كان الناسُ انهزموا عن رسولِ اللّهِ ﷺ يَومَ أُحُدٍ حتّى انتهَى بعضهم إلى المنقى دون الأعوض، وفر عثمانُ بن عفَّان، وعقبة بن عثمان، وسَعْدُ بنُ عثمان، أخوان من الأنصار، حتى بلغ الجبل مما يلي الأعوض، فأقاموا به ثلاثاً، ثم رجعوا إلى رسول الله ﷺ فزعموا أنَّ رسولَ اللّه ﷺ قال: «لَقَدْ ذَهَبْتُمْ بها عَرِيضَةً»[(٣)].

٩٥ ـ «أبو مسعودٍ البدريُّ» عقبة بن عمرو بن ثعلبة أبو مسعود الأنصاري[(٤)]، مشهورٌ بكنيته، وكان يسكن بدراً؛ فقيل له: البدريّ، ولم يشهد بدراً وهو قولُ ابن إسحاق، وموسى بن عقبة، وقالت طائفة: شهد بدراً، وذكره البخاريُّ في البدريِّين، ولا يصحُّ شهوده بدراً، واستخلفَهُ عليٌّ يومَ خروجه إلى صِفِّينَ.

وتوفي سنة إحدى أو اثنتين وأربعين للهجرة.

٩٦ ـ «الأزديُّ البصريُّ» عقبة بن صُهبان الأزدي البصري[(٥)] روى عن عائشة، وعثمانَ، وتوفي في حدود الثمانينَ للهِجْرة، وروى له البخاريُّ، ومسلمٌ، وأبو داوُدَ، وابن ماجه.

---

(١) ينظر: «الإصابة» (٤/ ٤٣٦) [٥٦٣٤]، «أسد الغابة» ت (٣٧٢٧)، «الاستيعاب» (١٨٥٢).

(٢) ينظر: «الإصابة» (٤/ ٤٣٢) [٥٦٢١]، «أسد الغابة» (٣٧١٧)، «الثقات» (٣/ ٢٧٨).

(٣) ذكره الحافظ ابن حجر في «المطالب العالية» (٤/ ٢١٨) رقم (٤٣١٤).

(٤) ينظر: «تهذيب الكمال» (٢٠/ ٢١٥)، «طبقات ابن سعد» (٦/ ١٦)، «تاريخ الدوري» (٢/ ٤١٠)، «الاستيعاب» (٣/ ١٠٧٤)، «أسد الغابة» (٣/ ٣١٩)، «سير أعلام النبلاء» (٢/ ٤٩٣)، «تاريخ بغداد» (١/ ١٥٧).

(٥) ينظر: «تهذيب الكمال» (٢٠/ ٢٠٠)، «طبقات ابن سعد» (٧/ ١٤٦)، «تاريخ الدوري» (٢/ ٤٠٩)، «تاريخ الإسلام» (٣/ ١٩٣)، «التقريب» (٢/ ٢٧).

٩٧ - «الجهنيُّ الصحابيُّ» عقبةُ بنُ عامر، أبو حمَّاد الجهنيُّ[١]، صحابيٌّ مشهورٌ، ولي مِصْرَ لمعاوية، وكان كاتباً قارئاً، له هجرةٌ وسابقةٌ، وله مصحفٌ مشهورٌ كتبه بيدِهِ.

توفي سنة ثمان وخمسين للهجرة، وروى له الجماعةُ، وروى عنه من الصحابةِ جَابِرُ، وابنُ عبَّاس، وأبو أُمَامَةَ، ومسلمة بن مَخْلَد، ورواته من التابعين كثيرون، وفي كُنْيتِهِ خلافٌ كثيرٌ.

٩٨ - «الأزديُّ العوذيُّ» عقبةُ بنُ عبد الغافر الأزديُّ العوذيّ[٢]، روى عن أبي سعيدِ الخدريِّ، وعبد الله بن مغفَّل، وتوفِّي في حدود التسعين، ورَوَى له البخاريُّ، ومسلمٌ والترمذيُّ.

٩٩ - «السّكونيُّ» عقبة بن خالد السكونيُّ[٣]، توفي سنة ثمانٍ وثمانين، ومائة وروى له الجماعة

عقبة بن مكرم بن أفلح[٤]، توفي في حدود الخمسين ومائتَيْنِ، روى عنه مسلم، وأبو دَاوُدَ، والترمذيُّ، وابنُ ماجه، وبقيّ بنُ مَخْلَد، وغيرهم.

١٠٠ - «أبو خريمٍ الباهليّ» عقبة بن الصهباء، أبو خريم الباهلي، مولاهم البصريّ؛ وثقه ابن معينٍ، وقال ابن حنبل: صالح الحديث، ولم يُخَرِّجوا له شيئاً.

توفي سنة ست وستين ومائة.

١٠١ - «الرفاعي الأَصَمّ» عقبةُ بن عبد الله الرفاعي[٥] **الأصمّ**، ضعيف، توفي سنة ست وستين ومائة، وروى له الترمذي.

١٠٢ - «المعافري» عقبةُ بن نافعٍ المعافريُّ شيخ الإسكندرية و فقيهها، توفي سنة ست

---

(١) ينظر: «تهذيب الكمال» (٢٠/ ٢٠٢)، «طبقات ابن سعد» (٤/ ٣٤٣)، «تاريخ الدوري» (٢/ ٤٠٩)، «سير أعلام النبلاء» (٢/ ٤٦٧)، «التقريب» (٢/ ٢٧).

(٢) ينظر: «تهذيب الكمال» (٢٠/ ٢٠٩)، «طبقات ابن سعد» (٧/ ٢٢٥)، «تاريخ الدوري» (٢/ ٤١٠)، «التقريب» (٢/ ٢٧)، «تاريخ الإسلام» (٣/ ٢٨٤).

(٣) ينظر: «تهذيب الكمال» (٢٠/ ١٩٥)، «تاريخ الدوري» (٢/ ٤١٠)، «التقريب» (٢/ ٢٦)، «شذرات الذهب» (١/ ٣٢٠)، «العبر» (١/ ٣٠٠).

(٤) ينظر: «تهذيب الكمال» (٢٠/ ٢٢٣)، «التقريب» (٢/ ٢٨)، «شذرات الذهب» (٢/ ١٠٤)، «سير أعلام النبلاء» (١٢/ ١٧٨)، «تاريخ بغداد» (١٢/ ٢٦٦).

(٥) ينظر: «تهذيب الكمال» (٢٠/ ٢٠٥)، «تاريخ الدوري» (٢/ ٤٠٩)، «التقريب» (٢/ ٢٧)، «تهذيب التهذيب» (٧/ ٢٤٤)، «المعرفة» (٢/ ١٢٢).

وستين ومائة.

الألقاب

ابن عقبة الحافظ أحمد بن محمد بن سعيد

العقرب الغرناطي الشاعر اسمه محمد بن شيبة.

ابن عقبة صدر الدين إبراهيم بن أحمد.

ابن العقيقي اسمه أحمد بن الحسين.

ابن العقيب نور الدين علي بن أحمد.

عَقِيلٌ

١٠٣ ـ «أخو علي بن أبي طالب» عقيلُ بنُ أبي طالب، أبو يزيدَ الهاشميُّ، أخو علي[١] ـ رضي الله عنه ـ قال له رسول الله ﷺ: «يَا أَبَا يَزِيدِ إِنِّي أُحِبُّكَ حُبَّيْن: حُبًّا لِقَرَابَتِكَ مِنِّي، وَحُبا لِمَا كُنْتُ أَعْلَمُ مِنْ حُبِّ عَمِّي إِيَّاكَ».

قدم البصرة، ثم أتى الكوفة، ثم الشام، وتوفي في خلافة معاوية، وله دارٌ بالمدينة مذكورة، وكان قد أُخرِجْ إلى بَدْرٍ مُكْرَهاً فَفَدَاهُ عمُّه العبَّاس، ثمَّ أَتَى مسلماً قبل الحديبية، وشهد غزوة مؤتة، وكان أَسَنَّ من أخيه جعفرٍ بعشْرِ سنينَ، وكان جعفرٌ أَسَنَّ مِنْ عَلِيٍّ بعشر سنين، وكان عَقِيلٌ أَنْسَبَ قريشٍ وأعْلَمهم بأيَّامهم، ولكنه كان يَعُدَّ مساوئهم، وكانت له طنفسة تطرح في مسجد رسول الله ﷺ يُصَلِّي عليها، ويجتمعُ إليه في عِلْم النسبِ وأيَّام العرب، وكان أسرع الناسِ جواباً، وأحضرهم مراجعةً في القول، وأبلغهم في ذلك، وكان الذين يتحاكم إليهم، ويوقَفُ عند قولهم في عِلْم النسبِ أربعةً: عقيل بن أبي طالب، ومَخْرَمة بن نوفل الزهري، وأبا جَهْم بن حذيفة العدويَّ، وحُوَيْطب بن عبد العُزَّي العامريّ، وعَقِيلٌ أكثرهم ذكراً لمثالبِ قريشٍ؛ فعادَوْهُ لذلك، وقالوا فيه بالباطل، ونسبوه إلى الحُمْقى، واختلفوا عليه أحاديث مُزورةً، وكان مما أعانهم عليه في ذلك مغاضبته لأخيه عليٍّ، وخروجه إلى معاوية، وإقامته معه، وقال معاوية يوماً بحضرته: هذا أبو يزيدَ لولا عِلْمُهُ بأنِّي خَيْرٌ له من أخيه، لما أقام عندنا وتركه، فقال عقيل: أخي خيْر لي في ديني،

---

(١) ينظر: «تهذيب الكمال» (٢٠/ ٢٣٥)، «طبقات ابن سعد» (٤/ ٤٢)، «التقريب» (٢/ ٢٩)، «الاستيعاب» (٣/ ١٠٧٨)، «تاريخ الدوري» (٢/ ٤١١).

وأَنْتَ خير لي في دنياي، وقد أثَرْتُ دُنْيَاً، وأسأل الله خاتمةَ خَيْر.

وكان عَقِيلٌ لما التحقَ بمعاوية، بالَغَ معاويةُ في برِّه وإكرامِهِ إرغاماً لعلي - رضي الله عنه - فلمَّا قُتِلَ عليٌّ، واستقلَّ معاويةُ بالأمْرِ، ثَقُلَ عليه أمر عَقيل؛ فكان يسمعه ما يكره لينصرفَ عنه؛ فبينما هو يوماً في مجلسٍ حَفِلَ بأعيان الشام؛ إذْ قال معاوية: أترون أبا لهب الذي أنزلَ اللَّهُ في حَقِّهِ: ﴿تَبَّتْ يَدَا أبي لَهَبٍ﴾ [المسد: ١] من هو: فقال أهل الشام: لا فقال معاوية: هو عَمُّ هذا، وأشار إلى عقيلٍ، فقال عقيلٌ: أتعرفون أمرأته التي قال اللَّهُ في حقِّها: ﴿وَامْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ الحَطَبِ في جيدِهَا حَبْلٌ مِنْ مَسَدٍ﴾ من هي؟ فقالوا: هذا، قال: هي عمةُ هذا، وأشارَ إلى معاوية، وكانتْ عمَّته أمَّ جميل بنت حرب بن أمية ابن عبد شمس بن عبد مناف زوجة أبي لَهَبٍ عبد العُزّي.

وتوفي في حدود الخمسين وشهد غزوة مؤتة، وروى له النسائي، وابن ماجه، [و] ما أحسَنَ قولَ محمد بن شرف القيرواني [من الوافر]:

وَجَدتُّ النَّاسَ أكْثَرَهُمْ طُلُولاً ... فَلَمْ أَطِلِ الوُقُوفَ عَلَى الطُّلُولِ

تَرَى مَا شِئْتَ مِنْهُمْ مِنْ قَولٍ ... ولَكِنْ رُبَّ ذِي قَولٍ فَعُولُ

وتَسْمَعُ مِنْهُمُ مَا لاَ تَرَاهُ ... كَسَامِعِ ضَرْبَةِ السَّيْفِ الكَلِيلِ

فَمَنْ بِسَواكَ بَاعَكَ فَاغْنَ عَنْهُ ... كَمَا اسْتَغْنَى عَلِيٌّ عَنْ عَقِيلِ

١٠٤ - «أبو حكيم المزنيُّ» عقيل بن مُقرِّن أبو حكيم المُزَنّي[١]**، أخو النعمان بن مُقرّن، وسُوَيْد، ومَعْقِل**، وكانوا سبعةً بنو مقرِّن كلُّهم قَدِمَ على النبيِّ ﷺ وصَحِبَهُ، وسيأتي ذلك في ذِكْرِ النعمان، وكان عقيلٌ ممن نَزَلَ الكوفة.

١٠٥ - «أبو خالدٍ الأيليُّ» عُقَيْل بن خالد بن عقيل الأيلي[٢]، مَوْلَى عثمان بْنِ عفَّان، روى عن أبيه، وعمه زياد، وعراك، والقاسم بن محمد، وعكرمة، وسالم بن عبد الله، وكان إماماً حافظاً ثبتاً ثِقَة لازم الزهري سفراً وحضراً وتوفي سنة أربع وأربعين ومائة، رَوَى له الجماعة، وعُقَيْل هذا بضمِّ العين، وفتح القاف.

١٠٦ - «المرّيّ» عَقِيل بن علَّفة بن الحارث بن معاوية بن ضباب بن جابر بن يربوع[٣]،

---

(١) ينظر: «الإصابة» (٤/ ٤٣٩) [٥٦٤٥].

(٢) ينظر: «تهذيب الكمال» (٢٠/ ٢٤٢)، «طبقات ابن سعد» (٧/ ٥١٩)، «الكامل في التاريخ» (٥/ ٥٢٨)، «تاريخ الإسلام» (٦/ ١٠١)، «العبر» (١/ ١٩٧).

ينتهي إلى قَيْس بن غيلان بن مُضَر، أبو العلمَّس، وأبو الجرباء، وأمه عمرة العوراء بنت الحارث بن عوف بن أبي حارثة، كان شاعراً مجيداً فصيحاً مُقَدَّماً مِنْ شعراءِ الدَّوْلة الأموية، وكان أعْرَج حافياً شديدَ الهوج، والغجرية، والبزخ بنسبة في بني مرَّة لا يَرى أن له كفؤاً في بيته، وكانتْ قريشٌ ترغب في مصاهَرَتِهِ تزوّج إليه حلفاؤها وأشرافها، تزوّج يزيد بن عبد الملك ابنته الجرباء، وولدَتْ ليزيد ابناً درج، وتزوَّج بنتَهُ عمرة سلمةُ بن عبد الله بن المغيرة، فولدَتْ له يعقوبَ بن سلمة، وتزوَّج ابنته أم عمرو ثلاثة نفر من بني الحكم ابن أبي العاص: يحيى والحارث وخالد.

وكان لعقيل جارٌ من بني سلامان؛ فخطب إليه ابنته، فغضب عقيل، وأخذ السَّلاماني، فَكَتَّفَهُ، ودَهَنَ استَهُ بِشَحْمٍ، وألقاه في قرية النمل، فأكلَتْ خُصْيَيْهِ حتَّى وَرِمَ جَسَدُهُ، ثم حَلَّه، وقال: يخطبُ إلى عبد الملك وتجترى أنتَ عليَّ.

وقال له عمرُ بنُ عبد العزيز: تخرج إلى أقاصي البلاد وتدعُ بناتِكَ في الصحراءِ لا كالىء لهنَّ والناسُ ينسبونك إلى المغيرة، وتأبى أن تزوّج الأكفاء، فقال: إنِّي أستعينُ عليهنَّ نخلتَيْنِ؛ تكلؤهنَّ فأستغنى عن سِوَاهما، قال: وما هُمَا؟ قال: العُرْى والجوع.

وغدا عقيلٌ يوماً على أفراس له عند بيوته، فأطلقتها، ثمَّ رجع وإذا بنوه مع بناتِهِ وإنهم مجتمعون فشدَّ على عملس ابنه، فحاد عنه، وتغنى ابن عُلفة [من الطويل]:

قِضِي يَا ابْنَةَ المُرِّيِّ أَسْأَلْكِ ما الَّذي ... تـريـديـن فِـيـمَـا كُـنْـتِ مَـنَّـيـتـنا قَـبْـلُ

نُـخَـبِّـرْكِ إنْ لَـمْ تُـنْـجِزِي الـوَعْـدَ أَنَّـنَـا ... ذَوُ دخَـلَّـةٍ لَـمْ يَـبْـقَ بَـيْـنَـهُـمَـا وَصْـلُ

فَـإِنْ شِـئْـتِ كَـانَ الـصَّـرْمُ مِـنَّـا سَـجِـيَّـةً ... وَإِنْ شِـئْـتِ لاَ يَـفْـتَـى الـتـكـارُمُ والـبَـذْلُ

فقال عقيل: يا ابنَ اللخناء، مني تشك نفسك هذا، وشدَّ عليه بالسيف، وكان عَمَلس أخاه لأمه فحال بينه وبينه، فشدَّ على عملَّس بالسيف، وترك علفة لا يلتفت إليه، فرماه بسهم، فأصاب ركبتيه، فسقط عقيل، وجعل يتمعَّك في دمه، ويقول [من الرجز]:

إِنَّ بَـنِـيَّ سَـرْبَـلُـونِـي بـالـدَّمِ ... مَـنْ يَـلْـقَ أَبـطَـالَ الـرِّجَـالِ يُـكْـلَـمُ

وَمَـنْ يَـكُـنْ ذَا أَوَدٍ يُـقَـوَّمِ ... سِـنْـشِـنَـةٌ أَعْـرِفُـهَـا مِـنْ أَقْـدَمِ

وأقسم لا يُسَاكن بَنيه فاحتمل، وخرج إلى الشام، فلمَّا استوى على ناقته أطلال بكت ابنته الجربَاء، وحنت ناقته، فقال [من الطويل]:

---

(١) تنظر ترجمته في: «الأعلام» (٢٤٢/٤)، «الإكمال» (٢٢٩/٦)، «تبصير المنتبه» (٩٦٤/٣).

أَلَمْ تَرَ يَا أَطْلالَ حَنَّتْ وَشَاقَهَا تَفَرُّقُنَا يَوْمَ الحَبِيبِ عَلَى ظَهْرِ
وَأَسْبَلَ مِنْ جَرْبَاءَ دَمْعٌ كَأَنَّهُ جُمَانٌ أَضَاعَ السِّلْكِ أجرته في سطر
لَعَمْرُكَ إِنِّي يَوْمَ أَغْدُو وَعَمْلَساً لَكَالْمُنْتَزِي في حَتْفِهِ وَهْوَ لاَ يَدْرِي
وَإِنِّي لأَسْقِيهِ غَبُوقِي وَإِنَّنِي لغرْثانُ مَنْهُولُ الذِّرَاعَيْنِ والنَّحْرِ

ولما تزوَّج يزيد بن عبد الملك ابنة عقيل، ولدَتْ منه ابناً ففرح به، يزيدُ، ونحله، وأعطاه فماتَ الصبيُّ، فورثَتْهُ أمُّه بحقِّ الثلث، ثم ماتَ أمه فورثها زوجُهَا وأبوها، فكتب يزيد إلى عقيل أنَّ ابنك وبنتك قد هلَكَا، وقد حسبتُ ميراثك منهما، فوجدتُّهُ عشرة آلاف دينار، فهلُمَّ فاقبِضْهُ، فقال: إنَّ مصيبتي يا بني وبنتي شغلني عن المالِ وطلبِهِ؛ فلا حاجة لي في ميراثهما، وقد رأيْتُ عندك فرساً سبقْتَ عليه الناسَ، فأعطنيه أجعْلُه فحلاً لِخَيْلِي، فبعث إليه يزيدُ بالفرس.

١٠٧ ـ «البَنْدَنيجيُّ العروضيُّ» عقيل بن الحسين بن جعفر بن أحمد، أبو سعدٍ الهَمَذَانيُّ[١] من أهْلِ البندنيجيين، كان أديباً فاضلاً شاعراً، حسَنَ المعرفةِ بالعروضِ والقوافِي، رَوَى عنه أبو البركاتِ ابنُ السقطيِّ في «معجم شيوخه» قال عقيل: رأيتُ قُسَّ بنَ ساعدة في النومِ على نهرِ البندنيجيين، وهو على جملٍ أو ورقَهَ، كما يحكي يَغُط الناسَ، فتقدَّمْتُ إليه، وأخذْتُ بزمامِ الجملِ، وقلت: يا قُسُّ، سَلْ ربَّكَ أن يَغْفِرَ لي، فقال: أنا فقيرٌ لِمَا سألْتَ؛ فاعَمْلَ لِمَا أمَّلْتَ، أمَا وبارِىء النَّسم؛ إنَّ المنهج لقيم، توبُوا إلى الله خيْرَ متاب، تَدْخُلُوا الجنة بغير حساب.

١٠٨ ـ «أبو عقيل الحنبليّ» عقيل بن علي بن عقيل بن محمد بن عقيل[٢] أبو الحسن ابن أبي الوفاء الفقيه الحنبليّ البغدادي.

تفقَّه على والدِهِ، وتكلَّم في مجلس المناظرةِ، وقرأ الأدب، وقال الشعر، وكتَبَ الخطَّ المليح، وسَمِعَ من هبَةِ اللَّهِ ابن عبد الرزَّاق الأنصاريِّ، وعلي بن الحسين بن أيوب البَزّاز، وغيرهما.

وتوفي شاباً في حياة والده سنة إحدى وثمانين وأربعمائة[٣]، وصبر والده صبراً

(١) ينظر ترجمته «ذيل تاريخ بغداد» (١٦/ ٢٨٧).

(٢) ينظر «المنهج الأحمد» (٢/ ٢٦٧ ـ ٢٦٩)، «شذرات الذهب» (٤/ ٣٥ ـ ٤٠).

(٣) في «الشذرات»: ليلة حادي عشر رمضان.

عظيماً، ولم يغيّر هيئته، وصلّى عليه بجَنَانٍ ثابت، وجاء إليه وهو ملفوفٌ في أكفانِهِ لا يَبِينُ منه إلا وجهُهُ، فأكبَّ عليه فقبَّله، وقال: يا بنيَّ، استودعتك اللَّهَ الذي لا تَضِيعُ ودائعُهُ، الربُّ خَيْرٌ لك من الأبِ. ثم مضى وقال لولا أنَّ القلوبَ توقنُ باجتماعٍ ثانٍ، لَتَفَطَّرَن المرائر لفراقِ المحبوبين وكان يقول: «سبحانَ مَنْ يَقْتُلُ أولادنا ونحبُّه».

ومن شعر أبي الحسن المذكور [من المديد]:

شَاقَةُ والشَّوْقُ مِنْ غيره ... طَلَلَ عافٍ سِوَى أَثَرِهِ
مُقْفِرٌ إلاَّ مَعَالِمَهُ ... واكفٌ بالوَدْقِ مِنْ مَطَرِهْ
فَٱنْثَنَى والدَّمْعُ مُنْهَمِلٌ ... كَٱنِسلالِ السِّلْكِ عَنْ دُرَرِهْ
طاوياً كَشْحاً عَلَى نُوَبٍ ... مُسْجِتاتٍ لَسْنَ مِنْ قَطَرِهْ
رِحْلَةُ الأَحْبَابِ عن وَطَني ... وَحُلُولُ الشَّيْبِ في شَعَرِهِ
شيَمٌ للدَّهْرِ لغَةٌ ... مُسْتَبِنياتٌ لِمُخْتَبِرهْ
وَقَبُولُ الدَّلِّ مَبْسِمُهَا ... أَبْلَجٌ لغَيْرِ عَنْ خَصَرِهِ
دَوْدَةٌ جَيْدَاءُ نَاعِمَةٌ ... تُسْتَزِيدُ الطَّرْفَ مِنْ نَظَرِهْ
هَزَّ عِطْفَيْهَا الشَّبَابُ كَمَا ... مَاسَ غُصْنُ البَانِ في شَجَرِهِ
ذاتُ فَرْعٍ فَوْقَ مُلْتَمِعٍ ... كَدُجى أَبْدَى سَنَا قَمَرِهْ
وَبَنانٍ زانَهُ تَرَفُ ... زادِه التسليم عن خَضَرِه
خَصْرُهَا يَشْلُو رَوَادِفَهَا ... كَٱشْتَكَاءَ الصَّبِّ مِنْ سَهَرِهْ
نَصَبَتْ عَيْني[1] لَهَا غَرَضاً ... فَهْوَ مَضْمِي بِمُعْتَورِهْ
وَزَهَتْ تِيَهاً كَأَنَّ لَهَا ... نَسَباً يُزْهَى بِمُفْتَخِرهْ
وَأَنَاخَتْ في فِتَارَ مَلِكٍ ... دَنَتِ الأَخْطَارُ عَنْ خَطَرِهْ

قلت: هذه القصيدة على وزن قصيدة أبي نواس التي عارضها علي بن جبلة، وستأتي في ترجمته.

(١) في الشذرات: قلبي.

١٠٩ - «أبو طالب بن الخشَّاب الدمشقيُّ» عقيلُ بن يحيى أبو طالب ابن الخشَّاب الدمشقي.

ذكره العماد الكاتب في «الخريدة» وقال: لقيته شيخاً، وقد مدح الملك الناصر، بقصيدتَيْن، وأود له [من الكامل]:

قُضُبُ النَّقَا هَزَّتْ عَلَيْكَ قُدُودَا وَأَرَتْكَ آرَامُ الْخِيَامِ خُدُودَا
وَبِمُهْجَتِي مَنْ هَزَّ مِنْهَا قَدَّهَا بِيَدِ الجَمَالِ عَلَى النَّقَا أُمْلُودَا
هَيْفَاءُ جَاذَبَ رِدْفُهَا مِنْ عِطْفِهَا خَصْراً تَرَاهُ عَلَى الصِّبَا مَعْقُودَا
رَقَّتْ مَعَاقِدُهُ وَرَقَّ فَخِلْتُهُ عَدَماً يُضَارِعُ فِي الظُّنُونِ وُجُودَا

وله رسالةُ النسر والبلبل نظم ونثر، جوَّدها، وذكَرَ بعضها العماد الكاتب في «الخريدة».

الألقاب

ابن عقيل.

نجم الدين محمَّد بن عقيل.

وعقيل بن علي بهاء الدين بن عقيل عبد الله بن عبد الرحمٰن.

العقيمي عمر بن إبراهيم.

القعيليُّ الشريف علي بن الحسين بن عقيل.

أبو الوفاء علي بن عقيل[١].

١١٠ - «أبو مَرْوَانَ القرطبيُّ» عَرِيب[٢] - بفتح العين، وكسر الراء - **ابن محمد بن مُصَرِّف بن عريب القرطبي أبو مروان**، قتل خطأً على باب داره في شهر ربيع الآخر، سنة تسع وأربعمائة، له سماعٌ بالمشرق على أبي الحسن ابن جهضم بمكَّةَ، وكان من أهل الأدبِ والشِّعْر، حُسْنِ الإيراد للأخبار.

عَرِيب، أبو عَمَّار الهَمْذانيّ الدُّهْنيُّ، يُعَدُّ في الكوفيين.

---

(١) ينظر ترجمته في «سير أعلام النبلاء» (١٩/ ٤٤٣)، «طبقات الحنابلة» (٢/ ٢٥٩)، «المنتظم» (٩/ ٢١٢)، «الكامل في التاريخ» (١٠/ ٥٦١).

(٢) ينظر ترجمته في: «معجم الأدباء» (٢/ ١٦٧).

سمع عمار بن ياسر وقَيْسَ بنَ سعد، وتوفِّيَ قبل الثمانين للهجرة.

الألقاب

ابن عريبة علي بن الحسين.

ابن العريف الأندلسي، أحمد بن محمد بن موسى[١].

ابن العريف الحسن بن الوليد.

ابن عَرِيهة عتيق بن عثمان.

عزُّ الدولة ابن بُوَيْه، اسمه بُخْتيار.

ابن عزِّ القضاة فَخْر الدين إسماعيل بن علي.

ابن الغزازي بدر الدين محمد بن عثمان الغزازي الشاعر، اسمه أحمد بن عبد الملك.

عـزّة

١١١ ـ **«عزَّة» عزة بنتُ أبي سفيان بن حَرْب بن أميَّة بن عبد شمس**، أخت أم حبيبة رضي الله عنهنَّ.

ذكرها يزيد بن أبي حبيب عن ابن شهاب في حديث أمِّ حبيبة في الرَّضاع، خرَّج حديثها مسلم[٢].

عزة الأشجعية[٣]، حديثها عند الأشعثِ بنِ سوار، عن منصور، عن أبي حازم الأشجعيِّ، عن مولاته عَزه، قالت سمعتُ رسولَ اللَّه ﷺ يقول: «وَيلكيُنَّ مِنَ الأَحَمْرَيْنِ الذَّهَبَ والزَّعْفَرَانِ».

عزة بنت كابل، أو خابل، روى عنها حديثٌ واحد عن النبيِّ ﷺ، إسناده ليس بالقائم[٤].

عزة بنت الحارث، أختُ ميمونة ولُبَابَة.

---

(١) ينظر: «السير» (٢٠/ ١١١).

(٢) ينظر: «الاستيعاب» (٤/ ٤٣٩ ـ ٤٤٠).

(٣) ينظر: «الاستيعاب» (٢/ ٤٤٠).

(٤) ينظر: «الاستيعاب» (٤/ ٤٤٠).

قال ابن عبد البَرِّ: لم أَرَ أحداً ذكرهَا في الصحابة، وأظنُّها لم تُدْرِكِ الإسلام[1].

عزة امرأة من الصحابة ـ رضي الله عنهم ـ حديثُهَا عن عطاءِ بْن مسعودٍ الكعبيّ، عن أبيه؛ أنَّ عمته عزَّة أخبرتْهُ أنَّها قدمت على رسول الله ﷺ، فبايعها على «ألاَّ يَزْنِين وَلاَ يَسْرِقْنَ وَلاَ يُؤْذِينَ؛ فَيُبْدِينَ أو يخْفِينَ، قِالَتْ عزَّة: أما الإيذاء فقد كنتُ عرفته وعلمته، وهو قتل الولد فلم أسال عنه رسول الله ﷺ، وأما المخفى، فلم يخبرني به، وقد وقع من نفسي أنه إفساد الولد؛ فوالله لا أفسد ولداً لي أبداً، فلم تفسد ولداً لها حتَّى ماتَتْ.

عزَّة المَيْلاَء[2]: كانت من موالي الأنصار، سكنَتِ المدينةَ وهي أقدمُ مَنْ غنَّى الغناءَ الموقع من النساء بالحجازِ، وماتَتْ قبل جميلة، وقد أخذ عنها مَعْبَدٌ، ومالكٌ، وابن محرز، وغيرهم من أهْل مكَّة والمدينة، وكانتْ من أجمَلِ النِّسَاء وجهاً وأحسنهنَّ جسماً، وكانت تتمايَلُ في مشيتها، فسميت الميلاء، وقيل: بل كانت تلبسُ الملاء، وتتشبَّه بالرجال، وكانتْ مغراة بشُرْبِ النبيذ، وكانتْ تقول: «خذه ملاء وأُرْدُدْهُ فارغاً».

وقال معبد: كانت عَزَّةُ من أحسن الناسِ ضرباً بالعُودِ، وكانتْ مطبوعةً على الغناء لا يعييها أداؤُهُ ولا تأليفه.

وكانتْ تغنِّي أغانِيَ القيانِ من القدماء؛ مِثْلُ سِيرينَ وذنب وخَولة والرَّبَاب وسَلْمَى ورائقة أستاذتها، ولمَّا قدم نشيط وسائب خاثر المدينة، غنَّيَا أغاني الفارسيَّة، فلقنتْ عزَّة عنهما نغمهما، وألَّفتْ عليها ألحاناً عجيبةً، فهي أوَّل من فتن أهْلَ المدينة بالغناء وحرَّضَ نساءَهُمْ ورجالَهُمْ عليه.

١١٢ ـ **«عزة بنت حميد» عزة بنت بن وقَّاص بن حفص بن إياس الغِفَارِيَّة**[3]، صاحبة كُثَيِّرِ الشاعرِ، دخلَتْ على عبد الملك بن مروان، وهو لا يعرفُهَا، فرفعَتْ ظُلاَمَتَها إليه، فأعجبَهُ كلامها، فقال له بعضُ جلسائه: هذه عزة كثِّير، فقال لها: إنْ أحببتِ أنْ أرُدَّ إليك ظُلامَتَكِ، فأنْشِدِيني ما قاله كثيرٌ فيك فاستَحْيَتْ، وقالت: سمعتهم يحكون عنه أنه قال [من الطويل]:

قَضَى كُلُّ ذِي دَيْنٍ فَوَفَّى غَرِيمَهُ ... وَعَزَّةُ مَمْطُولٌ مُعَنى غَرِيمُهَا

فقال عبدُ الملك: ليس عن هذا سألتُكِ، ولكن أنشديني قوله [من الطويل]:

---

(١) ينظر: «الاستيعاب» (٤/ ٤٣٩).

(٢) ينظر: «الأعلام» (٤/ ٢٣٠).

(٣) ينظر: «الاستيعاب» (٤/ ٢٢٩ ـ ٢٣٠).

وَقَدْ زَعَمَتْ أَنِّي تَغَيَّرَتْ بَعْدَهَا ... وَمَنْ ذَا الَّذِي يَا عَزُّ لاَ يَتَغَيَّرُ

تَغَيَّرَ جِسْمِي وَالخَلِيقَةُ وكالَّذي ... عَهِدْتِ وَلَمْ يُخْبِرْ بِسِرِّكِ مُخْبِرُ

ما كان ذاكَ السِّرُّ؟ قالتْ: ما سمعْتُ هذا، ولكنْ سمعتُهُمْ يحكمون عنه أنه قال [من الطويل]:

كَأَنِّي أُنَادِي صَخْرَةً حِينَ أَعْرَضَتْ ... مِنَ الصُّمِّ لَوْ تَمْشِي بِهَا العُصْمُ زَلَّتِ

صَفُوحٌ فَمَا تَلْقَاكَ إلاَّ بخِيلَةً ... فَمَنْ رَامَ مِنْهَا ذَلِكَ الوَصْلَ مَلَّتِ

فقضى عبدُ الملكِ حاجَتَهَا، ورَدَّ مظلمتها؛ ووصلها، وقال: أدخِلُوها على الجواري يأخذْنَ من أدبها.

١١٣ ـ «عَزْرَة (الأنصاري)» عزرة بن ثابت بن أبي زيد الأنصاريّ[١]، وثَّقَهُ أبو داود، وابنُ مَعِين، وتوفي في حدود السِّتِّين والمائة، روى له البخاريُّ ومسلم.

الألقاب

العزفي الخطيبُ، أحمد بن محمد بن أحمد العزفي صاحب سَبْتَهْ، أبو القاسم بن أحمد.

ابن عزور الحسين بن علي.

التركي النحوي. علي بن بكمش.

العزيزي اسمه أبو بكر محمد بن عزير.

عزيز

١١٤ ـ «عزيز (ابن الأشعث)[٢]**» عزيز بن الفضل بن فضالة بن مخراق بن عبد الرحمٰن بن عُبَيْدِ الله بن مخراق الهذلي، يعرف بابن الأشعث، أخباريُّ راويةٌ لغويٌّ نحويٌّ**؛ ذكره محمَّد بن إسحاق في «كتاب الفِهْرِسْت»، له من الكُتُبِ كتاب «صفات الجبال والأودية وأسمائها بمكَّة، وما والاها»، وكتاب «لغات هذيل».

---

(١) ينظر: «تهذيب الكمال» (٢٠/ ٤٩)، «تاريخ الدوري» (٢/ ٤٠٢)، «التقريب» (٢/ ٢٠).

(٢) ينظر: «معجم الأدباء» (١٢/ ١٦٨).

١١٥ ـ «صاحب مرسيَّة» عزيز بن خطاب الأزديّ[١]، من بيت جليل بمرسيَّة، ظهر بها في مدة بني عبد المؤمن في العلم، واشتهر بالزهد والعفة عن الدخول في أمور الدنيا إلى أن ملك ابن هود الأندلسي؛ فصار جليساً له ومشيراً وما زال يرتقي في أمور الملك إلى أن مات ابن هود، فغلب على مرسيَّة، وأخرج منها ابن هود، وخطب لنفسه، وذلك سنة سبع وثلاثين وستِّمائة، فلم تطُلْ مدَّته، وحَسَده أعيانُ بلده، وخاطبوا زبَّان بن مردنيش ملك بَلَنْسية، فأقبل إلى مرسيَّة، وحصره بها، وظهر من عزيز من سفك الدماء، والكلب على الدنيا ما لم يُقدَّر فيه، ونقص من عيون الناس، فأبْغَضُوه وأسْلَمُوه، فدخَلَ زبان عليه، وضرب عنقه.

وهو القائل [من الكامل]:

إرْبَأْ بِنَفْسِكَ أنْ تَكُونَ مُتَابَعاً ... مَا الْحُرُّ إلاَّ مَنْ يُؤَمُّ فَيُتْبَعُ

لاَ يَدْفَعَنَّ الذُّلُّ عَنْكَ مُقَدَّراً ... مَا بالحْذَارِ يُذادُ مَا تَتَوَقَّعُ

١١٦ ـ «القاضي شَيْذَلَة» عزيزي بن عبد الملك بن منصور أبو المعالي الجيلي[٢]، القاضي الملقَّب بشيذلة.

ورد بغداد وسكنها، وولي قضاء باب الأزج مدةً، وكان مطبوعاً فصيحاً، كثير المحفوظ حلو النادرة، جمع كتاباً في مَصَارع العُشَّاق ومصائبهم، روى عنه شهدة، وأبو علي ابن سكرة.

وتوفي سنة أربع وتسعين وأربعمائة، وصنَّف في الفِقْهِ وأصولِ الدِّين، وجمع كثيراً من أشعار العرب، وكان يناظر بمذهَبِ الأشعريّ، وله كتابٌ «بيان البرهان» في علم البلاغة.

١١٧ ـ «الشلمكي» عزيز بن محمد الشلمكي الأصبهاني.

قال العماد والكاتب: «أدرك عمي العزيز، ومدحه وعاش بعده، وكبر سنه حتى انحنى ظهره، أدركْتُ زمانه، لكنَّه توفي وأنا ببغداد، وأورد له قوله [من الكامل]:

أفْدِي قَواماً قَدْ حنى قَدّى خشنى ... بِغِناقِهِ عَاوَدَتُّ رَيْعَانِ الصِّبا

فَكَأنَّهُ وَكَأنَّنِي في شَكْلِنَا ... أَلِفٌ وَلاَمٌ بِالْعِنَاقِ تَرَكَّبَا

---

(١) ينظر ترجمته في «الأعلام» (٤/ ٢٣١).

(٢) ينظر ترجمته في: «الأعلام» (٤/ ٢٣٢)، «وفيات الأعيان» (١/ ٣١٨)، «طبقات الشافعية» (٣/ ٢٨٧).

الألقاب

العزيز: تسمّى به جماعة، منهم العزيز بالله الفاطمي صاحب مصر، واسمه نزار.

والعزيز ابن صلاح الدين صاحب مصر اسمه عثمان بن يوسف.

والعزيز صاحب الصبيبة اسمه عثمان بن أبي بكر محمَّد.

والعزيز بن الظاهر صاحب حلب، اسمه محمد بن غازي.

والعزيز بن بويه اسمُهُ خسرو فيروز.

والعزيز عمّ العماد الكاتب، اسمه أحمد بن حامد.

عَسّاف

١١٨ ـ **«أمير آل مِرًا البدوي» عسَّاف بن أحمد بن حجى زعيم آل مرا**، أعرابيٌّ شريفٌ مطاعٌ، هو الذي حمى النصرانيَّ الذي سبَّ، فدافع عنه بكلِّ ممكن، كان نصرانيٌّ بالسويداء فحصل منه تَعُّرضُ للنِّبي ﷺ فطلع زيْنُ الدين الفارقي، وابن تيميَّة في جمع كبير من الصلحاءِ والعامَّة إلى الأمير عز الدين أيبك الحموي، وكلَّماه فيه؛ فأجاب إلى إحضاره، وخرَجُوا فرأى الناسُ عسَّافاً، فكلَّموه وكان معه بدويٌّ، فقال: إنَّه خَيْرٌ منكم، فرجَمَهُ الخَلْقُ بالحجارةِ، وهرَبَ عسَّاف، وبلغ النائب الخبَرُ، فغضِبَ وطلب الشيخَيْن، وأخرق بهما، وضربهما بين يدَيْه وحبَسُهما بالعذراوية، وضرب جماعةً من العوامِّ، وعلَّق جماعةً، وبلغ النصرانيَّ الواقعةُ فأسلم، وعُقِدَ مجلسٌ، فأحضر القاضي ابن الخوبي، واستفتاهم في حَقْنِ دمه بعد الإسلامِ، فقالوا: مذهبنا أن الإسلام يحقُن دمَهُ، وأحضر الفارقيّ، فوافقهم فأُطْلِقَ، ثم أحضر النصرانيُّ إلى دمشق، وحُبِسَ، فقامَ الأعسَرُ في إطلاقه، وأطلق فشقَّ ذلك على المسلمين، وأمَّا عسافٌ هذا: فقتله جمَّاز بن سليمان، وهو ابنُ أخي عسَّاف بالقُرْب من المدينة النبويَّة، وفرح الناسُ، وحينئذٍ صنَّف الشيخُ تقيُّ الدين ابن تيميَّة كتابَ «الصارم المسلول، على شاتم الرسول»، وكانَتْ قتلة عسافٍ سنة أربع وتسعينَ وستِّمائة.

الألقاب

ابن عساكر جماعة.

منهم القوصي أبو بكر، اسمه محمد بن محمد بن محمد ثلاثةً. وأمين الدين اسمُهُ عبد الصمد بن عبد الوهَّاب، والحسن بن محمد، وتاج الدين بن عبد الوهاب بن الحسن، وفخر الدين عبد الرحمٰن بن محمد، والحافظ الكبير علي بن الحسن بن هِبَةِ اللَّه، وصائن الدين هبة الله بن الحسن، وعماد الدين علي بن القاسم، وبهاء الدين القاسم بن علي بن الحسن، وبهاء الدِّين القاسم بن مظفر، ومجد الدين محمد بن إسماعيل.

عسكر

١١٩ ـ «عسكر أبو تراب اليخشبي الزاهد» عسكر بن الحصين أبو تراب[١]، الزاهد مِنْ كبَار مشايخ الطريق، ويخشب ـ بالياء آخر الحروف، والخاء المعجمة، والشين المعجمة، والباء الموحَّدة ـ هي نسف بلد من نواحي بلخ، صحب حَاتماً الأصم وغيره، وكان صاحبَ أحوالٍ وكراماتٍ، قال: إذا رأيتَ الصوفيَّ قد سافر بالاركوة فاعَلْم أنَّه قد تَرك الصلاةَ، وكان كثير الحجِّ، فانْقَطَعَ ببادية الحجازِ، فنهشتْهُ السباعُ سنةَ خمْسٍ وأربعين ومائتين.

الألقاب

العسكري يطلق على جماعة.

منهم أبو أحمد العسكريُّ اللغويُّ صاحب «التصحيف» اسمه الحسن بن عبد الله.

وأبو هلالٍ العسكريُّ صاحب كتاب «الأوائل» وغيره، اسمه الحسن بن عبد الله، أيضاً.

وأبو محمَّد العسكريُّ المصريُّ، اسمه الحسن بن رشيق.

المحدث علي بن سعيدٍ.

ابن عساكر عبد الرحمٰن بن محمد.

العسجدي أحمد بن محمد.

---

(١) ينظر ترجمته في «سير أعلام النبلاء» (١١/ ٥٤٥)، «العبر» (١/ ٤٤٥)، «النجوم الزاهرة» (٢/ ٣٢١).

العسقلاني جمال الدين المقري إبراهيم بن داود.

١٢٠ ـ **«أبو علي العسكري» عسل** ـ بالعين والسين الهملتين ـ ابن ذكوان العسكري[1]، مِنْ أهلِ عَسْكَرِ مَكْرمٍ ويكنى أبا علي يروي عن المازنيِّ، والرياشيِّ، دُمَادٍ، ذكره محمد بن إسحاق النديم في كتاب «الفهرسْت»، وقال: كان في أيامِ المبرِّد، [ولم يذكر تاريخ وفاته] وله من الكتب كتاب «الجواب المُسْكت» وكتاب «أقسام العربيَّة».

العشاب القرطبيُّ أحمد بن محمد العشاب ابن الرومية.

أحمد بن محمد بن مفرّج العشاب المربي.

يوسف بن فتوح.

١٢١ ـ **«الشاعر الضبيُّ» العَشَنَّق**[2] ـ بفتح العين المهملة، والشِّين المعجمة، وتشديد النون، وبعدها قافٌ الضبيُّ الشاعرُ، ذكره محمد بن داود في كتاب «الورقة»، فقال: بغدادي من أصحاب أبي نُوَاسٍ، وكان في عصره، وله أشعارٌ جِيَاد، ومن قوله [من الوافر]:

أَيَـامَـنْ لاَ يُـثِـيـبُ عَـلَـى الْـوِصَـالِ ... وَيَـا مَـنْ لاَ يُـجِـيـبُ لَـدَي الـسُّـؤَالِ

وَيَـا مَـنْ قَـوْلُـهُ لَـي حِـيـنَ أَشْـكُـو ... إِلَـيْـهِ مُـتْ بِـدَائِـكَ لاَ أُبَـالِـي

أَلَـسْـتَ تَـرَى الَّـذِي أَلْـقَـى فَـتَـرْثِـي ... لِـطُـول حَـسَـابَـتِـي وَلِـسُـوءِ حَـالِـي

وَقَـدْ أَبْـدَتْ لَـكَ الـعَـيْـنَـانِ أَنِّـي ... عَـلَـى طُولِ ٱعْـتِـلاَلِـكَ غَـيْـرُ قَـالِـي

وَلَـسْـتُ وَإِنْ بَـدَأْتَ بِـقَـطْـعِ حَـبْـلِـي ... عَـلَـى حَـالٍ لِـوَصْـلِـكُـمُ بـسَـالِـي

تَـعَـالَـى الـلَّـهُ مَـا أَسْـلاَلَ عَـنِّـي ... كَـذَلِـكَ كُـلُّ طَـلْـقَ الـقَـلْـبِ خَـالَـي

الألقاب

ابن العصار علي بن عبد الرحيم.

عصابة الجرجرائن إسماعيل بن محمد.

بنو أبي عصرون جماعة: منهم تاج الدين محمد بن عبد السلام ومُحْيي الدين محمد بن عبد الله بن محمد، وشهاب الدين عبد السلام بن المطهر، وقطب الدين أحمد بن عبد السلام. وشرف الدين عثمان بن محمد. ومحيى الدين عمر بن محمد. وشرف الدين عبد

(١) ينظر ترجمته في: «معجم الأدباء» (١٢/ ١٦٨).

(٢) ينظر ترجمته في: «ذيل تاريخ بغداد» (١٦/ ٢٥٩).

الله بن محمد بن عصفور.

١٢٢ ـ «أبو الشبل البرجمي (عصم)[1]» عصم بن وهب، أبو الشبل البرجمي الشاعر، كان من البراجم، مولده بالكوفة، ونشأ وتأدَّب بالبصرة، وقدم «سُرَّ مَنْ رأي أيَّام المتوكِّل ومدحه، وكان صاحبَ نادرةٍ كثيرَ الغَزَلِ، ماجناً نفعَهَ على المتوكِّل، واختصَّ به، وأفاد منه نعمةً طائلة، وأثرى ومدحَهُ بأبيات منها [من مجزوء الرمل]:

أَقْبِلِي فَالخَيْرُ مُقْبِلْ وَٱتْرُكِي قَوْلَ المُعَلِّلْ
وَثِقِي بِالنُّجْحِ إِذْ أَبْـ ـصَرْتِ وَجْهَ المُتَوكِّلْ
مَلِكٌ يُنْصِفُ يَا ظَا لِمَتِي فِيكِ وَيَعْدِلْ
فَهْوَ الغَايَةُ والمَا مُولُ يَرْجُوهُ المُؤَمِّلْ

وكانتْ ثلاثين بيتاً فأمر له لكلِّ بيت بألفِ درهمٍ، فانصرَفَ بثلاثينَ ألْف درهم، وكان له صديقٌ طبيبٌ أحمق، فماتَ فرثَاهُ بقوله [من الخفيف]:

قَدْ بَكَاهُ بَوْلُ المَرِيضِ بِدَمْعٍ وَاكِفٍ فَوْقَ مُقْلَتَيْهِ ذَرُوفِ
ثُمَّ شَقَّتْ جُيُوبَهُنَّ القَوَارِيـ ـرُ عَلَيْهِ وَنُحْنَ نَوْحَ اللَّهِيفِ
يَا فَسَادَ الخيار شنير والأقْـ ـرَاصِ طُرًّا ويَا كَسَادَ السُّقُوفِ
لَهْفَ نَفْسٍ عَلَى صُنُوفِ رَقَاعَا تٍ تَوَلَّتْ مِنْهُ وَعَقْلٍ سَخِيفِ

وكان قد مدَحَ مالكَ بن طوق، وهو أمير على الأهواز بشعْرٍ عجيب؛ فبعث إليه صرة مختومةً فيها مائةُ دينارٍ، فظنها دراهمَ، فردَّها وكتب معها [من الطويل]:

فَلَيْتَ الَّذِي جَادَتْ بِهِ كَفُّ مَالِكٍ وَمَالِكَ مَدْسُوسَانِ في آسْتِ أَمِّ مَالِكِ
وَكَانَا إلى يَوْمِ القِيَامَةِ في اسْتِهَا فَأَيْسَرُ مَفْقُودٍ وَأَيْسَرُ هَالِكِ

فَلَمَّا قرأ الرقعة، أمر بإحضاره، فأحضر، قال: يا هذا ظَلَمْتَنَا، واعتديْتَ علينا، فقال: قدرت عندك ألف درهم، فوصلتَنِي بمائة درهم، فقال: افتَحْهَا ففتحها فإذا هي مائةُ دينار، فقال: أقِلْني أيها الأميرُ، قال: قد أقلتُكَ، ولكَ ما تُحِبُّ أبداً ما بقيتَ وقصدتَّني.

ورأى يوماً إبراهيم بن العباس يكتُبُ فقال [من البسيط]:

يَنْظِمُ اللُّؤْلُؤَ المَنْثُورَ مَنْطِقُهُ وَيَنْظِمُ الدُّرَّ بالأَقْلامِ في الكُتُبِ

---

(١) ينظر ترجمته في: «الأعلام» (٤/ ٢٣٤)، «ذيل تاريخ بغداد» (١٦/ ٢٦٤).

الألقاب

أبو عصيدة صاحبُ تونس، اسمه محمد بن يحيى.

أبو عصيدة النحويُّ، اسمه أحمد بن عبيد[١].

عضد الدولة بن بويه فناخسرو[٢].

العقيلي الإسكافي جعفر بن محمد.

عضد

١٢٣ ـ «الخوجا ابن قاضي يزد (عضد)[٣]» عَضُد، بالعين المهملة، والضاد المعجمة، والدال المهملة، الشريف الخواجكي، المعروف بابن قاضِي يزد، كان أحد الخواجكيَّة الذين للسُّلطان بُو سعيد.

أخبرني القاضي شهابُ الدين أحمد بن فَضْل الله، قال: أخبرني الخواجا مجد الدين إسماعيل السلامي؛ أنَّ المذكور كان فيه تسلُّط على الوزير ومَنْ حول السلطان، ففكَّروا في إبعاده؛ فحسَّنوا لبوسعيد أن يجِّهزه رسولاً إلى الهند إلى السلطان محمد بن طغلق، قال: فجَّهزه فلمَّا وصل إليه، وأقبَلَ عليه، وكان يقرِّبه ويؤثرُ كلامَهُ، ويسامِرُهُ، فأعطاه شيئاً كثيراً إلى الغاية، ولمَّا كان في بعض الأيام، قال: ادخلوا به إلى الخزائنِ، فعرضوها عليه، وقالوا: أمرنا السلطان أنَّك مهما أردتَّ منها وأعجبَكَ تأخذُهُ، فأخذ منْ جميع الخزائنِ مصحفاً، فحُكِيَ ذلك للسلطانِ، فأحضره وأنكَرَ عليه عَدَمَ أخذِهِ، فقال: السلطان قد أغناني بإحسانِهِ عن جميعِ ما رأيْتُ، ولم يكن بي غِنى عن كتاب الله، فأعجبَهُ ذلك، وأمر له بألفِ ألفِ دينارٍ، فحملَتْ إليه، ولمَّا أعاد وقارب البلاد، وبلغ الوزير الخبر، فحسَّنوا لبوسعيد أن يجعل أحمد أمير الكسه ومعناه: أن يكونَ له الحكم أين حل من المملكة، وأن يفعَلَ ما أراد؛ فتوجَّه أطراف مملكة بوسعيد، وأخذ مما حضر مع الشريف عَضُد مبلغَ مائتَيْ ألف دينار، وضرب منها أواني وقدَّم بعض الأواني الذهب لبوسعيد، أو كما قال.

١٢٤ ـ «أبو محمد الليثي المدني (عطاء)» عطاء بن يزيد، أبو محمد الليثي الجُنْدَعِي

---

(١) ينظر ترجمته في: «سير أعلام النبلاء» (١٣/ ١٩٣).

(٢) ينظر ترجمته في: «سير أعلام النبلاء» (١٦/ ٢٤٩)، «المنتظم» (٧/ ١١٣ ـ ١١٨)، «بغية الوعاة» (٢/ ٢٤٧)، «شذرات الذهب» (٣/ ٧٨)، «النجوم الزاهرة» (٤/ ١٢٤).

(٣) ينظر ترجمته في: «الدرر الكامنة» (٣/ ٦٩).

المدني[١] نزيل الشام، وحدَّث عن تميم الداري، وأبي هريرة، وأبي أيوب الأنصاريّ، وأبي ثعلبة الخشني، وأبي سعيدٍ الخدريِّ، كان مِنْ علماء التابعين وثقاتِهِمْ، وتوفي سنة سبعٍ ومائة، وروى له الجماعة.

١٢٥ - **«التابعي المكيُّ» عطاء بن أبي رباح، أسلم أبو محمَّد المكيُّ**، مولى قريش[٢]، أحد الأئمة الأعلام، من التابعين، ولد في خلافة عثمان، وتوفي سنة أربع عشرة ومائة على الصحيح.

سمعَ عائشةَ، وأبا هريرةَ، وأسامة بن زيد، وأمَّ سلمة، وابن عباس، وابن عمر، وأبا سعيد الخدري، وخلقاً.

كان إماماً سيِّداً أسوَدَ مفلفل الشعر من مولَّدي الجند، فصيحاً علاَّمة، انتهَتْ إليه الفتوى بمكَّة مع مجاهد، وكان يخضبُ بالحناء. قال أبو حنيفة: ما رأيتُ أفضَلَ من عطاء، وقال ابن جريج: كان المسجدُ فراشَ عطاءٍ عشرين سنةً. قال ابن معين: كانَ معلِّم كتاب دهراً. قال ابن سعد: كان أعوَرَ، قال أحمد بن حنبل: ليسَ في المرسلاتِ أضعَفُ من مرسلات الحسين وعطاءٍ، كانا يأخذانِ عن كلِّ أحد.

قال الشيخُ شمسُ الدين: عطاءٌ حجةٌ بالإجماع، وكان موتُهُ في شهر رمضانَ، وقال ابن أبي ليلى: حَجَّ عطاءٌ سبعين حجة، وعاش مائةَ سنة. قال ابن خَلِّكان: حكى أبو الفتوحِ العِجْلِيّ في كتاب «شرح مشكلات الوسيط والوجيز» في الباب الثالثِ من كتاب الرَّهْنِ ما مثاله: وحُكِيَ عن عطاء أنه كان يبعثُ بجواريه إلى ضيفانه، والذي أعتقدُ أنَّ هذا بعيدٌ؛ فإنه لو رأى الحِلَّ، لكن المروءة والغَيْرة تأْبى ذلك؛ فكيفَ يُظَنُّ ذلك بمثْلِ هذا السيِّد الإمام، ولم أذكُره لمراجعته.

وقال ابن خَلِّكان قبل هذا: ونقل أصحابنا أنه كان يرى إباحةَ وطء الجواري بإذْنِ أربابِهِنَّ.

وكان أسوَدَ أفطَسَ مفلفل الشعر، أعور، أشَلَّ، وعمي آخراً. وإيَّاه عنى الشاعر [من الطويل]:

---

(١) ينظر ترجمته في: «تهذيب الكمال» (٢٠/ ١٢٣)، «طبقات ابن سعد» (٥/ ٢٤٩)، «ثقات ابن حبان» (٥/ ٢٠٠)، «تاريخ الإسلام» (٤/ ١٥٤)، «شذرات الذهب» (١/ ١٢٥)، «التقريب» (٢/ ٢٣).

(٢) ينظر ترجمته في: «تهذيب الكمال» (٢٠/ ٦٩)، «طبقات ابن سعد» (٢/ ٣٨٦)، «تاريخ الدوري» (٢/ ٤٠٢)، «معجم البلدان» (١/ ٨٦٥)، «سير أعلام النبلاء» (٥/ ٧٨).

سَأَلْتُ الفَتَى المَكِّيَّ هَلْ في تَزَاوُرٍ وَضَمَّةِ مُشْتَاقِ الفُؤَادِ جُنَاحُ؟
فَقَالَ مَعَاذَ اللَّهِ أَنْ يُذْهِبَ التُّقَى تَلاَصُقُ أَكْبَادٍ بِهِنَّ جِرَاحُ!

١٢٦ ـ «المصريُّ الهذليُّ» عطاء بن دينار المصريُّ الهذليُّ[١] مولاهم، روى عن عمَّار بن سعيد التجيبيّ، وحكيم بن شريك الهذلي، وسعيد بن جبير، وثَّقه أحمد، وتوفي سنة ستٍّ وعشرين ومائة، وروى له أبو داودَ والترمذيُّ.

١٢٧ ـ «أبو زَيْد الثقفيُّ» عطاء بن السَّائب الثقفيُّ[٢] **أبو زيد**، أحد المشاهير، روى عن أبيه وعبد الله بن أبي أوفى، وأبي ذر الهمداني، وأبي وائل وسعيد بن جبير، وأبي عبد الرحمٰن السلمي، وطائفةٍ.

قال أحمد بن حنبل: ثقةٌ ثقةٌ، رجلٌ صالحٌ مَنْ سمعَ منه قديماً، كان صحيحاً، كان يختمُ كلَّ ليلة، وقال أبو حاتم: محلُّه الصدق قبل أن يختلط، وقال النَّسائيُّ: ثقةٌ في حديثه القديم.

وتوفي سنة ست وثلاثين ومائة، وروى له الأربعةُ والبخاريُّ متابعةً.

١٢٨ ـ «العابد البصريُّ» عطاءُ السَّليميُّ[٣]، بفتح السين وكسر اللام، العابد عابد البصرة، يحكى عنه أمْرٌ يتجاوز الحَدَّ في الخوف والحزن، أدرك أنسَ بنَ مالكٍ، أخذ عن الحسنِ.

قال خليد بن دعلج: كنَّا عند عطاءِ السلِيمي، فقيل له: إنَّ فلانَ بن علي قتل أربعمائة من أهل دمشقٍ على دمٍ واحدٍ، فقال متنفِّساً: هاه، ثمَّ خَرَّ مَيِّتاً.

قيل: إنما هو عطاء السلولي وقال ابن عيينة: حدَّثنا بشر بن منصور، قلتُ لعطاءِ السَّليمي: أرأيتَ لو أنَّ ناراً أُشْعِلَتْ، ثم قيل: «مَنْ دخلها نجا» تُرَى من كان يدخلها؟! فقال: لو قيلَ ذلك، لخشِيتُ أن تخرجَ نَفْسِي فرحاً قبْلَ أنْ أصِلَ إليها.

وقيل: إنه كان إذا هبَّتْ ريحٌ أو رعدٌ، قال: هذا مِنْ أجلي يصيبكم، لومتُّ، استراح

---

(١) ينظر: ترجمته في: «تهذيب الكمال» (٢٠/ ٦٧)، «تاريخ الإسلام» (٥/ ١١٠)، «التقريب» (٢/ ٢١)، «تهذيب التهذيب» (٧/ ١٩٨).

(٢) ينظر ترجمته في: «تهذيب الكمال» (٢٠/ ٨٦)، «طبقات ابن سعد» (٦/ ٣٣٨)، «تاريخ الدوري» (٢/ ٤٠٣)، «العبر» (١/ ٢٨٤)، «شذرات الذهب» (١/ ١٩٤).

(٣) ينظر ترجمته في: «سير أعلام النبلاء» (٦/ ٨٦)، «تاريخ البخاري» (٣/ ٤٧٥)، «حلية الأولياء» (٦/ ٢١٥ ـ ٢٢٦)، «تبصير المنتبه» (٢/ ٧٤٦).

الناس.

وقيلَ: إنه بقي على فراشِهِ أربعين سنةً لا يقومُ من الخَوْفِ، ولا يخرج، يوضأ على الفراش، ويصلِّي قاعداً ممَّا أضناه الخوفُ.

وقيل: إنه كان إذا بَكَى بكى ثلاثةَ أيامٍ بلياليها.

وقيل: إنه كان يمسُّ جسده بالليل يخشَى أن يكون قد مُسِخَ.

وتوفي سنة اثنَتَيْن وثلاثين ومائة.

١٢٩ ـ «السّلولي[1]» عطاء بن قرَّة السَّلُولي، توفي سنة اثنتين وثلاثين ومائة، وروى عنه الترمذي وابن ماجه.

١٣٠ ـ «عطاءُ بنُ أبي مُسْلِم» عطاء بن أبي مسلم[2]، أحد الكبارِ نزَلَ دمشق، وحديثُهُ عن أبي الدرداءِ، والمغيرة بن شُعْبَةَ، وابن عباس، وجماعة ـ مرسل، وروى عن سعيد بن المسيِّب، وعروة، وابن بريدة، وعطاءِ بن أبي رباح، وعمرو بن شُعَيْب، ونافعٍ، وثَّقه ابنُ معين. قال الدارقطنيُّ: هو في نفسه ثقةٌ، لكنَّه لم يلق ابنَ عبَّاس، قيل: كان إذا جَلَس، ولم يلق مَنْ يحدِّثه، أتى المساكينَ فحَدَّثهم.

وتوفي سنة خمس وثلاثين ومائة، وروى له الجماعة.

١٣١ ـ «الخفاف» عطاء بن مسلم الخفاف[3]، محدِّثٌ كوفيٌّ، سكن حلب، قال أبو زرعة: كان يَهِمُ، وقال أبو داود: ضعيف، توفي سنة تسعين ومائة، وروى له النسائيُّ، وابنُ ماجه.

١٣٢ ـ «الخراساني» عطاء المقنّع الخراسانيّ، وقيل: اسمه حليم، كان في مبدأ أمره قصَّاراً من أهل مرو، وكان يعرفُ شيئاً من السِّحْر والنيرنجيات، فادَّعى الربوبيَّةِ مِنْ طريق التناسخ: وقال لأشياعِهِ والذين اتَّبعوه إن اللّه تعالى تحوَّل إلى صورة آدم، ولذلك أسجَدَ له الملائكةَ، فسجدوا إلا إبليسَ، فاستحقَّ بذلك السخْطَ، ثم إنه تحوَّل من صورة آدم إلى صورةِ نوحٍ، ثم إلى صورة واحدٍ فواحدٍ من الأنبياء ـ عليهم السلام ـ والحكماء حتَّى حصل

---

(١) ينظر ترجمته في: «تهذيب الكمال» (٢٠/ ١٠١)، «التقريب» (٢/ ٢٢)، «ثقات ابن حبان» (٧/ ٢٥٢)، «تهذيب التهذيب» (٧/ ٢١٠).

(٢) ينظر ترجمته في: «تهذيب الكمال» (٢٠/ ١٠٦)، «طبقات ابن سعد» (٧/ ٣٦٩)، «تاريخ الدوري» (٢/ ٤٠٥)، «التقريب» (٢/ ٢٣)، «شذرات الذهب» (١/ ١٩٢).

(٣) ينظر ترجمته في: «شذرات الذهب» (١/ ١٣٥).

في صورة أبي مسلمٍ الخراسانيِّ، ثم انتقلَ منه إليه، فقَبِلَ قومٌ قولَهُ، ودعواه وعبدوه، وقاتلوا من دونه مع ما عايَنُوا من عظيمِ ادِّعائه، وقُبْحِ صورته؛ لأنه كان مشوَّهَ الخلقِ، أعوَرَ ألكنَ، قصيراً، وكان لا يُسْفِرُ عن وجهه؛ بل اتخذ وجهاً مِنْ ذهَبٍ، وتقنَّع به، وكان من جملة ما أظهر لهم صورة قمر يطلع ويراه الناسُ مِنْ مسافة شهريَنْ، ثم يغيبُ عنهم، فعظُمَ اعتقادُهُمْ فيه.

ولمَّا اشتهر أمْرُهُ، ثار عليه الناسُ، وقصدوه في قَلْعته التي اعتصَمَ بها، وحصروه، فلمَّا أيقَنَ بالهلاك، جمَعَ نساءَهُ وسقاهُنَّ سمًّا فمتْنَ، ثم تناول باقيَهُ فمات، ودخل المسلمونَ قلعتَهُ، وقتَلُوا مَنْ فيها منْ أشياعه وأتباعه؛ وذلك في سنةِ ثلاثٍ وستِّين ومائة، وقُطِعَ رأسُهُ وبُعِثَ به إلى المهديِّ، وكان بما وراء النهر، وكان الذي نُدِبَ لقتاله سعيد الخرشي.

وأوَّل ظهور عطاءٍ في سنة إحدى وستين ومائة؛ وإليه أشار المعريُّ في قوله [من الطويل]:

أَفِقْ إِنَّمَا البَدْرُ المُقَنِّعُ رَأْسَهُ ضَلاَلٌ وغَيٌّ مِثْلُ بَدْرِ المُقَنَّعِ

وابنُ سناءِ المُلْك في قوله - أيضاً - [من الطويل]:

إِلَيْكَ فَمَا بَدْرُ المُقَنَّعِ طَالِعاً بِأَسْحَرَ مِنْ أَلْحَاظِ بَدْرِي المُعَمَّمِ

١٣٣ - «ابن حفاظ السلمي»[(١)] عطاء الخادم: كان شهماً شجاعاً، فوض إليه مجير الدين أبق أمْرَ دولته، فمَدَّ يده في الظلم، وأطلَقَ لسانه بالهجر، وأفرَطَ في الاحتجاب، وقصَّر في قضاء الأشغال، فتقدَّم مجير الدين أبق باعتقالِهِ وتقييدِهِ والاستيلاءِ على ما في داره ومطالبته بتسليمِ بعلبَكَّ وما فيها مِنْ مالٍ وغلال، ثم ضربتْ عنقه، ونَهَبَ العوامُّ بيوته وبيوتَ أصحابه.

وعطاءٌ هذا هو الذي ينسبُ إليه مسجد عطاءٍ خارجَ الباب الشرقي بدمشق وجورة عطاء هي أرضٌ فيها أخشاب كبار من الجور ترى أوتاداً لجامع دمشق، وهي وقف عليه.

وقد مدحه الشعراء عرقلة وغيره، وقيل: إن نور الدين الشهيد - رحمه الله تعالى - كان قد كاتب مجير الدين لما أنفَقَ معه وهاداه، وكان يقولُ له: الأمير الفلاني: قد خامر معي عليك؛ فاحذَرْهُ؛ فتارَةً يأخذ أقطاع أحدهم، وتارَةً يقبضُ عليه، فلمَّا خلت من الأمراء، كاتبه من حقِّ عطاء المذكور، فجرى له ما جرى، فقال عطاء لمجير الدين عند قتله: إنَّ الحِيلَةَ قد تَمَّتْ عليك، وراحَتْ دمشق عن يدك؛ فلم يلتفتْ إليه، وكان ابن منير قال قصيدة يمدحُ فيها

---

(١) ينظر ترجمته في: «الدارس» (٢/ ٢٦٢).

نور الدين، ويذكر له دمشق، ويحرِّضه على أخذها [من الوافر]:

هِيَ الْفِرْدَوْسُ أَصْبَحَ وَهُوَ عَافٍ ... مِنَ العَافِي ومَنْ حالٍ خَلاَءُ
لأَسْمع صَعْبها وَدَنَتْ قَصَاهَا ... وأمْكَنَكَ اقْتِيَادٌ واقْتِطَاءُ
وَمَا نعم العَطَاءُ عَطَاء رَبٍّ ... توسَّطه فأبسطه عَطَاءُ
تَفَاءَلَ باسْمِهِ فالفأل وَعْدٌ ... يَكُونُ عَلَى ظُبَالَ بِهِ الوَفَاءُ
هُوَ السَّبَبُ الَّذِي شَدَّتْ قُوَاهُ ... وَهَذَّبه لِخِدْمَتِكَ القَضَاءُ
وَسَيْفٌ إنْ تَسُمْهُ تَسُمْ حُسَاماً ... وإنْ تَغْمِدُ فَنَارٌ بَلْ ذكَاءُ
حَبَتْهُ لَكَ السَّعَادَةُ قِطْفَ رَأيٍ ... لَنَفْثِ الخَادِعِينَ به هَبَاءُ

فيقال: إن عطاء كان له مَعَ نورِ الدين باطنٌ في أخذ دمشق، فلما بلغ مجير الدين أبق هذا الشعْر، كان ذلك سبَبَ قتله لعطاء، وهذا اللائق بواقعة عطاء لا أن نور الدين الشهيد أغرى به أبق المذكورَ، وافترى عليه، وكانت قِتْلتُهُ سنةَ ثمانٍ وأربعين وخمسمائة.

١٣٤ ـ «الغزنويُّ» عطاء بن يعقوب بن ناكل الغزنويّ[١]، قال صاحب: «سر السُّرُور» في بعض وصفه وتقريظه: حتى إنِّي حُدِّثْتُ أنَّ ديوانَ شعره بمصر يشتري بمئين من الحمر الراقصات على الظفر، والمشهور: أنَّ ديوانَ شِعْرِهِ العربيَّ والفارسيَّ يُشْتَرَى بخراسان بأوفر الأثمان، وكيف لا وما مِنْ كلمة من كلامه إلا وحقُّها أن تملك بالأنْفُس وتقتنى، وتباع بالأنْفَس وتشتري.

ومن نثره صدر كتاب كتبه إلى بعض الصدور.

أطال الله بقاءَ الشيخِ في عزٍّ: مرفوعٍ كاسْمِ «كان» وأخواتها إلى فلك الأفلاك، منصوبٍ كاسمِ «إنَّ» وذواتها إلى سمك السماك، موصوفٍ بصفةِ النماء، موصولٍ بصلة البقاء، مقصورٍ على قضيَّته المراد، ممدودٍ إلى يوم التناد، معرفٍ به مضافٌ إليه؛ مفعول له موقوف عليه، صحيح سالم من حروف العلة، غير معتل ولا مهموز بهمز الذلَّة، يثنّي ويجمَعُ دائماً جمع السلامة والكثرة، لا جمع القلة والتكسير، ساكن لا تغيِّره يد الحركة، مبنيٌّ على اليمن والبركة، مضاعف مكرّر على تناوب الأحوال؛ زائد غير ناقصٍ على تعاقب الأحوال، مبتدأ به خبرُهُ الزيادة، فاعل مفعولُهُ الكرامة، مستقبله خَيْرٌ من ماضيه حالاً، وغده أكثر من يومه وأمسه جلالاً له الاسم المتمكّن من إعراب الأماني، والفعل المضارع للسيف اليماني،

(١) ينظر ترجمته في: «معجم الأدباء» (١٢/ ١٧٠).

لازم لربعه لا يتعدَّى ولا ينصرف عنه إلى العدى، ولا يَدْخُلُهُ الكسر والتنوين أبداً، يقرأ باب التعجُّب من يراه، منصوباً على الحال إلى أعلى ذاره، متحرِّكاً بالدولة والتمكين، منصرفاً إلى ربوة ذات قرار [و]معين.

وهذا دعاء دعوتُ له على لسان النحو، وأنا داعٍ له بكل لسان على هذا النحو، ولولا الاحتراز العظيم؛ من أن يمل الأستاذ الكريم ـ لسردتُ أفراده سرداً؛ وجعلتُ أوراده ورداً؛ وجمعت أعداده عدا؛ ونظمت له أنداده عقداً، ذلك ليعلم أني لم أَخُنْهُ بالغيب وأن الله لا يهدي كيد الخائنين، ومنه:

فصل من كتاب الصحبةُ نسبةٌ من شرع الكَرَم والمعرفة عند أهل النُّهى أَوْفَى الذِّمَم، والأخوة لحْمَةٌ دانية، والمصافاةُ قَرابةٌ ثانية، ولو كان ما بَيْنَ ذاتِ البَيْن؛ ما بين القطْبيْن ـ لوجَبَ أنْ يقطعا عرضَ السماء كالمجرَّة مواصلة؛ ومتصلاً اتصالَ الكواكب مراسلة، ولكنَّ الأقدام في العقوق سَوَاسِية؛ والقلوب في رعاية الحقوق قاسية.

ومن شعره [من الطويل]:

قَرِيضٌ تَجلَّى مِثْلَمَا ابْتَسَمَتْ أَرْوَى ... تَرَشَّفْتُ مِنْ فِيهِ الرُّضَابَ فَمَا أَرْوَى

تَجَلَّى كَأَرْوَى في حِجَالِ سُطُورة ... وأُنْزِلَ مِنْ شُمِّ الْجِبالِ لَنَا أَرْوَى

كَغُصْن الشَّبَابِ الغَضّن عاصَن بَهَاؤُهُ ... وَعَهْدُ اللِّوَى أَلْوَى بِه زَمَنٌ أَلْوَى

إِذِ الدَّهْرُ غَضٌّ نَاضِرُ الْعُودِ نَاظِرٌ ... إِلَيْنَا بِمَا نَهْوَى وَلَمْ يُلق في الهَوَى

قَرِيضٌ زَادَتْ لِقَلْبِيَ غلَّةٌ ... وَغَيْرِي بِهِ يَرْوِي الغَليلِ إذَا يُرْوَى

ومنه [من الطويل]:

إذَا مَا نَبَا حَدُّ الأَسِنَّةِ والظُّبَى ... فَمَا نَابُهَا في الحَادثَاتِ بنَابِ

تَقَصَّفَ رُمْحُ الخَطِّ وَسْطِ كَتَائِبِ ... إِذَا هُزَّ رُمْحُ الخَطِّ وَسْط كِتَابِ

ومنه [من الكامل]:

اللَّهُ جَارُ عِصَابَة وَدَّعْتُهُمْ ... وَالدَّمْعُ يَهْمِي والفُؤَادُ يَهِيمُ

قَدْ كَانَ دَهْرِي جَنَّةً في ظِلِّهِمْ ... سَارُوا فَأَضْحَى الدَّهْرُ وَهُوَ جَحِيمُ

كَانُوا غُيُوثَ سَمَاحَةٍ وتَكَرُّمٍ ... فَاليَوْمَ بَعْدَهُمُ الْجُفُونُ غُيُومُ

رَحَلُوا عَلَى رَغْمِي وَلَكِنْ حُبُّهُمْ ... بَيْنَ الفُؤَادِ المُسْتَهَامِ مُقِيمُ

فَكَأَنَّمَا نُثِرَتْ غَدَاةَ تَحَمَّلُوا ... مِنْهُمْ عَلَى ظُلْم البِلاَدِ نُجُومُ

قَدْ خَانَهُمْ صَرْفُ الزَّمَانِ لأَنَّهُمْ كَانُوا كِرَاماً والزَّمَانُ لَئِيمُ
طَلَّقْتُ لَذَّاتي ثلاثاً بَعْدَهُمْ حَتَّى يَعُودَ الْعَقْدُ وَهُوَ تَطِيمُ
أَللَّهُ حَيْثُ تَحَمَّلُوا جَارٌ لَهُمْ والأَمْنُ دَارٌ والسُّرُورُ نَدِيمُ
وَالْعَيْنُ غُصْنٌ والمَنَاهِلُ عَذْبَةٌ والجَوُّ طَلْقٌ والرِّيَاحُ نَسِيمُ

قلت: شعرٌ جيدٌ.

١٣٥ ـ «الصاحبُ علاءُ الدين» عطاء ملك بن محمد بن محمد الأجَلّ، علاء الدين الجوينيّ[١]، صاحب الديوان الخراساني، أخو الصاحب الوزير الكبير شمس الدين، كان إليهما الحَلُّ والعَقْد في دولة أبغا، ونالا مِنَ الجاهِ والحِشْمةِ ما يتجاوز الوَصْف، وفي سنة ثمانين قَدِمَ بغداد ومَجْدُ الملك العجمي، فأخذ صاحبَ الديوانِ وغلَّه وعاقبَهُ، وأخذ أموالَهُ وأملاكَهُ، وعاقب سائرَ خواصِّه، ولما عاد منكوتمر من الشام مكسوراً، حمل علاء الدين معهم إلى همذان، وهناك مات أبغا ومنكوتمر.

فلما ملك أرغون بن أبغا، طلب الأخوَيْن، فاختفيا وتوفي علاء الدين بعد الاختفاءِ بشهرٍ سنةَ إحدى وثمانين وستمائة، ثم أخذ ملك اللور أماناً لشمس الدين أخيه من أرغون، وأحضره إليه فغَدَرَ به وقتله بعد مَوْتِ أخيه بقليلٍ، ثم فوَّض أمر العراق إلى سعد الدين العجميِّ، والمجد بن الأثير، والأمير علي بن جكيبان، ثم قتل أزق وزير أرغون الثلاثة بعد عام.

وكان علاء الدين الكبير وأخوه فيهما كرم وسؤدد وخبرة بالأمور، وفيهما عَدْلٌ ورفقٌ بالرعية، وعمارة للبلاد؛ ولَّى علاءُ الدين تطر العراقِ العمادَ والقزويني فأخذ في عمارة الفراتِ، وأسقط عن الفَلاَّحين مغارمَ كثيرةً إلى أنْ تضاعَفَ دَخْلُ الديوانِ، وعمرتِ العراق، وحفر نهراً من الفرات مبدؤه من الأنبار، وينتهي إلى مشهد عليٍّ أنشأ عليه مائة وخمسين قرية، وبالَغَ بعضُ الناس، فقال: كانتْ بغداد أيامَ الصاحبِ علاء الدين أجوَدَ ممَّا كانتْ عليه أيامَ الخليفة.

وكان الفاضلُ إذا عَملَ كتاباً، ونسبه إليهما ـ تكون جائزتُهُ ألفَ دينارٍ، وقد صَنَّف محمد بن الصيقل الجزريُّ كتاب «المقامات» وقدَّمها، فأعطى ألف دينار، وكان لهما إحسان إلى العلماء والفضلاء، ولهما تطرق في العلوم الأدبيَّة والعقليَّة.

---

(١) ينظر ترجمته في: «فوات الوفيات» (٢/ ٤٥٢).

وقد أورد ابن الفوطي ترجمة علاء الدين مستوفاةً في كتاب «الألقاب»، وقال لي قوام الدين أحمد بن أبي الفوارس ـ رحمه الله تعالى ـ: رأيتُ الصاحبَ علاءَ الدينِ، وكان ينطقُ بالذال زاياً، فكان يقول: الزهب، يعني: الذهب.

وقد ملكت أنا نسخة بـ«معجم الأدباء» لياقوت، وهي قطع البغدادي كبير، وعليها مكتوبٌ ما صورته: «صاحبتُهُ الفقيرةُ إلى الله الغنيّ، عصمة بنت عطاء ملك بن محمد الجويثيّ»، وهي كتابة قوية منسوبة جارية في غاية الحسن، وهذا دليلٌ على اعتنائه بالعلم؛ لأن ابنته كانتْ بهذه المشابة.

١٣٦ ـ «ابن الثقةِ الشافعيُّ» عطاءُ الله بنُ عليِّ بن زيد بن جعفر نور الدين ابن الثقة الحميري الأسنائي الشافعي[١]، كان فقيهاً فرضياً يعرف الجَبْر والمقابلة، وكان من الصالحين المُنْقَطِعين، أخذ عِلمَهُ عن الشيخ بهاءِ الدِّين هبةِ اللّهِ القفطيِّ، وأقام بالمدرسة الأفرمية بأسنا ستين سنة تقريباً منقطعاً لا يخرج إلا للصَّلاة في مسجد له أو لضرورةٍ وليس عنده إلا عمامة وفوقانية وفروة وشملة.

قال الفاضل كمال الدين جعفر الإدفويّ: أخبرني جماعةٌ أنَّه لما قدم نجمُ الدين بن علي إلى إسنا، اجتمع به وتكلّم معه في الفرائضِ والجبر والمقابلة، فقال: ما ظننْتُ أنَّ أحداً في كيان الصعيد بهذه المثابة، وكان رحمه الله ـ سليمَ الصدر جدّاً.

قال: قال لي صاحبنا علاءُ الدين عليّ الأصفوش قلتُ له مرَّةً: يا سيِّدَنا، أبو بكر المؤذِّنُ طلَّقَ زوجتَهُ؟ قال: لا حولَ ولا قوةَ إلا بالله العليِّ العظيم قلْتُ له: لكنْ صارَتْ بكراً كما كانَتْ، فضَحِكَ وقال: فتبول مِنْ أيْنَ؟!

وجمع دراهَمَ ليَحُجَّ بها، أقام سنينَ بجمعها، فسُرِقَتْ، فقصد الوالي أنْ يمسك إنساناً بسببه؛ فلم يوافقْ.

قال: وحكي لي عنه أنه كان يقول: الجِنُّ في الليل يُمْسِكُونَ إصبعي، ويقولون: هذا إصبع عطاء الله.

وتوفي بإسْنا سنة ثمان عشرة وسبعمائة، ووقع يوم موته مطرٌ كثير، فأخبرت أنه قال: أنا أموتُ في هذا اليوم، فإنَّ والدتي أخبرتني أنني وُلدتُّ في يوم مطر.

---

(١) ينظر ترجمته في: «الدرر الكامنة» (٣/ ٦٩) [٢٦٢٧].

١٣٧ ـ «علاَّن المصريُّ» عليُّ بن أحمد بن سليمان بن الصَّيْقل المصري[١]، المعروف بعلاَّن، كان ثقةً كثيرَ الحديثِ، توفي سنة سبع عشرة وثلاثمائة.

١٣٨ ـ «البوشنجيُّ الصوفيُّ» عليُّ بن أحمد بن سهل، ويقال: علي بن إبراهيم أبو الحسن البوشنجي الزاهد شيخ الصوفية، كان عارفاً بعلومِ القومِ، قيل له: ما التوحيد؟ قال: ألاَّ يكون مُشَبَّه الذات ولا منفي الصفات، وسئل عن الفُتُوَّةِ؟ فقال: عندك في آية ﴿يحبون من هاجر إليهم ولا يجدون في صدورهم حاجة مما أوتوا ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة﴾ وفي خبر عن رسول الله ﷺ «لاَ يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يُحبَّ لأَخِي مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ» فمن اجتمعا فيه فله الفتُوَّة.

وقال: النظرُ فخُّ إبليس نصبه للصوفية وبكى.

قال الحاكم: سمعتُهُ غير مرة يُعَاتب في الجمعة، ويقول: إن كانت الفضيلة في الجماعة. فالسلامةُ في العُزْلَةِ توفي سنة سبع وأربعين وثلثمائة.

١٣٩ ـ «ابن المرزبان الشافعيّ» علي بن أحمد بن المرزبان، أبو الحسن البغدادي[٢] الفقيه الشافعي، كان إماماً ورعاً، أخذ الفقه عن ابن القطان، وعه أخذ الشيخ أبو حامدِ الإسفرايني، وهو صاحبُ وَجْهٍ في المذهبِ، توفي سنة ستٍّ وستين وثلاثمائة، كان يقول: «ما أعلَمُ أَنَّ لأحدٍ عليَّ مظلمةً» وقد كان فقيهاً يعلمُ أنَّ الغيبَةَ مظلمة.

١٤٠ ـ «المحتسب الجرجاني» علي بن أحمد بن عبد العزيز أبو الحسن الجرجاني[٣]، المحتسب نزيلُ نيسابور، أخذ عنه الحاكم وغيره، وتوفي سنة ستٍّ وستين وثلاثمائة.

١٤١ ـ «ابن الحمامي المقرىء البغدادي[٤]**» علي بن أحمد بن عمر بن حفص، أبو الحسن ابن الحمامي البغدادي** مقرىء العراق، قرأ علي أبي بكر محمد بن الحسن النقاش وغيره، قال الخطيب: كان صَدُوقاً دَيِّنا، تفرد بأسانيد القراءات عُلُوِّهَا في وقته، وتوفي سنة سبعَ عشرةَ وأربعمائة.

---

(١) ينظر ترجمته في: «سير أعلام النبلاء» (١٤/ ٤٩٦)، «العبر» (٢/ ١٧٠ـ ١٧١)، «حسن المحاضرة» (١/ ٣٦٧).

(٢) ينظر ترجمته في: «شذرات الذهب» (٣/ ٥٦)، «الطبقات الكبرى» (٣/ ٣٤٦)، «تاريخ بغداد» (١١/ ٣٢٥).

(٣) ينظر ترجمته في: «سير أعلام النبلا ء» (١٦/ ٢٤٧)، «تاريخ جرجان» (٢٧٦، ٢٧٧)، «ميزان الاعتدال» (٣/ ١١٢)، «لسان الميزان» (٤/ ١٩٤).

(٤) ينظر ترجمته في: «شذرات الذهب» (٣/ ٢٠٨)، «تاريخ بغداد» (١١/ ٣٢٩).

١٤٢ ـ «النعيمي المحدث البَصْرِي» علي بن أحمد بن الحسن بن محمد بن نعيم أبو الحسن البصري المعروف بالنعيمي[١] نزيل بغداد، قال الخطيب: كتبتُ عنه، وكان حافظاً عارفاً متكلّماً شاعراً، وكان ابن البرقاني يقول: هو كاملٌ في كلِّ شيءٍ لولا بأوٌ فيه، مات وهو في عشر الثمانين سنة ثلاثٍ وعشرين وأربعمائة، وكان يحّدُث مِنْ حفظه، كانتْ منه هفوةٌ في شبيبته وتاب، وضع على ابن المظفر حديثاً، ثمَّ تنبه أصحابُ الحديث له، فخرج من بغداد لهذا السبب، وأقام حتى مات ابن المظفر، ومن عرف قضيّته في الحديث ووصفه.

ومن شعره [من المتقارب]:

إذَا أَظْـمَـأَتْـكَ أكـفُّ الـلِّـئَـامِ ... كَـفَـتْـكَ الـقَـنَـاعَـةُ شِـبْـعـاً ورِيّـاً

فَـكُـنْ رَجُـلاً رِجْـلُـهُ فـي الـثَّـرَى ... وَهَـامَـةُ هِـمَّـتِـهِ فـي الـثُّـرَيَّـا

١٤٣ ـ «أبو الحَسَن الفَانيُّ» علي بن أحمد بن علي بن سَلكٍ[٢] ـ بفتح السين المهملة، وتشديد اللام، وبعدها كاف ـ أبو الحسن الفالي. وقاله ـ بالفاء ـ بُلَيدةٌ قرب أَيْذَجَ، أقام بالبصرة قال الخطيبُ: كتب عنه، وكان ثقةً، وله شعر، وتوفِّي سنة ثمانٍ وأربعين وأربعمائة.

ومن شعره [من الكامل]:

لَـمَّـا تَـبَـدَّلَـتِ الـمَـنَـازِلُ أَوْجُـهـاً ... غَـيْـرَ الَّـذِيـنَ عَـهِـدْتُ مِـنْ عُـلَـمَـائِـهَـا

وَرَأَيْـتُـهَـا مَـحْـفُـوفَـةً بِـسِـوَى الأُلَـى ... كَـانُـوا وُلاَةَ صُـدُورِهَـا وَفِـنَـائِـهَـا

أَنْـشَـدْتُّ بَـيْـتـاً سَـائِـراً مُـتَـقَـدِّمـاً ... والـعَـيْـنُ قَـدْ شَـرِقَـتْ بِـجَـارِي مَـائِـهَـا

أَمَّـا الـخِـيَـامُ فَـإِنَّـهَـا كَـخِـيَـامِـهِـمْ ... وَأَرَى نِـسَـاءَ الْـحَـيِّ غَـيْـرَ نِـسَـائِـهَـا

ومنه [من الطويل]:

رَمَـى رَمَـضَـانُ شَـمْـلَـنَـا بـالـتَّـفَـرُّقِ ... فَـيَـا لَـيْـتَـهُ عَـنَّـا تَـقَـضَّـى لِـنَـلْـتَـقـي

لَـئِـنْ سَـرَّ أَهْـلَ الأَرْضِ طُـرًّا قُـدُومُـهُ ... فَـإِنَّ سُـرُورِي بـانْـسِـلاَخِ الَّـذِي بَـقـي

وقال أرجوزة في عدد آي القرآن، أولها [من الرجز]:

قَـالَ عَـلِـيٌّ مُـذْ أَتَـى مِـنْ فَـالَـهْ ... قَـصِـيـدَةً وَاضِـحَـةَ الـمَـقَـالَـهْ

---

(١) تنظر ترجمته في: «سير أعلام النبلاء» (١٧/ ٤٤٥)، «تاريخ بغداد» (١١/ ٣٣١)، «شذرات الذهب» (٣/ ٢٢٦)، «النجوم الزاهرة» (٤/ ٢٧٧)، «العبر» (٣/ ١٥٢).

(٢) ينظر ترجمته في: «معجم الأدباء» (١٢/ ٢٢٦).

ومن شعره [من السريع]:

فَرَّجْتُ صِبْيَانِي بِبُسْتَانِكُمْ فَأَكْثَرُوا التَّصْفِيقِ والرَّقْصَا
فَقُلْتُ يَا صِبْيَان لاَ تَفْرَحُوا فَبُسْرُهُمْ في نَخْلِهِمْ مُحْصى
لَوْ قَدِمَ اللَّيْثُ عَلَى نَخْلِهِمْ لَكَانَ مِنْ سَاعَتِهِ يُخْصَا
لَوْ أَنَّ لي مِنْ نَخْلِهِمْ بُسْرَةً جَعَلْتُهَا في خَاتَمِي فَصَّا

قال التبريزيُّ: رأيتُ نسخة لكتاب «الجمهرة» لابن دُرَيْدٍ، باعها أبو الحسن الفَالِيُّ بخمسة دنانير من القاضي أبي بكر بن بديل التبريزي، وحملها إلى تبريز، ونسخْتُ أنا منها نسخةً، فوجدت في بعض المجلَّداتِ رقعةً بخطِّ الفالِيِّ فيها [من الطويل]:

أَنِسْتُ بِهَا عِشْرِينَ حَوْلاً وَبِعْتُهَا فَقَدْ طَالَ شَوْقِي نَحْوَهَا وَحَنِينِي
وَمَا كَانَ ظَنِّي أَنَّنِي سَأَبِيعُهَا وَلَوْ خَلَّدَتْنِي في السُّجُونِ دُيُونِي
وَلَكِنْ لِضَعْفٍ وٱفْتِقَارٍ وصبيتي صِغَارٍ عَلَيْهُمْ تَسْتَهِلُّ شُئُونِي
فَقُلْتُ وَلَمْ أَمْلِكْ سَوَابِقَ عَبْرَةٍ مَقَالَةَ مَشْوِيِّ الفُؤَادِ حَزِينِ
وَقَدْ تُخْرِجُ الحَاجَاتُ يَا أُمَّ مَالِكٍ كَرَائِمَ مِنْ رَبٍّ بِهِنَّ ضَنِينِ

فأَرَيْتُ القاضِي أبا بكْرٍ الرُّقْعةَ والأبياتَ، فتوجَّع، وقال: لو رأيْتُهَا قبل هذا، لَرَددتها عليه، وكان القَالي قد مات.

قال ياقوتُ: والبيت الأخير من هذه الأبيات تضمين قاله أعرابيٌّ فيما ذكره الزبير بن بكَّار، عن يوسف بن عياش، قال: ابتاع حمزةُ بنُ عبد الله بن الزُّبَيْر جَمَلاً من أعرابيٍّ بخمسين ديناراً، ثم نقده ثمنه، فنظر الأعرابُ إلى الجمل، وقال [من الطويل]:

وَقَدْ تُخْرِجُ الحَاجَاتُ يَا أُمَّ مَالِكٍ كَرَائِمَ مِنْ رَبٍّ بِهِنَّ ضَنِينِ

فقال حمزَةُ: خُذْ جملك والدنانيرُ لك، فانصَرَف بجمله وبالدنانير.

١٤٤ ـ «التستري السقطي» علي بن أحمد بن علي بن إبراهيم بن بحر التستريّ، ثم البصري، السقطيُّ[١]، إليه كانتِ الرحلةُ في سماع «سنن أبي داود»، رواها عن أبي عمر

(١) ينظر ترجمته في: «السير» (١٨/ ٤٨١)، «المنتظم» (٩/ ٣٣)، «العبر» (٣/ ٢٩٥)، «البداية والنهاية» (١٢/ ١٣٢)، «شذرات الذهب» (٣/ ٣٦٣).

الهاشمي، وتوفِّيَ سنةَ تسعٍ وسبعين وأربعمائة.

١٤٥ ـ «اليعمري الأندلسي» علي بن أحمد بن سعيد أبو الحسين اليعمري الأندلسي الشاعر الأديب، كان فقيهاً شاعراً كاتباً وافر الأدب، توفي سنة سبع وخمسمائة، ومن شعره[١]

١٤٦ ـ «ابن المستظهر» علي بن أحمد بن عبد الله[٢]، هذا ابن الإمام المستظهر، تقدَّم ذكر أبيه في الأحمدية في مكانه.

كان شهماً فاضلاً أديباً شاعراً، كان قد حبسه أَخُوهُ المسترشد بالله، على عادتهم في حَبْسِ أقاربهم فَفَرَّ مِنْ حبسه إلى واسط، ثم إنه اتصل بدبيس بن صدقة صاحب الحلة، فلم تَطُلِ الأيامُ حتى خان عهده، وأخفَرَ ذمَّته، ومكَّن أخاه مِنْ رقبته، فكتب إلى دبيس بهذين البيتين [من الطويل]:

أَأَشْمَتَّ أَعْدَائي وَأَذْهَبْتَ قُوَّتي وَهِضْتَ جَنَاحاً أَنْبَتَتْهُ يَدُ الفَجْرِ

وَمَا أَنْتَ عِنْدِي بِالْمَلُومِ وَإِنَّما لِيَ الذَّنْبُ هَذَا سُوءُ حَظِّي مِنَ الدَّهْرِ

١٤٧ ـ «نظام الملك السَّمِيرَمِيّ» علي بن أحمدَ أبو طالبٍ السَّمِيرَمِيّ، نظام الملك[٣] وزير السلطان محمود، وسَمِيرَم، بفتح السين، وكسر الميم، وسكون الياء آخر الحروف، وفتح الراء، وبعدها ميم قريةٌ من قرى أصبهان، هو الذي عمل الطغرائي مؤيّد الدين الحسين ابن علي، وقتله وكان السَّمِيرمي مجاهراً بالظلم والفِسْق، أعاد المكوس ببغداد بعد أربع عشرة سنةً، وقال ليلةَ قُتِلَ: قد فُرِشَتْ لي حصيراً إلى جهنم، وقد استحييت من كثرة الظلم، فأصبح قتيلاً سنة ستَّ عشرةَ وخمسمائة، يقال: إنَّ بعض غلمانِ الطغرائيِّ قتله.

وفيه قال أبو إسحاق القريُّ [من الوافر]:

كَمَالُ سَمِيَرمٍ لِلْمَلْكِ نِقْصٌ كَمَا سَمَّيْتَ مَهْلَكَةً مَفَازَهْ

لَئِنْ رَفَعَتْ مَحَلَّتَهُ اللَّيَالي فَكَمْ رَفَعَتْ عَلَى كَتِفٍ جَنَازَهْ

١٤٨ ـ «اليزدي الشافعي» علي بن أحمد بن الحسين بن أحمد بن الحسين بن

---

(١) بياض بالأصل.

(٢) ينظر ترجمته في: «ذيل تاريخ بغداد» (١٧/ ٧٩).

(٣) ينظر ترجمته في: «سير أعلام النبلاء» (١٩/ ٤٣٢)، «المنتظم» (٩/ ٢٣٩)، «تاريخ الإسلام» (٤/ ١/٢٢٥)، «العبر» (٤/ ٣٨)، «شذرات الذهب» (٤/ ٥٠).

مَحْمَويه[1] **الإمام أبو الحسن اليَزْدي الفقيه الشافعي المقرىء المحدِّث، نزيل بغداد،** كان كثيرَ الصَّوْمِ والعبادة، صنَّف تصانيفَ في الفقه، وأورد فيها أحاديثَ بسنده، كان يصومُ رجب، فلمَّا كانتْ سنة موته قبل رجب بأيام، قال: قد رجعتُ عن وصِّيتي، ادفنوني في الحالِ، فإنِّي رأيتُ النبي ﷺ وهو يقول: «يا عليٌّ صُمْ رجب عندنا»، وكان جثيثاً صاحب بلغم، وكان يقول: «لا تدفنوني بعد موتي إلا بعد ثلاثةِ أيامٍ؛ فإني أخشى أن تكون لي سكتة».

وتوفي سنة إحدى وخمسين وخمسمائة ليلةَ شَهْر رجَب، وكان سخيًّا بما يملكُ، متواضعاً، حدَّث بكتاب «السنن» للنسائي بالدون وبأكثر مرويَّاته، سمع من الحسين بن الحسن بن محمد بن جُوانشير، ومحمد بن الحسين بن الحسن بن بلُّول الصوفي، وغياث بن أبي مضر الأصبهاني، ومحمد بن محمود الثقفي، وغيرهم.

قال أبو سعد بن السمعاني كان له عمامةٌ وقميص بينه وبين أخيه، إذا خرَجَ ذاك قعَدَ هذا في البيت، وإذا خرج هذا قعَدَ ذاك، ودخَلْنا نسلِّم عليه يوماً مع عليٍّ بن الحسين الغزنوي الواعظ، فوجدناه في داره عرياناً مُتَّزِراً بمئزر، فاعتذر مِنَ العُرْي، وقال: نحن إذا غسلنا ثيابنا نكون، كما قال أبو الطيب الطبريُّ [من الكامل]:

قَـوْمٌ إِذَا اغْـسَـلُـوا ثِـيَـابَ جَـمَـالِـهِـمْ ... لَبِسُـوا الـبُـيُـوتَ إِلَـى فَـرَاغِ الـغَـاسِـلِ

١٤٩ ـ «ابن لُبَّال الشّريشيّ»[2] **علي بن أحمد بن علي بن فتح بن لُبَّال** ـ بضم اللام الأولى، وتشديد الباء الموحَّدة، وبعد الألف لامٌ أخرى ـ الأمتى من نسل عبد الرحمٰن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك القاضي، أبو الحسن الشريشي، توفي بها سنة ثلاث وثمانين وخمسمائة.

ومن شعره [من الكامل]:

مَـا كُـنْـتُ أَحْـسَـبُ قَـبْـلَ رُؤْيَـةِ وَجْـهِـهِ ... أَنَّ الـبُـدُورَ تَـدُوُر فِـي الأَغْـصَـانِ

غَـازَلْـتُـهُ حَـتَّـى بَـدَا لِـي ثَـغْـرُهُ ... فَـحَـسِـبْـتُـهِ دُرًّا عَـلَـى مَـرْجَـانِ

كَـمْ لَـيْـلَـةٍ عَـانَـقْـتُـهُ فَـكَـأَنَّـمَـا ... عَـانَـقْـتُ مِـنْ غُـصْـنِـيْـهِ غُـصْـنَ الـبَـانِ

---

(١) ينظر ترجمته في: «سير أعلام النبلاء» (٢٠/ ٣٣٤)، «العبر» (٤/ ١٤٣)، «النجوم الزاهرة» (٥/ ٣٢٤)، «شذرات الذهب» (٤/ ١٥٩)، «غاية النهاية» (١/ ٥١٧).

(٢) ينظر ترجمته في: «الأعلام» (٤/ ٢٥٦).

يَطْغَىٰ وَيَلْعَبُ تَحتَ عقْدِ سَوَاعِدِي كَـالـمُـهْـرِ يَـلْـعَـبُ بَـيْـنَ ثَـنْـي عِـنَـانِ

ومنه [من المنسرح]:

قَـوَّسَ ظَـهْـرِي الـمَـشِـيـبُ وَالْـكِـبَـرُ وَالـدَّهْـرُ يَـا عَـمْـرُو كُـلُّـهُ عِـبَـرُ

كـأَنَّـنـي والْـعَـصَـا تَـدِبُّ مَـعِـي قَـوْسٌ لَـهَـا وَهْـيَ فـي يَـدِي وَتَـرُ

ومنه أيضاً [من البسيط]:

لَـمَّـا تَـقَـوَّس مِـنِّـي الـجِـسْـمُ مِـنْ كِـبَـر وابْـيَـضَّ مـا كـان مُـسْـوَدّاً مِـنَ الـشَّـعَـرِ

جَـعَـلْـتُ أَمْـشي كَـأَنِّي نِـصْـفُ دَائِـرَةٍ تَمْشِي عَلَى الأَرْضِ أَوْ قَوْسٌ بِلاَ وَتَرِ

ومنه في النار [من مخلع البسيط]:

فَـحْـمٌ ذَكَـا فـي حَـشَـاهُ جَـمْـرٌ فَـقُـلْـتُ مِـسْـكٌ وَجُـلَّـنَـارُ

أَوْ خَـدُّ مَـنْ قَـدْ هَـوِيـتُ لَـمَّـا أَطَـلَّ مِـن فَـوْقِـهِ الـعِـذَارُ

قال ابن الأبار: قصر عن قول محمد بن صارة في هذا المعنى [من الطويل]:

وَسَافِرَةٍ تَنْضُو الدُّجَىٰ من قَمِيصِهِ وَقَـدْ ضَـرَبَـتْ مِـنْ فَـجْـرِهَـا بِـعَـمُـودِ

إِذَا مَـا بَـدَتْ كِـدْنَـا لإفـرَاط عُـجْـبِـنَـا بـهـا نَـتَـلـقَّـى وَجْـهَـهَـا بِـسُـجُـودِ

دَفَـعْـنَـا بِـهَـا فـي صَـدْرِ نَـكْـبَـاءَ صَـرْصَـرٍ وَقَـدْ آذَنَـتْ أَرْوَاحَـنَـا بِـخُـمُـودِ

يُقَابِلُنَا مِنْ فَحْمِهَا تحت جمرِها خُـدُودُ عَـذَارَى فـي بَـرَاقِـعَ سُـودِ

قلتُ: ما قصَّر، والذي قصر ابن صارة، فإنَّ العذار فوق الخد الأحمر أقربُ للتشبيه مِنْ خدود العذارى تحت البراقعِ، لأنَّ البراقع ساترة الخدود، فالخدُّ والعذار يبدوان معاً.

وما أحسن قولَ الآخر [من المنسرح]:

فـحْـمٌ كَـيَـوْمِ الـفِـرَاقِ تُـشْـعِـلُـهُ نَـارٌ كَـيَـوْمِ الـفِـرَاقِ فـي الـكَـبِـدِ

أَسْـوَدُ قَـدْ صَـارَ تَـحْـتَ جَـمْـرَتِـهـا مِـثْـلُ الـعُـيُـونِ اكْـتَـحَـلْـنَ بِـالـرَّمَـدِ

وقول الآخر [من الطويل]:

وَفَـحْـمٍ كـأَيَّـامِ الـوِصَـالِ فِـعَـالُـهُ وَمَـنْـظَـرُهُ فـي الـعَـيْـنِ لَـيْـلُ صُـدُودِ

كَـأَنَّ لَـهِـيـبَ الـنـارِ بَـيْـنَ خِـلاَلِـهِ بَـوَارِقُ لاَحَـتْ فـي غَـمَـائِـمَ سُـودِ

ومن شعر ابن لُبَّال [من المنسرح]:

أَلْـبَـسَـنـي حُـلـةَ الـضَّـنَـىٰ قَـمَـرُ أَلْـبَـسَـهُ الْـحُـسْـنُ حُـلَّـةَ الـخَـفَـرِ

أَرْسَلَ مِنْ صُدْغِهِ لِعَارِضِهِ ذُؤَابَةً تَحْتَ طَّةِ الشَّعَرِ
يَفْتَرُّ عَنْ فِضَّةٍ وَعَنْ بَرَدٍ وَعَنْ أَقَاحٍ نَدٍ وَعَنْ دُرَرِ

قلتُ: شعر جيِّد.

٧٨٤٦ ـ «ابن أبي قرة الداني» علي بن أحمد بن أبي قرة، أبو الحسن الأزدي الداني، سكن مراكش، وتوفى بها سنة ثمان وستمائة، أورد له ابن الأبار في «تحفة القادم» من قصيدة يهنِّيء بفتح فنيول من ثغور بلنسية [من الكامل]:

فَضْلُ القَضِيَّةِ أنَّ حِزْبَكَ غَالِبٌ عِنْدَ الكِفَاحِ وَحِزْبُهُم مَخْذُولُ
ذَكَّرْتَهُمْ مْنها الحِسَابِ فَلَمْ يَسَلْ مِنْهُمْ هُنَاكَ عَنِ الخَلِيلِ خَليلُ

منها في ذكر الاذفونش [من الكامل]:

تَرَكَ الفَرِيسَةَ وَهْيَ مِنْهُ بِمِخْلَبٍ إنَّ الصُّقُورَ عَلَى الْبُغَاثِ تَصُولُ
كتبتْ يراع الصعدتين ضلوعةً سَطَراً يُرَىٰ في سَيْفِكَ التَأْوِيلُ
فَالثَّغْرُ ثَغْرٌ بِالبَشَائِرِ بَاسِمٌ وَالدِّينُ جَفْنٌ بالسُّرورِ كَحِيلُ

وأورد له ما قاله يرثي الخطيب أبا القاسم بن خبيش [من الكامل]:

يَاسَرْحَةَ الْعِلْمِ الَّتي لَمَّا ذَوَتْ عُيُونٌ دُونَهَا وَعُيُونُ
مَا كُنْتَ إلاَّ الشَّمْسَ يَجْعَلُ قَدْرَهَا مَنْ لَمْ تُعَاوِدْهُ لَيَالِ حُزُون
إيهِ ثِمَالَ الطَّالِبِينَ وظِلَّهُمْ كُلُّ المَصَائِبِ مَا عَدَاكَ تَهُونُ
يَاأَيُّهَا الرُّوحُ المُقَدَّسُ لَمْ تَفِظْ إلاَّ لِتُسْعِفَ فِيكَ حُورٌ عِينُ
لِلَّه نَعْشُكَ يَوْمَ حُمِّلَ إنَّه لِجمِيعِ أشْتَاتِ العُلُومِ ضَمِينُ
وَكَأَنَّهُ مُوسَىٰ يُنَاجِي رَبَّهُ وَثَنَاؤُهُ مِنْ بَعْدِهِ هَارُونُ
هَذي المَنَابِرُ بَاكِياتٌ بَعْدَهُ فَلهَا عَلَيْهِ زَفْرَةٌ وَأَنِينُ
وَلَطَالَمَا طَرِبَتْ بِهِ حَتَّىٰ تُرَىٰ عِيدَانُهَا قَدْ عُدْنَ وهْنَ غُصُونُ
غَضْبَانُ في حَقٍّ رَقِيق بالْوَرَىٰ كَالسَّيْفِ فِيهِ مَعَ المَضَاءِ اللِّينُ

قلت: شعرٌ جيِّد.

١٥١ ـ «الإسْلامي الحنفيّ» علي بن أحمد بن علي العلاَّمة أبو الحسن السِّجْزِيّ، ثم

البلخي[١] الفقيه، المعروف، بالإسلامي الحنفي، مقدّم أصحاب أبي حنيفة، روى الكثير، وكان زاهداً حسن السِّيرة، توفي سنة ثمان وعشرين وخمسمائة.

١٥٢ ـ «ابن الباذَش المغربيّ» علي بنُ أحمد بن خلف أبو الحسن بن الباذَش ـ بالباء الموحَّدة، وبعد الألف ذالٌ معجمة، وشِينٌ مُعْجمة ـ الأنصاريّ الغرناطي، النحوي.

كان مقرئاً حاذقاً عارفاً باللغة محِّدثاً، له معرفةٌ بالأسماء، وفيه دِينٌ وخيرٌ، سَمِعَ الناسُ منه كثيراً، وتوفى سنة ثمانٍ وعشرين وخمسمائة.

١٥٣ ـ «ابن حَزْم الظاهريُّ»[٢] عليُّ بنْ أحمد بن سعيد بن حَزْمِ بن غالب بن صالحٍ بنِ خَلَف بْن مَعْدانَ بنِ سُفْيانَ بْنِ يزيدَ مولَىٰ يزيدَ بنِ أبِي سفيانَ بْنِ حرب الأمويّ الإمامُ الحافظُ العلاَّمة، أبو محمَّد، الفارسيُّ الأصْلِ الأندلسيُّ القرطبيُّ.

أبوه وجده خلف أولُ من دخل الأندلس؛ ولد أبو محمَّد بقُرْطُبة سنة أربعٍ[٣] وثمانين وثلاثمائة، وتوفِّي سنة سِتّ وخمسين وأربعمائة.

وسمع مِنْ جماعةٍ، أولهم: ابن الجسور:

كان إليه المنتهى في الحفظ، والذكاء، وكثرةِ العِلْمِ، وكان شافعيَّ المذهب، ثم انتقل إلى القول نَبْغي القياس، والقولِ بالظاهرِ، وكان متفنناً في علوم جمَّة عاملاً بعلمه، زاهداً بعد الرياسة التي كانَتْ لأبيه وله من الوَزَارة وتدبير المُلْك، جَمْعَ من الكتب شيئاً كثيراً، لا سيَّما من كتب الحديثِ، وكان له وفورُ حظّ من البلاغة والشِّعْر والسِّيرِ والأخبار، وقد جمع الحميديُّ شعرَهُ على حروفِ المعجم، ووَزَرَ أبوه للمنصورِ محمَّد بن أبي عامرِ مدبّر دولة المؤيّد، وللمظفَّرين المنصور، ووَزَر أبو محمد هذا للمستظهر باللّه عبد الرحمٰن بن هشام، ثمَّ إنّه نبذ الوزارة وأقبَل للعلوم، واشتغَلَ أوَّلَ أمره بالمَنْطِقِ، وبرَعَ فيه وكان شيخه في المنطِقِ محمد بن الحسن المذحجي القرطبي المعروف بابْنِ الكتاني، وكان شاعراً طبيباً مات بعد الأربعمائة، وسأل بعضُ الحاضرين يوماً سؤالاً، فأجيب فيه فاعترض أبو محمَّد فيه، فقال له ليس هذا العلم من مُنْتَحِلاَتِك، فقام ودخَلَ منزله، وعكف، ولم يكن إلا بعد

---

(١) ينظر ترجمته في: «سير أعلام النبلاء» (١٩/ ٦٣٥)، «التحبير» (١/ ٥٦١)، «الجواهر المضية» (٢/ ٥٣٧)، «تاريخ الإسلام» (٤/ ٢٧٩/ ١).

(٢) ينظر ترجمته في: «سير أعلام النبلاء» (١٨/ ١٨٤)، «شذرات الذهب» (٣/ ٢٩٩)، «معجم الأدباء» (١٢/ ٢٣٥)، «الطبقات الكبرى» (١/ ٩٠، ٩١).

(٣) في «المعجم» ثلاث.

أشهر قريبةٍ حتى خرج وناظَرَ أحسَنَ مناظرة.

قال الشيخ عز الدين بن عبد السلام: ما رأيْتُ في كتبِ الإسلامِ مثل «المحلَّى» لابن حزمٍ، و«المُغْنْي» للشيخ الموفَّق.

وقد بالغ أبو بكر ابن العربيِّ، رحمه الله تعالى - في الحَطِّ على الظاهريَّة في كتاب «العواصم والقواصم» وأكثر فيه من الحَطِّ على ابن حزم.

وذكر له يوماً أجَلّ المصنفات الموطأ، فأنكر ذلك وقال: أَوْلَى الكتبِ بالتعظيم: الصحيحانِ، وكتابُ سعيد بن السَّكَن، و«المنتقى» لابن الجارود، و«المنتقىٰ» لقاسم بن أصبغ، ثم بعد هذه الكتب: كتابُ أبي داود والنسائي ومصنف قاسم بن أصبغ و«مصنف» الطحاوي، و«مسند» البَزَّار، و«مسند» ابن أبي شيبة و«مسند» أحمد، و«مسند» ابن راهوَيْه، و«مسند» الطيالسي، و«مسند» أبي العباس النسوي، و«مسند» ابن سنجر، و«مسند» عبد الله بن محمد المُسْنَدِي، و«مسند» يعقوب بن شيبة، و«مسند» ابن المديني، و«مسند» ابن أبي عزرة[1] وما جرى مجرى هذه الكتب التي أفردَتْ لكلامِ رسولِ الله ﷺ صرفاً، وللعطرة نَصّاً، ثم بعد ذلك الكتب التي فيها كلامه - عليه السلام - وكلام غيره؛ مثل «مصنَّف» عبد الرزَّاق، و«مصنَّف» ابن أبي شيبة، و«مصنَّف» بَقيِّ بن مَخْلَد، وكتاب محمد بن نصر المروزيّ، وكتابَي ابن المنذر الأكبر والأصغر، ثم «مصنَّف» حَمَّاد بن سلمة، و«مصنَّف» سعيد بن منصور، و«مصنَّف» وَكِيعٍ، و«مصنَّف» الفِرْيابي، و«موطَّأ» مالك، و«موطأ» ابن أبي ذئب. و«موطأ» ابن وَهْب، و«مسائل» أحمد بن حنبل، وفِقْه أبي عُبَيْد، وفقه أبي ثَوْر.

ومِنْ تصانيف أبي محمد بن حَزْمٍ: كتابُ الإيصال، إلى فهم كتابِ الخصَال، الجامعةِ لجمل شرائعِ الإسلامِ، في الواجبِ والحلالِ والحرام، والسُّنَّة والاجماع، أورد فيه قولَ الصحابة فمَنْ بعدهم في الفقه، والحجةَ لكلّ قولٍ وهو كبيرٌ.

و«الإحكام لأصول الأحكام» في غاية التقصِّي.

وكتابُ «الملل والنحل»، وكتاب «إظهار تبديل اليهود والنصارى للتوراة والإنجيل، وبيان تناقُض ما بأيديهمْ ممَّا لا يحتمل التأويل»، وهو كتاب لم يسبقْ إليه، و«التقريبُ لحَدِّ المنطق»، والمدخلُ إليه بالألفاظ العاميَّة والأمثلة الفقهية».

وقال الغزالي: قد وجدتّ كتاباً في أسماءِ الله تعالى، ألَّفه أبو محمد بن حزم الأندلسيُّ يدُلُّ على عِظَمِ شأنه، وسَيَلانِ ذِهْنه.

---

(١) في «السير» غرزة.

وكتابُ «الصادع في الرَّدِّ على من قال بالتقليد» و«شرح أحاديث الموطأ»، و«الجامع في صحيح الحديث، باختصار الأسانيد»، والتلخيص والتخليص» في المسائل النظرية ومنتقى الإجماع» و«كشف الالتباس؛ لما بين أصحاب الظاهر وأصحاب القياس»، وله كتابٌ ضخْمٌ في أجزاء ضخمة فيما خالَفَ فيه أبو حنيفة ومالكٌ والشافعيُّ، وما أنفرد به كلُّ واحدٍ منهم، وله كتابُ المجلَّى» وشرحه «المُحلى»، ولم يُكمله، وكَّمله تلميذُهُ ابن خليل، رأيتُ هذه التكملة من ثلاثِ مجلداتٍ، بخطِّ ابن خليل عند ابن سيِّد الناس.

وله كتابُ «نقط العروس»، جمع فيه كلَّ غريبة، وهو كثيرُ الفائدة، وله «حَجَّة الوداع» جوَّدها وطوَّلها، وله «سيرة النبيِّ ﷺ»، وكتاب «الإمامة والسياسة»، وكتاب «أخلاق النَّفَسْ».

ناظر الفقيه أبا الوليد سُليمانَ بْنَ خَلَفِ بنِ سعيد بن أيوبَ صاحبَ كتاب «المنتقَى»، ولما انقضت بينهما المناظرة، قال أبو الوليد: اعْذروني؛ فإنِّي كانت أكْثَرُ مطالعتي على سُرُج الْحُرَّاسِ، فقال ابن حزم: اعْذروني؛ فَإِنِّي أكثرُ مطالعتي كانَتْ، على منابر الذهب والفضة، يعني: أنَّ الغني أمنع للاشتغال من الفَقْر.

وروى عنه ابن العربيِّ أنه قال: بلغتُ ستة وعشرين سنةً، وأنا لا أدْرِي كيفَ أَجْبُرُ صلاةً من الصَّلَوَاتِ، فشهِدتُ جنازةً لرجلٍ كبيرٍ من إخوان أبي، فدخلْتُ المسجد قبل صلاةِ العصرِ، والخلق فيه، فجلستُ ولم أرْكَعْ، فقال لي أستاذي الذي ربَّاني بإشارة أنْ قُمْ صلِّ تحية المسجدِ، فلم أفْهَمْ، فقال لي بعضُ المجاورين: أَبَلَغْتَ هذه السِّنَّ، ولا تعلَمْ أنَّ تحيةَ المسجد واجبةٌ، فقُمْتُ وركعتُ، فلمَّا عدنا من الجنازة، دخلْتُ المسجدَ مشاركة لأهل الميِّت فبادرتُ بالرُّكُوع، فقيل لي: اجْلِسَ اجْلِسْ، فليْسَ هذا وقتَ صلاةٍ، فانصرفْتُ وقد خَزِيتُ، ولَحِقَنِي مَا هانَتْ به نفسِي عليَّ، وقلْتُ للأستاذ: دُلَّنِي على دار الشيخ الفقيه المُشَاوَرِ أبي عبد الله بن دَحُون، فدَلَّني، فقصدتُّهُ وأعلمتُهُ بما جرى واسترشدته في قراءة العِلْمِ، فدلَّني على كتابِ «الموطأ» لمالك، فبدأت به عليه قراءةً من اليوم التالي لذلك اليومِ، ثم تتابعَتْ قِراءَتِي عليه، وعلى غيره نحو ثَلاَثَةِ أعوامٍ، وبدأْتُ بالمناظرة.

وقال أبو رافع الفضل بن علي بن أحمد بن حَزْمٍ ولد الإمامِ المذكور: إنَّ مبلغ تواليفِ والدي في الحديثِ والفِقْهِ والأصولِ والمِلَلِ والنحلِ وغيرِ ذلك من التاريخِ والنَّسَب وكُتُب الأدبِ والردِّ على المُعَارضين نحوُ أربعمائة مجلَّد تشتملُ على قريب من ثمانين ألفَ ورقةٍ، وهذا شيءٌ لم يعهَدْ إلا لمحمد بن جرير الطبري؛ فإنه أكثر أهل الإسلام تصنيفاً، فقد حسبت أيام حياته وتصانيفه فجاءت لكلِّ يومٍ أربع عشرة ورقةً.

وكان شديدَ الشناع بذيء اللسان في حقِّ مخالفِهِ حتى قال ابنُ العريف: خَلَقَ اللّهُ سيْف الحجاجِ ولسانَ ابْنِ حزم شقيقَيْن.

قال أبو مَرْوان بن حيَّان في بعضِ وصفِ ابن حزمٍ: وله في تلكَ الفنون كتب كثيرة غيْر أنه لم يخَلُ فيها من غلط وسقط لجراءته على التَّسَوُّرِ على الفنونِ، ولاسيَّما المنطق؛ فإنهم زعموا أنه زَالَّ هنالك؛ وضَلَّ في سلوك تلك المسالك، وخالف أرسطاطاليس واضعَهُ مخالفة من لم يفهَمْ غَرضَهُ، ولا ارتاض.

ثم قال: ولم يكُ يُلَطِّفُ صَدْعَهُ بما عنده بتعريضٍ ولا يرقه بتدريج، بل يَصُكُّ به مُعَارِضَهُ صكَّ الجندل، ويُنْشِقُهُ متلقِّعَة إنشَاقَ الخَرْدَلِ، فَنَفَّرتْ عنه القُلُوبُ؛ ووقعت به الندوب، حتى استهدفَ إلى فقهاءِ وقتِهِ؛ فتمالئوا على بغضه، وردِّ أقواله، فَأجمعوا على تضليله، وشنَّعُوا عليه، وحذَّرُوا سلاطينهم مِنْ فتنته، ونَهَوْا عوامَّهم عن الدنوِّ إليه والأخذ عنه، فأقصَتْهُ الملوكُ عن قربهم، وبلادهِمْ إلى أنِ انتهوا به منقطع أثره بتُرْبَةِ بلده مِنْ بادية لَبْلَة، وبها توفي وهو في ذلك غير مرتدع ولا راجع إلى ما أرادوا به يَبُثُّ علمه فيمَنْ يتنابه مِنْ بادية بلده مِنْ عامة المقتبسين منهم مِنْ أصاغر الطلبة الذين لا يخشَوْنَ الملامة يحدِّثهم ويفقههم ويدارسهم ولا يَدَعُ المثابرة على العِلْمِ والمواظبةَ على التأليف، والإكثارَ من التصنيف، حتى كَمُلَ من مصنَّفاتِه في فنونٍ من العِلْمِ وفر بعيد وكان قد أُحْرِق بعضُ مصنَّفاته بإشبيلِّية ومزقت وكان مما يزيد في شَنآنِهِ تَشَيُّعُهُ لأمراء بني أميَّة ماضيهم وباقيهم بالمشْرق والأندلس، واعتقادُهُ لصحة إمامتهم، وانحرافُهُ عن سواهم مِنْ قريشٍ حتى نُسِبَ إلى النَّصْبِ ومِنْ شعره يصفُ ما أحرَقَ ابْنُ عبَّاد من كتبه [من الطويل]:

فَإِنْ تُحْرِقُوا القِرْطَاسَ لاَ تُحْرِقُوا الَّذِي ... تَضَمَّنَهُ القِرْطَاسُ بَلْ هُوَ فِي صَدْرِي

يَسِيرُ مَعِي حَيْثُ اسْتَقَلَّتْ رَكَائِبِي ... وَيَنْزِلُ إنْ أَنْزِلْ وَيُدْفَنُ فِي قَبْرِي

دَعُونِي مِنْ إحْرَاقِ رَقٍّ وكَاغَدٍ ... وَقُولوا بِعِلْمٍ كَيْ يَرَى النَّاسُ مَنْ يَدْرِي

وَإلاَّ فَعُودُوا فِي المَكَاتِبِ بَدْأَةً ... فَكَمْ دُونَ مَا تَبْغُونَ للَّهِ مِنْ سِتْرِ

ومنه [من الطويل]:

أَنَا الشَّمْسُ فِي جَوِّ السَّمَاءِ مُنِيرَةً ... وَلٰكِنَّ عَيْبِي أَنَّ مَطْلَعِي لَغَرْبُ

وَلَوْ أَنَّنِي مِنْ جَانِبِ الشَّرْقِ طَالِعٌ ... لجد عَلَىٰ مَا ضَاعَ مِنْ ذِكْرِي

وَلِي نَحْوَ أَكْنَافِ العِرَاقِ صَبَابَةٌ ... وَلاَ عَزْوَ أَنْ يَسْتَوْحِشَ الكَلِفُ الصَّبُّ

فَإِنْ يَنزلِ الرّحْمٰنُ رَحْلِيَ بَيْنَهمْ ... فَحِينَئِذٍ يَبْدُو التَّأَسّفُ وَالْكَرْبُ

فَكَمْ قَائِلٍ أَغْفَلْتُهُ وَهْوَ حَاضِرٌ   وَأَطْلُبُ عَنْهُ مَا يَجِيءُ بِهِ الكُتْبُ

هُنَالِكَ يَدْرِي أَنَّ لِلْبُعْدِ غصَّةً   وَأَنَّ كَسَادَ العِلْمِ آفَتُهُ القُرْبُ

فَوَا عَجَباً مَنْ غَابَ عَنْهُمْ تَشَوَّقُوا   لَهُ ودُنُوُّ المَرْءِ مِنْ دَارِهِمْ ذَنْبُ

وَإِنَّ مَكَاناً ضَاقَ عَنِّي لضَيِّقٌ   وَإِنَّ زَمَاناً لَمْ أَنَلْ خِصْبَهُ جَدْبُ

وَإِنَّ رجَالاً ضَيَّعُونِي لَضُيَّعٌ   وَإِنَّ زَمَاناً لَمْ أَنَلْ خِصْبَهُ جَدْبُ

وَلَكِنَّ لي فِي يُوسُفٍ خَيْرَ أُسْوَةٍ   وَلَيْسَ عَلَىٰ مَنْ بِالنَّبِيِّ ٱئتَسىَ ذَنْبُ

يَقُولُ مَقَالَ الحَقّ والصِّدْقِ   إِنَّنِي حَفِيظٌ عليمٌ مَا عَلَىٰ صَادِقٍ عَتْبُ

ومنه [من الطويل]:

كَأَنَّكَ بِالزُّوَّارِ لي قَدْ تَبَادَرُوا   وَقِيلَ لَهُمْ أَوْدَىٰ عَلِيُّ بْنُ أَحْمَدِ

فَيَا رُبَّ مَحْزُونٍ هُنَاكَ وَضَاحِكٍ   وَكَمْ أَدْمُعٍ تُذْرَىٰ وَخَدٌّ مُخَدَّدِ

عَفَا اللَّهُ عَنِّي يَوْمَ أَرْحَلُ ظَاعِناً   عَنِ الأَهَلِ مَحْمُولاً إلىٰ ضِيقِ مَلْحَدِ

وَأَتْرُكُ مَا قَدْ كُنْتُ مُغْتَبِطاً بِهِ   وَأَلْقَى الَّذِي آنَسْتُ مِنْهُ بِمَرْصَدِ

فَوَارَاه حَتى إنْ كَانَ زَادِي مُقَدَّماً   وَيَا نَصَبِي إنْ كُنْتُ لَمْ أَتَزَوَّدِ

ومنه [من البسيط]:

لاَ يَشْمَتَنْ حَاسِدٌ إنْ نَكْبَةٌ عَرَضَتْ   فَالدَّهْرُ لَيْسَ عَلَى حَالٍ بِمُتَّرِكِ

ذُو الفَضْلِ كَالتِّبْر طَوْراً تَحْتَ مِيْفَعَةٍ   وَتَارَةً قَدْ يُرَىٰ تَاجاً عَلَىٰ مَلِكِ

ومنه [من الوافر]:

لَئِنْ أَصْبَحْتُ مُرْتَحِلاً بِشخصِي   فَرُوحي عِنْدَكُمْ أَبَداً مُقِيمُ

وَلٰكِنْ لِلْعِيَانِ لَطِيفُ مَعْنىً   لَهُ سَأَلَ المُعَايَنَةَ الكَلِيمُ

وكان هو والحافظُ أبو عمر بن عبد البرِّ يتسايران في سِكَّة الحطَّابين بإشبيلية، فاستقبلهما غلامٌ وضيء الوجه، فقال أبو محمد: إنَّ هذه الصورة حسنةٌ، فقال أبو عمر: لعلَّ ما تحتَ الثياب ليس هناك؛ فأنشد ارتجالاً [من الطويل]:

وَذِي عَذَلٍ فِيمَنْ سَبَانِيَ حُسْنُهُ   يُطِيلُ مَلاَمِي فِي الهَوَىٰ وَيَقُولُ

أفي حُسْنِ وَجْه لاَحَ لَمْ تَرَ غَيْرَهُ   وَلَمْ تَدْرِ كيف الْجِسْمُ أَنْتَ قَتِيلُ؟

فَقُلْتُ لَهُ أَسْرَفتَ في اللَّوْمِ عاذلي   وعندي رَدٌّ لَوْ أَرَدتَّ طَوِيلُ

أَلَـمْ تَـرَ أَنِّـي ظَـاهِـرِيٌّ وَأَنَّـنـي عَـلَىٰ مَـا بَـدَا حَـتَّىٰ يَـقُـومَ دَلِـيـلُ

ومنه [من الوافر]:

يَـقُـولُ أَخِـي شَـجَـاكَ رَحِـيـلُ جِـسْـمِ وَرُوحُـكَ مَـا لَـهُ عَـنَّـا رَحِـيـلُ

فَـقُـلْـتُ لَـهُ: الـمُـعَـايِـنُ مُـطْـمَـئِـنٌّ لِـذَا طَـلَـبَ الـمُـعَـايَـنَـةَ الـخَـلِـيـلُ

ومنه [من الوافر]:

أَقَـمْـنَـا سَـاعَـةً ثُـمَّ ٱرْتَـحَـلْـنَـا وَمَـا يُـغْـنِـي الـمَـشُـوقَ وُقُـوفُ سَـاعَـةْ

كَـأَنَّ الـشَّـمْـلَ لَـمْ يَـكُ ذَا اجْـتِـمَـاع إِذَا مَـا شَـتَّـتَ الـبَـيْـنُ اجْـتِـمَـاعَـهْ

وقد أوردتُّ في ترجمة الحافظ فتح الدِّين محمَّد بن محمد بن محمَّد بن سيِّد الناس ما أنشَدَنيه بسنِدِه إلى الحافظ أبي محمَّد بن حزمٍ، وهي أبياتٌ أولها [من الرمل]:

مَـنْ عَـذِيـرِي مِـنْ أُنَـاسٍ جَـهِـلُـوا ثُـمَّ ظَـنُّـوا أَنَّـهُـمْ أَهْـلُ الـنَّـظَـرْ؟!

قال الحُمَيْديُّ: أنشدتُّهُ قَول أبي نواس [من الخفيف]:

عَـرِّضَـنْ لِـلَّـذِي تُـحِـبُّ بِـحُـبٍّ ثُـمَّ دَعْـهُ يَـرُوضُـهُ إِبْـلِـيـسُ

فقال: [من الطويل]:

أَيْنَ وَجْهَ قَوْلِ الحَقِّ فِي نَفْسِ سَامِعِ وَدَعْـهُ فَـنُـورُ الـحَـقِّ يَـسْـرِي وَيُـشْـرِقُ

سَـيُـؤْنِـسُـهُ رِفْـقـاً وَيَـنْـسَـىٰ نِـفَـارَهُ عَـمَـا نَـسِـيَ الـقَـيْـدَ الـمُـوَثَّـقَ مُـطْـلَـقُ

١٥٤ ـ «العَقِيقِيُّ الْعَلَوِيُّ» علي بن أحمد الْعَقِيقيُّ العَلَوِيُّ[١]، ذكره أبو جعفر الطوسيُّ في مُصَنِّفِي الإمَامِيَّة، وَقَالَ: لَه مِنَ الكُتُبِ: كتابُ «المدِينَةِ»، وكتاب «بناء المسجدَيْنِ»، وكتاب «النَّسَبِ».

١٥٥ ـ «ابن أبي دُجَانَةَ الكاتب» علي بن أحمد بن أبي دُجَانَةَ[٢] **المصري أبو الحسن الكاتب الورَّاق**، جَيِّدُ الخَطِّ، كَثِيرُ الضَّبْطِ، إلا أنه مع ذلك لا يخلو خَطُّهُ من السَّقْطِ، وَإِنْ قَلَّ، وَهُوَ مِنْ أهلِ مصر، وأقام ببغداد وبها كتَبَ ونسَخَ الكثيرَ، وكان بها سنة أربع ثمانين وثلاثمائة.

---

(١) ينظر ترجمته في: «معجم الأدباء» (١٢/ ٢٢٢) [٥٦].

(٢) ينظر ترجمته في: «معجم الأدباء» (١٢/ ٢٢٣) [٥٧].

١٥٦ ـ «الدُّرَيْدِيُّ» علي بن أحمد أبو الحسن الدُّرَيْدِيّ[١]، كان ورَّاق ابن دُرَيْدٍ، وإليه صَارَتْ كُتُبُ ابن دُرَيْدٍ بعد مَوْتِه، ذكره الزَّبِيديُّ فقال أَصْلُهُ من فارس.

١٥٧ ـ «المُهَلَّبِيُّ النَّحوِيُّ اللّغَوِيُّ» علي بن أحمد أبو الحسَن اللغويُّ المهلَّبي[٢]، كان إماماً في النحو واللغة، ورواية الأخبار وتفسير الأشعار، أخذ عن أبي إسحاق إبراهيم النَّجيرَمِيّ، وأخذ عنه أبو يعقوب يوسف بن يعقوب النجيرمي وابنه بَهْزَادُ، وخلق كثير، وتوفي بمصر سنة خمس وثمانين وثلاثمائة. وذكر علي بن حمزة البصريُّ النحويُّ في كتابُ الرَّدِّ على ابن وَلاَّدٍ، في «المقصُورِ والممدُودِ»: أنَّ أبا الحسن المهلَّبيَّ. كان لَقِيطاً، وكان له اختصاصٌ بالمُعِزِّ والعزيزِ صاحبي الدِّيَارِ المِصْرِيَّةِ ومن جلسائهما الخواصِّ، وَأَدْرَكَ دَوْلَةَ كَافُورٍ، وله مع أبي الطَّيِّب قصةٌ، حدَّث بها أبو جعفر الجُرْجَانِيّ قال: قال أبو الحسن المهلَّبيُّ النحويُّ: وقع بيني وبين المتنبِّي في قول العَدْوَانِيِّ [من البسيط]:

يَا عَمْرُو إلاَّ تَدَعْ شَتْمِي وَمَنْقَصَتِي أَضْرِبْكَ حَتَّىٰ يَقُولَ الهَامَةُ ٱسْقُونِي

وذلك أن المتنبي قال: إن الناسَ يخْلطُون في هذا البيت، والصَّوَابُ: «اشْقُوني» من شَقَأْتُ رأسَهُ بالمشط، قال المهلَّبي: فقلْتُ لَهُ: أخطأْتَ من وجوهٍ:

أحدُهَا: أنه لم يُرْوَ كذلك.

والآخرُ: أَنَّهُ يقالُ: شقأت بالهمزة.

وأيضاً: فَإِنِّي أظنُّكَ لا تعرفُ الخبرَ فيه، وما كانت العربُ تقولُهُ في الهَامَة: إِنَّهَا إذا لم يُثأَرْ بِصَاحِبِهَا لا تزالُ تقولُ: اسْقُوني اسقوني، فإذا ثَأَرُوا بِهِ، سَكَنَ، كَأَنَّهُ شَرِبَ ذلك الدَّمَ.

قلتُ: شَقَأْتُ رأسَهُ بالمشط شَقْئاً هو بالشينِ المعجمةِ، والمَشْقَأ: المفرق من الرأس، والمِشْقَأ ـ بالكسر ـ: المشط؛ فعلى هذا: لو كان الأمرُ كما زعمه المتنبِّي، لقال «أَشْقِئُوني» بالهمزة؛ لأنه رباعيٌّ، فهذا وجهٌ آخر من غلطه، كان ينبغي للمهلَّبيِّ أن يعدَّهُ على المتنبِّي.

وقال ابن وكيع: قال شيخنا المهلَّبيُّ: رأيتُ أبا الطيِّب المتنبيَّ ينكر أنْ يؤنَّثَ المذكَّرُ المضافُ إلى المؤنَّثِ؛ فأنشدتُهُ قولَ الأعشى [من الطويل]:

وَتَشْرَقُ بِالقَوْلِ الَّذِي قَدْ أَذَعْتَهُ كَمَا شَرِقَتْ صَدْرُ القَنَاةِ مِنَ الدَّمِ

فقال: «هذا من إنشادات سيبويه مستهزئاً، فقلتُ، له: ومن إنشادات أهل الكوفة

---

(١) ينظر ترجمته في: «معجم الأدباء» (١٢/ ٢٢٣) [٥٨].

(٢) ينظر ترجمته في: «معجم الأدباء» (١٢/ ٢٢٤) [٥٩].

ـ أيضاً ـ وهو مذكور في كتبهم، يستشهدون به في كتابِ «المذكَّر والمؤنَّث» لابن السكِّيت، قال: فأحضَرْنا الكتابَ، وكان بخطِّ بعضِ العلماء، فلمَّا رأى البيتَ فيه، قال: ما هذا بخطٍّ جَيِّدٍ، أنا أكتب خيراً منه، فقلْتُ له: هذا غيرُ ما كُنَّا فيه.

١٥٨ ـ «ابنُ سِيدَه اللّغَوِيُّ» علي بن أحمد بن سِيَده أبو الحسنِ اللغويُّ الأندلسيُّ(١) المريُّ الضريرُ، وكان أبوه ـ أيضاً ـ ضريراً قال ياقوتُ: هكذا قال الحمِيديُّ: علي بن أحمد، وفي كتاب ابنِ بَشْكُوَالَ: عَلِيُّ بنُ إسْمَاعِيلَ وفي كتاب القاضي صاعد الجياني علي بن محمد في نسخة وفي نسخة علي بن إسماعيل كما قال ابن بشكوال؛ فاعتمدنا على ما ذكره الحميديُّ، لأن كتابه أشهر.

توفِّيَ ابنُ سِيَده بالأندلس، سنة ثمان وخمسين وأربعمائة عن سِتِّينَ سنة أو نحوها وكان مع توفره على العربية متوفِّراً على علومِ الحِكْمَةِ، وألَّف فيها تواليفَ كثيرةٍ.

قلتُ: من وقف على خُطْبة «المُحْكَم»، علم أنه كان من أربابِ العلوم العقلّية، وليست بخُطْبَةِ كتابٍ في اللغة إنما تصلُحُ خطبةً لكتابِ «الشِّفَاء» لابن سيناء.

وروى ابن سِيَده عن أبيه، وعن صاعد بن الحسن البغدادي، قال أبو عمر الطَّلَمْنِكِيّ: دخلْتُ مُرْسِيه، فَتَشَبَّثَ بي أَهْلُهَا ليسمعوا عليَّ غريبَ «المصنَّف»، فقلْتُ لهم: انظروا مَنْ يقرأُ، وأنا أمسكُ كتابي، فأتوني برجل أعمَىٰ يُعْرَفُ بابِنِ سِيَده، فقرأه عليَّ مِنْ أوَّله إلى آخره حفظاً من قَلْبه، فعجبْتُ منه.

وقال الحميديُّ: كان ابن سِيَده منقطعاً إلى الأمير أبي الجيش مجاهدين عبد الله العامري، ثم حدثَتْ له نَبْوة بعد وفاته في أيام إقبالِ الدَّوْلةِ ابنِ المُوفَّقَ؛ فهرَبَ منْهُ، ثم قال يستعطفه [من الطويل]:

أَلاَ هَلْ إلَىٰ تَقْبِيلِ رَاحَتِكَ اليُمْنَى ... سَبِيلٌ فإنَّ الأمْنَ في ذَاكَ وَاليُمْنَا

ضَحِيتُ فَهَلْ في بَرْدِ ظِلِّكَ نَوْمَةٌ ... لِذِي كَبِدٍ حَرى وَذِي مُقْلَة وَسْنَىٰ

وَبضنوِ هُمُومٍ طَلَّحته ظُبَاتُهُ ... فَلاَ غَارِباً أَبْقَيْنَ مِنْهُ وَلاَ مَتْنَا

وهي طويلةٌ، فوقع له الرضا عنه عند وصولها إليه، فرجَعَ.

وكان ابن سِيدَه ثقةً في اللغة، قوله حجة؛ لكنَّه عثر في «المُحْكَم» عثراتٍ؛ قال في الجمار: هي التي تُرْمَىٰ بعرفة، وكذلك يهم في النَّسَب، ومن تصانيفه كتابُ «المُحْكَمِ

---

(١) ينظر ترجمته في: «معجم الأدباء» (١٢/ ٢٣١) [٦١].

والمحيط الأعظم» في اللغة، وكتاب «المخصَّص» مرتَّب على الأبواب كـ«غريب المصنَّف»، وكتاب «شَرْحِ إصلاح المنطِق»، وكتاب «الأنيق في شرح الحماسة»، كبير إلى الغاية. كتابُ «الْعَالَمِ في اللغة» على الأجناس في غاية الاستيعابِ، نحو مائة مجلدٍ، بدأ فيه بالفلك، وختم بالذَّرَّةِ، وكتاب «العالِم والمتعلِّم» على المسألة والجواب، وكتاب «الوافي؛ في علم أحكام القوافي»، وكتاب «شاذِّ اللغة» في خمس مجلدات، وكتاب «شرح كتاب الأخفش».

وتوفي بـ«دانِيَة» سنة ثمانٍ وخمسين وأربعمائة، وقيل: سنة ثمان وأربعين وأربعمائة؛ كان يومَ الجمعة صحيحاً سويًّا إلى صلاة المغرب؛ فدخل المتوضَّأ، وأخرج منه، وقد سقَطَ لسانه، وانقطع كلامه، وبقي على تلك الحالةِ إلى عصرِ يومِ الأحد، وتوفي إلى رحمة الله.

١٥٩ ـ «الواحديّ» علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحديُّ، أبو الحسن[١]، أصلهم من ساوَة، وكان هو وأخوه عبد الرحمٰن مِنْ أولاد التجار، وكلٌّ قد روى العِلْمَ، وحدَّث.

وتوفي أبو الحسن سنة ثمان وستين وأربعمائة، ومات أخوه عبد الرحمٰن سنة سبع وثمانين كلاهما بنيسابور.

وكان أبو الحسن إماماً مفسِّراً نحويًّا أنفقَ أيامَ صباه في التحصيل، وأتقَنَ الأصولَ على الأئمة، وطاف على أعلامِ الأمَّة، وقرأ على أبي الفَضْلِ العَرُوضيِّ الأديبِ، وقرأ النحو على أبي الحسنِ الضريرِ القهندزِيِّ، وسافر في طلب الفوائد، ولازَمَ مجالسَ الثعالبي، وحَصَّلَ من عنده التفسيرَ، وأخذ القراءات على الأستاذِ أبي القاسمِ علي بن أحمدَ البُسْتِيِّ، وعلى الأستاذ أبي عثمان سعيد بن محمد الحِيريّ، وأبي الحسن علي بن محمد الفارسيّ، وقد ذكر في مقدِّمة تفسيره «كتاب البسيط» أشياخَهُ، وما قرأه عليهم.

ومنْ تصانيفه كتابُ «البَسِيط»، وكتاب «الوسيط»، وكتاب «الوجيز»، كُلُّ ذلك في تفسير القرآن، وقد قيل للغزاليِّ لما صنَّف كتبَهُ المعروفة: ما عملت شيئاً؛ أخذْتَ الفقْهَ من «نهاية المَطْلب» لإمام الحرمين، وأسماءَ الكتُبِ من الواحديِّ، وكان الغزالي يقولُ: من أراد أن يسمَعَ التفسيرَ كأنَّهُ من فمِ رسولِ الله ﷺ، فعليه بتفسيرِ الواحدي.

وله كتاب «أسباب النزول»، وكتاب «الدعوات والمحصول»، وكتاب «المغازي»، وكتاب «الإغراب في الإعراب»، و«شرح ديوان المتنبي»، وعَدَّ الناسُ ذلك مِنْ سعادة

---

(١) ينظر ترجمته في: «معجم الأدباء» (١٢/ ٢٥٧)، «سير أعلام النبلاء» (١٨/ ٣٣٩)، «شذرات الذهب» (٣/ ٣٣٠)، «طبقات السبكي» (٥/ ٢٤٠).

المتنبِّي، وكتاب «نفي التحريف؛ عن القرآن الشريف»، وكتاب «تفسير النبي ﷺ»، وفيه قال الشاعر [من السريع]:

قَدْ جَمَعَ العَالَمَ فِي وَاحِدِ عالِمنا المَعْرُوفُ بِالوَاحِدِي

وكان الواحديُّ عديمَ النظيرِ، ولكنه كان يبسُطُ لسانَهُ في العلماء بما لا يليقُ، ومِنْ شعرِ الواحديِّ [من الطويل]:

تَشَوَّهَتِ الدُّنْيَا وَأَبْدَتْ عَوَارَهَا وَضَاقَتْ عَلَيَّ الأَرْضُ بِالرَّحْبِ وَالسَّعَهْ

وَأَظْلَمَ فِي عَيْنِي ضِيَاءُ نَهَارِها لِتَوْدِيعِ مَنْ قَدْ بَانَ عَنِّي بِأَرْبَعَهْ

فُؤَادِي وَعَيْنِي وَالمَسَرَّةُ وَالكَرَىٰ فَإِنْ عَادَ عَادَ الكل وَالأُنْس وَالدَّعَهْ

ومنه [من الطويل]:

لَعَمْرِي لَقَدْ أَحَيَا قُدُومُكَ مُدْنَفًا بِحُبِّكَ صَبّاً في هَوَاكَ مُعَذَّبَا

يَظَلُّ أَسِيرَ الوَجْدِ رَهْنَ صَبَابَةٍ ويُمْسِي عَلَىٰ جَمْرِ الغَضَا مُتَقَلِّبَا

وَكَمْ زَفْرَةٍ قَدْ هِجْتَهَا لَوْ زَفَرْتُهَا عَلَىٰ سَدِّ ذِي القَرْنَيْنِ أَمْسَىٰ مُذَوَّبَا

وَكَمْ لَوْعَةٍ قَاسَيْتُ يَوْمَ تَرَكْتَنِي أُلَاحِظُ مِنْكَ البَدْرَ حِينَ تَغَيَّبَا

وَعَادَ النَّهَارُ الطَّلْقُ أَسْوَدَ مُظْلِماً وَعَادَ سَنَا الإِصْبَاحِ بَعْدَكَ غَيْهَبَا

وَأَصْبَحَ حُسْنُ الصَّبْرِ عَنِّيَ ظَاعِناً وَجَدَّدَ نَحْوِي البَيْنُ نَاباً وَمِخْلَبَا

فَأُقْسِمُ لَوْ أَبْصَرْتَ طَرْفِيَ بَاكِياً لَشَاهَدتَ دَمْعاً بِالدِّمَاءِ مُخَضَّبَا

مَسَالِكُ لَهْوٍ سَدَّهَا الْوَجْدُ وَالْجوى وروْضُ سُرُورٍ عَادَ بَعْدَكَ مُجْدِبا

فِداؤُكَ رُوحِيَ يا بْنَ أَكْرَمِ وَالِدٍ وَيَا مَن فُؤَادِي غَيْرَ حُبِّيه قَدْ أَبَى

١٦٠ ـ «الفِنْجِكِرْدِيّ» علي بن أحمد الفِنجكرْدِيّ[١] ـ بكسر الفاء، وسكون النون، وكسر الجيم والكاف، وسكون الراء، وبعدها دَال مهملة ـ وهي قرية من قرى نيسابور.

كان أديباً فاضلاً، ذكره الميداني في خطبة كتابِ «السامي»، وأثنى عليه، وذكره البيهقيُّ في «الوشاح»؛ فقال: الإمام علي بن أحمد الفِنْجِكِرْديّ الملقَّب بشيخ الأفاضل، أعجوبة زمانه، وآية أقرانه، وشيخ الصناعة، والممتطي غوارب البراعة.

وقرأ الفنجكردي اللغة على يعقوبَ بن أحمد الأديب وغيرِهِ، وأحكمها، لحقته علة

---

(١) ينظر ترجمته في: «معجم الأدباء» (١٢/ ٢٧٠).

أَزْمَنَتْهُ في آخر عمره، ومات بنيسابُور، في شهر رمضان سنة ثلاث عشرة، وقيل: سنة اثنتي عشرة وخمسمائة، عن ثمانين سنة.

ومن شعره [من مخلع البسيط]:

زَمَانُنَا ذَا زَمَانُ سوءٍ لا خَيْرَ فيه وَلاَ صَلاَحَا

هَلْ يَبْصر المُبْلِسُونَ فيه لِلَيْلِ أحزانِهِمْ صَبَاحَا

فَكُلُّهُمْ مِنْهُ فِي عَنَاءٍ طُوبَىٰ لِمَنْ مَاتَ فَاسْتَرَاحَا

ومنه [من البسيط]:

أَلْحُكْمُ لِلَّهِ مَا لِلْعَبْدِ مُنْقَلَبُ إلاَّ إِلَيْهِ وَلاَ عَنْ حُكْمِهِ هَرَبُ

والمرءُ مَا عَاشَ فِي الدُّنْيَا أخُو مِحَنٍ تُصِيبهُ الحَادِثَاتُ السُّودُ والنُّوبُ

فَإِنْ يُسَاعِدْهُ فِي أَثْنَائِهَا فَرَجُ تَسَارَعَتْ ونَحْوَهُ فِي إِثْرِه كَرَبُ

حَتَّى إذا مَلَّ مِنْ دُنْيَاه فَاجَأَهُ مِن أَرْضِهِ كَانَ أَوْ فِي غَيْرِهَا الْعَطبُ

قلت: شعر متوسِّط.

١٦١ ـ «أبو الحسن النيسابوريُّ المقرىء» علي بن أحمد بن محمد بن الغزَّال النيسابوريُّ أبو الحسن[1]، ذكره عبد الغافر من «السِّيَاق»، فقال: مات في شعبان سنة ستَّ عشرة وخمسمائة، ووصفه، فقال: الإمامُ المقرىء الزاهد العابد، مِنْ وجوه أئمة القراءة المشهورين بخراسان والعراق، العارفُ بوجوه القراءات واختلاف الروايات الإمام في النحو وما يتعلَّق به من العلل، وإليه الفتوى فيه، عَهِدْناه شابًّا كثيرَ الاجتهادِ، مقبلاً على التحصيل، ملازماً لأستاذه أبي نصرٍ الترامشي المقرىء، حتى تخرَّج به، فزاد عليه في الفِقهِ والورع، وقِصَرِ اليدِ عن الدنيا، ولزم طريق العبادة، وطريق التصوُّف والزهد، حتى كان يُقْصَدُ من البلاد، ويستفاد منه، وقلَّما كان يخرج مِنْ بيته إلا في الجنائز.

ثم اختَلَّ بَصره في آخر عمره، وأصابه مرضٌ طويلٌ، فبقي فيه مدة ومات، وكان عديم النظير، وله مصنفاتٌ مفيدةٌ في النحو والقراءات، سمع الحفصي، وأحمد بن منصور بن خلف المغربي.

١٦٢ ـ «خازنُ النظاميَّة الكاتبُ» علي بن أحمد بن بَكري[2]، وقيل: ابن عمر بن

---

(١) ينظر ترجمته في: «معجم الأدباء» (١٢/ ٢٧٢).

(٢) ينظر ترجمته في: «معجم الأدباء» (١٢/ ٢٧٤)، «بغية الوعاة» (١/ ١٤٢) (١٦٥٣).

أحمد بن عبد الباقي بن بكري، أبو الحسن، خازن دار الكتب بالنظامية، كانَتْ له معرفةٌ جيِّدة بالأدب، قرأ النحو على أبي السعادات ابْن الشجريِّ، وعلي أبي منصور الجواليقيّ، وغيرهما، وكان فاضلاً حسَنَ الخطِّ، جيِّد الضبط، كتَبَ من كتُبِ الأدب كثيراً يفوقُ الحصْرَ، توفي سنة خمس وسبعين وخمسمائة.

١٦٣ ـ «ابن الرزاز العمري المسند» علي بن أحمد بن محمد بن بيان، أبو القاسم ابن الرزَّاز(١) **البغداديّ**، مسند الدنيا في عصَرْه، روى عنه خلْقٌ لا يُحْصَوْنَ، وتوفي سنة عشر وخمسمائة.

قيل: إنه من أولاد عمر بن الخطاب، أسمعه والدُهُ في صِبَاهُ من محمد بن محمد بن محمد بن مخلد، والحسن بن مخلد بن شاذان، وعبد الملك بن محمد بن بشران، وعبد الرحمٰن بن عبد الله الخرقي، وطلحة بن علي بن الصقر بن عبد المجيب، والقاضي أبي العلاء محمد بن علي بن يعقوب الواسطيِّ، والحسين بن عليِّ الطَّناجيريِّ، وأحمد بن محمد المنكدريِّ، ومحمد بن محمد بن إبراهيم بن غيلان، والحسن بن علي بن المذهب، ومحمد بن على الصوريِّ.

وانفرد بالرواية عن أكثرهم، وعُمِّر، وصارت الرحلةُ إليه، وكتب عنه الأئمةُ والحفَّاظ، وروى عنه الإمامُ المسترشد بالله أمير المؤمنين، وابن كليب وهو آخر مَنْ رُوِيَ عنه على وجه الأرض.

وكان من عَادةِ أبي القاسم ألاَّ يُسْمِعَ جُزْءَ الحسنِ بن عرفةَ إلا بدينارٍ لكلٍّ واحد من السامعين، وأما ابن كليب فكان يُسْمعه بدينار لواحد أو لجماعة.

ومولد أبي القاسم سنة اثنتي عشرة وأربعمائة، وأول سماعه سنة سبع عشرة.

١٦٤ ـ «ابن العطار الواسطي» علي بن أحمد بن إبراهيم بن علي، أبو الحسن الهاشمي الواسطي(٢)، **المعروف بابن العطار**، شاعر سكن بغداد ألى أن توفي سنة تسع وعشرين وستمائة وكان من شعراء الديوان، ومن شعره [من الكامل]:

أَتَـرَاهُ بَـعْـدَ قَـطِـيْـعَـةٍ يـتـعَـطَّـفُ ... قَـدٌّ يَـمِـيـلُ بِـهِ قَـوَامٌ أَهْـيَـفُ

أَنْــتَ الــبَـرِيءُ مِــنَ الإِسَــاءَةِ كُلِّهَا يَا عَاذِلِي وَأَنَا المحبُّ المُذْنَفُ

---

(١) ينظر ترجمته في: «شذرات الذهب» (٤/ ٢٧)، «تاريخ الإسلام» ص (٢٤٧) «وفيات سنة» (٥٢٠).

(٢) ينظر ترجمته في: «ذيل تاريخ بغداد» (١٧/ ٢٣، ٢٤).

لاَ تَلْحِنِي فِي حُبِّه فَتَيمُّي طَبْعٌ وَصَبْرِي عَنْ هَوَاهُ تَكَلُّفُ
كَيْفَ اصْطِبَارِي عَنْهُ والقَلْبُ الَّذِي هُوَ عُدَّتِي لِسُوَاهُ لاَ يَتَأَلَّفُ
دَقَّتْ مَعَانِي العِشْقِ عَنْ أَفْهَامِهِم وَاسْتَعْذَبُوا فِيهِ المَلاَمَ وَأَسْرَفُوا
جَهِلُوا الَّذِي أَلْقَاهُ مِنْ حَمْلِ الهَوَىٰ فِيهِ وَلَذَّةَ عِشْقِهِ لَمْ يَعْرِفُوا

قلتُ: شعرٌ متوسِّط.

١٦٥ ـ «القَّواسُ البغداديُّ» علي بن أحمد بن أبي الحسن بن ملاعب، أبو الحسن القَّواس البغداديُّ[1]، كان يعمل قِسِيَّ البندق في دُكَّان، وكان ذكيّاً فهماً، له معرفةٌ بالنُّجُومِ، وعلم الهيئة، وعمل آلاتِ الفلكِ، وكان قد خالَطَ الفضلاءَ والعلماء، وحفظ كثيراً من الحكاياتِ والأشعارِ، وسمع كتابَ «حَلِّ الإشكال، في الرقوم والأشكال» لصدقة بن الحسين بن الحَدَّاد الحنبلي، قال ابنُ النجَّار: قرأناه عليه.

وتوفي سنة إحدَىٰ عشرة، وستمائة.

١٦٦ ـ «ابن الرويدة المصريُّ» علي بن أحمد، أبو الحسن ابن الرويدة، وبنو الرويدة جماعةٌ، منهم أحمد أبو هذا عليّ، ومنهم جدُّه محمد أبو أحمد، ومنهم العاق عبد الله، وأخواه علي ومحمد.

وأبو الحسن هذا ذكره أسامة بن منقذ في «شعراء المحدثين»، فقال: شاعرٌ مجيدٌ.

من شعره في القاضي وأبو مسلم وادع بن عبد الله بن سليمان [من مجزوء الكامل]:

قَلْبِي بِكُمْ بَرٌّ فَعُقُّوا فَلِمَا أَرِقُّ وَلَمْ تَرِقُّوا؟!
أَحْبَابَنَا مَذِقٌ سُلُوِّى عَنْكُمُ وَهَوَايَ حَقُّ
أَنَا مِنْ تَجَنِّيكُمْ أَسِيرٌ مَا لِرِقِّي مِنْهُ عِتْقُ
شَرِقٌ بِغَرْبِ مَدَامِعَي أَوْ يَلْتَقِي غَرْبٌ وشَرْقُ
يَأَهْلَ بَرْقَةِ ثَهْمَدٍ مِيَعادُكُمْ فِي العَيْنِ بَرْقُ
مَا فِيَّ عِرْقٌ مَّا لأَنْيَابِ النَّوَائِبِ فِيهِ عرْقُ
وَإِذَا اعْتَصَمْتُ بِوَادِعٍ فَلِسَائِمِي السُّوَّامِ سُحْقُ

منها [من مجزوء الكامل]:

(١) ينظر ترجمته في: «ذيل تاريخ بغداد» (١٧/ ٤٥).

مِـنْ مَـعْـشَـرٍ شَـرُفُـوا ومـا ... شَـرُفُـوا بِـمَـا لاَ يَـسْـتَـحِـقُّـوا
مَـا يُـبْـتَـغَـىٰ إلاَّ لَـدَيْـهِـمْ دُونَ ... أَهْـــلِ الأَرْضِ رِزقُ

ومن شعره [من الوافر]:

إِذَا مَـا رَغْـبَـةٌ حَـضَـرَتْـكَ فِـيـمَـنْ ... يُـرِيـكَ مِـنَ الْـوِدَادِ كَـمَـا تُـرِيـهِ
فَـخُـذْ بِـالـظَّـاهِـرِ الـمَـرْئِـيِّ مِـنْـهُ ... فَـمَـنْ كَـشَّـفْـتَ عَـنْـهُ زَهِـدتَّ فِـيـهِ

قال، وكتب إلى جدِّي شديد الملك، وقد وفد عليه، الأمير المهنَّد أبو نصر بن الخيش [من الخفيف]:

يَـا عَـلِـيُّ مُـنْـقِـذٍ يَـا هُـمَـامـاً ... حِـيـنَ يُـدْعَـىٰ الـوَغَـىٰ يُـعَـدُّ بِـجَـيْـشِ
قَـدْ أَتَـاكَ الـخَـيْـشِـيُّ فِـي وَسْـطِ آبٍ ... بِـقَـرِيـضٍ يـغـنِـيـكَ عَـنْ بَـيْـتِ خَـيْـشِ

ومن شعره في قاض [من البسيط]:

يَا ابْنَ الزعيطات زَالَ الحَقّ وَٱنْتَهَزَتْ ... فِيهِ بِحُكْمِكَ أَيْدِي البَاطِلِ الفُرَصَا
لاَ تُوهَمِ الفَخْرَ لَمَّا أَنْ وَلِيتَ قَضاً ... مَا أَنْتَ زِدتَّ وَلَكِنَّ القَضَا نَقَصَا

قلتُ: ومن شعره فيمن أودعتْ عنده وداعة، فأنكرها، وادَّعى ضياعها [من الكامل]:

إِنْ قَـالَ قَـدْ ضَـاعَـتْ فَـصَـدِّقْ أَنَّـهَـا ... ضَـاعَـتْ وَلـكَـنْ مِـنْـكَ لَـمَّـا تُـودِعِ
أَوْ قَـالَ قَـدْ وَقَـعَـتْ فَـصَـدِّقْ أَنَّـهَـا ... وَقَـعَـتْ وَلَـكِـنْ مِـنْـهُ أَحْـسَـنَ مَـوْقِـعِ

ورأيتُ مشوباً لابن الرويدة إمَّا هذا أو أبوه [من البسيط]:

إِنَّ ابْنَ مِسْعَرَ وَالقَاضِي عَلَى عَجَبٍ ... وَالـدَّهْـرُ يُـظْـهِـرُ كُـلاً مِـنْ عَـجَـائِـبِـهِ
تَـوَافَـقَـا عَـنْ رِضـاً لاَ فَـرْقَ بَـيْـنَـهُـمَـا ... كُـلٌّ بَـنِـيـكُ بِـعِـلْـم عِـرْسَ صَـاحِـبِـهِ

ورأيت ـ أيضاً ـ [من الكامل]:

لِبَنِي الـمُـنَـذِّرِ مِنْ فُرُوجِ نِسَائِهِمْ ... نَـسَـبٌ يَـقُـودُهُـمْ إِلَـى الـفَـحْـشَـاءِ
تَحْتَ الحَضِيضِ جِبَاهُهُمْ وقُرُونُهُمْ ... مَـقْـرُنَـةٌ بِـكَـوَاكِـبِ الـجَـوْزَاءِ
قَـوْمٌ رِجَـالُـهُـمُ شَـنَـاعَـةُ آدَمٍ ... وَنِـسَـاؤُهُـمْ عَـارٌ عَـلَـىٰ حَـوَّاءِ

ورأيتُ له ـ أيضاً ـ [من الوافر]:

أَفَـاتَـكُ لاَ سَـلِـمْـتَ مِـنَ الـلَّـيَـالِـي ... وَلاَ مِـنْ فَـتْـكِـهَـا حَـالاً فَـحَـالا
تُـحِـيـلُ الـمَـادِحِـيـنَ عَـلَـىٰ مُـحَـالٍ ... لأَنَّـهُـمُ يَـقُـولُـونَ الـمُـحَـالاَ

١٦٧ ـ «قبلة الأدب» علي بن أحمد بن أحمد بن علي البَزَّاز[١]، أبو الحسن ابن أبي القاسم، المعروف بِقِبْلَةِ الأدب، سبط أبي العِزِّ أحمد بن عبيد الله بن كادش البغدادي.

كان أديباً فاضلاً شاعراً سريعَ البديهة، كثيرَ الهَجْو، سمع جَدَّه، وحدَّث عنه باليسيرِ، توفِّي سنةَ سبعين وخمسمائة.

ومن شعره [من الخفيف]:

يَا زَمَاناً خَلاَ مِنَ النَّاسِ وَٱسْتَأْ صَلَ بِالْقَلْعِ شَأْفَةَ الأَحْرَارِ

لَيْتَنِي مِتُّ إِذْ حَلَلْتُ بَوادِيـ ـكَ فَقَدْ يَمِيلَ فِي أَذَاكَ ٱصْطِبَارِي

حَسْبِيَ اللَّهُ لاَ سِوَاهُ فَمَا أَبْـ ـعَدَ خَيْراً يُرْجَىٰ مِنَ الأَشْرَارِ

وأنشد يوماً قول أبي نُوَاسٍ [من المديد]:

رَشَأٌ لَوْلاَ مَلاحَتُهُ خَلَتِ الدُّنْيَا مِنَ الْفِتَنِ

مَا بَدَا إِلاَّ اسْتَرَقَّ لَهُ حُسْنُهُ عَبْداً بِلاَ ثَمَنِ

وقيل له: أَجِزْ، فقال ارتجالاً [من المديد]:

وَجْنَتَاهُ فِي ٱحْمِرَارِهِمَا حَكَتَا وَرْدًا عَلَىٰ غُصُنِ

أَنَا مَيْتٌ فِي مَحَبَّتِهِ غَيْرَ أَنَّ الرُّوحَ فِي بَدَنِي

١٦٨ ـ «المعظَّم ابن الإمام الناصر» علي بن أحمد، هو أبو الحسن الملك المعظَّم[٢] ابن الإمام الناصر، كان أصغر مِنْ أخيه الظاهر بسنتين، وكان شاباً سرياً ظريفاً لطيفاً، سمحاً جواداً، كثيرَ الصَّدَقَةِ والمعروفِ، يكتب خطّاً مليحاً، أقطعه والده الإقطاعاتِ الكثيرةَ، واشترَىٰ له المماليكَ التُّرْكَ، وأذن له في الركوب بالخدمِ والحَشَم، فامتدَّتِ العيونُ إليه، وتعلَّقَتِ الآمالُ به، فتوفِّي عن مرض أيام قلائل، ضحوة يوم الجمعة، العشرينَ من ذي القَعْدة، سنة اثنتي عشرةَ وستِّمائة، وحضر أربابُ الدولة والعلماء بدار الخلافةِ وصَلَّوْا عليه هناكَ، وحمل إلى تربة جدته أمّ والده؛ فدفن إلى جانبها، وكان يوماً مشهوداً وكان قد أتى برأسِ منكّلي مملوك أزبك السلطان الذي عصى على أستاذه وعلى الخليفةِ وقطع الطّريق، وذهب، وزينَتْ بغداد، فلّما مرُّوا على درب حبيب وافق تلك الساعة موتُ عليٍّ المذكور، فانقلَبَ الفرَحُ عزاءً، وأمر الخليفةُ بالنياحةِ في بغداد، وفرش الرماد، والبواري وغلقت

---

(١) ينظر ترجمته في: «ذيل تاريخ بغداد» (١٧/ ٢٤).

(٢) ينظر ترجمته في: «السلوك» (١/ ١٨١)، «الكامل» (١٢/ ٣٠٨).

الأسواق والحمَّامات، وسمع الناسُ بكاءَ الخليفة وصراخَهُ، وأقامتِ الملوكُ عزاءَهُ في البلاد، ورثاه الشعراءُ.

منهم كمال الدين بن النبيه بقصيدته الدَاليَّة، وهي [من السريع]:

أَلنَّاسُ لِلْمَوْتِ كَخَيْلِ الطِّرَادْ ... فَالسَّابِقُ السَّابِقُ مِنْهَا الجَوَادْ
وَاللَّهُ لاَ يَدْعُو إِلَىٰ دَارِهِ ... إِلاَّ مَنِ اسْتَصْلَحَ مِنْ ذَا الْعِبَادْ
وَالمَوْتُ نَقَّادٌ عَلَىٰ كَفِّهِ ... جَوَاهِرٌ يَأْخُذُ مِنْهَا الْجِيَادْ
والعُمْرُ كَالظِّلِّ ولا بُدَّ أَن ... يَزُولُ ذَاكَ الظِّلُّ بَعْدَ ٱمْتِدَادْ
لاَ تَصْلُحُ الأَرْوَاحُ إِلاَّ إِذَا ... سَرَىٰ إِلَى الأَجْسَامِ هٰذَا الفَسَادْ
أَرْغَمْتَ يَا مَوْتُ أُنُوفَ القَنَا ... وَدُسْتَ أَعْنَاقَ السُّيُوفِ الحِدَادْ
كَيْفَ تَجَرَّمْتَ عَلِيّاً وَمَا ... أَنْجَدَهُ كُلُّ طَوِيلِ النِّجَادْ
نَجْلُ أَمِيرِ المُؤْمِنِينَ الَّذِي ... مِنْ خَوْفِهِ يُرْعَدُ قَلْبُ الجَمَادْ
مُصِيبَةٌ أَذْكَتْ قُلُوبَ الْوَرَىٰ ... كَأَنَّمَا فِي كُلِّ قَلْبٍ زِنَادْ
نَازِلَةٌ جَلَّتْ فَمِنْ أَجْلِهَا ... سَنَّ بَنُو العَبَّاسِ لُبْسَ السَّوَادْ
مَأْتَمَةٌ فِي الأَرْضِ لٰكِنْ لَهُ ... عُرْسٌ عَلَى السَّبْعِ الطِّبَاقِ الشِّدَادْ
فَالخَوْدُ فِي المِسْحِ لَهَا رَنَّةٌ ... وَالجُودُ تُجْلَىٰ فِي المُرُوطِ الجْيَادْ
طَرَقْتَ يَا مَوْتُ كَرِيماً فَلَمْ ... تَقْنَعْ بِغَيْرِ النَّفْسِ لِلضَّيْفِ زَادْ
قصفته مِنْ سِدْرَةِ المُنْتَهَىٰ ... غُصْناً فَشَلَّتْ يَدُ أَهْلِ الفَسَادْ
يَا ثَالِثَ السِّبْطَيْنِ خَلَّفْتَنِي ... أَهِيمُ مِنْ هَمِّيَ فِي كُلِّ وَادْ
يَا نَائِماً فِي غَمَرَاتِ الرَّدَىٰ ... كَحَّلْتَ أَجْفَانِي بِحَيلِ السُّهَادْ
وَيَا ضَجِيعَ التُّرَابِ أَقْلَقْتَنِي ... كَأَنَّمَا فَرْشِيَ شَوْكُ الْقَتَادْ
دُفِنْتَ فِي التُّرْبِ وَلَوْ أَنْصَفُوا ... مَا كُنْتَ إِلاَّ فِي صَمِيمِ الفُؤَادْ
لَوْ لَمْ تَكُنْ أَسْخَنْتَ عَيْنِي سَقَتْ ... مَثْوَاكَ عَيْنَايَ كَصَوْبِ المِهَادْ
خَلِيفَةَ اللَّهِ ٱصْطَبِرْ واحْتَسِب ... فَمَا وَهِي البَيْتُ وِأَنْتَ العِمَادْ
فِي الْعِلْمِ وَالْحِلْمِ بِكُمْ يُقْتَدَىٰ ... إِذَا دَجَا الخَطْبُ وَضَلَّ الرَّشَادْ

أَنْتُمْ سَمَاءٌ طَلَعَتْ زَهْرُهَا ... لاَيَنْقُضُ الآفِلُ مِنْكُمْ عِدَادْ
وَأَنْتَ لُجُّ البَحْرِ مَا ضَرَّهُ ... إِنْ سَالَ مِنْ بَعْضِ نَوَاحِيهِ وَادْ
حُبُّكَ فَرْضٌ فِي قُلُوبِ الوَرَىٰ ... وَابْنُ الوَلاَ يُعْدَلُ بِٱبْنِ الْوِلاَدْ
يَا نَوْحُ رِثْ أَعْمَارَنَا وٱحْتَكِمْ ... مَلَّكَكَ اللَّهُ رِقَابَ الْعِبَادْ

وقال راجح الحِلِّيّ قصيدةً أوّلها [من الكامل]:

كذا يهد الدهر أركان الهدى ... ويرد بالنكبات شاردة الردى

وتوارَدَ هُوَ وابنُ النبيه على معنًى واحدٍ، فقال راجح في هذه القصيدة [من الكامل]:

وَرِثَ الخَلاَيِف علم يومُ مُصَابِهِ ... فَلأَجْلِهِ ٱتَّخَذُوا الشِّعَارَ الأَسْوَدَا

١٦٩ ـ «ابن ظُنَّيرٍ المغربيُّ» علي بن أحمد بن عبد العزيز بن علي أبو الحسن الأنصاري الأندلسي[(١)]، **الميورقي، ابن ظُنَّيْر**، بضم الظاء المعجمة، وفتح النون المشدَّدة، وياء آخر الحروف، وراء بعدَها.

سمع الإمامَ ابن عبد البَرِّ، وغانم بن وليد المخزومي، وعلي بن عبد الغني القيرواني الضرير، وغيرهم، وسمع بدمشق عبد العزيز بن أحمد الكتانيّ، والحسين بن محمد بن أحمد بن طلاب، وعلي بن الحسن بن صصرى، وغيرهم وحجَّ وقَدِمَ بغداد، وسمع من شيوخ ذلك الوقتِ، وتوفي بكاظمة منصرفاً من الحج، سنة خمس وسبعين وأربعمائة، وكان مقدَّماً في النحو.

ومن شعره [من الوافر]:

وَسَائِلَةٍ لِتَعْلَمَ كَيْفَ حَالِي ... فَقُلْتُ لَهَا بِحَالٍ لاَ تَسُرُّ
دُفِعْتُ إِلَيْ زَمَانٍ لَيْسَ فِيهِ ... إِذَا فَتَّشْتُ عَنْ أَهْلِيهِ حُرُّ

١٧٠ ـ «أبو الحسن بن الدَّباس المقرىء» علي بن أحمد بن سعيد بن الدَّباس، أبو الحسن المقرىء الواسطيّ[(٢)].

قرأ بالروايات على عليِّ بن عبد الرحمٰن بن الحسن بن الزجاجي، والمبارك بن أحمد بن زريق الحداد، وغيرهما، ودخل بغداد، وقَرَأَ على جماعةٍ، والموصلَ وقَرَأَ بها علي

---

(١) ينظر ترجمته في: «ذيل تاريخ بغداد» (١٧/ ٨٠)، «تبصير المنتبه» (٣/ ٨٦٤).

(٢) ينظر ترجمته في: «ذيل تاريخ بغداد» (١٧/ ٥٨)، «الميزان» (١/ ٥١٩)، «طبقات القراء» (١٧/ ٢٢).

يحيى بْنِ سَعْدُونَ القرطبيّ، وسمع بواسط وكان عالماً بالقراءات وَعِلَلِهَا قَيِّماً يحْفِظ أسانيدها، ويعرف النحو جيِّداً وكان متواضعاً متودِّداً، حسن الأخلاق، وتوفي سنة سبع وستمائة.

ومن شعره [من الكامل]:

لَـهْـفِي عَـلَـىٰ عُـمْـرِي لَـقَـدْ أَفْـنَـيْـتُـهُ ... فِي كُـلِّ ما أَرْضَـىٰ وَأَسْـخَـطَ مَـالِـكِـي

وَيْـلـي إِذَا عَـنَـتِ الـوُجُـوُهِ لـرَبِّـهَـا ... وَدُعِـيـتُ مَـغْـلُـولاً بِـوَجْـهِ حَـالِـكِ

وَرَقِـيـبُ أَعْـمَـالِـي يُـنَـادِي شَـامِـتـاً ... يَـا عَـبْـدَ سَـوْءٍ أَنْـتَ أَوَّلُ هَـالِـكِ

لَـمْ يَـبْـقَ مِـنْ بَـعْـدِ الـغَـوَايَـةِ مَـنْـزِلٌ ... إِلاَّ الـجَـحِـيـمُ وَسُـوءُ صُـحْـبَـةِ مَـالِـكِ

١٧١ - «قَاضِي القُضَاةِ الدَّامغَانيُّ» علي بن أحمد بن علي بن محمد بن علي بن محمد بن عبد الملك[١]**، أبو الحسن ابن القاضي أبي الحسين ابن قاضي القضاة أبي الحسن ابن قاضي القضاة أبي عبد الله الدَّامغاني**، وَلِيَ القضاءَ بربع الكرخ بعد والده، سنة أربعين وخمسمائة، في نصف جمادى الأُولىٰ، ولم يزل على ذلك إلى أن تُوُفِّيَ قاضي القضاة أبو القاسم علي بن الحسين الزينبي، يومَ عيد الأضحىٰ، سنة ثلاث وأربعين، فولى أبو الحسن هذا مكانَهُ وكان عمره يومئذٍ ثلاثينَ سنة، ولم يزَلْ على قضاءِ القضاة إلى أنْ توفِّيَ المقتفي، وولي المستنجد، فأقرَّه، ثم عزله في جمادىٰ الآخرة سنة خمس وخمسين وخمسمائة، وكانتْ مدَّة ولايته إحدى عشرة سنة وستة أشهر؛ فلزم داره منعكفاً على الاشتغال بالعِلْمِ، وكان يقول: أنا على ولايتي ما عُزِلْتُ، وكل قضاة بغداد نُوَّابي؛ لأنَّ القاضي إذا لم يظهَرْ فِسْقُهُ لا يجوزُ عزله؛ فبقي على ذلك مدَّةَ ولاية المستنجد، وقطعةً من ولاية المستضيء، فأعاده إلى قضاءِ القضاةِ بولاية جديدةٍ في شهر ربيعِ الأوَّل سنة سبعين وخمسمائة؛ فبقي إلى أن توفي المستضيء، وولي الإمام الناصر، فأقَرَّه على ولايته إلى أن توفِّيَ سنة ثلاثٍ وثمانين وخمسمائة.

وكان شيخاً مَهِيباً، وقوراً جليلاً، فاضلاً عالماً، صائناً كاملَ العقل، عفيفاً نزيهاً، محمودَ السِّيرة، حسن المَعْرفة بالقضايا والأحكامِ، وحدَّث باليسير.

١٧٢ - «ابنُ هَبَلٍ الطبيبُ» علي بن أحمد بن هَبَل البيع[٢]، بفتح الهاء والباء الموحَّدة،

---

(١) ينظر ترجمته في: «شذرات الذهب» (٤/ ٢٧٦)، «ذيل تاريخ بغداد» (١٧/ ١١٣).

(٢) ينظر ترجمته في: «شذرات الذهب» (٥/ ٤٢)، «الأعلام» (٤/ ٢٥٦)، «ذيل تاريخ بغداد» (١٧/ ١١٧)، «تذكرة الحفاظ» (٤/ ١٣٩٥).

وبعدها لام، أبو الحسن، مهذَّبُ الدِّين البغداديّ، قرأ الأدَبَ على الشريف ابن الشجري، وسمع مِنْ أبي القاسم ابن السمرقنديّ، ومحمد بن أحمد بن مالك العاقولي، وقرأ الطبَّ وبرع فيه، وخرج عن بغداد، ودخل الرومَ، وصار طبيبَ السلطانِ هناك، وكثُرَ ماله، وارتفع مقداره، ثم إنَّه سكَنَ خِلاط ثم الموصل إلى أن توفي سنة عشر وستمائة، وكان قد بعث من خِلاط إلى الموصل بوديعة مائة وثلاثين ألف دينار لما كان عند شاة أرمن، وأضَرَّ في آخر عمره، وزَمِنَ، وكان الناسُ يأتونه إلى منزله، ويقرؤون عليه، وله مصنَّفاتُ، [منها]: كتابُ «المختار في الطب» وهو جليلٌ يشتمل على علم وعَمَل، وكتاب «الطب الجمالي»، صنَّفه لجمال الدين محمد ابن الوزير المعروف بالجواد، وأورد له ابن أبي أصيبعة في تاريخه [من البسيط]:

لَقَدْ سَبَقْنِي غَدَاةَ الخَيْفِ غَانِيَةٌ ... قَدْ حَاذَتِ الحُسْنَ فِي دَلٍّ بِهَا وَصِبَا

قَامَتْ تَمِيسُ كَخُوطِ البَانِ غَازَلَهُ ... مَعَ الأَصَائِلِ رِيحَا شَمْألٍ وَصَبَا

يَكَادُ مِنْ دِقِّهِ خَصْرٌ تُدِلُّ بِهِ ... يَشْكُو إِلَىٰ رِدِفْهَا مِنْ ثِقْلِهِ وَصَبَا

لَوْ لَمْ يَكُنْ أُقْحُوَانُ الثَّغْرِ مَبْسِمَهَا ... مَا هَامَ قَلْبِي بِحُبِّهَا هَوىً وَصَبَا

١٧٣ ـ «ابْنُ دوّاس القنا العنبريّ»[1] علي بن أحمد بن علي بن محمد بن عليّ بن محمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حَيْدَرة بن القاسم بن الحارث بن عبد الله بن عبد الله، المعروف ببنه ابن الحارث بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب، أبو الحسن، قال محبُّ الدين ابن النجار: هكذا ذكر نسبه بخطِّ يده.

وكان يعرف بالعنبريِّ، وبابن دوَّاس القنا، وهو أخو محمد الذي تقدّم ذكره في المحمَّدين، مِنْ أهل واسط، كان شاعراً منجماً يعملُ التقاويمَ، وتوفي ببغداد سنةَ اثنتي عشرة وستمائة.

ومن شعره [من البسيط]:

إِنِّي أُعَالِجُ أَقْوَاماً إِذَا ٱخْتُبِرُوا ... كَانُوا ثِيَابَ جَمَالٍ تَحْتَهَا صُوَرُ

مُقَدَّمِينَ فَلاَ أَصْلٌ وَلاَ حَسَبٌ ... وَلاَ نَسِيمٌ وَلاَ ظِلٌّ وَلاَ شَجَرُ

هُمُ الصُّدُورُ وَلَكِنْ لاَ قُلُوبَ لَهُمْ ... يَا لَيْتَ مُذْ نَظَرُوا مَا كَانَ لِي نَظَرُ

مِنْ كُلِّ صَدْرٍ مَتَىٰ لاَقَاهُ مَادِحُهُ ... كَانَتْ مَوَاهِبَهُ التَّقْطِيبُ وَالضَّجَرُ

---

(١) ينظر ترجمته في: «ذيل تاريخ بغداد» (١٧/ ١١٩).

ومنه [من المنسرح]:

يَا دَاعِيَ الْمَجْدِ رَاعِنِي كَرَماً وَلاَ تَدَعْ مَنْ رَعَيْتَهُ حَمَلاَ

جُدْ بِاْقْتِرَاحِي فَقَدْ أَلِفْتَ فَعَمْ حُبًّا وَأَنْكَرْتَ مِنْ زَمَانِكَ لاَ

١٧٤ ـ «ابن أخي نَصْر الحنبليُّ» علي بن أحمد بن الفرج بن إبراهيم البزاز، أبو الحسن[١] الفقيه البغدادي الحنبلي، المعروف بابن أخي نَصْر، من أهل عُكْبَرَا، كان شيخَ العِلْمِ بِعُكْبَرَا في الحديثِ والفقهِ والفرائضِ، وكتبَ الكثيرَ، وكان مفتياً مدرساً، حجةً ثقةً سمع الحسن بن أحمد بن شاذان، وعلي بن الحسن بن شهاب، توفي سنة ثلاث وسبعين وأربعمائة.

ومن شعره [من البسيط]:

أَعْجَبْ لِمُحْتَكِرِ الدُّنْيَا وَبَانِيهَا وَعَنْ قَلِيلٍ عَلَىٰ كُرْهٍ يُخَلِّيهَا

دَارٌ عَوَاقِبُ مَفْرُوحَاتِهَا حَزَنٌ إِذَا أَعَارَتْ أَسَاءَتْ فِي تَقَاضِيهَا

وَكُلُّ حَيٍّ قِمَامُ الْمَوْتِ يُدْرِكُهُ فَفِيمَ تَخْدَعُنَا آمَالُنَا فِيهَا

يَا مَنْ يُسَرُّ بِأَيَّامٍ تَسِيرُ بِهِ إِلَى الْفَنَاءِ وَأَيَّامٍ يُقَضِّيهَا

قِفْ فِي مَنَازِلِ أَهْلِ الْعِزِ مُعْتَبِراً وَاْنْظُرْ إِلَىٰ أَيِّ شَيْءٍ صَارَ أَهْلُوهَا

صَارُوا إِلَىٰ حَدَثٍ قَفْرٍ مَحَاسِنُهُمْ عَلَى الثَّرَىٰ ودوى الدُّودِ يَغْلُوهَا

قلت: شعرٌ نازل.

١٧٥ ـ «المُرَتِّب الدهَّان العامي» علي بن أحمد بن محمد بن على الدهَّان البغداديُّ[٢]، كان يرتِّب الصفوف بجامع المنصور، وكانتْ له معرفةٌ بأحوالِ القضاة والشهودِ والخطباءِ، وجمع جزءاً في وَفَيَاتِ الشُّيوخ، وكان أُمِّيّاً يملي على الناسَ، ويكتبون له، وروى عنه الناس،

توفي سنة ثمان عشرة وخمسمائة.

١٧٦ ـ «العلويُّ الزيديُّ الشافعيُّ» علي بن أحمد بن محمد بن عمر بن مسلم بن عبيد

---

(١) ينظر ترجمته في: «تبصير المنتبه» (٣/ ١٠١٧)، «ذيل تاريخ بغداد» (١٧/ ١٢٤).

(٢) ينظر ترجمته في: «ذيل تاريخ بغداد» (١٧/ ١٥٠)، «سير أعلام النبلاء» (١٩/ ٤٧٣)، «اللباب» (٣/ ١٩٣).

الله بن الحسن(١)، ينتهي إلى علي بن أبي طالب ـ رضي الله عنه ـ أبو الحسن العلويُّ الزيدي الشافعيُّ، كان أحد الأعيان المشار إليهم بالزُّهْدِ والعبادة والفَضْلِ والفقه والنزاهة، وحُسْنِ الطريقة، أحبَّه الخاصُّ والعامُّ، ووقع له القَبُولُ في القلوب، وقصده الأعيان والأماثل للتبرُّك به، وقرأ بنَفْسِهِ، وسمع وكتب بخطِّه، واستكتبَ ونقل الأصولَ الكثيرَة والمسانيد والأجزاء؛ فصار له من ذلك شيء كثير، وأوقف ذلك جميعَهُ على مسجده الذي بدار دينار الصغيرة.

وتوفي سنة خمس وسبعين وخمسمائة ببغداد.

١٧٧ ـ **«أبو الطَّيِّب الشعيريُّ» علي بن أحمد بن مسلمة الشعيري**(٢)، أبو الطيب الشاعر، قال عبد العزيز بن عبد الله بن مسلمة الشعيري: استحسنْتُ عند أبي الطيب علي بن أحمد بن مسلمة قولَ امْرِىء القيس [من الطويل]:

أَلَـمْ تَـرَ أَنِّـي كُـلَّـمَـا جِـئْـتُ طَـارِقـاً ... وَجَـدتُّ بِـهَـا طِـيـبـاً وَإِنْ لـمْ تَـطَـيَّـبِ

فقال لي: قد تجوزتُ بهذا المعنى إلى ما هو أحسَنُ منه، قلتُ: ما هو؟ قال: قولي [من الخفيف]:

إِنْ تَـأَمَّـلْـتَـهَـا تَـلألأَتْ نُـوراً ... أو تَـنَـسَّـمْـتَـهَـا تَـضَـوَّعَـتَ طِـيـبـاً

١٧٨ ـ **«الفخريُّ البغداديُّ» علي بن أحمد أبو الحسن الفخريُّ**(٣)، ذكره الحُمَيْديُّ في «تاريخ الأندلس» من جمعه، وقال: شاعرٌ أديبٌ، قدم الأندلس مِنْ بغداد وأورد له [من البسيط]:

أَلْـمَـوْتَ أَوْلَـى بِـذِي الآدَابِ مِـنْ أَدَب ... يَـبْـغِـي بِـهِ مَـكْـسَـباً مِـنْ غَـيْـرِ ذِي أَدَب

مَـا قِـيـلَ لِـي شَـاعِـرٌ إِلاَّ ٱمْـتَـعَـضْـتُ لَـهَـا ... حَـسْـبُ امْتِـعَـاضِـي إِذَا نُـودِيـتُ بـالـلَّـقَـبِ

وَمَـادَهَـا الـشِّـعْـرَ عِـنْـدي سُـخْـفُ مَـنْـزِلِـهِ ... بَـلْ سُـخْـفُ دَهْـرٍ بِـأَهْـلِ الـفَـضْـلِ مُـنْـقَـلِـبِ

صِـنَـاعَـةٌ هَـانَ عِـنْـدَ الـنَّـاسِ صَـاحِـبُـهَـا ... وَكَـانَ فِـي حَـالِ مَـرْجُـوّ ومُـرْتَـقِـبِ

يُـرْجَـىٰ رِضَـاهُ وَتُـخْـشَـىٰ مِـنْـهُ بَـادِرَةٌ ... أَبْـقَـىٰ عَـلَـىٰ حُـقَـبَ الـدُّنْـيَـا مِـنَ الـحُـقَـبِ

إِذَا جَـهِـلْـتَ مَـكَـانَ الـشِّـعْـرِ مِـنْ شَـرَفِ ... فَـأَيُّ مَـأْثَـرةٍ أَبْـقَـيْـتَ لِـلْـعَـرَبِ؟

١٧٩ ـ **«الوادي آشِي» علي بن أحمد بن يوسف بن مروان بن عمر، أبو الحسن**

---

(١) ينظر ترجمته في: «الطبقات الكبرى» (٧/ ٢١٢، ٢١٣)، «ذيل تاريخ بغداد» (١٧/ ١٥٨).

(٢) ينظر ترجمته في: «ذيل تاريخ بغداد» (١٧/ ١٦٦).

(٣) ينظر ترجمته في: «ذيل تاريخ بغداد» (١٧/ ١٨٤).

الأندلسي[1]، الوادي آشي، كان صاحبَ فنون وتصانيف، توفي سنة تسع وستمائة.

ومن تصانيفه: «الوسيلة في الأسماء الحسنى». [و] «كتاب الترصيع؛ في تأصيل مسائل التفريع»، وكتاب «اقتباس السراج»، في شرح مسلم، وكتاب «نهج المسالك»؛ في شرح موطأ مالك» في عشر مجلدات.

١٨٠ - «ابن نُوبخْت الشاعر» علي بن أحمد بن نوبخت الشاعر[2]، كان شاعراً قليلَ الحظِّ من الدنيا، لم يزَلْ رقيقَ الحالِ، ضعيفَ الموجود توفي بمصر سنةَ ستَّ عشرةَ وأربعمائة، وكفنه ولي الدولة ابن خيران.

ومن شعره [من البسيط]:

سَعَىٰ إِلَيْكَ بِيَ الوَاشِي فَلَمْ تَرَنِي ... أَهْلاً لِتَكْذِيبِ مَا أَلْقَىٰ مِنَ الخَبَرِ

وَلَوْ سَعَىٰ بِكَ عِنْدِي فِي أَلَذِّ كَرًى طَيْفُ ... الخَيَالِ لَبِعْتُ النَّوْمِ بِالسَّهَرِ

قلتُ: أنشدني لنفسه إجازة العلامة شهاب الدين محمود ما يصلح أنْ يكونَ قبل هذَيْن، وهو [من البسيط]:

يَا مُلْزِمِي بِذُنُوبٍ مَا أَحَطْتُ بِهَا ... عِلْماً وَلاَ خَطَرَتْ يَوْماً عَلَىٰ فِكَرِي

صَدَّقْتَ فِيَّ أَبَاطِيلَ الظُّنُونِ وَكَمْ ... كَذَّبْتُ فِيكَ يَقِينَ السَّمْعَ وَالْبَصَرِ

قال ابن خَلِّكانَ[3]: ويقرُبُ من قولِ ابن نوبخت قولُ أبي عبد الله الحسين ابن التميمي الشاعر المشهور، صاحب الرسالة المشهورة، من جملة أبيات، وهو قوله [من الكامل]:

أُنْبِئْتُ أَنَّكَ قَدْ أَتَتْكَ قَوَارِضٌ ... عَنِّى تَنَتْكَ عَنِ الضَّمِيرِ الوَاجِدِ

عَمِلَتْ رُقَى الوَاشِينَ فيكَ وَإِنَّهَا ... عِنْدِي لتَضْرِبُ فِي حَدِيدٍ بَارِدِ

والأصلُ في هذا كلِّه قولُ عبد الله بن الدمينة الخَثْعميّ الشاعر المشهور، المعروف بنائحة العرب، مِنْ جملة قصيدته البائيَّة المشهورة[من الطويل]:

وَكُونِي عَنِ الوَاشِينَ لَدَّاءَ شَغْبَةً ... كَمَا أَنَا لِلْوَاشِي أَلَدُّ شَغُوبُ

---

(١) ينظر ترجمته في: «الأعلام» (٤/ ٢٥٦)، «التكملة» لابن الأبار(٦٧٥)، «الذخيرة السنية» (٤٩).

(٢) ينظر ترجمته في: «الأعلام» (٤/ ٢٥٤)، «وفيات الأعيان» (٣/ ٣٨٢).

(٣) ينظر: «وفيات الأعيان» (٣/ ٣٨٢).

١٨١ ـ «ابن عَرَّام» علي بن أحمد بن عَرَّام بن أحمد أبو الحسن الربعي الأسوانّي[(١)].

له تصانيفُ كثيرة في كلِّ فنٍّ، سمع من ابن بركات الصغيديّ بمصر، سنة خمس عشرة وخمسمائة، وذكره العماد في «الخريدة» وقال: شيخ من أهل الأدبِ بأسوان: سألْتُ عنه بمصر في سنة ثلاث وسبعين وخمسمائة، وقيل لي: إنه حي، وأورد له [من الخفيف]:

كَمْ لَيَالٍ نَعِمْتُ فِيهَا بِخَوْدٍ ... فَاقَتِ البَدْرَ في السَّنَا وَالسَّنَاءِ

ذَاتِ جِيدٍ كَالرِّئْمِ حَلاَّهُ عِقْد ... حَلَّ فِيهِ بِحَلِّ عَقْد عَزَائي

وَتَرَ شَّفْتُ مِنْ رُضَابٍ بَرُودٍ ... فَاقَ طَعْمَ السُّلاَفَةِ الصَّهْبَاءِ

وَتَنَزَّهْتُ فِي رِيَاضٍ حِسَانٍ ... غَانِيَاتٍ عَنْ صَوْبِ مَاءِ السَّمَاءِ

بَيْنَ وَرْدٍ وَنَرْجِسٍ وَأَقَاحٍ ... فَفُؤَادِي مُقَسَّمُ الأَهْوَاءِ

وأورد له [من الطويل]:

أَغَرَّكِ مِنْ قَلْبِي ٱنْعِطَافٌ وَرِقَّةٌ ... عَلَيْك وَأَنْ تَجْنِي فَلاَ أَتَجَنَّبُ

فَلاَ تَأْمَنِي حِلْمِي عَلَىٰ كُلِّ هَفْوَةٍ ... وَلاَ تَحْسَبِي أَنْ لَيْسَ لي عَنْكِ مَذْهَبُ

فَكَيْفَ وَعِنْدِي فَضْلَةٌ مِنْ جلاَدَةٍ ... تُعَلِّمُ أَصْلاَدَ الصَّفَا كَيْفَ تُصْلَبُ؟

وأورد له [من الكامل]:

أَلْوَجْدُ لِلْدنِفِ المعنَّىٰ فَاضِحُ ... وَدَلِيلُهُ بَادٍ عَلَيهِ وَاضِحُ

كَيْفَ السَّبِيلُ لَهُ إِلَىٰ كِتْمَانِهِ ... وَالدَّمْعُ والسُّقْمُ المُبَرِّحُ بَائِحُ؟!

إِنْ يُمْسِ قَلْبِي وَهْوَ صَبٌّ نَازِحُ ... فَلأَنَّ مَنْ يَهْوَاه عَنْهُ نَازِحُ

فَجَوَارِحِي وَجْدًا عَلَيْهِ جَرِيحَةٌ ... وَجَوَانِحِي شَوْقاً إِلَيهِ جَوَانِحُ

وأورد له في الهجو [من مجزوء الرجز]:

شَاعِرُنَا ذُو لِحْيَةٍ ... قَدْ عُرِّضَتْ وَٱنْفَسَحَتْ

لِحْيَةُ تَيْسٍ صَلُحَتْ ... لِفَقْحَةٍ قد سلَحتْ

١٨٢ ـ «ابن الصفار السوسي» علي بن أحمد بن الصفَّار السوسيُّ، قال ابن رشيق في «الأنموذج»: شاعرٌ متسعُ القافية، سالمُ الطبع، عالم باللغة لا تنقطعُ مادَّته لقي الموفَّق مجاهد بن عبد الله كرتَيْن:

---

(١) ينظر ترجمته في: «الأعلام» (٤/ ٢٥٦)، «خريدة القصر» (٢/ ١٦٥).

إحداهما: بنيَّة الغزو فامتدحه وأقام عنده مدَّةً في جرايته وضيافته ثم أجزل صلته، وخلَّى سبيله، وكان دخولُهُ عليه بقصيدة بائية طويلةٍ جدًّا أذكر منها ما يخفُّ ذكره، وقوله منها [من الطويل]:

بَكَتْ وَشَكَتْ وَٱسْتَرْجَعَتْ وَتَوجَّعَتْ   فَظَلْتُ لَهَا مُسْتَرجعاً مُتَباكِيَا
وَقَالَتْ أَمَا يَنْهَاكَ أَنْ تَذْكُرَ النَّوَىٰ   نُهىً قَدْ نَهَتْ عَنْكَ الصِّبَا وَالتَّصَابِيَا
وَهٰذَا أَوَانُ الْحِلْم فَٱسْمَعْ وَكُنْ لَهُ   مُطِيعاً وَكُنْ لِلْغِّى وَالجَهْلِ قَالِيَا
أَلَسْتَ تَرَىٰ عَارًا عَلَيْكَ بِأَنْ تُرَىٰ   لِمَنْ لاَ تَرَىٰ حُبّاً كَحُبِّكَ عَاصِيَا
وَمَنْ لِصِغَارٍ مِنْ عْتَالٍ تَرَكْتُهُمْ   كَزُغْبِ القَطَا يَبْغُونَ طُعْماً وَسَاقِيَا
وَلَنْ يَجِدُوا لِلْعَيْشِ بَعْدَكَ لَذَّةً   وَلَنْ يَشْرَبُوا مِنْ بَعْدِكَ المَاءَ صَافِيَا
فَقُلْتُ لَهَا [إِنَّ] الَّذِي لَيْسَ غيرةُ   إِلٰهٌ كَفَاهُمْ حَافِظاً ومُرَاعِيَا
وَحَسْبِي بِهِ مُسْتَخلَفاً ومُصَاحِباً   أَمَامِيَ مَحْفُوظٌ بِهِ وَوَرَائِيَا
وَقَرَّبْتُ لِلتَّرْحَالِ دَهْمَاءَ تَعْتَلِي   ترى أدهم المرآة أخضر طَامِيَا
يَخالُ مَنِ ٱسْتَعْلاَهُ إِنْ ظَلَّ رَاكِباً   مِنَ الهَوْلِ مُسْوَدًّا مِنَ اللَّيْلِ دَاجِيَا
إِذَا ضَرَبَتْه الرِّيحُ هَاجَ تَغَيُّظاً   وَمَاجَ بِمَا يَعْلُو الْجِبَالَ الرَّوَاسِيَا
فَلَمْ أَرَ مِنْ زِنْجِيَّةٍ قَطُّ طَاعَةً   كَطَاعَتِها فِيمَا يسُرُّ المُوَالِيَا
وَلاَ مِثْلَهَا مَرْكُوبَةً قَادَ رَكْبَهَا   سِرَاعاً بِمَا يعني القِلاَصَ النَّوَاجِيَا
وَتَنْشُرُ أَحْيَاناً جَنَاحاً يُطِيرُهَا   قَوَادِمُ مِنْهُ تَسْتَخِفُّ الخَوَافِيَا
وَتَطْوِيهِ أَحْيَاناً إِذَا لَمْ تَكُنْ لَهَا   مِنَ الرِّيح مَا يَرْضَاهُ مَنْ كَانَ مَاضِيَا
وَتَمْشِي بِأَيْدٍ مُطْلَقَاتٍ تَحُثُّهَا   رِجَالٌ بِأَيْدٍ يَعْمَلُونَ النواليَا
وَرِجْلَيْنِ لاَ تخطو كَمَا يختطى بِهَا   إِذَا سَارَ أُخْرَى الدَّهْر مِنْ كَانَ خَاطِيَا

ومنها في المديح [من الطويل]:

فَيَا أَيُّهَذَا الحَاجِبُ المُبْتَنِي عُلاً   وَهَلْ يُبْتَنِي إِلاَّ الكِرَامُ المَعَالِيَا
إِلَيْكَ رَحَلْنَاهَا نَظَائِرَ في الدُّجَىٰ   نَظَائِرَ أَشْبَاهِ القَطَا مُتَبَارِيَا
وَتَعْلُو الضُّحَىٰ أثباج أَخْضَرَ مُزْبِدٍ   مَهِيبٍ وَإِنْ أَضْحَىٰ لِرَائِية سَاجِيَا
تَرَاهُ فَتَخْشَاهُ وَتَحْسَبُ حَوْلَهُ   غَطَامِطَ يَحْكِي مِنْ أُنَاسٍ تَلاَحِيَا

زِيَـارَةُ وُدٍّ مِـنْ مُـجِـدٍّ مُـحَـافِـظٍ ... تَـرَى الـوُدَّ مِنْ سُقْمِ الضَّمَائِرِ شَافِيَا

وَتَـطْـلُـبُ فِـي ذَاكَ الـقَـبُـولَ وَتَـبْـتَـغِـي ... جَـزَاءً بِـهِ مِـنْ خَـالِـصِ الـوُدِّ وَاقِـيَـا

وَأَنْـتَ بِـحَـمْـدِ الـلَّـهِ فَـذُّ زَمَـانِـهِ ... وَأَوْحَـدُ عَـصْـرٍ مَـا أَرَىٰ لَـكَ ثَـانِـيَـا

ومنها في ذكر الشعر [من الطويل]:

وَقَـدْ عُـرِفَـتْ لِـلـنَّـظْـمِ قِـدْماً مَـزِيَّـةٌ ... بِـهَـا يَـبْـتَـنِـي أَهْـلُ الـكَـلَامِ الـقَـوَافِـيَـا

وَمَـا الـدُّرُّ مَـنْـشُـوراً وَإِنْ جَـلَّ قَـدْرُهُ ... كَـمَـا زَانَ جِـيـدًا نَـظْـمُـهُ وَتَـراقِـيَـا

وَمَـا غَـادَةٌ هَـيْـفَـاءُ حَـسْـنَـاءُ عَـاطِـلٌ ... كَأُخْرَىٰ غَدَتْ حَسْنَاءَ خَجْلاَءَ حَالِيَا

وَقَـدْ كُـنْـتُ أُدْعَىٰ نَـابِـهَ الـذِّكْـرِ شَـاعِـراً ... فَقَدْ صِرْتُ أُدْعَىٰ عَالِيَ القَدْرِ غَـازِيَا

وَحَـسْـبِـي بِـهٰـذَا بَـعْـدَ ذَاكَ فَـعِـنْـدَهُ ... مَحَاسِنُ تَمحُوُ حُسْنُهُنَّ المَسَاوِيَا

ولما أنشده هذه القصيدة، وقعَتْ منه موقفاً لطيفاً، وأمر له بمائتي دينار، وخمسةٍ من الرقيق، واعتذَرَ إليه.

١٨٣ - **«الوزير الجرجرائيّ» علي بن أحمد أبو القاسم الجرجرائي**[١]، كان يتولّى بعض الدواوين بمصر، فظهرَتْ عليه خيانةٌ، فقطَعَ الحاكمُ صاحبُ القاهرة يَدَيْهِ ثم ولى بعد ذلك ديوان النفقاتِ سنة تسعٍ وأربعمائة، وذلك بعد أن تنقل في الأرياف والصعيد، ولما تولّى الظاهر ابن الحاكم، استوزره وكان يعلم عنه القاضي أبوعبد الله القضاعي صاحب كتاب «الشهاب» وقيل: إنه لما قُطِعَتْ يداه، أصبَحَ منْ بكرة، وجاء إلى المباشرة وقال: إنَّ أمير المؤمنين قابَلَنِي على جنابتي، ولم يَعْزلني؛ فبلغ ذلك الحاكم، فأعجبه ذلك، واستمَّر به في وظيفته.

وسيأتي ذكر هذا الوزير - أيضاً - في ترجمة الظاهر علي بن منصور خليفة: مصر.

وتوفي سنة ست وثلاثين وأربعمائة.

١٨٤ - **«ابن الماعِز الطبيبُ المغربيُّ» علي بن أحمَدَ المعروفُ بابْنِ الماعزِ الطبيبُ الشاعرُ المغربيُّ** قال ابن رشيقٍ في «الأنموذج»: كان حلوَ الكلامِ، قليلَ الشعر، قريبَ المقاصد، مشهوراً بعلْمِ الطبِّ، متصدِّراً للعلاج، وكان يحبُّ غلاماً، ويتبعُ أحوالَهُ، فعُرِفَ به، فشَرِبَ عند صديقٍ له، ووقَفَ بالباب قلقاً، فسأل بعض أهلِ الدار في إيصالِ رُقْعةٍ إليه

(١) ينظر ترجمته في: «الأعلام» (٤/ ٢٥٤)، «الوفيات» (١/ ٣٦٧)، «سير أعلام النبلاء» (١٧/ ٥٨٢).

فيها [من مجزوء الخفيف]:

أَنْـتُـمَـا فِـي لَـذَاذَةٍ ... وَعَـلِـيٌّ مُـعَـذَّبُ
وَالْـهَـوَىٰ فِـيـكَ طَالِـبِـي ... دُلَّـنِـي أَيْـنَ أَهْـرُبُ

وكان أبو عليٍّ القيني مولعاً به يضايقُهُ، ويستعملُ عليه الحكاياتِ، فيجري بينهما كلُّ عجيب؛ جَلَسَا مَّرةً عند رئيسٍ، فجرى ذِكْرُ اللحمان، فقال عليٌّ: زعَمَ الأطباءُ: أطيب اللحمان اعتدالاً لحم ابن آدم، ثمَّ لحم الخنزير، ثم لحوم الضأن، فقال ابن القينيِّ: فما تقولُ في لحم المعز؟ قال: لا خَيْرَ فيه، قال: حسبُكَ، فغضب عليٌّ لما فهم التعريض، وقال من ساعته [من الطويل]:

إِذَا حَضَرَ الْقَيْنِي يَوْماً بِمَجْلِسٍ ... تَرَفَّعَ مِنْهُ النَّحْسُ فِي كُلِّ جَانِبِ
تَرَاهُ لَسُوعاً وَهْوَ مُذْ كَانَ مُدْبِرٌ ... وَمَا ذَاكَ إِلاَّ مِنْ طِبَاعِ الْعَقَارِبِ
نُسِبْتَ إِلَىٰ قَيْنٍ وَإِلاَّ فَقَيْنَةٍ ... فَيَالَكَ مِنْ حُرٍّ كَرِيمِ الْمَنَاسِبِ

وأصبحَ يَوماً في مجلسٍ، وكان يومَ قرٍّ فدخل عليهم شاعر مشهور، فأنشد قصيدة، فلم يتحَّركْ لها أحدٌ، ولا راقبةٌ، وكان بعضُ أهل المجلسِ يُمْلِي أبياتاً، وآخر يقرأ في كتاب تلاهياً عنه، وعليّ ابن الماعز ساكتٌ مفكِّر، فلَّما فرغ الرجلُ من إنشاده، قال عليٌّ: اسمعوا وأنشد [من الطويل]:

أَتَيْتَ بِبَرْدٍ وَالشِّتَاءُ بِبَرْدِه ... فَقَدْ كَادَ أَهْلُ الأَرْضِ أَنْ يَهْلِكُوا قُرَّا
وَكِدتُ بِأَنْ أَخْرَا وِيَخْرَا مُجَالِسِي ... وَيَخْرَا الَّذِي يُمْلِي وَيَخْرَا الَّذِي يَقْرَا

فقال الجماعة: ما أوجب هذا الإسهالَ؟ فقال: البرد والقبض، قال ابن رشيق: وخرَجَ عليٌّ إلى مصرَ سنة ثمانٍ وأربعمائةٍ، فأقام بها يسيراً، ثم سار يري الحجَّ، فمات منقطعاً بالحجاز.

١٨٥ ـ «أقلب خف الهمذاني» علي بن أحمد بن عليٍّ، أبو الحسن الهمذانيُّ المعروف بأقلب خفّ، قال شيرويه صدوقٌ، توفي سنة ثمان وتسعين وثلثمائة.

«البُنْدَار البُسْريّ» علي بن أحمد بن محمد بن علي أبو القاسم البسريُّ البغداديُّ[1] **البندارُ**، والد الحسين، حدَّث بالكثير، وكان شيخاً صالحاً، توفي سنة أربعٍ وسبعين، وأربعمائة،

---

(١) ينظر ترجمته في: «سير أعلام النبلاء» (١٨/ ٤٠٢)، «تاريخ بغداد» (١١/ ٣٣٥)، «العبر» (٣/ ٢٨١)، «شذرات الذهب» (٣/ ٣٤٦)، «الأنساب» (٢/ ٢١).

سمع أبا الطاهرِ المُخَلِّص، وأبا أحمد الفرضي، وأبا الحسن بن الصَّلْت، وإسماعيل بن الحسن الصرصريَّ، وأبا عمر بن مهدي، وجماعة.

وأجاز له نصر بن أحمد بن الخليل المَرْجى، وأبو عبد الله بن بطة، وأبو الحسن محمد بن جعفر.

وآخرُ من روى عنه بالإجازة: أبو المعالي بن اللحاس.

١٨٦ - «**الشيخُ القِرْمِطِيُّ» عليُّ بنُ أحمَدَ بْنِ محمَّد البرقعِّي** الملقَّب بالشيخ القرمطيِّ، كان أميرهم، سنة تسعين ومائتين، وكان أديباً شاعراً.

ومن شعره [من الوافر]:

أَيَا لِلَّهِ مَا فَعَلَتْ بِرَأْسِي ... صُرُوفُ الدَّهْرِ وَالْحِقَبُ الخَوَالِي

تَرَكْنَ بِلِمَّتِي سَطْرًا سَوَادًا ... وَسَطْرًا كَالتَّغَامِ مِنَ النِّزَالِ

فَمَا جَاشَتْ لِطُولِ اليَأْسِ نَفْسِي ... عَلَيَّ وَلاَ بَكَتْ لِذَهَابِ مَالِي

وَلٰكِنِّي لَدَى الْكُرُبَاتِ آوِي ... إِلَىٰ قَلْبٍ أَشَدَّ مِنَ الْجِبَالِ

وَأَصْبِرُ لِلشَّدائِدِ وَالرَّزَايَا ... وَأَعْلَمُ أَنَّهَا سِجْنُ الرِّجَالِ

فَإِنَّ وراءها أَمْنًا وَحِفْظاً ... وَعَطْفاً لِلْمُدِيلِ عَلَى المدالِ

فَيَوْماً فِي السُّجُونِ مَعَ الأَسَارَىٰ ... وَيَوْماً فِي القُصُورِ رَخِيَّ بَالِ

وَيَوْماً لِلسُّيُوفِ تَعَاوَرَتْنِي ... وَيَوْماً لِلنقيق وَلِلدَّلاَلِ

كَذَا عَيْشُ الفَتَىٰ مَا دَامَ حَيًّا ... دَوَائِرَ لاَ يَدُمْنَ عَلَىٰ مِثَالِ

١٨٧ - «**شيخ الإسلام الهكاريُّ» علي بن أحمد بن يوسف بن جعفر بن عَرَفَةَ الهكاريُّ**، الملقب بشيخ الإسلام[1]، وهو من ولد عتبة بن أبي سفيان صخر بن حَرْب بن أمية، كان كثيرَ الخَيْر والعبادةِ، طاف البلاد واجتمع بالعلماءِ والمشايخِ، وأخذ عنهم الحديثَ، ورجَعَ إلى وطنِهِ وانقطع به، وأقبَلَ الناسُ عليه، وكان لهم فيه اعتقادٌ، ولقي أبَا العَلاَءِ المعريَّ، وسَمِعَ منه، فلَّما انفصل عنه، سأله أصحابُهُ عمَّا رآه منه، وعن عقيدته؟ فقال: هو رجلٌ من

---

(١) ينظر ترجمته في: «السير» (١٩/ ٦٧)، «ذيل تاريخ بغداد» (١٧/ ١٧٢)، «العبر» (٣/ ٣١٢)، «لسان الميزان» (٤/ ١٩٥)، «النجوم الزاهرة» (٥/ ١٣٨).

المسلمين، وقيل له: أنتَ شيخُ الإسلامِ، فقال بل أنا شيخٌ في الإسلام.

وخرج من أولاده وحفدته جماعةٌ، فَقُدِّمُوا عند الملوك، وعلَتْ مراتبهم، وتفرَّد الشيخ، وانقطع في الجبال، وبنى الرُّبُط، والمواضع التي[١] يأوي إليها الفقراء.

وولد سنة تسع وأربعمائة، وتوفي سنة ستّاً وثمانين وأربعمائة.

١٨٨ ـ «سيف الدين المشطوب الهكاري» عليُّ بنُ أحمد بن صاحب قلاع الهكارية[٢] أبي الهيجاء بن عبد الله بن المرزبان بن عبد الله الأمير الكبير، مقدَّم الجيوش، سيف الدين الهكاري المشطوب، ولي نيابة عكا، ثم أقطعه السلطانُ صلاحُ الدِّين القُدس، وأسره الفرنج، وخلَصَ قبل موته بستَّة أشهر، ودخل لمَّا حضر على صلاحِ الدِّين بغتةً، استفك نفسه بخمسينَ ألفَ دينار. وقيل: كان أقطاعه يعمل ثلثمائة ألف دينار، وأعطاه السلطانُ نابلس، فظلم أهلها قليلاً، فشكَوْهُ إلى السلطان، فعتَبَ عليه، ثم مات قريباً سنة ثمان وثمانين وخمسمائة.

١٨٩ ـ «ابن خيرة البلنسيّ» علي بن أحمد بن عبد الله بن محمد، أبو الحسن ابن خيرة البلنسيُّ المقرىء الخطيبُ، تولىَّ الصلاةَ أربعين سنة، لم يحفظ عنه فيها سهو، إلا في النادر، حضَرَ السلطانُ جنازتَهُ، ونزل في قبره أبو الربيع بن سالم، وتوفي سنة أربع وثلاثين وستِّمائة.

١٩٠ ـ «الحرالّي» علي بن أحمد بن الحسن بن إبراهيم، الإمام أبو الحسن الأندلسي الحرالّي[٣]، بالحاء المهملة، وبعد الألف لامٌ مشدَّدة، وحرالَّة: قرية من أعمال مرسيَّة، ولد بمراكش، وأخذ العربيَّة عن أبي الحسن بن خَرُوف، ولقي العلماء، وجال في البلاد، وشارك في فنون عديدة، ومال إلى عِلْمِ الكلامِ، وأقام بحماة مدةً، وله تفسيرٌ عجيبٌ فيه أشياءُ غريبةُ الأسلوب، وكان لا يقدرُ أحدٌ أن يُؤْذِيَهُ، وتكلَّم في عِلْمِ الحروف، وزعم أنه استخرَجَ علْمَ وقتِ خروجِ الدَّجال، ووقتِ طلوعِ الشمسِ من مغربها، ويأجوج ومأجوج، وصنَّف في المنطق، وفي الأسماء الحسنٰى وله عبارةٌ حُلْوةٌ وفصاحةٌ وبيانٌ، وتوفي سنة سبع وثلاثين وستمائة.

---

(١) في «ذيل تاريخ بغداد»: وقد ابتن بها (قرية دارش) أربطة ومواضع.

(٢) ينظر ترجمته في: «شذرات الذهب» (٤/ ٢٩٤)، «الأعلام» (٤/ ٢٥٦).

(٣) ينظر ترجمته في: «السير» (٢٣/ ٤٧)، «العبر» (٥/ ١٥٧)، «ميزان الاعتدال» (٣/ ١١٤)، «النجوم الزاهرة» (٦/ ٣١٧)، «شذرات الذهب» (٥/ ١٨٩).

١٩١ ـ «تاج الدين ابن القسطَلاَّني»(١) **علي بن أحمد بن علي بن محمد بن الحسن بن عبد الله بن أحمد بن ميمون** الإمام المفتي تاج الدين، ابن الزاهد أبي العباس القسطلاني القيسيّ المصريّ المالكيّ المعدل، سمع بمكة مِنْ يحيى بن ياقوت، وزاهر بن رستم، ويونس بن يحيى القاسمي، وابن البناء، وبمصر من المطهَّر بن أبي بكْرِ البيهقيّ، وعلي بن خلف الكوفي، وابن المفضَّل الحافظ، ودرس بالمالكية المجاورة للجامع العتيق، ووَلِيَ مشيخة دار الحديثِ الكاملية بعد الرشيد العطار، وكان مِنْ أعلام الأئمة المشهورين.

روى عنه الدِّمْياطي والقاضي بدر الدين بن جماعة، وعَلَم الدين الدواداري، وهو أخو الشيخ قطب الدين المشهور.

توفي سنة خمس وستين وستمائة، وله سبعٌ وسبعون سنة وأشْهُر.

١٩٢ ـ «وليُّ الدين الجزريُّ الشافعيُّ الزاهُد» عليُّ بن أحمَدَ بن بدرٍ الشيخ القُدْوة الزاهد، أبو الحسن ابن أبي القاسم الجزري الشافعيُّ وليُّ الدين، تفَّقَه بالموصل، ثم بحلب، ودمشق ومصر، ثمَّ أقبَلَ على العبادةِ والتبتُّلِ إلى الله، وبَنَىٰ له معبداً في جامعِ بيت لهيا وأقام به دهراً على التجرُّدِ والتوكُّلِ والرياضةِ، وكانَ صادقاً في طريقِهِ مخلصاً ربانياً مكاشفاً له أحوالٌ وكراماتٌ، وللناس فيه عقيدةٌ، وتوفي سنة ثمانين وستِّمائة، ودفن بسفح قاسيون.

١٩٣ ـ «المسند فخر الدين ابن البخاري» علي بن أحمد بن عبد الواحد بن أحمد(٢) **الشيخ الصالح الورع المعمّر، العالِم مسند العالَم، فخرُ الدين أبو الحسن ابن العلامة شمسِ الدين أبي العباس المقدسيّ الصالحيّ الحنبليّ المعروف والده البخاري.**

ولد في آخر سنة خمس وتسعين وخمسمائة، وتوفي سنة تسعين وستِّمائة، واستجاز له عمُّه الحافظُ الضياء أبو عبد الله أبا طاهر الخشوعيّ، وأبا المكارم اللبان، وأبا عبد الله الكَرَّاني، وأبا جعفر الصيدلانِّي، وأبا الفرج ابن الجوزي، والمبارك ابن المعطوش، وهبة الله بن الحسن السبط، وأبا سعدِ الصفَّار، ومحمد بن الخصيب القرشيّ، ومحمد بن معمر القرشي، وإدريس بن محمد آل والَوَيْه، وأبا الفخر سعد بن روح، وزاهر بن أحمد الثقفيَّ، وأخاه أبا محمود أسعد راوي مسند أبي يَعْلَىٰ عن الخلال، وبقاء بن جند والمفتي خلف بن أحمد الفرَّاء، وداود بن مَاشَاذَة، وعبد الله بن عبد الرحمٰن البقلي، وعبد الله بن مسلم بن

---

(١) ينظر ترجمته في: «العقد الثمين» (٦/ ١٣٧).

(٢) ينظر ترجمته في: «الأعلام» (٤/ ٢٥٧)، «شذرات الذهب» (٥/ ٤١٤)، «كشف الظنون» (٢/ ١٦٩٦).

جوالق، وعبد الوهاب، بن سُكَيْنة، وأبا زرعة عبيد الله، وابن اللّفْتُواني، وعبد الواحد بن أبي المطهَّر الصيدلانيّ، وعفيفة الفارقانيَّة.

أجاز له هؤلاء في سنة ستٍّ وتسعين وخمسمائة وسمع حضوراً في الخامسة مِنْ جماعة، وسمع المسند ابنْ حنبل، والسنن لأبي داود، والجامع للترمذي، والغيلانيَّات والجَعْدِيَّات والقطيعيات وشيئاً من ابن طبرزد، وسمع من أبيه، ومحمَّد بن كامل بن أسد العدل، وأسعد بن أبي المنجا القاضي، وأبي عمر ابن قدامة الزاهد، وأبي المعالي محمد بن وهب بن الزَّنف، وعبد الوهاب بن المنجا، وتفرَّد بالرواية عنهم، والخضر بن كامل المعبِّر، وعبد الله بن عمر بن علي القرشي، والكندي، وابن الحرستاني، وأبي الفتوح البكريّ، وأبي القاسم أحمد بن عبد الله السلمي، وأبي عبد الله بن عبد الخالق، وابن الجلاجلي، وابن البنا، وأبي الفضل أحمد بن محمد بن سيِّدهم، وأبي محمد بن قدامة، وهبة الله بن الخضر بن طاوس، وطائفةٍ بدمشق، والجبل، وأبي عبيد الله بن أبي الردّاد، وأبي بركات عبد القويِّ بن الحباب، ومرتضى بن حاتم بمصر، وأبي علي الأوَقي بالقدس، وظافر بن حكيم وغيره بالثَّغْر، ويوسف بن خليل بحلب وعمر بن كرم، وعبد السلام الزاهريّ ببغداد، وروى الحديث ستين سنة، فإنَّ عمر بن الحاجب سمع منه سنة عشرين وستمائة، وسمع من المنذري، ورشيد الدين القرش، سنة نيف وثلاثين بالقاهرة، وشرع الحفَّاظ والمكثرون المحدِّثون في الأخذ عنه بعد الخمسين وستِّمائة، ولم يكنْ إذ ذاك سهلاً فلَّما كبر، وأحبَّ الرواية وسهل للطلبة، ازدحموا عليه، وقُصِدَ من الآفاق وألحق الأحفاد بالأجداد، ونزل الناس بموته درجة، وكان فقيهاً إماماً أديباً ذكيًّا ثقةً صالحاً ورعاً، فيه كرمٌ ومروءةٌ وعقلٌ، وعليه هيبةٌ.

قرأ «المقنع» كلَّه على الشيخ الموفَّق، وأذنَ له في الروايةِ، وكان يسافرُ في التجارة بعضَ الأوقات، وبعد الثمانين: لزم بيتَهُ من الضعف وعاش أربعاً وتسعين سنة.

قال العَّلامة تقيّ الدين ابن تيميَّة: ينشرحُ صدري إذا أدخلْتِ ابن البخاريِّ بيني وبين رسول الله ﷺ في حديثٍ.

وروى عنه الدمياطيُّ، وابن دقيق العيد قاضي القضاة، والقاضي بدر الدين بن جماعة والقاضي نجم الدين بن صصرى، والقاضي تقي الدين سليمان والقاضي سعد الدين مسعود، كُلٌّ من هؤلاء قاضي قضاة.

وروى عنه المِزِّيُّ، والبِرْزَالي، وأبو حفص بن القوَّاس، وأبو الوليد بن الحاج، وأبو

بكر بن القاسم التونسي المقرىء، وأبو الحسن عليّ بن أيُّوب المقدسي، وأبو الحسن الختني، وأبو محمد بن المحبّ، وأبو محمد الحلبيّ، وابن العَطَّار، وأبو عبد الله العسقلانيّ، وأبو العباس البكريّ الشّريشيّ، وابن تيميَّة، ورَحَل إليه فتح الدين بن سيِّد الناس، فدخَلَ مسلِّماً على قاضي القضاة شهاب الدين، فقال: قَدِمْتُ للسماعِ مِن ابن البخاريِّ، فقال: أوَّل أمس دفنَّاه، ولا يَدْرَىٰ ما قرأ عليه الشيخُ عليٌّ الموصليُّ والمِزِّيُّ مِنَ الكتب والأجزاء، وهو آخر مَنْ كان بينه وبين رسول الله ﷺ في الدُّنْيا ثمانيةُ رجالٍ ثقات، وأجاز للشيخ شمس الدين مرويَّاته، ولم يرزق السماع عليه، ومِنْ شعره [من الوافر]:

تَـكَـرَّرَتِ الـسِّـنُـونَ عَـلَـيَّ حَـتَّـى ... بـكـيـتُ وَصِـرْتُ مِـنْ سَـقَـطِ الـمَـتَـاعِ

وَقَـلَّ الـنَّـفْـعُ عِـنْـدِي غَـيْـرَ أَنِّـي ... أُعَـلِّـلُ لِـلـرِّوَايَـةِ وَالـسَّـمَـاعِ

١٩٤ ـ «نُورُ الدَّولة بْنُ العقيب» علي بن أحمد بن العقيب، نور الدولة العامريّ البعلبكيّ النحوي، أَخَذَ العربيَّة عن ابن معقل الحمصيّ، وله شعرٌ، وكان فيه دِينٌ وشرفُ نفس، وتوفي ببعلبَكَّ سنة أربع وسبعين وستمائة، ومن شعره[1].

١٩٥ ـ «أبو الحسن المقدسيُّ الحنبلّي» علي بن أحمد بن عبد الدايم بن نعمة بن أحمد، الشيخ أبو الحسن المقدسيّ الصالحي، قيِّم جامع الجبل، كان شيخاً عابداً ابتلى وَانْقَطَعَ وأصابَهُ زمانة، وكان لا يبرحُ المصحَف بين يدَيْه، ويتلو كلَّ يوم ختمة، وابتلى بالتتارِ، وحموا له سيخاً، ووضعوه على فَرْجِهِ، ومات في العذاب شهيداً عن ثمانين أو نحوها.

وسمع من البهاء عبد الرحمٰن، وابن صباح، وابن الزبيديِّ، وابن غسَّان، ومكرم الإربلي، وأبي موسى الحافظ، وجماعة بدمشق، ولزم جعفراً الهمدانيَّ.

وكانتْ وفاته سنة سبع وتسعينَ وستمائة.

١٩٦ ـ «الغَرَّافِيّ» علي بن أحمد بن عبد المحسن بن أحمد[2]، الإمام الفقيه العالِمُ المحدِّث المُسْنِد، بقيَّةُ المشايخ، تاج الدِّين، أبو الحسن العلويُّ الحُسينُّ الغَرَّافيّ، بفتح الغين المعجمة، وتشديد الراء، وبعد الألفِ فاءٌ، الإسكندريُّ الشافعيُّ المعدّل، ولد سنة ثمان وعشرين وستِّمائة، وتوفي سنة أربع وسبعمائة.

---

(١) بياض بالأصل.

(٢) ينظر ترجمته في: «الدرر الكامنة» (٣/ ٨٥).

سمع في الخامسة من ابن عماد، وطائفة، وببغداد مِنْ أبي الحسن القطيعي، وابن بَهْرُوز، وابن روزبة وابن القبيطي، وجماعة، وسمع الشيخ شمس الدين منه جملة أجزاء، وانتقى عليه عوالي، وكان له أنس بالحديث، ومعرفةٌ بقوانين الرِّواية، وخرَّج لنفسه ولغيره، وحمل عنه المغاربة والرَّحَّالة، وحدَّثوا عنه في حياتِهِ، وكان عارفاً بالمذهب، وإليه مشيخةُ دارِ الحديثِ التي للنبيه ابن الأبزاري، وكان له ورد بالليلِ، وهو حسن الكتابَة سريعُهَا، وسمع من ظافر بن نجم، والمرتضى بن حاتم، وعلي بن جبارة.

١٩٧ ـ «كمال الدين بنُ عبد الظاهر[1]» علي بن أحمد بن جعفر بن علي بن محمد بن عبد الظاهرِ بن عبد الولي بن الحَسَنْ بن عبد الوهاب بن يوسف بن إبراهيم بن الميمون بن عبد الله بن يحيى بن عبد الله بن يوسف بن يعقوب بن محمد بن أبي هاشم بن داودَ بُنِ القاسم بن إسحاق بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب، الشيخ كمال الدين الهاشميّ الجعفريّ القوصيُّ، نزيلُ إخميم، شيخ دهره، وأوحد عصره، جمع بين العِلْمِ والعبادة، وظهرت كراماتُهُ.

سمع من الشيخ أبي الحسن علي بن هبة الله بن سلامة، ومن شيخه مجد الدين بن دقيق العيد، وأجازه بالتدريس على مذهبِ الشافعيِّ، وصحب الشيخ علي الكرديّ، قَدِمَ عليهم قوص، فاجتمع عليه الشيخ تقيُّ الدين بن دقيق العيد، والشيخ جلال الدين أحمد الدشناوي، والشيخ كمال الدين هذا، وعبد الخالق ابن الفقيه نصر، ولازموا الذِّكْرَ بمسجد الخلالِ بقوص.

قال الفاضل كمال الدين جعفر الإدفويّ: حَكى لي القاضي نجم الدين أحمد القمولي: أنَّ الشيخ كمال الدين رأى مرحاضاً قد أُخْرِجَ ما فيه، ووُضِعَ بجانب المسجد، فقال في نفسه: لا بُدَّ أن أحمِلَ هذا، فنازعَتْهُ نفسه في ذلك، لأنه من بيت رياسةٍ وأصالة، وسيادةٍ عدالةٍ، فقال: لا بُدَّ من ذلك، ثم استدرجها إلى أنْ حمله في النَّهارِ، ومَرَّ به في حوانيت الشهودَ حتَّىٰ تعجَّبوا منه، ونَسَبُوه إلى خَبَلٍ في العقل، ثمَّ إنَّه سَافَرَ من قوص إلى القاهرة، واجتمع بالشيخِ إبراهيم الجعبريّ، ولزمه وانتفَعَ به، ثمَّ استوطَنَ إخميم، وبنى بها رباطاً وظهرَتْ بركاته، وانتشرَتْ كراماته.

قال: حكَى لي صاحبنا الفقيهُ العدل علاءُ الدين علي بن أحمد الأصفوني ـ رحمه الله ـ وكان ثقة في نقله ـ قال: كنتُ بإدفو أخذت في العبادةِ، ولازمتُ الذكْرَ مدةً حتَّىٰ خطَرَ لي

---

(١) ينظر ترجمته في: «الدرر الكامنة» (٣/ ٧٩).

أنِّي تأهَّلْتُ، قال: وكان أخي جلال الدين غائباً عنَّا مدةً، وانقطع خبره، فحضر شخصٌ، وأخبرني أنه قَدِمَ من الواح، ونزل أسْيُوط، فسافرت إلى أسيوط فلم أجدْهُ، فصحبْتُ شاباً نصرانياً، ورافقته في الطريق إلى سوهاي، وصار ينشدني طولَ الطريقِ شِعراً، وكان جميلاً، ففارقتُهُ من سوهاي، ووجدتُ ألماً كبيراً لمفارقته، فدخلت إخميم، وعندي وَجْدٌ بذلك النصرانيِّ، فحضرتُ ميعاد الشيخ كمال الدين بن عبد الظاهر، فتكلَّم في الميعاد على عادته، ونظر إلي، وقال: لا إله إلا الله، ثَمَّ أناسٌ يعتقدونَ أنهم من الخواصِّ، وهم من عوامِّ العوامِّ، قال الله تعالى: ﴿قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ﴾ [النور: ٣٠] والنحاةُ يقولون: مِنْ للتبعيضِ، ومعنى التَّبْعيضِ ألاَّ ترفَعَ شيئاً من بصرك إلى شيء من المعاصِي، ثم قال: حَكَىٰ لي فقيرٌ، قال: كنتُ في خدمة شيخٍ فمَرَرْنا بدارٍ وإذا بامرأةٍ جميلةٍ ورأسُهَا خارجةٌ من طاق تتطلَّع إلى الشارع، فوقف الشيخُ زماناً يتطلَّع إليها يتعجَّبُ من ذلك، ثمَّ بعد ساعة صاحَ الشيخُ صيحةً عظيمة، وإذا بالمرأة نزلتْ، وقالت: أشهَدُ أنْ لا إله إلا الله، وأشهد أنَّ محمداً رسول الله، وكانت المرأة نصرانيَّةً، فالتفتَ الشيخُ إلى الفقيرِ، فقال: نظرْتُ إلى هذا الجمالِ، فقال: أنقذْني من هذا الكفر، فتوجّهت إليه، فالشيخ ما نظر إلى حُسْنِ الصورةِ، وإنما نظر إلى صُورةِ الحُسْنِ في حسنِ الصورة، فمَنْ أراد أن ينظر إلى النصرانيِّ فلينظُرْ كذا، قال علاء الدين: فصرخْتُ ووقعتُ.

قال وحكى لي صاحبنا محمَّد بن العجميّ - وهو مِنْ أصحاب أبي عبد الله الأسواني - قال: عمل سماع في دار ابن أمين الحكم، وحضر الشيخ ورؤساء البلد، وخلقٌ كثير، وكنتُ من جملة - الحاضرين، فحضر القَوَّال، وهو مظفر بالشبابات والدفوف، وقالو شيئاً ثم قال [من السريع]:

مِنْ بَعْدِمَا صَدَّ حَبِيبي وَمَارْ ... جَا الـيَـوْم وَزَارْ
أَبْصَرْتَ مَا كَان أَبْرَكَ مِنْ نَهَارْ ... جَانِي حَبِيبي وَبَلَغْتُ المُنَى
وَزَالَ عَنْ قَلْبِي الشَّقَا والعَنَا ... وَدَارَ كَأسُ الأُنْسِ مَا بَيْنَنَا
مَا أَحْسَنَ الكَاس عَلَيْنَا تُدَارْ ... فِـي وَسْـطِ دَارْ

أَنَـا وَمَحْبُوبِي نَهَاراً جِهَارْ

فقام الشيخ، وقال: أي والله، أنا ومحبوبي نهاراً جهاراً، إي والله، فطاب وخلع جميعَ ما عليه، فخلَعَ الجماعةُ ما عليهم، ولم يَبْقَ كلّ أحد إلا بلباسه، ثم أَرْسَلَوا وأحضروا ثياباً، وقال الشيخ: يا مظفر، قال: لبَّيْكَ، قال: ثيابي وثياب الجماعة الجميعُ لك، فشدُّوا

كارات، فقلت: يا مظفر، لولا رأس هذا المنشد معك، ما قشطت ثياب الجماعة، فبلغت الشيخ فضحك.

وتوفي في شهر رجب، سنة إحدى وسبعمائة، ودفن برباط إخميم، وقبره يزار، ومولده سنة ثمان وثلاثين وستمائة بقوص.

ومن شعره [من الدوبيت]:

يا عين بحق من تجى نامي [نَامِي] فهواه في فؤادي نامي
واللّه ما قلت ارقدي عن مَلَل إلا لعلي أراه في الأحلام

قلتُ: فيهما لحنٌ خفيٌّ.

وامتدحه الشيخ تاج الدين الدشناوي بأبياتٍ منها [من الطويل]:

مُحِبُّكَ هَذَا العَارِفُ الَّذين تَبَدَّى بِوَجْهٍ بالضِّيَاءِ مُكَلَّلِ
حَلِيفُ التُّقَى والشُّكْرِ والذِّكْرِ دَائِماً فَلِلَّهِ هَذَا الشَّاكِرُ الذَّاكِرُ الوَلِي
عَزَائِمُهُ العُلْيَا تُضَاهِي مَقَامَهُ وَمِقْدَارَهُ والسِّرُّ أَنَّ اسْمَهُ عَلي
أَلا إنَّ لِلَّهِ الكَمَالَ جَمِيعَهُ وَمَا لِسِوَاهُ مِنْهُ حَبَّةُ خَرْدَلِ

١٩٨ ـ «الآمدي العابر» علي بن أحمد بن يوسف بن الخضر[(١)] **الشيخ الإمام العلاَّمة زين الدين أبو الحسن الآمديُّ الحنبليُّ العابر**، كان شيخاً مليحاً، مهيباً صالحاً، ثقة صدوقاً، كبير القَدْر والسنِّ، آيةً عظيمةً في تعبير الرؤيا مع مزايا أخر عجيبةٍ، أضَرَّ في أوائل عمره، وله حكاياتٌ غريبةٌ، منها: أن بعض أصحابه أهدى إليه نصفيَّة حسنة، فسرقَتْ، فرأى في نومه شيخه الإمام مجد الدين عبد الصمد بن أحمد بن أبي الجيش المقرىء شيخ القرَّاء ببغداد، وهو يقول له: النصفية أخذها فلان، وأودعها عند فلانٍ، اذهبْ وخُذْهَا منه، فلمَّا استيقَظَ، قال في نفسه: الشيخ مجد الدين كان صدوقاً في حياته، وكذلك هو بعد وفاتِهِ، فذهب إلى الرجلِ الذي ذكره، فدقَّ عليه الباب، فخرج إليه، فقال: أعطني النصفية التي أودَعَها فلانٌ عندك، فقال: نعم، فدخل وأخرَجَها له، فأخذها، وذهب، ولم يقل له شيئاً، وجاء السارقُ، بعد ذلك إلى المودَعِ يطلُبُ النصفيَّة، فقال له: جاء الشيخُ زينُ الدين الآمديُّ، وطَلَبها على لسانِكَ، فأعطيتُهُ إياها، فبُهِتَ السارقُ، وبقي حائراً، ولم يعنِّفْهُ الشيخُ، ولا واخذه.

---

(١) ينظر ترجمته في: «الأعلام» (٤/ ٢٥٧)، «الدرر الكامنة» (٣/ ٩٠).

ومنها: أنه قال: رأيتُ في المنام كأنَّ شخصاً أطعَمَني دَجَاجةً مطبوخةً، فأكلْتُ منها ثُمَّ استيقظْتُ وبقيَّتها في يدي، وهذا شيء عجيب.

وهذه الوقائع مشهورة عنه.

ولمَّا دخل السلطان غازان بن أرغون بن أبغا بن هولاكوين جنكرخان بغداد سنة [بضع][(١)] وتسعين وستمائة - علم بالشيخ زين الدين المذكور، فقال: إذا جئت غداً المدرسة المستنصرية، أجتمعُ به، فلما أتى غازان المستنصرية، احتفل الناس له، واجتمع بالمدرسة أعيان بغداد، وأكابرها من القُضَاةِ والعلماءِ والعظماءِ، وفيهمُ الشيخُ زين الدين الآمديُّ لتلقِّي غازان، فأمر غازان أكابرَ أمرائه أنْ يدخلوا المدرسة قبله واحداً بعد واحدٍ، ويسلِّم كل منهم على زين الدين، ويوهمه الذين معه أنه هو السلطان؛ امتحاناً له؛ فجعَلَ الناسُ كلُّهم كلَّما قَدِمَ أميرٌ يزهزهون له ويعظِّمونه، ويأتون به إلى زين الدين ليسلِّم عليه، والشيخُ زين الدين يردُّ عليه السلامَ مِنْ غير تحرك له، ولا احتفالٍ، حتى جاء السلطان في دُونِ مَنْ تقدَّمه من الأمراء في الحفل، وسلَّم على زين الدين وصافحه، فحينَ وضَعَ يده في يده، نهَضَ له قائماً، وقبَّل يده، وعظَّم ملتقاه، والاحتفال به، وأعظم الدعاء له باللسان المُغْلَى، ثم بالتُرْكي، ثم الفارسيّ، ثم بالرُّومي، ثم بالعربي، ورفع به صوته إعلاماً للنَّاس، فعجب السلطانُ مِنْ فطْنته وذكائِهِ وحدَّةِ ذهنه، مع ضرره، ثمَّ إنَّ السلطان خَلَعَ عليه في الحال، ووهبه مالاً، ورَسَم له بمرتَّب في كلِّ شهر ثلاثمائة درهم، وحظى عنده وعند أمرائه ووزرائه وحوانيته.

ومِنْ تصانيفه: «جواهر التبصير، في علم التعبير» وله تعاليقُ كثيرةٌ في الفقه والخلاف، وغيرِ ذلك، وانتفع به جماعةٌ، وكان يتَّجر في الكتب، وله كتبٌ كثيرٌ جداً، وإذا طُلِبَ منه كتابٌ، نهَضَ إلى كتبه وأخرَجَهُ مِنْ بينها، وإنْ كان الكتابُ عدَّة مجلداتٍ، وطُلِبَ منه الأوَّلُ مثلاً أو الثاني أو الثالث أو غيره، أخرجه بعينه، وكان يمسُّ الكتاب أوَّلاً، ثم يقول: يشتمل هذا المجلدُ على كذا وكذا اكراس؛ فيكون الأمر كما قال: وإذا مربيده على الصفحة قال: عدد أسطرها كذا كذا سطراً؛ فيها بالقلم الغليظ هذا وهذا المواضع كتبت به في الوِجْهة، وفيها بالأحمر هذا وهذا لمواضعَ كُتِبَتْ فيها بالأحمر، وإن أتفق أنها كتبْت بخَطَّيْن أو ثلاثة، قال: اختلف الخطُّ من هنا إلى هنا، من غير إخلال بِشَيْء مما يهتجن به، وكان لا يفارقُ الإشغال والاشتغال في غالب أوقاته، وللناس عليه إقبالٌ عظيمٌ؛ لفَضْلِهِ ودِينِهِ وورعه.

(١) بياض في الأصل، والمثبت من الدرر.

وتوفي - رحمه الله تعالى - بعد سنة اثنتينَ عشرةَ وسبعمائة.

١٩٩ - «القاضي علاء الدين ابن الأثير» عليُّ بن أحمد بن سعيد القاضي الرئيس، علاء الدين ابن الأثير[1]، كاتب السر السلطانيّ، صاحب ديوان الإنشاء أيَّامَ السلطانِ الملك الناصر محمد بن المنصور، تقدَّم ذكر والده وعمِّه عماد الدين إسماعيل لما توجه السلطان إلى الكرك في المرة الأخيرة توجّه علاء الدين في خدمته، فأقام عنده مدةً، ووعده بالمنصبِ، وأعاده إلى القاهرة، ولمَّا قَدِمَ السلطان، كان عند علاء الدين أكديش، أباعه بمائة وعشرين درهماً، وتوجه إلى لقاء السلطان واشترى بثمن الأكديش حلاوةً، فلمَّا استقرَّ الأمر، أقامَ مدةً يسيرةً، ثم إنه جهَّز القاضي شرف الدين ابن فضل الله إلى الشام، وولى علاء الدين صحابة الديوان، وعظم جاهه وتقدّمه وأمواله، ودرّت عليه نعم السلطان، وزاد في الإقبال عليه، ولم يحصُلْ لأحد ما حَصَلَ له في الوظيفة، كان السلطانُ يأمرُهُ بأشياء يَدَعُهُ يكتبُ فيها عن نَفْسه إلى نواب الشام ويجيبونه عن ذلك، وكان يركبُ في ستة عشر مملوكاً، أو أكثر من ذلك، كلُّهم أتراك فيهم ما هو بعَشَرة آلاف وأكثر، وكان أخرأً لا يتكلَّم إلا بالتركيّ، لكنَّه أصابه فالجٌ تعلَّل به أكثَرَ من سنة.

وتوفي سنة ثلاثين وسبعمائة، وقد عُزِلَ بالقاضي محيي الدين بن فضل الله، وولده القاضي شهاب الدين، وآخر ما آل أمره إليه من الفالج أنه لم يَبْقَ فيه شيء يتحرَّك غير جفونه؛ فكان إذا أراد شيئاً علا بِصَوْته صارخاً، فيحضرون إليه، ويدقُّون على الأرض دقَّات متوالية، وهو يعد لها الحروف من المعجم، فإذا وصل إلى أوَّل حرف من مقصودِهِ، أطرق بخفض طرفِهِ، فيحفظ ذلك الحرف، ثم إذا فعلوا ثانياً، أمهلهم حتى يصلوا إلى الحرفِ الثاني ممَّا أراد؛ فيطرق بجفنه، فيحفظ ذلك، ولا يزالون يفعلون ذلك ثانياً وثالثاً، وهلمَّ جرًّا حتى يفرُغَ مما أراده، وكان يطولُ الزمانُ عليه وعليهم حتَّى يفهموا عنه لفظةً أو لفظتين؛ نسأل الله العافية من آفاتِ هذه الدار.

وكان يكتب خطّاً قويًّا منسوباً، وله قدرةٌ على إصلاح اللفظة، وإبرازها من صيغة إلى صيغة، ولا يخرج كتابٌ عن الديوان حتى يتأمَّله، ولا بُدَّله أن يزيد فيه شيئاً بقلمه، وله إنشاء وهو الذي كتَبَ تَوقيع مجد الدين الأقصرائي بمشيخة الشيوخ بسريا قوس، ومدحه الناس، ومَّما كتب إليه شهاب الدين محمود [من الوافر]:

أَمَـا وَمَـكَـانَـةٍ لَـكَ فـي ضَـمِـيـري وَذِكْـرٍ لا يَـزَالُ مَـعِـي سَـمِـيـري

(١) ينظر ترجمته في: «الدرر الكامنة» (٣/ ٨٢).

لَقَدْ سَافَرْتُ بالأشْوَاقِ أسْعَى إلَيْكَ وَإنْ قَعَدتُ عَنِ المَسِيرِ
وَلَوْ أدْرَكْتُ مِنْ زَمَنِي مُرَادِي لَمَا نَابَ الْكِتَابُ عَنِ الحُضُورِ
وَلَمْ أُوثَرْ وَلاَ بَنِي اختارٌ بحَظِّي مِنْ نوالِ ابْنِ الأثِيرِ
وَكَيْفَ وَلَيْسَ إلاَّ بالتِثَامِي بَنَاكَ يَدَيْهِ بجمل لي سُرُوري
كَرِيمٌ طَاهِرُ الأعْرَاقِ تَعْلُو أصَالَتُهُ عَلَى الفَلَكِ الأثِيرِ
لَهُ خُلُقٌ يُدَمِّثُهُ حَيَاءٌ كَروْضٍ دَمَّنَتْهُ يَدُ الغَدِيرِ
وَجُودٌ كُلَّمَا أخْفَاهُ صَوْناً حَكَى شَمْسَ الظَّهِيرَةِ في الظُّهُورِ
إذَا وشَّى بِلَيْلِ النَّقْشِ صُبْحُ الطُّرُوسِ أرَاكَ نُوراً فَوْقَ نُورِ
وَأبْدَى لِلْموالي والمُعَادي أمَانِيَ أوْ مَنَايَا في السُّطُورِ

وامتدحه جمال الدين محمد بن نُبَاتة بقصيدة أوَّلها [من الوافر]:

أصَابَ بِجَفْنِهِ عَقْلَ الأسيرِ فَيَا وَيْلَ الصَّحِيحِ مِنَ الكَبِيرِ
غَزَالٌ كَالغَزَالة في سَنَاهَا تُحَجِّبُهُ المَلاَحَةُ بالسُّفُورِ

منها [من الوافر]:

يَلَذُّ تغزل الأشْعَار فيه لَذَاذَةَ مَدْحِهَا في ابْنِ الأثِيرِ
أغَرُّ إذَا احبني وَحَبا العَطَايا رَأَيْتُ السَّيْلَ يُدْفَعُ مِنْ ثَبِيرِ
أخُو يَوْمَيْنِ يَوْمِ نَدى ضَحُوكٍ وَيَوْمِ رَدى عَبُوسٍ قَمْطَرِيرِ
كَأنَّ حَدِيثَهُ في كُلِّ نادٍ حَدِيثُ النَّارِ عَنْ نَفسِ العَبِيرِ
لَهُ قَلَمٌ سَدَى لِلنَّفْعِ سَارٍ يَبِيبُ عَلَى المَمَالِكِ كَالخَفِيرِ
تَلَثَّمَ بِالمَدَادِ لِثَامَ لَيْلٍ فَأسْفَرَ عَنْ سَنَا صُبْحٍ مُنِيرِ
عَلِيُّ الإسْمِ والأوْصافِ يُزْهَى به الدَّهْرُ العَلِيُّ عَلَى الدُّهُورِ
مِنَ القَوْمِ الذِينَ لَهُمْ صُعُودٌ إلى العَلْيَاءِ أسْرَعَ مِنْ حُدُورِ
سَمَا شِعْرِي وَدَارَ على عُلاَهُمْ فَلَقَّبْنَاهُ بالفَلَكِ الأثِيرِ
أأنْدَى العَالَمِينَ يداً وَأجْدَى عَلَى العَافينَ في الزَّمَنِ العَسِيرِ
إلَيْكَ سَعَى رَجَاي وَطَافَ قَصْدي فَدُمْ يا كَعْبَةَ لِلْمُسْتَجِيرِ

٢٠٠ ـ «علاء الدين الأصفوني» علي بن أحمد بن الحسين، علاء الدين الأصفوني[١]، كان ذكيًّا أديباً، حسَنَ الأخلاقِ، اشتغَلَ بالفقهِ، على الشيخِ علاء الدين القَفْيطيِّ، وتأدَّب على ابن الغضنفر الأصفونيّ، والجلال بن شواق الأسنائي وغيرهما، وكانتْ له يد في الحساب، ودخَلَ في الخدمِ السلطانيّة، وجلس شاهداً بالورَّاقين بقوص، ثم بالقاهرة.

وتوفي في شهر رمضان سنة إحدى وثلاثين وسبعمائة.

أثنى عليه كمالُ الدين جعفر الأدفويُّ من «تاريخ الصعيد» ثناءً كثيراً، ووصفه بمكارمِ أخلاق، ومحاسنِ أدوات، قال: ولمَّا طلع داود الذي ادعى أنه ابن سليمان مِنْ نسلِ العاضد إلى الصعيد في سنةِ سبْعٍ وتسعين، وستِّمائة، وتحرَّكَتِ الشِّيعةُ، [و] بلغ علاء الدين هذا أنه قال لبعض أهلِ أصفون: إنه تحمَّلَ عنه الصلاة.

ونظم علاءُ الدين [من الكامل]:

إِرْجِعْ سَتَلْقَى بَعْدَهَا أَهْوَالاَ ... لاَ عِشْتَ تَبْلُغُ عِنْدَنَا الآمَالاَ
يَا مَنْ تَجَمَّعَ فِيهِ كُلُّ نَقِيصَةٍ ... فَلأضْرِبَنَّ بِسَيْرِكَ الأَمْثَالا
وَزَعَمْتَ أَنَّكَ لِلتَّكَالِفِ حَامِلٌ ... وَكَذَا الحِمَارُ يُحَمَّلُ الأَثْقَالا

ولما ولي السفطي قوص سنة إحدى عشرة وسبعمائة، وكان بصره ضعيفاً جدًّا حتى قيل: إنه لا يبصرُ به، وكان القاضي فَخْر الدين ناظر الجيوش، قد قامَ في ولايتِهِ، قال علاء الدين [من مخلع البسيط]:

قَالُوا تَوَلَّى الصَّعِيدَ أَعْمَى ... فَقُلْتُ لاَ بَلْ بِأَلْفِ عَيْنِ

وقال لمَّا بلغه شعْرُ الشيخ عبد القادر الجيليّ، وهو [من الكامل]:

مَا في المَنَاهِلِ مَنْهَلٌ يُسْتَعْذَبُ ... إِلاَّ وَلِي مِنْهُ الأَلَذُّ الأَطْيَبُ
أَنَا بُلْبُلُ الأَفْرَاحِ أَمْلأُ دَوْحَهَا ... طَرَباً وَفي الْعَلْيَاءِ بَازٌ أَشْهَبُ

فنظم علاء الدين الأصفوني [من الكامل]:

مَا في المَوَارِدِ مَوْرِدٌ يُسْتَنْكَدُ ... إِلاَّ وَلِي فِيهِ الأَمَرُّ الأَنْكَدُ
أَنَا قُنْبرُ الأَحْزَانِ أَمْلأُ طَلْحَهَا ... حُزْناً وَفِي السُّفْلَى غُرَابٌ أَسْوَدُ

---

(١) ينظر ترجمته في: «الدرر الكامنة» (٣/ ٨١)، «الطالع السعيد» (٣٦٥).

٢٠١ ـ «ابن الزبير» علي بن أحمد بن علي بن الزبير الأسواني[١] هو ابن القاضي الرشيد ابن الزبير، قال العمادُ الكاتب: رأيتُهُ بالقاهرة سنة ثلاث وسبعين وخمسمائة، وقد وقَفَ ينشدُ الملكَ الناصر قصيدةً، وأورد له منها [من البسيط]:

تَـخْضَـرُّ أَكْـنَـافُ أَرْضٍ إنْ نَـزَلْـتَ وإنْ ... نَازَلْتَ تَحْمَرُّ أَرْضُ السَّهْلِ والْجَبَلِي

مَا زِلْتُ أَفْرِي دُجَى لَيْلِ التَّمَامِ سُرى ... وَنُـورُ وَجْـهِـكَ يَـهْـدِيـني إِلى الـسُّـبُـلِ

بِكُلِّ مَهْمَهَةٍ يَبْكِي الغَمَامُ بِهَا خَوْفاً ... وَيَـخْـفُـقُ قَـلْـبُ الـبَـرْقِ مِـنْ خَـجَـلِ

تَخْشَى الرِّيَاحُ الذوارِي[٢] في مَهالِكِهَا ... فَـمَـا تَـهُـبُّ بِـهَـا إلاَّ عَـلَـى مَـهَـلِ

حَتى أَنَخْتُ المَطَايَا في ذُرَى مَلِكٍ ... يُـبَـشِّـرُ الـنُّـجْـحَ فـي تَـأْمِـيـلِـهِ أَمَـلِـي

خَدَمْتُكُمْ لِيَكُونَ الدَّهْرُ يَخْدُمُنِي ... فَـمَـا أَحَـالَـتْـهُ عَـنْ حَـالاَتِـهِ حِـيـلِـي

إِنْ كـم تَـكُـنْ حَـالَـتِـي فِـيـكُـمْ مُـبَـدَّلَـةً ... فَمَا انْتِفَاعِي بِعِلْمِ الحَالِ والْبَدَلِ؟!

قلتُ: هذا البيتُ الأخيرُ من قصيدة لابن شرف القيروانيّ.

٢٠٢ ـ «عماد الدين الطرسوسي الحنفي» علي بن أحمد بن عبد الواحد[٣]، **قاضي القضاة أبو الحسن عماد الدين ابن محيي الدِّين أبي العبَّاس بن بهاء الدين أبي محمد الطرسوسّي، الدمشقي الحنفيّ** تولَّى قضاء القضاة الحنفيَّة بالشامِ، بعد قاضي القضاةِ صدر الدين علي الحنفيّ، وكان نائبه أولاً مدَّةً، وكان سئوساً، حسنَ الشكلِ، كاملَ القامة، أنيقَ العِمَّة، ولم ينكد عليه في منصبه، ولم يزلْ أمره في منصبه على السداد إلى سنة سبْعٍ وأربعين وسبعمائة، فسأل أنْ يكونَ ولده القاضي نجم الدين إبراهيم مكانه في منصبِهِ، فأجيبَ إلى ذلك وتولَّى ولده نجم الدين قضاءَ القضاة الحنفيَّة مكانه، ولم يزلْ ملازماً لبيتِهِ إلى أن توفِّي ـ رحمه الله تعالى ـ في يوم الإثنين، ثاني عشرين ذي الحجة، سنة ثمان وأربعين وسبعمائة، ودفن بالمزة، وكان الأميرُ سيف الدين تنكز ـ رحمه الله تعالى ـ ولاَّه تدريس المدرسة القَايَمازية الحنفيَّة في شهر ربيع الآخر، سنة اثنتين وثلاثين وسبعمائة، وكتبت توقيعه بذلك، ونسخته، الحمد لله الذي جعَلَ عمادَ هذا الدين عليًّا، وأيَّد شرعه المطهَّر بمن رقى بعلمه سموا، وأصبح للوصى سميّا، ورفع قدر من إذا كان في حقل همي ندى وحمى نديّاً، وهدى

---

(١) ينظر ترجمته في: «الطالع السعيد» ص (٣٦٩).

(٢) في الأصل الدلاري والمثبت من «الطالع السعيد».

(٣) ينظر ترجمته في: «الدرر الكامنة» (٣/ ٨٦).

الناس بأعلامِ علمه التي إذا اخفَقَتْ كم هزمت كميّا، وقادت إلى الحق أبيّا، نَحْمده على نعمه التي جعلَتِ العلماءِ للأنبياء ورثه، وأقامَتْ بهم الحجة على مَنْ نكب عن الحق أو نقض الميثاق، ونكثه، ونفت بهم شُبه الباطل على الدين القيِّم، كما ينفي الكيرُ خبَثه وجعلَتْ كلَّ حبر منه إذا نَطَقَ في المحافل جاء بالسحر الحلال، من فيه ونَفَثه، ونشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شريكَ له شهادةً ندَّخرها في المعاد خَيْرَ عدَّة، ونأمن بها يوم الفزع الأكبر إذا ضاق على الناس خناق الشدَّة، ونجدها في الصحائف نوراً يضيء لنا إذا كانَتْ وجوه الذين كذَبُوا على الله مُسْوَدَّة، وتجعلُ أيدينا إلى قطافِ ثمار الرحمة وجنى غصونها ممتدَّة، ونشهد أن محمَّداً عبده ورسوله خير من هدى الخَلْق ببرهانه؛ وأشرَفُ مَنْ قضى بين الناس بالحَقِّ وفُرْقانه؛ وأعَزُّ من دفع في صدور البلغاء بنان بيانه، وأكرَمُ مَنْ أطلق في ملكوتِ ربِّه ـ جل وعَزَّ ـ عِنَانَ عيانه، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه الذين رووا لأوليائهم السُّنَّة، ورَوَّوْا من أعدائهم الأسنة، وأضحَتْ طريقهم لطالب هدية الهُدَى مطيَّة المظنَّة وأمسَوْا حرباً لحزب الشيطان الذين جعل الله في أذانهم وقْراً وعلى قلوبهم أكّنه، صلاة تطلقُ جيادُ الألسنة في ميدانها الأعنَّة، وتبلغهم أمانيهم التي بايعهم عليها أنَّ لهم الجنَّة، وسلَّم وشرَّف ومجدَّ وكرَّم، وبعد.

فلمَّا كان العلم الشريف هو للدِّين حافظ نظامه، وضابط أحكامه، في حلاله وحرامه، بنَشْره يطيب نشر الإيمان وأرجه، ويتسع من صدر الجاهل بأحكام ربِّه تعالى ضيقه وحرجه، والعلماء هم الذين يدعون سوامه ويراعون ويقدمون على منع من يتعدَّى حدود الله عزَّ وجلَّ فما يهابون ولا يهانون ولا يراعون، وكفى بالعلماءِ فخراً أنهم للأمَّة أئمَّة الاقتداء، وأنَّ مدادهم جعله اللّهُ بإزاء دَمِ الشُّهَداء، وخلَتْ في هذه الأيَّامِ المدرسة القايمازية، أثاب الله واقفها ممَّنْ ينشر فيها أعلام العلم، ويبدى في مباحثه مع خصومه معنى الحرب في صورة السلم، ويثبت في رياض دروسها شقائقَ النعمان، وينبتُ في حياضِ غروسها دقائقَ النعمان، تَعَيَّن أن يقع الاختيار على من يحيى بدروسه ما درس من مذهب الإمام الأعظم أبي حنيفة النعمان ـ رضي الله عنه ـ ويجدد بفضائله التي أتقن فنونها ما رَثَّ من أقواله التي لا توجد إلا فيه ولا تؤخذ إلا منه، وكان الجنابُ العالي القضاء العمادي، أبو الحسن على الطرسوسي، أدام الله أيامه، وأعز بالطاعة أحكامه، هو الذي تفرَّد بهذه المزايا، وجمع هذه الخلال الحميدة والسجايا، تضع الملائكة له إذا خطا في العِلْم الأجنحة ويتخذ الناسُ إذا اضطُّروا لدفع الأذى عنهم مِنْ صلاحه الأسلحة، قد أراد الله به خيراً لما وفَّقه وفقَّهه في الدين وأقامه حجةً قاطعة، ولكن في أعناق الملحدين تنقاد المشكلاتُ لذهْنه الوقَّار في أسْلَسِ قِيَادٍ وتشيد أفكاره الدقيقة للنعمان أمامه مَا لا شَادَتْهُ من المجد للنعمان أشْعارُ زياد،

وتبيتُ النجومُ الزهر ناظرة إلى محاسنِ مباحثه مِنْ طرفها الخفي، وتنكف الألسنة الحداد مِنْ خصومه إذا جاد لهم وتنكفي، ويأتي بالأدلَّة التي هي جبال لا تنسفها مغالط النسفي، فلذلك رسم بالأمر العالي المولويّ السلطانيّ الملكيّ الناصريّ الناصري[1]، أعلاه الله تعالى وضاعف نعمه على الأولياء ووالى: أن يفوّض إليه تدريس المدرسة المذكورة، فَلْيُظْهِرْ عرائس فضله المجلّوة، ويبرز نقائس نقله المَخْبُوَّة، وَلْيُطَرِّزْ دروسه بدقائقه التي بهَرَتْ، ويزدْ المباحث رونقاً بعبارته التي سحرَتِ الألباب وما شعرت، إذ هو الحاكم الذي سيف قلمه إذا أمضاه كان في الدِّمَاء محكما، والحبر الذي لا يقاس به البحر وإن كان القياس في مذهبه مقدّما، والعالم الذي إذا نهض بالإملاء، فهو به مَلِيّ، والفاضل الذي إن كان العلم مدينة فبابُها عليّ، وليتعهَّد المشتغلين بالمدرسة بمطالبة محفوظهم، والحَثِّ والحضِّ على الأخذ بزيادة العِلْمِ، فإنَّ ذلك أسعد حظوظهم، والحِفْظ والجدل جناحا العِلْم ويداه، وبهما يتسلَّط الطالبُ على مقاربه المدى وإن كان العلم لا نهاية لمداه، فمن استحقَّ رمَيّاً على غيره فليرقه ويوفِّه حقَّه، فإنه إذا نظر الحاكمُ في أمْره، وصل إلى حقّه، والتقوى هي ملاكُ الأمور وقوامها، وصلاح الأحوال ونظامُها، على أنه أدامَ اللّهُ أيامَه؛ هو الذي يشرعُ الوصايا لأربابها، ويعلِّم المتأدب كيف يأتي البيوتَ من أبوابها، وإنَّما أخذ القلم من العادة نصيبه، وأتى بنكتٍ ومن علَّم العوانَ الخمرة كانت منه عجيبة، والله يوفِّق أحكامه السديدة، ويمتِّع الأنام بمحاسنِه فإنَّها في الناس بابُ القصيد، وبيت القصيدة.

٢٠٣ ـ **«[النجيب الشافعي]» علي بن أحمد بن محمد بن النجيب الشافعي**، سمع من المقداد بن هبة الله القيس، وأجاز لي بخطِّه في سنة تسع وعشرين وسبعمائة بِدِمَشْقَ.

٢٠٤ ـ **«العباسي مشدّ الأوقافِ» علي بن أحمد بن محمَّد الأمير، السيّد الشريف، علاء الدين العباسيّ**[2]، مشد[3] الأوقاف المبرورة بدمشق، وأحد أمراء العشراتِ بها أوَّل ما أعرف مِنْ أمره؛ أنه كان والياً بالقدسِ الشريف، ثمَّ إنَّ الأمير سيف الدين تنكز ـ رحمه الله ـ جعله أستاذَ دار كبيراً في بابِهِ، ولمَّا أمسَكَ أمسك هو أيضاً جملة حاشيته ومباشري ديوانه، ثم تولّى شد الأوقاف في أيَّامِ الأمير علاء الدين الطنبغا، وتداول هذه الوظيفة مراتٍ، هو والأمير حسام الدين أبو بكر ابن النجيبي، ثم إنه قوي عليه أخيراً بانتمائه إلى الأميرِ سيف

---

(١) هكذا بالأصل ولعله تكرار.

(٢) ينظر: «الدرر الكامنة» (٣/ ٨٩).

(٣) في «الدرر»: ولي مشد.

الدين قطلوبغا الفخري، ثم أعطى أمره عشرة مع الوظيفة، ولم يَزَلْ كذلكَ إلى أن توفي ـ رحمه الله ـ في مستهَلِّ ذي الحجة سنة اثنَتَيْنِ وخمسين وسبعمائة، وكان شكلاً طوالاً مهيباً، توفي عن قريب السبعين سنة.

علي بن إدريس

٢٠٥ ـ «السعيد صاحب الغرب» علي بن إدريس بن يعقوب بن يوسف بن عبد المؤمن ابن علي[١] **السلطان الملك السعيد، أبو الحسن بن المأمون أبي العلاء بن المنصورِ القيسيّ الملقَّب بالمعتضد، وبالسعيد**، ولي الأمر بعد أخيه الرشيد، سنة أربعين، وبقي إلى أن خرج إلى ناصية يلمْسَان، وحاصر قلعةً هناك، فقُتِلَ على ظهر فرسِهِ سنَةَ سِتٍّ وأربعين وستمائة، وولي بعده أخوه المرتضى أبو حفص، فامتدَّتْ أيامه عشرين عاماً، وكان السعيد أسود اللون فارساً شجاعاً، وكانتْ ولايته سنة أربعين وستِّمائة وكان أبوه قد ولاَّه سبتة، على ما تقدَّم في ترجمة المأمونِ إدريس، وكان بخدمة قومٍ يقال لهم: بنو بويه، فزينوا له أن يأخذ ما تحت يده من الأموال لسبتة، ويخرج على أبيه، فبلغ الخبرُ أباه، فكتب إلى بعض خاصَّته، فقبض عليه وجهَّزه إلى أبيه مقيداً، وضرب رقاب بني بويه، فصعب قتلهم على السعيد المذكور، وأورثه أسفاً عظيماً فرثاهم بشعر منه [من الخفيف]:

إنَّ يَـوْمـاً رَأَيْـتُـكُـمْ فِـيـهِ صَـرْعـى ... شَـرُّ يَـوْمٍ رَأَيْـتُـهُ مُـذْ رَأَيْـتُ

لَـمْ يُـقِـدْكُـمْ تَـعَـصُّـبِـي غَـيْـرَ أَنِّـي ... نُـحْـتُ حُـزْنـاً لِـفَـقْـدِكُـمْ وَبَـكَـيْـتُ

وكتب إلى أبيه من السجن [من مجزوء الكامل]:

إنَّ الـمـرُوءَةَ صَـعْـبَـةٌ ... وَعَـلَـيْـكَ يَـسْـهُـلُ أَمْـرُهَـا

والـدَّهْـرُ عِـنْـدِي لَـيْـلَـةٌ ... بِـرِضَـاكَ يَـطْـلُـعُ فَـجْـرُهَـا

ولمَّا مات أبوه المأمون إدريس ـ كما مَرَّ في ترجمته ـ ولي أخوه الصغير الخلافة، وبقي السعيد هذا خاملاً ذليلاً فقيراً، ومتى ذكَرَهُ أخوه الخليفةُ لا يقولُ عنه إلا العَبْدُ الأسود، واستمرَّتْ الحالُ كذلك، إلى أن ماتَ أخوه عن غيرِ عَقِبٍ؛ فرجع ا لناس إليهِ، وبايعوه على الخلافةِ، فبذل الأموالَ، وأكثَرَ من سفك الدماءِ ومعاناةِ الحروبِ إلى أنْ لاقَى بنفسه أبطالَ

---

(١) ينظر ترجمته في: «شذرات الذهب» (٥/ ٨٥)، «سير أعلام النبلاء» (٢٣/ ١٨٦)، «العبر» (٥/ ١٩٠)، «وفيات الأعيان» (٧/ ١٧ ـ ١٨).

زناتة على تلمسان، وحمل عليهم في جُمْلة من حملَ فقُتِلَ هناك كما مَرَّ في صدر ترجمته.

وقيل: إنما قتله جنده، طلباً للراحةِ منه، ومِنْ سفكه الدماء، وكثرة حروبه.

ولمَّا ولى الخلافة، ركب فصادفه نساءٌ في الطريق، فقلْنَ بعضاً لبعض: هذا الخليفة، كيف يكونُ خليفة أسود؟! فقالتْ واحدةٌ منهَّن: كنا نسمع الناس يتعجبَّون إذا كان أوَّلُ الدَّنِّ دُرْدِيّاً، فأما هذا فهو آخِرُ الدَّنِّ.

٢٠٦ ـ «ضياء الدين جُربَّان الحمصيّ» علي بن إدريس، المعروفُ بجُربَّان، ضياء الدين أبو الحسن علي الحمصيّ الشاعر، نزيل حماة، نقلتُ من خط شهاب الدين القوصيِّ في «معجمه»، قال: أنشدني المذكور لنفسه بحماة سنة ستٍّ وستمائة [من الوافر]:

دُوَيْنَ قَبَا سَنَحْنَ مِنَ الْقِبَابِ ظِبَاءُ صَيْدُهُنَّ لُيُوثُ غَابِ

رَعَا بيتٌ عِرَابٌ وانْتِسَابُ الْجَمالِ إلَى الرَّعَابيبِ الْعِرَابِ

يُتَابِعْنَ الْقَطِيعَةَ بالتَّجني وإفْراط التَّجَنُّبِ بالْعِتَابِ

حِسَانٌ عِنْدَهُنَّ الوَصْلُ هَجْرٌ تَجَرَّدَ لِلنَّوَى قضبَ اكتئابِ

٢٠٧ ـ «الهمدانيُّ الوادعيُّ» علي بن الأرقم الهمداني الوادعي روى عن أبي جحيفة، وأسامة بن شريك، وعن الأغر أبي مسلم، وأبي حذيفة سلمة بن صهيبة، وأبي الأحوص الجشمي، وثَّقه جماعةٌ، وتوفي في حدود العشرين والمائة، وروى له الجماعة

٢٠٨ ـ «العلويّ الواسطيّ» علي بن أسامة أبو الحسن العلويُّ الواسطيُّ[1] الضريرُ الشاعرُ، قدم بغداد، ومدح الوزير أبا الفرج محمد بن عبد الله رئيس الرؤساء.

ومن شعره فيه [من المنسرح]:

يَا عَضُدَ الدِّينِ يَا مُحَمَّدُ يَا مَنْ صَانَ مُلْكاً وَسَيد الأَمْرَا

بُشِّرْتَ بِالسَّعْدِ مَا أَتَى بَشَرٌ إلَيْكَ إلاَّ أَوْ سَعْتَهُ بِشْرَا

طَوَيْتَ عِرْضاً مُطَهَّراً بِكَ إنْ فُضَّ نَشَقْنَا مِنْ نَشْرِهِ نَشْراً

عَمَّرْتَ يَا عَامِرَ الْبِلاَدِ لَقَدْ فَضَلْتَ زَيْداً وَقَبْلَهُ عَمْرَا

---

(١) ينظر ترجمته في: «الذيل» (١٧/ ١٩٤).

علي بن إسحاق

٢٠٩ - «أبو الحسن المارداني[١]» علي بن إسحاق بن البحتريّ، أبو الحسن الماردانيّ البصري محدِّثٌ مشهورٌ، ثقةٌ، توفي سنة أربع وثلاثين وثلثمائة.

٢١٠ - «الزاهي الشاعر» علي بن إسحاق بن خلف البغداديّ[٢] الشاعر المشهور، المعروف بالزاهي، كان وصَّافاً محسناً أشار الخطيب إلى أنَّه كان قطَّاناً، ودكانه في قطيعة الربيعِ ببغداد، ولد سنة ثمان عشرة وثلثمائة، وتوفي سنة اثنتين وخمسين وثلثمائة، وكنيته أبو القاسم، وشعره في أربعة أجزاء، وأكثر شعره في أهل البيتِ، ومدح سيفَ الدولةَ بن حمدان، ومن شعره [من الوافر]:

صُدُودُكَ في الْهَوَى هَتَكَ ٱسْتِتَارِي ... وَعَاوَنَهُ البُكَاءُ عَلَى ٱشْتِهَارِي

وَكَمْ أَخْلَعْ عِذَارِي فِيكَ إلا ... لِمَا عَايَنْتُ مِنْ حُسْنِ العِذَارِ

وَكَمْ في النَّاسِ مِنْ حُسْنٍ ولكِنْ ... عَلَيْكَ لِشِقْوَتِي وَقَعَ ٱخْتِيَارِي

ومنه في البنفسج [من البسيط]:

وَلاَ زَوَرْدِيَّةٍ أَوْفَتْ بِزُرْقَتِهَا ... بَيْنَ الرِّيَاضِ عَلَى زُوْقِ اليَوَاقِيتِ

كَأَنَّهَا فَوْقَ طَاقَاتٍ ضُعِفْنَ بِهَا ... أَوَائِلُ النَّارِ في أَطْرافِ كِبْرِيتِ

ومنه [من الكامل]:

وَمُدَامَةٍ لِضِيَائِهَا في كَأسِهَا ... نُورٌ عَلَى تِلْكَ الأنَامِلِ بَازِغُ

زُفَّتْ وَغَابَ عَنِ الزُّجَاجَةِ لُطْفُهَا ... فَكَأَنَّمَا الإِبْرِيقُ مِنْهَا فَارِغُ

ومنه [من الطويل]:

وَبِيضٍ بِأَلْحَاظِ العُيُونِ كَأَنَّمَا ... هَزَزْنَ سُيُوفاً واسْتَلَلْنَ خَنَاجِرَا

تَصَدَّيْنَ لي يَوْماً بِمُنْعَرِجِ اللِّوَى ... فَغَادَرْنَ قَلْبِي بالتَّصَبُّرِ غَادِرَا

سَفَرْنَ بُدُوراً وانْتَقَبْنَ أَهِلَّةً ... ومِسْنَ غُصُوناً والتفتن جَاذِرَا

وَأَطْلَعْنَ في الأَجِيَادِ بالدُّرِّ أَنْجُماً ... جُعِلْنَ لِحَبَّاتِ القُلُوبِ ضَرَائِرَا

---

(١) ينظر ترجمته في: «السير» (١٥/ ٣٣٤)، «العبر» (٢/ ٢٣٨).

(٢) ينظر ترجمته في: «تاريخ بغداد» (١١/ ٣٥٠)، «الوفيات» (٣/ ٣٧١).

ومنه [من الرمل]:

مَـنْ عَـذِيـرِي مِـنْ عِـذَارَىْ قَـمَـرٍ عَـرَّضَ الـقَـلْـبَ لأَسْـبَـابِ الـتَّـلَـفْ
عَـلِـمَ الـشَّـعْـرُ الَّـذِي عَـاجَـلَـهُ أَنَّـهُ جَـارٍ عَـلَـيْـهِ فَـوَقَـفْ

٢١١ ـ «نجمُ الدِّينِ الواعِظُ» علي بن إسفنديار بن الموقف بن أبي علي، العالم الواعظ، نجم الدين أبو عيسى البغدادي، ولد سنة ستَّ عشرة وستِّمائة، وتوفي سنة ستٍّ وسبعين وستمائة، وسمع من ابن اللَّتي، والحسين بن رئيس الرؤساء، وابن القبيطي، وقدم دمشق، ووعظ، وحَصَّلَ له القَبُول التامّ، وازدحَمَ الناسُ على ميعاده لحسن إيراده، ولطف شمائله، وولي مشيخة المجاهدِّية، روى عنه ابن العطار، وابن الخباز، وجماعة.

ودفن بمقابر الصوفية، كان قد استأذن الإمام الناصر في الوعظِ، فلم يأذنْ له أيامَ ابن الجوزيِّ، قال القاضي شمس الدين بن خَلِّكان: يحكي الشيخ نجم الدين لي حكايةً، ثم يعيدها، فأتمنى أنها لا تفرغ مِنْ فصاحته وتنميقه.

علي بن إسماعيل

٢١٢ ـ «الشيخ أبو الحسنِ الأشعريُّ[(١)]» علي بن إسماعيل بن أبي بشر إسحاق بن سالم بن إسماعيل بن عبد الله بن موسى بن بلال بن أبي بُرْدَة بْنِ أبي موسى بن عبد الله بن قيس الأشعريّ، البصريّ، الشيخ أبو الحسن المتكلِّم رئيس الأشاعرة، وإليه يُنْسَبُونَ، صاحبُ التصانيف الكلاميَّة في الأصول، والملل والنحل.

ولد سنة ستٍّ وستين ومائتين، وقيل: سنة سبعين، وتوفي سنة أربع وعشرين وثلاثمائة.

سمع زكريَّا الساجيَّ، وابن خليفة الجمحي، وسهْلَ بن نُوَح، ومحمَّد بن يعقوب المقرىء، وعبد الرحمٰن بن خلف الضَّبِّي البصري، وروى عنهم في تفسيره كثيراً.

وكان من المعتزلة أولاً، ثم تاب من ذلك، وصَعِدَ يومَ الجمعة بجامعِ البَصْرة كرسياً ونادى بأعلى صوته: «مَنْ عرفني فقد عَرَفني، ومن لم يعرفْني، فأنا فلانٌ، كنتُ أقولُ بخَلْقِ القرآنِ، وأنَّ اللَّه لا يُرَى بالأبصار، وأنَّ أفعال الشَّرِّ أنا أفعلها، وأنا تائب معتقدٌ الردَّ على

---

(١) ينظر ترجمته في: «تاريخ بغداد» (١١/ ٣٤٦)، «سير أعلام النبلاء» (١٥/ ٨٥)، «شذرات الذهب» (٢/ ٣٠٣)، «النجوم الزاهرة» (٣/ ٢٥٩).

المعتزلة، مبينٌ لفضائحهم ومعايبهم، وكانتْ فيه دعابةٌ، ومزح كثيرٌ.

قال أبو بكر الصيرفي: كانت المعتزلةُ قد رَفَعُوا رؤوسهم حتى أظهَرَ اللّهُ الأشْعريَّ، فحجزهم في أقماع السمسم.

وقال أبو محمد بن حزم: إنَّ الأشعريَّ له من التصانيف خمسةٌ وخمسون تصنيفاً، ومن تصانيفه: كتاب «اللمع»، وكتاب «الموجز» وكتابُ «إيضاح البرهان»، وكتاب «التبيين عن أصول الدين» وكتاب «الشرح والتفصيل في الردِّ على أهل الإفك والتضليل»، وله تفسيرٌ يقال: إنه في سبعينَ مجلَّداً.

ومن أراد كشف قدره، فليطالِعْ كتابَ «بيانِ كَذِبِ المفترِي على الشيخ أبي الحسن الأشعريّ» لابن عساكر.

وقال بندار غلامه: كانتْ غلة أبي الحسن مِنْ صنيعة وقفها جدهم بلال بن أبي بردة على عَقِبِهِ، وكانت نفقته في السَّنة سبعةَ عشَرَ درهماً، قال الحسين بن علي بن يزداد كان الأشعريُّ يوماً جالساً في سطح دارِهِ، فبال، فسال بوله في الميزاب، فاجتاز والي البصرة فقطر ذلك البولُ عى ثيابه، فوقف، وقال اهْدِمُوا هذه الدار، فسمع أبو الحسن كلامَهُ، فنزل وفتح الباب، وقال: أيُّها الأميرُ، أنا من ولد رجُل بال على الإسلام بسوء رَأْيه، فأنا أَوْلَى الناسِ بالغدرِ، فضحك الوالي ومضَى.

وكان في حداثته تلميذاً لأبي علي الجبائيّ، قرأ عليه وتَمَذْهَبَ بمذهبه، فإِنَّ أبا عليٍّ كان زَوْجَ أمِّه، فاتَّفَقَ أنه جرَى بينهما مناظرةٌ في وجوبِ الأصلحِ أو الصلاحِ على اللّهِ تعالى، فقال له الشيخ أبو الحسن: أتوجِبُ على اللّهِ رعايةَ الصلاحِ أو الأصلح في حَقِّ عباده؟ فقال: نعم، فقال: ما تقولُ في ثلاثة صبية إخوة، اخْتَرَمَ اللّهُ أحدهم قبل البلوغ، وبقي اثنان فأسْلَمَ أحدهما، وكفر الآخر، ما العلة في اخترامِ الصغيرِ؟ فقال له: لو أنَّهُ سأله، فقال: يا ربِّ لِمَ اخترمتني دون أخويَّ؟ فقال أبو علي: إنما اخترمَهُ، لأنه علم أنه لو بلَغَ، لَكَفَرَ، فكان الأصلَحُ له اخترامَهُ فقال له الشيخ أبو الحسن: فقد أحيا الله أحدهما، وكفر، فهلا اخترمَهُ عملاً بالأصلح له؟ فقال له أبو علي: إنما أحياه ليعرِّضه لأعْلَى المراتبِ، فهو أصلَحُ له، فقال له الشيخ: فهلاً أحيا الذي اخترمه، ليعرِّضه لأعلى المراتب، كما فعل بأخيه إذْ قلْتَ: إنه الأصلَحُ له؟! فانقطع أبو عليٍّ، ولم يحرْ جواباً، ثم قال للشيخ أبي الحسن: أوسوَسْتَ؟ فقال الشيخ أبو الحسن: ما وُسْوِسْتُ، ولكنْ وقف حمارُ الشيخِ على القَنْطَرة، ثم فارَقَهُ وخالفَهُ، وخالفَ سائرَ فِرَقِ المعتزلة.

وسأله الشيخُ أبو الحَسَنِ، فقال له: ما حقيقةُ الطاعةِ؟ قال: هي مُوافقةُ الإرادةِ، فقال

له: هذا يوجبُ أن يكونَ اللَّهُ تعالى مطيعاً لعبْدِهِ إذا أعطاه الإرادة فقال: نعم يكون مطيعاً فخالف الإجماعَ بإطلاقِ هذه اللفظةِ على الله تعالى، ولو جاز أن يطلق عليه كونه مطيعاً لعبده، لجاز أن يطلق عليه كونه خاضعاً وخاشعاً له، وهذا كفر.

والذي يعتقده الشيخ أبو الحسن الأشعريُّ هو أن البارىء تعالى: عالمٌ بعلم، قادرٌ بقدرة، حيٌّ بحياةٍ، مريدٌ بإرادةٌ، متكلِّم بكلام، سميع بسمع، بصيرٌ بِبَصَرٍ، وهل هو باقٍ ببقاءٍ؟ فيه خلافٌ عنه، وأنَّ صفاتِه أزليَّةٌ قديمةٌ بذاته تعالى، لا يقالُ: هي هو، ولا هي غيره، ولا لا هي هو ولا غيره، وعلمُهُ واحدٌ يتعلَّق بجميعِ المعلوماتِ، وقدرتُهُ واحدةٌ تتعلَّق بجميعِ ما يصحُّ وجوُدُه، وإرادتُهُ واحدةٌ تتعلَّق بجميعِ ما يقبل الاختصاصَ، وكلامُهُ واحدٌ هو أمْرٌ ونهْيٌ، وخبَرٌ واستخبار، ووَعْدٌ ووعيدٌ، وهذه الوجوهُ راجعةٌ إلى اعتباراتٍ في كلامِهِ، لا إلى نفسِ الكلامِ، والألفاظ المنزَّلةُ على لسانِ الملائكةِ إلى الأنبياءِ دلالاتٌ على الكلام الأزليِّ؛ فالمدلولُ وهو القرآنُ المقروءُ قديمٌ أزليٌّ، والدلالةُ ـ وهي العباراتُ والقراءةُ ـ مخلوقةٌ محدَثَةٌ.

قال: وفرق بين القراءة والمقروءِ، والتلاوةِ والمتلوِّ، كما أنه فرق بين الذكْرِ والمذكورِ، قال: والكلامُ معنى قائمٌ بالنفس، والعبارةُ دالَّةٌ على ما في النفسِ، وإنما تسمَّى العبارةُ كلاماً مجازاً.

قال: أراد اللَّهُ تعالى جميعَ الكائناتِ خيْرَها وشرَّها، ونفعها وضرَّها، ومال في كلامِهِ إلى جوازِ تكليفِ ما لا يطاقُ، لقوله: إنَّ الاستطاعَةَ مع الفِعْلِ، وهو مكلَّف بالفعْلِ قبله، وهو غير مستطيعٍ قبله على مذهبه.

قال: وجميعُ أفعالِ العبادِ مخلوقةٌ مبدَعَةٌ من اللَّهِ تعالى مكتَسَبةٌ للعبد، والكسْبُ عبارةٌ عن الفِعْل القائم بمحَّلِّ قدرة العبد.

قال: والخالقُ هو اللَّهُ تعالى حقيقةً لا يشاركُهُ في الخلقِ غيرُهُ، فأخصُّ وصفِهِ هو القدرةُ والاختراعُ، وهذا تفسيرُ اسمِهِ تعالى.

قال: وكلُّ موجودٍ يصحُّ أنْ يُرَى، والباري تعالى موجودٌ، فيصحُّ أن يُرَى، وقد صحَّ السمعُ بأنَّ المؤمنين يَرَوْنه في الدار الأخرى في الكتاب والسُّنة، قال الله تعالى: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ إلى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ [القيامة: ٢٢] وقال ـ عليه السلام ـ: «إنَّكُمْ سَتَرَوْنَ رَبَّكُمْ كَمَا تَرَوْنَ القَمَرَ لَيْلَةَ بَدْرِهِ، لاَ تُضَامُّونَ من رُؤْيَتِهِ».

وقال: لا يجوزُ أنْ يرى في مكانٍ ولا صورةٍ مقابلة، واتصال شعاع، فإنَّ ذلك كلَّه محال.

وماهيَّةُ الرؤيةِ له فيها رأيان:

أحدهما: أنه علْمٌ مخصوص يتعلَّق بالوجودِ دون العدم.

والثاني: أنه إدراكٌ وراءَ العِلْم.

وأثبَتَ السمْعَ والبصرَ صفتَيْنِ أزليَّتَيْن، هما إدراكان وراء العِلْمِ، وأثبَتَ اليَدْين والوجه صفات خبريَّة، ورد السمْعُ بها فيجبُ الاعترافُ به.

وخالف المعتزلة في الوَعْدِ والوعيدِ، والسَّمْع والعقل مِنْ كلِّ وجه.

وقال: الإيمان هو: التصديقُ بالقَلْبِ. والقولُ باللسانِ، والعملُ بالأركان فروعُ الإيمان، ومَنْ صدَّق بالقلبِ، أي: أقرَّ بوحدانيَّة الله تعالى، واعترَفَ بالمرسلِ تصديقاً لهم فيما جاؤا به - فهو مؤمنٌ.

قال: وصاحبُ الكبيرةِ إذا خَرَجَ مِنَ الدنيا مِنْ غير تَوْبة حُكْمُهُ إلى اللَّهِ عز وجَلَّ إما أن يغفر له برحمته، أو يَشْفَعَ له رسولُ اللَّهِ ﷺ، وإمَّا أن يعذِّبه بعدله، ثم يدخله الجَنَّة برحمته ولا يخلد في النار مؤمنٌ.

قال: ولا أقُوْل: إنَّه يجبُ على اللَّهِ قَبُولُ توبتِهِ بحُكْم العقل؛ لأنه هو الموجبُ لا يجبُ عليه شيءٌ أصلاً؛ بل قد ورد السمْعُ بقَبُولِ توبة التائبين، وإجابةِ دعوة المُضْطَرِّين.

وهو المالكُ لخَلْقِهِ يَفْعَلُ ما يشاءُ، ويحكُمُ ما يريد، فلو أدخَلَ الخلائَق بأجمعهم النار، لم يكُنْ جوراً، ولو أدخلهم الجنَّةَ، لم يكنْ حيفاً، ولا يتصوَّرُ منه ظلمٌ، ولا يُنْسَبُ إليه جَوْرٌ؛ لأنه المالكُ المطلقُ.

قال: والواجباتُ كلُّها سمعيةٌ، فلا يُوجِبُ العقلُ شيئاً ألبتةَ، ولا يقضي تحسيناً ولا تقبيحاً؛ فمعرفةُ الله تعالى وشُكْرُ المنعمِ وإثابةُ الطائعِ، وعقابُ العاصِي، كلُّ ذلكِ بِحَسَبِ السمعِ دون العقلِ، قال الله تعالى: ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولاً﴾ الإسراء: ١٥].

قال: ولا يجبُ على الله شيءٌ لاصلاح ولا أصلح، ولا ألطف؛ بل الثوابُ والصلاحُ واللطفُ والنعمُ كلُّها تفضُّلٌ من الله تعالى.

قال: ولا يرجعُ إليه نَفْعٌ ولا ضر، ولا ينتفعُ بشُكْرِ شاكر، ولا يتضرّر بكُفْر كافر؛ بل يتعالى ويتقدَّس عن ذلك.

قال: وبَعْثُ الرسُلِ جائزٌ لا واجبٌ، ولا مستحيلٌ، فإذا بُعِثَ الرسول، وأيِّد بالمعجزة الخارقة للعادة، وتحدَّى ودعا - وجَبَ الإصغاءُ إليه، والاستماعُ منه، وامتثالُ أوامرِهِ، والانتهاءُ عند نواهيه.

قال: وكراماتُ الأولياءِ حَقٌّ، ووافقَهُ على ذلك مَنْ بعده من الأشاعرة، خلا الأستاذ أبا إسحاق الإسفراييني؛ فإنه وافقَ المعتزلة في إنكارهم؛ وهو عجيبٌ منه.

قال الشيخ أبو الحسن: الإيمانُ بما جاءَ في القرآنِ والسُّنَّة من الإخبار عن الأمور الغائبة عنَّا، مِثْلُ القَلَم واللَّوْح، والعرش والكرسيّ، والجنة والنار - حقٌّ وصدقةٌ، وكذلك الإخبارُ عن الأمورِ التي ستقَعُ في الآخرةِ، مِثْلُ سؤالِ القبر، والثوابِ والعقابِ فيه، والحشر والمعادِ والميزان والصراط، وانقسام فريقٍ في الجنَّة وفريقٍ في السَّعير: كُلُّ ذلك حقٌّ وصدقةٌ، ويجبُ الإيمانُ والاعترافُ به.

قال: والإمامةُ تثبُتُ بالاتفاقِ والاختيار دون النصِّ والتعيين على واحد معيَّن، إذْ لو كان نصٌّ، لظهر عادة، ولتوفَّرَتِ الدواعي على نَقْله.

قال: والأئمَّةُ مترتبون في الفضلِ ترتُّبهم في الإمامةِ، ولا أقولُ في عائشةَ وطلحةَ والزُّبَيْر - رضي الله عنهم - إلا أنَّهم رجعُوا عن الخَطأ، وأقولُ: إنَّ طلحةَ و الزُّبَيْرَ من العشرةِ المبشَّرين بالجنَّة.

وأقول في معاويةَ وعَمْرِو بنِ العاصِ: إنهما بَغَيَا على الإمامِ الحقِّ علي بن أبي طالب، فقاتَلَهما مقاتلةَ أهْلِ البغي.

قال: وأقولُ: إنَّ أهلَ النهر هم الشُّراة المارقونَ عن الدِّين، لخبرِ النبيِّ عليه السلام.

وأقول: إنَّ علياً كان على الحقِّ في جميع أحواله، والحقُّ معه حيثُ دار.

فهذه جملةٌ مختصرةٌ من اعتقادِ الشيخِ أبي الحسنِ الأشعريِّ.

والأشاعرةُ يُسَمَّوْنَ الصفائية، لإثباتهم صفاتِ اللهِ تعالى القديمة.

وافترقتِ الصفاتيةُ في الألفاظِ التي وردَتْ في القرآن والسنَّة، كالاستواءِ، والنزولِ والإصبع، واليدِ، والقدم، والصورة، والجَنْب، والمجيء على فرقتَيْن.

فرقةٌ: تأوَّلَتْ جميعَ الألفاظِ التي وردَتْ في القرآن على وجوهٍ محتملة اللفظ.

وفرقة: لم يتعرَّضوا للتأويل، ولا صارُوا إلى التشبيه، وهؤلاءِ هم الأشعريَّةُ الأثريَّة.

فالفرقةُ الأولى قالوا: هذه الألفاظُ لا يمكنُ إجراؤُهَا على ظاهِرها، فإنه كُفْرٌ، ولا يمكنُ التوقُّف فيها؛ فلا بُدَّ من تأويلها بمَا يحتملُهُ اللفظ، وهذا الصحيحُ مِنْ مذهَبِ الأشعريِّ في أحد قولَيْهِ، وهو مذهَبُ أصحابِهِ عبد الله بن سعيدِ الكُلاَّبيِّ، وأبي العبَّاس القلانسيِّ، وغيرهما، وهؤلاءِ هم ضدُّ الحشوية، مثل هضر، وكهمس، وأحمد الهجيمي، وغيرهم؛ فإنَّ أبا الحسن الأشعريَّ حَكَى عن محمَّد بن عيسى بن غوث عنهم، أنهم أجازوا

على رَبِّهم المصافحةَ والملامسةَ، وأن المخلصين من المسلمين إذا بَلَغُوا في الرياضة: إلى حَدِّ الإخلاصِ يعانِقُونَهُ في الدنيا والآخرة، وحكى الكعبيُّ عن بعضهم أنه قال: يزورونه ويزورهم تعالى الله عن ذلك!!

والفرقة الثانية قالوا: قد عَرَفْنَا بمقتضَى العقلِ أنَّ اللّه ـ تعالى ـ ليس كمثْلِهِ شيءٌ، فلا يشبهه شيء، ولا يشبهُ شيئاً، ونحن غير مكلَّفين بمعرفةِ هذه الألفاظِ التي وردَتْ، وبتأويلها، بل نحن مكلَّفون باعتقاد أنه ليس كمثْلِهِ شيءٌ، ونكل عِلْمِ ذلك إلى الله، وهؤلاءِ هم السلَفُ الصالحُ؛ كالإمام مالك، والشافعي، وأحمد، وسفيان الثوري، وداود، وغيرهم، وهذا أحد قولَي الأشعريِّ.

ومما اتفق لي نظمُهُ تضميناً [من الطويل]:

أَلاَ إِنَّمَـا لـلأَشْـعَـرِي انْـتِـسَـابُـنَـا نَـجُـولُ بـأَسْـيَـافِ الْـهُـدَى ونَـصُـولُ
ونُنْكِرُ إنْ شِئْنَا عَلى النَّاسِ قَوْلَهُمْ وَلاَ يُـنْـكِـرُونَ الـقَـوْلَ حِـيـنَ نَـقُـولُ

٢١٣ ـ «ابن السُّيوري النحويّ» علي بن إسماعيل بن علي، أبو الحسن الطوسيّ الأصْل الإسكندراني النحويّ، المعروف بابن السّيوري، عاش بضعاً وثمانين سنة، وتوفي سنة أربع وستمائة.

وقيل فيه علي بن سعيد بن حمامة، وسيأتي ذكره في موضعه، إن شاء الله تعالى.

٢١٤ ـ «علم الدين الركابسلار[(١)]» علي بن إسماعيل بن باتكين[(٢)] أبو الحسن الجوهريّ، علم الدين الركابسلار[(٣)] العضدي البغدادي، كان شابًّا ذكيًّا حسن الخُلُق والخَلْق أديباً فاضلاً، حفظَ القرآنَ، وقرأ الأدبَ والعلومَ الرياضيَّة، وتوفي سنة سبع وسبعين وخمسمائة، ومن شعره [من الخفيف]:

وَعُـيُـونٍ سُـودٍ رَمَـيْـنَ فُـؤَادِي بِـسِـهَـامٍ مِـنَ الـقِـسِـيِّ الـخُـضْـرِ
وخُـدُورٍ حُـمْـراً أَذَقْـنَ فُـؤَادي بِـجَـفَـاهَـا طَـعْـم الـمَـنَـايَـا الـحُـمْـرِ
وَأَمْـتِـلاَءُ الإِزَارِ مَـالَ عَـلَـى ضَـعْـ ـفي وَشَكْرُ الأَعْطَافِ أَوْجَبَ شُكْري
هَـذِهِ كُـلُّـهَـا مَـحَـاسِـنُ دُنْـيَـا ي وَأَقْـصَـى سُـؤْلـي وأَفْـرَاحُ دَهْـري

(١) ينظر ترجمته في: «ذيل تاريخ بغداد» (١٧/ ١٩٧).

(٢) في الذيل: بادكين.

(٣) في الذيل: الركابدار.

ومنه [من الخفيف]:

فَتِّشُوا لي قَلْباً فَقَدْ ضَاعَ قَلْبِي وَأَرُونِي صَبْراً فَقَدْ عَزَّ صَبْرِي

ومنه [من المتقارب]:

فَحَسِّنْ فِعَالَكَ بِالصَّالِحاتِ وَلاَ تَعْجَبَنَّ لِحُسْنٍ بَدِيعِ

فَحُسْنُ النِّسَاءِ جَمَالُ الوُجُوهِ وَحُسْنُ الرِّجَالِ جَمِيلُ الصَّنِيعِ

ومنه [من الطويل]:

صَرَمْتُمْ حِبَالي حِينَ واصَلْتُ حَبْلَكُمْ وَأَسْكَرْتُمُوني إِذْ صَحَوتُمْ مِنَ الوَجْدِ

فَلاَ تَحْسَبُوا أَنِّي تَغَيَّرْتُ بَعْدَكُمْ عَنِ العَهْدِ لاَ كَانَ المُغَيِّرُ لِلْعَهْدِ

غَرَامي غَرَامِي والْهَوَى ذَلِكَ الهَوَى وَوَجْدِي بِكُمْ وَجْدِي وَوُدِّي لَكُمْ وُدِّي

وَلَيْسَ مُحِبًّا مَنْ يَدُومُ وَفَاؤُهُ مَعَ الوَصْلِ لكِنْ مَنْ يَدُومُ مَعَ الصَّدِّ

٢١٥ ـ «الشريفُ الزَّيْدي المغربيّ» علي بن إسماعيل بن زيادة بن محمد بن علي أبو الحسن الشريفُ الزيْديّ الطارىء.

قال ابن رشيق في «الأنموذج» هو أوَّلُ شريفٍ طرأ إلى المغرب ـ يَعْنِي بذلك: جدَّه الأعلى علياً ـ كان شاعراً حَسَنَ الاهتداءِ، قليلَ المدحِ والهجاء، ملوكيَّ الشعر، جيد التشبيه، صاحبَ مُلَحٍ وفكاهاتٍ، أشبه الناس طريقة بكشاجم، وأورد له [من الوافر]:

إِذَا سَفَرَتْ إِلَيْكَ بِوَجْهِ بَدْرٍ كَأَنَّ عَلَيْهِ مِنْ ذَهَبٍ عَجَارَا

وَجَعْدٍ فَاحِمٍ إِنْ أَسْبَلَتْهُ رَأَيْتَ اللَّيْلَ قَدْ غَمَرَ النَّهَارَا

وَأَتْنِي فَاكْتَسَبْ خَجَلاً كَأَنِّي غَرَسْتُ بِوَجْنَتَيْهَا جُلَّنَارَا

وَفَاجَأَنَا التَّفَرُّقُ بَعْدَ وَصْلٍ فَبَدَّلَ وَرْدَ وَجْنَتِهَا بَهَارَا

تَطَاوَلَ بِالْكَثِيبِ اللَّيْلُ لَمَّا ذَكَرْتُ بِهِ لَيَالِيَنَا الْقِصَارَا

كَأَنَّ طُلُوعَ أَنْجُمِهِ كُئُوسٌ سَقَى الشَّرْق الغُرُوب بِهَا عُقَارَا

وَفِي ذَيْلِ المَغِيبِ سَلِيلُ شَمْسٍ كَمَا سَطَرَتْ مُنَعَّمَةٌ سِوَارَا

وَضَرَّمَ لاَعِجَ البُرَحَاءِ طَيْفٌ أَتَى نَوْمِي فَصَارَفَهُ غِرَارَ

يَعِنُّ لِيَ الْهَوَى فَأَغُضُّ طَرْفِي لِوَاقِدَةٍ أَفَدتُّ بِهَا وَقَارَا

وأورد له أيضاً [من البسيط]:

لِـلَّـهِ أَرْبَـعَـةٌ جَـادَ الـزَّمَـانُ بِـهَـا ... أَلْـعَـبْـدُ والـرَّاحُ والأَمْـطَـارُ والْـوَتَـرُ

بِـهَـذِي تَـسُـرُّ وَهَـذَا يَـقْـتَـضِـي طَـرَبـاً ... وَتِـلْـكَ تُـصْـبِـي وَذَا يَـلْـتَـذُّهُ الْـبَـشَـرُ

فَـانْـعَـم بِـيَـوْمِ سُـرُورٍ لاشَـبِـيـهَ لَـهُ ... فَـقَـدْ تَـعَـارَفَ فِـي مَـسْـرُورِكَ الْـقَـدَرُ

وأورد له أيضاً [من الكامل]:

يَا حُسْنَ سَاحِلِنَا وَخُضْرَةَ مَائِهِ ... والـنَّـهْـرُ يُـفْـرِغُ فِـيـهِ مَـاءً مُـزْبِـدَا

كَـالـلُّـؤْلُـؤِ الْـمَـنْـشُـورِ إِلاَّ أَنَّـهُ لَـمَّـا ... اسْـتَـقَـرَّ بِـهِ اسْـتَـحَـالَ زَبَـرْجَـدَا

وَإِذَا الـشَّـمَـالُ سَـطَـتْ عَـلَـى أَمْـوَاجِـهِ ... نَـثَـرتْ حُـبَـابـاً فَـوْقَـهُـنَّ مُـنَـضَّـداً

وَكَـأَنَّـمَـا الْـفَـلَـكُ الأَثِـيـرُ أَدَارَهُ ... فَـلَـكـاً وَضَـمَّـنَـهُ الـنُّـجُـومَ الْـوُقَّـدَا

وأورد له أيضاً [من الوافر]:

خَـيَـالُـك زَارَنِـي يَـا أُمَّ عَـمْـرو ... فَـأَحْـيَـا بِـالْـوِصَـالِ قَـتِـيـلَ هَـجْـرِ

وَشَـوَّقَـنِـي إِلَـيْـكِ وكُـلُّ ضَـبٍّ ... يُـشَـوِّقُـهُ خَـيَـالٌ جَـاءَ يَـسْـرِى

أَلَـمَّ وَفَـوْقَ رَأْسِ الـلَّـيْـلِ تَـاجٌ ... مُـكَـلَّـلَـةٌ جَـوَانِـبُـهُ بِـبَـدْرِ

وَقَـدْ حَـمَـلَـتْ بِـهِ كَـفُّ الـثُّـرَيَّـا ... جَـنِـي الْـوَرْدِ أَبْـيَـضَ غِـبَّ قِـطْـرِ

كَـأَنَّ الـزَّهْـرَةَ الـزَّهْـرَاء فِـيـهِ ... وَقَـدْ طَـلَـعَـتْ يَـتِـيـمَـةُ دُرِّ بَـحْـرِ

فَـمَـا انْـصَـرَفَ الْـخَـيَـالُ إِلَـيْـكَ إِلاَّ ... وَسَـاجُ الـلَّـيْـلِ مَـقْـرُونٌ[1] بِـفَـجْـرِ

وَقَـدْ وَلَّـى الـظَّـلاَمُ بِـبَـدْرِ تِـمِّ ... كَـأَسْـوَد حَـامِـلٍ مِـرْآةَ تِـبْـرِ

قلتُ: ذكرتُ هنا ما انفق لي نظمه قبْلَ وقوفي على هذا، وفي قولي زياداتُ تشبيه، وهو [من البسيط]:

كَـمْ زَارَنِـي والـثُّـرَيَّـا تِـلْـوَهَـا قَـمَـرٌ ... والـلَّـيْـلُ مُـنْـسَـدِلُ الأَذْيَـالِ والـطُّـنُـبِ

كَـأَسْـوَدٍ وَلَـهُ كَـفٌّ خَـوَاتِـمُـهَـا ... دُرٌّ تَـحَـمَّـلَ مِـرْآةً مِـنَ الـذَّهَـبِ

وأورد له أيضاً في زربطانه [من الخفيف]:

سَـمْـهَـرِيٌّ يُـزَجُّ مِـنْـهُ نُـجُـومٌ ... لِـذَوَاتِ الـلُّـحُـوفِ فِـيـهَـا رُجُـومُ

تـخـرق الأيـك نـحـوَهُـنَّ بِـحَـتْـفٍ ... فَـلَـهَـا فِـي صُـدُورِهِـنَّ كُـلُـومُ

---

(١) في الأصل «مقروم» ولم نجد لها معنى يناسب سياق الأبيات ولعل الصواب ما أثبتناه.

كُلُّ قَوْسٍ تُحْنَى إِذَا سُمْتَهَا الرَّمْـ ـى وَهَـذَا فـي رَمْـيِـهِ مُـسْـتَـقِـيـمُ

٢١٦ ـ «ابن الطُّوَيِّر الكاتب» علي بن إسماعيل بن الطُّوَيِّر ـ تصغير طائر ـ أبو الحسن المصري الكاتب، كتب الإنشاء لبهاء الدين قراقوش، وعُمِّرَ مائة سنة، وله شعر، وكان يَعْرِفُ تواريخَ كثيرةً، وتوفي سنة خمس عشرة وستمائة، ومِنْ شعره[1].

٢١٧ ـ «شرف الدين بن جُبَارة» علي بن إسماعيل بن إبراهيم بن جُبَارة القاضي[2] الرئيس، شرف الدين أبو الحسن الكنديُّ التجيبيُّ السخاويُّ المولد، المحلِّيُّ الدارِ، النحويُّ المالكيُّ العدل، حدَّث عن السِّلَفِيِّ، وسمع من ابن عوف، وأبي عبد الله الحضرمي، وأبي طالب أحمد بن المسلم التنوخي، والشريف أبي علي محمد بن أسعد الجواني وغيرهم، مولده سنة أربع وخمسين وخمسمائة تقريباً، وتوفي سنة اثنتين وثلاثين وستمائة.

قال ابن مسدي: ذكر لي أنه مِنْ أولاد عبد الرحمٰن بن الأشعث، وكان أديباً نحويًّا، وشاعراً ذكيًّا، مشهور الأصالة، مذكوراً بالعدالة، وكان في نظر الديوان، وتلبَّس بخدمة السلطان، وكان بالمحلَّة وأعمالها، متصرفاً ومصرفاً لأشغالها، واتخذها داراً، ولأولاده قراراً، فلمَّا كُفَّ بصره في آخر عمره، لزم داره بالقاهرة، وكانتْ منقطَع أثره، وقال: أنشدنا لنفسه [من السريع]:

خَـاطِـرْ بِـهَـا إِمَّـا رَدى أَوْ وُرُودْ فَـهَـذِهِ نَـجْـدٌ وَهَـذَا زَرُودْ

قَـدْ حَـكَـمَ الـبَـيْـنُ بِـإِسْـرَاعِـهَـا والـوَجْـدُ والـدَّمْـعُ عَـلَـيْـهَـا شُـهُـودْ

قَـلائِـصٌ تَـحْـمِـلُ أَكْـوَارُهَـا أَشْـبَـاحَ أَشْـيَـاخٍ عَـلَـيْـهَـا هُـمُـودْ

قلتُ: له كتاب «نظم الدَّر في نقد الشعر»، قصره على مؤخذات ابن سناء المُلْك، وأجاد من بعضها، وتعنَّت زائداً في بعضها.

قال في أوَّله ـ بعدما ذكر ابن سَنَاءَ المُلْك، وغَضَّ منه ـ: وقد كنْتُ اجتمعْتُ به عند اسْتِيطَاني بمصر، فرأيتُهُ معجباً بشعرِه، متقلداً بعقود دُرِّه، وراسلته دفعات، ورادفته مرات، فامتنع في الإجابة، ورأى الصمْتَ من الإصابة، ولم يكنْ ذلك إلا لعسر بديهته، وما هو مَجْبُولٌ عليه من رَوِيَّتِهِ، ومِنْ جملة ما سيَّرته إليه، أنني أهديتُ إليه شَهْداً وكتبت [من البسيط]:

---

(١) بياض بالأصل.

(٢) ينظر ترجمته في: «الأعلام» (٤/ ٢٦٤)، «بغية الوعاة» (٣٢٩)، «نكت الهميان» (٢٠٨).

أَهْدَيْتُ مَا هُوَ كَالْمِرْآةِ في نَسَقِ ... لِسَيِّدٍ ذِكْرُهُ قَدْ شَاعَ في الأُفُقِ

فَتِلْكَ يُبْصِرُ فِيهَا حُسْنَ صُورَتِهِ ... وَذَا يَرَى فِيهِ طَعْماً طِينَةُ الخَلْقِ

فأجابَ: وُقِفَ على الرقعة الكريمة، وقبلَ المنَّة الجسيمة، ولا ننشده إلا ما قاله صديقُنا الحكميُّ [من البسيط]:

إِنِّي وَوَصْفِيَ مِنْ حُسْنِ مَحَاسِنَهَا ... مِثْلُ الَّذِي قَالَ مَا أَحْلاَكَ يَا عَسَلُ

وسيَّرْتُ إليه بعد ذلك دجاجاً، ومعها ديك، وكتبتُ إليه [من السريع]:

يَا فَاضِلاً نَغْرِفُ مِنْ بَحْرِهِ ... وَمَاجِداً نَأْخُذُ مِنْ بِرِّهِ

لَمْ يَعْدُ مَمْلُوكُكَ يَا سَيِّدي ... مَا عَدَّهُ بَشَّارُ في شِعْرِهِ

والذي عدَّه بشَّار قوله [من مجزوء الوافر]:

رَبَابَةُ رَبَّةُ البَيْتِ ... تَصُبُّ الخَلَّ في الزَّيْتِ

لَهَا سَبْعُ دَجَاجَاتٍ ... وَدِيكٌ حَسَنُ الصَّوْتِ

فأجاب:

لم يكف سيدنا المنُّ بالمَنِّ ... حتى أتبعه السلوى من الطَّائِر

ولم أستطعْ أنْ أجيبَهُ بشعر، لأنني إذا تأمَّلْتُ شعره، علمْتُ أني لستُ بشاعر.

قلتُ: ما كان ابنُ سَنَاءِ المُلْك مِمَّنْ تُعْجِزُهُ المراجعةُ ولا المحاورة، وهو ما هو، ومَنْ عَرَف كلامَ الرَّجُلَيْن، علم الفَرْق بين الصَّقْر والعَيْن، وأين من أين، والذي أراه أنَّ ابنَ سَنَاء المُلْك ترفَّع عن إجابته شعراً؛ نَقَلْتُ من خطِّ شهاب الدين القوصي في «معجمه»، قال: أنشدني شرفُ الدين علي بن جبارة السخاويُّ لنفسه على وزن البيتَيْن المتقدِّمين، وهما [من الكامل]:

يَا قَلْبُ وَيْحَكَ خُنْتَنِي وَفَعَلْتَهَا ... وَحَلَلْتَ عُقْدَةَ تَوْبَتِي ونكثْتَهَا

يَا عَيْنُ أَنْتِ بَلِيَّتِي يَا جَفْنَهَا[1] ... لِمَ لاَعَنِ الوَجْه المَلِيح سَتَرْتَهَا

وأبيات ابن جبارة [من الكامل]:

مَا لِلنَّصِيحَةِ في الغَرَامِ بَذَلْتَهَا ... يَا عَاذَلِي وَحَسَرْتَ حَتَّى قُلْتَهَا

أَوْمَا عَلِمْتَ وَمَا تُرِيدُ زِيَادَةً ... أَنَّ النَّصِيحَةَ في الْهَوَى لاَ تُشْتَهَى

---

(١) في الأصل «حسها» هكذا بدون نقط وسياق البيتين يقتضي ما أثبتناه.

نَهْنَهْتُ دَمْعِي عَنْ ثَرَاهُ فَمَا هَدَا ... وَنَهَيْتُ قَلْبِي عَنْ هَوَاهُ فَمَا انْتَهَى
أَوَلَمْ تَخَفْ لَهَب الزَّفِيرِ بِمُهْجَتِي ... إِسْرَارَهَا إِذْ أَوْدَعَتْكَ أَذْعْتَهَا

٢١٨ ـ **«تاجُ الدِّين ابْن كُسَيْرات» علي بن إسماعيل تاج الدين ابن الصاحب مَجْد الدين بن كُسَيْرات**[1] جمع كِسْرة مصغراً، المخزوميّ الكاتب، شاب مليح، تامَّ الشكل، ظاهر الرياسة، له اشتغال ونظم، وفيه مروءةٌ، وسمعَ كثيراً مع البرزاليِّ، وخدم مدة بطرابلس، توفي وله ثمان وعشرون سنة، وكانتْ وفاته سنة سبع وتسعين وستمائة.

٢١٩ ـ **«الطميش» علي بن إسماعيل القلعي المعروف بالطميش**، كان من الشعراء الذين طرءوا على مصر.

مِنْ شعره [من الطويل]:

وَقَدْ قِيلَ مَاتَ الحَقُّ وَهْوَ مُخَلَّدٌ ... وَلَكِنَّهُ الصَّمْصَامُ في غِمْدِهِ قرَّا
وَقَدْ كَانَ دِينُ اللَّهِ مِنْ قَبْلُ عَابساً ... بجرَّاكَ حَتَّى لُحْتَ في وَجْهِهِ بِشْرا
وَكُنْتَ عَلِيًّا حينَ كَانَ الَّذي مَضَى ... مُعَاوِيَةٌ والحَارِثيَّ لَهُ عَمْرَا

وقال في شريف، وقيل: إنها لبعض الأندلسيين [من الطويل]:

سَمَتْ بِٱبْنِ فَضْلِ الدَّوْلَةِ الرُّتَبُ ... الَّتِي تَقَاصَرَ عَنْهَا حَاسِدٌ أَنْ تَطُولَهُ
يُحَاوِلُ قَوْلَ الشِّعْرِ بالجُهْدِ دَائِماً ... وَتَأْبَى لَهُ أَعْرَاقُهُ أَنْ يَقُولَهُ
وَمَا فِيهِ مِنْ سِيمَا النَّبِيِّ وطَبْعِهِ ... سِوَى أَنْ قَوْلَ الشِّعْرِ لاَ يَنْبَغِي لَهُ

قلتُ: وسيأتي في ترجمة ابن الشجري شيءٌ يشبه هذا، واسمُهُ هبة الله، ومن شعره الطميش المذكور [من الكامل]:

تَأْبَى الصَّوافِنُ تَحْتَهُ رَعْيَ الْكَلاَ ... حَتَّى تَرَاهُ بالدِّمَاءِ مُخَضَّبَا
وَتَعَافُ وِرْدَ المَاءِ حَتَّى تَكْتَسِي ... وَجَنَاتُهُ بِدَمِ الأَعَادِي طُحْلُبَا

قلتُ: ما سمي بالطميش سدى؛ لكنه كان به عمى في البصيرة أيضاً لأنَّ الطُّحْلُب أخضَرُ، والدم أحمر، فما يناسب الدم أن يكون طحلباً، وقول المتنبي في هذا أجمل وأحسن

تَعَوَّدَ أَلاَّ تَقْضَمَ الحَبَّ خَيْلُهُ ... إِذَا الْهَامُ لَمْ تَرْفَعْ جُنُوبَ العَلاَئِقِ

(١) ينظر ترجمته في: «الدرر الكامنة» (٣/ ٩٢) [٢٦٨٠].

وَلاَ تَـرِدُ الـغُـدْرَانَ إلاَّ وَمَـاؤُهَـا مِنَ الدَّمِ كالرَّيْحَانِ تَحْتَ الشَّقَائِقِ

٢٢٠ ـ «الشيخ علاء الدين القونوي» علي بن إسماعيل بن يوسف[١] الإمام العلاَّمة القُدْوة العارف ذو الفنون، قاضي القضاة بدمشق، الشافعي شيخ الشيوخ، علاء الدين أبو الحسن القونويُّ التبريزيُّ، ولد سنة ثمان وستين وستمائة، وتوفي بدمشق سنة تسع وعشرين وسبعمائة، في ذي القَعْدة، ودفن بسفح قاسيون بتربة اشْتُرِيَتْ له، تفقَّه وتفنَّن، وبرع وناظر، قَدِمَ دمشق أوَّل سنة ثلاث وتسعين وستمائة، فرتّب صوفيًّا، ثم درس بالإقبالية، وسمع من أبي حفص ابن القوَّاس، وأبي الفضل بن عساكر، وجماعةٍ، وبمصر من الأبرقوهي، وطائفة.

واستوطن مصر، وولي مشيخة سعيد السعداء، وأقام عشرين[٢] سنة يصلِّي الصبح، ويقعد للأشغال في سائر الفنون إلى أذان الظهر، وتخرَّج به الأصحاب، وانتفع به الطلبة في العلومِ خصوصاً في الأصول، وكان ساكناً وقوراً حليماً، مليح الشيبة والوجه، تامَّ الشكل، حسن التعليمِ، ذكيّاً قويَّ اللغة والعربية، كثيرَ التلاوةِ والخَيْر، درَّس بالشريفية بالقاهرة، وبها كان سكنه وأشغاله، ثمَّ لمَّا حضر قاضي القضاة جلالُ الدين إلى الديارِ المصريَّة عوضاً عن قاضي القضاة بدر الدين بن جماعة عيَّنه السلطان لقضاء قضاةِ الشام، فأخرج كارهاً، وكان يقول لأصحابه الأخصَّاء سرًّا: أخملني السلطاني كونه لم يولِّني قضاءَ الديار المصريَّة، وليته كان عيَّنني لذلك، وكنتُ سألتُهُ الإعفاء من ذلك، ولمَّا خرج إلى الشام، حمل كتبه على خَيْل البريد معه، وأظنُّها كانتْ وِقْرَ خمسة عشر فرساً أو أكثر، وباشر المنصب أحسن مباشرة بصلفٍ زائدٍ، وعفة مفرطة، ولم تكنْ له نَهْمة في الأحكام، بل رغبته وتطلُّعه إلى الأشغال والإفادة، وطلب الإقالة، أولاً من السلطان، فما أجابه، وكان منصفاً في بحوثه ـ أيضاً ـ معظماً للآثار، ولم يغيّر عمتَّه للتصوف، خرَّج له ابن طغربل، وعماد الدين ابن كثير، ووصلهما بجملة، وشرح الحاوي في أربع مجلدات، وجوَّده، وله مختصرُ المنهاج للحليمي سمَّاه الابتهاج، وله التصرُّف، شرح التعرُّف في التصوُّف، وكان يدري الأصلَيْن، والمنطقَ وعلومَ الحِكْمة، ويعرف الأدب، ويُحْكِمُ العربيَّة، ولكنْ له حظٌّ من صلاةٍ وخير وحياء، وكان مع مخالفته للشيخ تقيِّ الدين ابن تيميَّة، وتخطئته له في أشياء كثيرةٍ: يثني عليه ويعظِّمه، ويَذُبُّ عنه، إلا أنه [لما] توجَّه من مصر إلى دمشق، قال له السلطان: إذا وصلْتَ

---

(١) ينظر ترجمته في: «الدرر الكامنة» (٣/ ٩٣)، «الطبقات» (١٠/ ١٣٢)، «الأعلام» (٤/ ٢٦٤).

(٢) في الدرر: ثلاثين.

خَلِّ نائبَ الشامِ يفرِّج عن ابن تيميَّة، فقال: يا خوند، على ماذا حبستموه؟ فقال: لأجْل ما أفتى به في تلك المسألة، فقال: إنَّما حبس للرجوع عنها، فإنْ كان قد تابَ، ورجَعَ، أفْرَجْنا عنه؛ فكان ذلك سبب تأخيره في السجنِ، وكان له ميل إلى محي الدين بن العربي، إلا أنَّ له ردوداً على أهلِ الاتِّحاد، وكان يحدثُ على حديث أبي هريرة: «كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذي يَسْمَعُ بِهِ»، ويشرحُهُ شرحاً حسناً، ويبيِّنه بياناً شافياً، وكان يكتُبُ مليحاً قويًّا جارياً، ورأيته يكتب بخطِّه على ما يقتنيه من الكتب التي فيها مخالفةُ السُّنَّة من اعْتِزالِ وغيره [من الهزج]:

عَرَفْتُ الشَّرَّ لاَ لِلشَّرِّ لكِنْ لِتَوَقِّيهِ   وَمَنْ لاَ يَعْرِفِ الشَّرَّ مِنْ الخَيْرِ يَقَعْ فِيهِ

وكان يترسَّل جيداً من غيرِ سجعٍ، ويستشهد بالآياتِ المناسبةِ، والآحاديث والأبيات اللائقة بذلك المقام، وكنتُ أكتب عن أمير حسين ـ رحمه الله تعالى ـ إليه مِنَ الشام، وهو بالقاهرةِ فتأتيه أجوبتُهُ بخطِّه، وهي في غاية الحسن، وفيها السلامُ عليَّ، والثناء الكثير، والتودُّد، فلمَّا دخلْتُ القاهرةَ واجْتَمَعْتُ به مرات، عاملني بكلِّ جميل، وطلب منِّي كتابي الذي وضعتُهُ في الجناس، ووقَفَ عليه مُدَيْدَةً، وأعاده إليَّ وبلغني الثناءُ الزائدُ منه عليه، ثُمَّ لمَّا قَدِمْتُ إلى الشام، متوجِّهًا إلى رحبة مالك بن طوق، وهو بالشامِ يومئذ قاضٍ طلَبَ ذلك المصنَّف منِّي، وبقي عنده مُدَيْدة، ثم أعاده، وأخذ في التفضُّل والشكر على عادته ـ رحمه الله ـ.

ومات بوَرَمِ الدماغِ أحد عشر يوماً ومات في بستان ضمنة، وتأسَّف الناس لموته أسفاً كثيراً [من الكامل]:

عَمَّتْ فَضَائِلُهُ فَعَمَّ مُصَابُهُ   فَالنَّاسُ فِيهِ كُلُّهُمْ مَأْجُورُ

وله نظمٌ منه أبياتٌ في الشِّجَاج، وهي ما أنشد فيه من لفظهِ الشيخ جمالُ الدِّين محمَّد بن عبد الرحيم بن علي بن عبد الملك بن المنجاين علي بن جعفر السلميّ المسلاتي المالكي، قال: أنشدني شيخنا علاء الدين القونويُّ من لفظه لنفسه، وسمعتها منه غير مرَّة [من الطويل]:

إذَا رُمْتَ إِحْصَاءَ الشِّجَاجِ فهَاكَهَا   مُفَسَّرَةً أسْمَاؤُهَا مُتَوالِيَهْ
فَخَارِصَةٌ إنْ شَقَّتِ الجِلْدَ ثُمَّ مَا   أَسَالَ دَمَاً وَهْيَ المُسَمَّاةُ دَامِيَهْ
وَبَاضِعَةٌ مَا تَقْطَعُ اللَّحْمَ والَّتِي   لَهَا الْغَوْصُ فِيهِ لِلَّذِي مَرَّ تَالِيَهْ
وَتِلْكَ لَهَا وَصْفُ التَّلاَحُمِ ثَابِتٌ   وَمَا بَعْدَهَا السِّمْحَاقُ فَافْهَمْهُ واعِيَهْ
وَقُلْ ذَاكَ مَا أَفْضَى إلى الْجِلْدَةِ الَّتِي   تَكُونُ وَرَاءَ اللَّحْمِ لِلْعَظْمِ غَاشِيَهْ

وَمِنْ بَعْدِ هَامَا يَنْقُلُ لعَظْمُ واسْمُها مُـنْـقِّـلَـةٌ ثُـمَّ الـتـي هـي آتِـيَـهْ
مُوضِحَةٌ مَا أَوْضَحَ العَظْمَ بَادِياً وَهَاشِمَةٌ بالْكَسْرِ لِلْعَظْمِ بَاغِيَهْ
فَمَا مُومَةٌ أَمَّتْ مِنَ الرَّأْسِ أَمَّه وَقَدْ بَقِيَتْ أُخْرَى بِهَا الْعَشْرُ وَافِيَهْ
فَدَامِيَةٌ تُسْمَى لِخَرْقِ جَلِيدَة هِيَ الأُمُّ كِيسٌ لِلدِّمَاغِ وَحَاوِيَهْ
وَهَذَا هُوَ المَشْهُورُ في عَدِّهَا وإنْ تُرِدْ ضَبْطَ حُكْمِ الكُلِّ فَاْسْمَعْ مَقَالِيَه
فَفِي الْخَمْسَةِ الأُوْلَى العُلُومَةُ ثُمَّ ما بِإيضَاحِ عَمْدٍ فَالْقِصَاصُ وجَالِيَهْ
وَخُصَّتْ بِهَذَا المُوضِحَاتُ لِضَبْطِهَا فَلاَ عُسْرَ في اَسْتِيفَائِهَا مُتَكَافِيَهْ
وَإِنْ حَصَلَتْ مِنْ غَيْرِ عَمْدٍ أو انْتَهَتْ إِلَى المَالِ عَفْواً فاقْدُرْ لأَرْش بانِيَهْ
عَلَى ذِمَّةِ النَّفْسِ الَّتي أُوضِحَتْ بِهَا فَتِلْكَ لِنِصْفِ العُشْرِ مِنْهَا مُسَاوِيَهْ
وَذَلِكَ[1] أَرْش الهَشْمِ والنَّقْل مفرداً وزِدْ لانْضِمَام بِالْحِسَابِ مُرَاعِيَهْ
فَفِي اثْنَتَيْنِ مِنْهَا الْعُشْرُ ثم لِثَالِثٍ تَزِيدُ عَلَيْهِ نِصْفَهُ تَكُ حَاشِيَهْ
وَمَأْمُومَةٌ فِيهَا مِنَ النَّفْسِ ثُلْثُهَا وَدَامِغَةٌ مِثْلٌ لَهَا وَمُكَافِيَهْ
وَقِيلَ بأنَّه الدَّمْغَ لَيْسَ جِرَاحَةً لِتَدْفِيفِهِ كَالحرز وهي مُلاَقِيَهْ
وَقَدْ نَجزَ المَقْصُودُ والعيُّ واضِحٌ وَعُجْمَتِي العَجْمَاءُ في النَّظْمِ بَادِيَهْ

وكتب إلى ناصر الدين شافع، وقد طلب منه شيئاً من شعره [من الخفيف]:

غَمَرَتْنِي المَكَارِمُ الغُرُّ مِنْكُمْ وَتَوَالَتْ عَلَيَّ مِنْهَا فُنُونُ
شَرْطُ إِحْسَانِكُمْ تَحَقَّقَ عِنْدِي لَيْتَ شِعْرِي الجَزَاءُ كَيْفَ يَكُونُ

يقبِّلُ اليد الشَّرِيفَةَ، لاَ زالتْ للمكرمات مستديمة، وفي سبيل الخيرات مستقيمة، وينهى أنَّ بضاعة المملوك في كل الفنون مزجاة، لا سيَّما فن الأدب، فإنه فيه في أدنى الدرجات، وقد وردت عليه إشارة مولانا، حرَسَهُ الله تعالى في طلَب شيءٍ من الشعر الذي ليس المملوك منه في عير ولا نفير، ولا حظي منه بنقير ولا قطمير، سوى ما شذ من الهذيان، الذي لا يصلح لغير الكتمان، ولا يحفظ إلا للنسيان، والمسئول، من فضل مولانا وكرمه المبذول أن يتِّم إحسانه إليه، بالستر عليه، فإنه وجميع ما لديه من سقط المتاع، ولا يعار لسقاطته ولا

(١) في الأصل «وذاك القدر» وبه لا يستقيم وزن البيت.

لنفاسته ولا يباع، والله يؤيد مولانا ويسعده، ويحرسه بالملائكة ويَعْضُده.

وكتب إليه، وقد وقف على كتابه الذي سمَّاه: «مخالفة المرسوم، في حل المنثور والمنظوم» [من الطويل]:

مُخَالَفَةُ المَرْسُومِ وافَقَتِ المُنَى ... وَحَازَتْ مِنْ الإحْسَانِ خصل المفاضلِ

أَثَارَتْ عَلَى نجل الأثير أثارة ... مِنَ الْعِلْمِ مَفْتُوناً بِهَا كُلُّ فَاضِلِ

وشاعت بالشامِ صورة فتيا على لسان بعضِ اليهود، وهي هذه [من الطويل]:

أَيَا عُلَمَاءَ الدِّينِ ذِمِّيُّ دِينِكُمْ ... تَحَيَّرَ دُلُّوهُ بِأَوْضَحِ حُجَّة

إِذَا مَا قَضَى رَبِّي بِكُفْرِي بِزَعْمِكُمْ ... وَلَمْ يَرْضَهُ مِنِّي فَمَا وَجْهُ حيلتي

دَعَانِي وَسَدَّ البَابَ عَنِّي فَهَلْ إِلَى الدَّ ... خُولِ سَبِيلٌ بَيِّنُوا لي قَضِيَّتِي

قَضَى بِضَلالي ثُمَّ قَال آرْضَ بِالْقَضَا ... فَهَا أَنَا راضٍ بالَّذِي فيهِ شِقْوَتي

فَإِنْ كُنْتُ بالمقْضِيِّ يَا قَوْمُ رَاضِياً ... فَرَبِّي لاَ يَرْضَى بُشُؤْمِ بَلِيَّتِي

وَهَلْ لي رِضَا مَا لَيْسَ يَرْضَاهُ سَيِّدي ... وَقَدْ حِرْتُ دُلُّوني عَلَى كَشْفِ حَيْرَتِي

إِذَا شَاءَ رَبِّي الكُفْرَ مِنِّي مَشِيئَةً ... فَهَا أَنَا رَاضٍ بِاتِّبَاعِ المَشِيئَةِ

وَهَلْ لي آخْتِيَارٌ أَنْ أُخَالِفَ حُكْمَهُ ... فبِاللَّهِ فَآشْفُوا بالْبَرَاهِينَ غُلَّتِي

فكتب الشيخ علاء الدين القونوي جوابه [من الطويل]:

حَمِدتُ إلهي قَبْلَ كُلِّ مَقَالَةِ ... وَصَلَّيْتُ تَعْظِيماً لِرَبِّ البَرِيَّةِ

وَحَاوَلْتُ إِبْلاَغَ النَّصِيحَةِ مُنْصِفاً ... لِمَنْ طَلَبَ الإِيضَاحَ في كُلِّ شُبْهَةِ

فَأَوَّلُ مَا يُلْقَى إلى كُلِّ طَالِبٍ ... لِتَحْقِيقِ حَقٍّ واتِّبَاعِ حَقِيقَةِ

نُزُوعُ الفَتَى مِنْ كُلِّ عَقْدٍ وَشُبْهَةٍ ... تَصُدُّ عَنِ الإِمْعَانِ في نَظْمِ حُجَّةِ

وَإلقَاءُ سَمْعٍ واجْتِنَابُ تَعَنُّتٍ ... فَلاَ خَيْرَ في المُسْتَحْمِقِ المُتَعَنِّتِ

إِذَا صَحَّ مِنْكَ الجِدُّ في كَشْفِ غُمَّةٍ ... بُلِيتَ بِهَا فَاسْمَعْ هُدِيتَ لرشْدَتِي

صَدَقْتَ قَضَى الرَّبُّ الحكيم بِكُلِّ مَا ... يكونُ وَمَا قَدْ كَانَ فَوْقَ المَشِيَّةِ

وَهَذَا إِذَا حَقَّقْتَهُ مُتَأَمِّلاً ... فَلَيْسَ يَسُدُّ البَابَ مِنْ بَعْدِ دَعْوَةِ

لأَنَّ مِنَ المَعْلُومِ أَنَّ قَضَاءَهُ ... بِأَمْرٍ عَلَى تَعْلِيقِهِ بِشَرِيطَةِ

يَجُوزُ وَلاَ يَأْبَاهُ عَقْلٌ كَمَا تَرَى حُدُوثَ أُمُورٍ بعد أُخْرَى تَأَدَّتِ
كَمَا الرِّيُّ بَعْدَ الشُّرْبِ والشِّبَع الذي يكُونُ عَقِيبَ الأَكْلِ في كُلِّ مَرَّةِ
فَلَيْس بِبدع أَنْ يَكُونَ مُعَلَّقاً قَضَاءُ إِلَهِ الخَلْقِ رَبّ الخَلِيقَةِ
بِكُفْرِكَ مَهْمَا كُنْتَ بِالبَغْي رَافِضاً تُعَاطِيَ أَسْبَابَ الهُدَى مَعَ مُكْنَةِ
فَمِنْ جُمْلَةِ الأَسْبَابِ ممَّا رَفَضْتَهُ مع الأَمْرِ والإِمْكَانِ لَفْظُ الشَّهَادَةِ
فَأَنْتَ كَمَنْ لاَ يَأْكُل الدَّهْرَ قَائِلاً أَمُوتُ بجُوعٍ إِذْ قَضَى لي بجَوْعَةِ
فَلَوْ أَنْتُمُ أَقْبَلْتُمُ بِضَرَاعَةٍ إلى اللَّهِ والدِّين القَوِيمِ الطَّرِيقَةِ
وَوَفَّيْتُمُ حُسْنَ التَّأَمُّلِ حَقَّهُ وَأَحْسَنْتُمُ الإِمْعَانَ في كُلِّ نَظْرَةِ
لَكَانَ الَّذِي قَدْ شَاءَهُ اللَّهُ مِنْ هُدى وَلَيْس خُرُوجٌ عَنْ قَضَاءٍ بحيلَةِ
أَلاَ نَفَحَات الرَّبِ في الهَدْى جَمَّةٌ وَلكِنْ تَعَرَّض كَي تَفُوزَ بِنَفْحَةِ
وَلاَ تَتَّكِلْ واعْمَلَ فَكُلٌّ مُيَسَّرٌ لمَا هُوَ مَخْلُوقٌ لَهُ دُونَ رِيبَةِ
وَلَوْ كُنْتُ أَدْرِي أَنَّ فَهْمَكَ قَابلٌ لِفَهْمِ كلاَمٍ ذي غُمُوضٍ وَدِقَّةِ
لأَشْبَعْتُ فِيهِ القَوْلَ بَسْطاًمُحَقَّقاً عَلَى نَمَطي عِلْمِي كَلاَمٍ وحِكْمَةِ
ولكنَّما المَقْصُودُ إِقْنَاعُ مِثْلِكُمْ فَهَاكَ قَصِيراً مِنْ فُصُولٍ طَوِيلَةِ
وَلَوْلاَ وُرُودُ النَّهْيِ عَنْ هذِهِ الَّتي سَأَلْتَ لَصَارَ الفُلْكُ في وسْط لُجَّةِ
فَهَا أَنَا أَطْوِي مَا نَشَرْتُ بِسَاطَهُ وَأَسْتَغْفِرُ اللّه العَظِيمَ لِزَلَّتِي

٢٢١ ـ «نور الدين بن قريش» علي بن إسماعيل بن إبراهيم بن قريش[١] **العدل المسند، نور الدين أبو الحسن، ابن المحدِّث تاج الدين المخزومي المصري**، مولده سنة اثنتين وخمسين وستمائة، وتوفي سنة اثنتين وثلاثين وسبعمائة، سمع الحافظَيْن المنذريّ والعطار، وشيخ الشيوخ الحمويّ ومحمد بن الخب النعال، والكمال الضرير، وابن البرهان، وابن عبد السلام، وسمع حضوراً مِنْ عبد المحسن بن مُرْتفع، وتفرَّد بأشياء.

وكان صالحاً خيِّراً من الشهود، أخذ عنه الدمياطيّ وابن رافع، والسروجي، وجماعة، وكانتْ وفاته بحارة الديلم بالقاهرة.

---

(١) ينظر ترجمته في: «الطبقات» (١/ ١٥٢ ـ ١٥٨).

قلتُ: وسمعتُ عليه الجزء الأوَّل والثاني من «عوالي المعجم الكبير» لأبي القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب الطبراني، بقراءةِ الحافظ فتح الدين محمد بن سيِّد الناس في منزلة بين القصرين في مجالسَ آخرها سابع جمادى الأولى، سنة تسع وعشرين وسبعمائة، وأجاز لنا جميعَ ما يَرْويه، ورواه لنا بسماعه من الشيخ زين الدين أبي الطاهر إسماعيل بن عبد القوي بن أبي العز ابن عزّون أخبرتْنَا الشيخة فاطمة ابنة الإمامِ أبي الحسن سعد الخير بن محمد بن سهل الأنصاريّ، قراءةً عليها، وأنا أسمع قالت: أخبرتْنَا الشيخةُ فاطمة بنت عبد الله بن أحمد بن القاسم بن عقيل الجوزذانية قراءة عليها، وأنا حاضرة في الثالثة ـ أنا أبو بكر محمد ابن عبد الله بن ريذة الضبيَّ، أنا الطبراني[1].

٢٢٢ ـ «الشيخ علي منلا» علي بن أسمح العلاَّمة الزاهد أبو الحسن منلا[2] اليعقوبي الشافعي النحويّ، أخذ التتار من يعقوب صغيراً فأقام ببلغار عند التتارِ، وحفظ المصابيح للبغويِّ، والمفصَّل، والمقاماتِ وغيرَ ذلك، وتميَّز وسكن الرُّوم، وولى مشيخة الحديثِ بها، وهو شابٌّ، وركب البغلة، ثم تزهَّد وفارق الروم، ولفَّ رأسه بمئزرٍ صغير، وسكن دمشق سنةَ بضع وثمانين وستِّمائة، وجلس للإفادة، وحضر مدارس، وكان ديناً خيِّراً توفي باللجون، قاصدَ الحج، سنة عشر وسبعمائة.

وكان ممَّنْ يؤذي الشيخ تقيَّ الدين بن تيميَّة بلسانِهِ.

٢٢٣ ـ «العامري البغدادي» علي بن إشكاب، واسم إشكاب حسين العامري البغدادي، كان أسنَّ من أخيه محمَّد وقد تقدَّم ذكره في المحمَّدين، روى عن عليّ: أبو داود، وابن ماجه وآخر من روى حديثه عالياً: سبط السِّلَفُي، وثَّقه النَّسائيُّ وغيره، توفي سنة إحدى وستين ومائتين.

٢٢٤ ـ «أبو الحسن الهمداني المغربي» علي بن أضحى، أبو الحسن الهمداني، مِنْ بيت كبيرٍ، كان منهم من ملك غرناطة في دولة عبد الله المرواني، فلَّما اختلَّتِ الأندلس على الملثَّمين، ثار بغرناطة قاضيها أبو الحسن المذكور، إلا أنه لم تَطُلْ أيامه، ومات سنة أربعين وخمسمائة، وملك بعده: ابن أضحى، ولم تطل أيامه ـ أيضاً ـ وكان مشهوراً بالجود ناظماً ناثراً.

ومن شعره قبل أن يكون ملكاً، وقد دخل مجلساً فوجده غاصّاً، فجلس في أُخْرَيَاتِ

---

(١) بياض بالأصل.

(٢) ينظر ترجمته في: «شذرات الذهب» (٦/ ٢٣)، «الدرر الكامنة» (٣/ ٩٨).

الناس[1] [من الكامل]:

نَحْنُ الأَهِلَّةُ فِي ظَلاَمِ الحِنْدِسِ حَيْثُ احْلَلْنَا فَهْوَ صَدْرُ المَجَالِسِ

إِنْ يَذْهَبِ الدَّهْرُ الخَئُونُ بِعِزِّنَا ظُلْماً فَلَمْ يَذْهَبْ بِعِزِّ الأَنْفُسِ

٢٢٥ ـ «العادلي» علي بن أغرلو العادلي، الأمير علاء الدين ابن الأمير سيف الدين[2]، اغرلو مملوك العادل كتبغا.

تقدَّم ذكر والده في حرفِ الهمزةِ مكانه، كان الأمير علاء الدِّين هذا أحد أمراء الطبلخانات بدمشق، وتوفي ـ رحمه الله تعالى ـ في طاعون دمشق سنة تسع وأربعين وسبعمائة في أوائل جمادى الأولىٰ.

٢٢٦ ـ «أبو القاسم الشاعر» علي بن أفلح بن محمد، أبو القاسم العبسيّ الكاتب[3]، الأديب الفاضل الشاعر، له ديوانُ شعر، وديوان ترسُّل، وكتب خطاً حَسَناً، له أهاجٍ ومثالبُ في أعراض الناس، فأوجَبَ ذلك مقتَه، وخاف من جماعةٍ في بغداد، كان المسترشدُ بالله قد أعطاه أربعةَ آدُرٍ في درب الشاكريَّة، فهدمها، وأنشأها داراً مليحة عاليةً، وأعطاه الخليفةُ خمسمائة دينار ومائة جذع، ومائتا ألف آجرّة، وأجرى عليه معلوماً فغرم على الدار عشرين ألف دينار، وكان فيها حمام لمستراحها أنبوب، إن فرك يميناً جرى سخناً، وإن فرك شمالاً، جرى بارداً ثم إنه ظهر عنه أنه يكاتبُ دُبَيْس فَنمَّ عليه بوَّابُهُ، فهرب، وانتقلَ إلى تكريتٍ، واستجار ببهروز الخادم، ثم آل الأمر إلى أن عفى عنه، وعاد إلى بغداد، وأقام بها إلى أن توفي سنة ثلاث وثلاثين وخمسمائة.

ومن شعره [من البسيط]:

أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ مِنْ نَظْمِ القَرِيضِ فَقَدْ أَقْلَعْتُ عَنْهُ فَمَالِي فِيهِ مِنْ أَربِ

إِذْ لَسْتُ أَنْفَكَ فِي نَظْمِهِ مِنْ فَزَعٍ أَمْسَىٰ يُنَغِّصُ عِنْدِي لَذَّةَ الأَدَبِ

إِذَا صَدَقْتُ بَهَجْوِي النَّاسِ كِخفْتُهُمُ وَإِنْ مَدَحْتُ خَشِيتُ اللَّهِ فِي الكَذِبِ

ومنه [من المنسرح]:

لَمَّا أَتَانِي بِهَا المُدِيرُ عَلَىٰ عَاتِقِهِ مِنْ شُعَاعِهَا أَلَقُ

---

(١) بياض بالأصل.

(٢) ينظر ترجمته في: «الدرر» (٣/ ٩٨).

(٣) ينظر ترجمته في: «ذيل تاريخ بغداد» (١٧/ ٢٠٣)، «الأعلام» (٤/ ٢٦٤) [٢٠٥٥].

حَسَوْتُهَا مُسْرِعاً مَخَافَةَ أَنْ   تَلْبَثَ فِي رَاحَتِي فَتَحْتَرِقُ

ومنه [من الكامل]:

قَالُوا ٱنْحَنَىٰ كِبراً فَقُلْتُ سَفَاهَةً   يَلْقَاكَ مَنْ لَمْ يَتَّئِدْ فِي قِيلِهِ
سَكَنَ الحَبِيبُ شِغَافَ قَلْبِي ثَاوِياً   مَخْنَوْتُ مُنْعَكِفاً عَلَىٰ تَقْبِيلِهِ

ومنه [من الكامل]:

لاَ غَرْوَمِيْ جَزَعِي لِبَيْنِهِمُ   يَوْمَ النَّوَىٰ وَأَنَا أُخُو الفَهْمِ
فَالقَوْسُ مِنْ خَشَبٍ تَإِنُّ إِذَا   مَا كَلَّفُوهَا فُرْقَةَ السَّهْمِ

ومنه [من الكامل]:

لِلَّهِ أَحْبَابٌ نَأَتْ بِهِمُ   أَيْدِي النَّوَىٰ فَفِرَاقُهُمْ جَلَلُ
بَعُدُوا فَدَمْعُ العَيْنِ مُنْهَمِرٌ   وَنَأَوْا فَنَارُ الشَّوْقِ تَشْتَعِلُ
هٰذَا وَمَا بَعُدَتْ مَسَافَتُهُمْ   إِذْ قَرَّبُوا لِلْبَيْنِ وَٱحْتَمَلُوا
رَحَلُوا وَلٰكِنْ فِي الفُؤَادِ ثَوَوْا   فَكَأَنَّهُمْ رَحَلُوا وَمَا رَحَلُوا

ومنه [من الخفيف]:

كَمْ إِلَىٰ كَمْ يَكُونُ هٰذَا التَّجَنِّي   كُلَّ يَوْمٍ تَعَتُّبُ منك يُضْنِي
مَا تَحَيَّلْتُ فِي رِضَاكَ وبِالغْـ   ـتُ بِفَنٍّ إِلاَّ سَخِطْتَ بِفَنِّ
لَسْتَ تُصْغِي إِلَىٰ هِدَايَةِ نُصْحِي   أَنْتَ أَهْدَىٰ إِلَىٰ صَلاَحِكَ مِنِّي
مَا أَتَانِي الغَرَامُ فِيكَ بِأَمْرِي   وَكَذَا لاَ يَجِي السُّلُوُّ بِإِذْنِي

ومنه [من البسيط]:

مَا بَعْدَ حُلْوَانَ لِلْمُشْتَاقِ سُلْوَانُ   عَزَّ العَزَاءُ وَبَانَ الصَّبْرُ مُذْ بَانُوا
دَعْنِي وَتَسْكَابَ دَمْعِي مِنْ مَدَامِعِهِ   فَلِلشُّؤُونِ وَلِي مِنْ بَعْدِهِمْ شَانُ
مَا العَيْشُ بَعْدَهُمُ مِمَّا أَلَذُّ بِهِ   أَنَّيٰ يَلَذُّ بِغَيْرِ النَّوْمِ وَسْنَانُ
هُمُ الحَيَاةُ وَقَدْ بَانُوا الغَدَاةَ فَهَلْ   يَصِحُّ بَعْدَ ذَهَابِ الرُّوحِ جُثْمَانُ
يَا صَاحِبَيَّ أَقِلاَّ مِنْ مَلاَمِكُمَا   فَإِنَّ لَوْمَكُمَا ظُلْمٌ وعُدْوَانُ
أَيْنَ الشَّجِي مِنْ خَلِيٍّ مَا أَحَبَّ وَلاَ   هَاجَتْ لَهُ بِنَوَى الأَحْبَابِ أَشْجَانُ

ومنه [من الرمل]:

هَـذِهِ الـخَـيْـفُ وَهَـاتِـيـكَ مِـنَـىٰ فَـتَـرَفَّـقْ أيُّـهَـا الـحَـادِي بِـنَـا
وَٱحْـبِـسِ الـرَّكْـبَ عَـلَـيْـنَـا سَـاعَـةً نَـنْـدُب الـرَّبْـعَ وَنَـبْـكِ الـدِّمَـنَـا
فَـلِـذَا الـمَـوْقِـفِ أعْـدَدْنَـا الأسَـىٰ وَلِـذَا الـيَـوْمِ الـدُّمُـوعُ تُـقْـتَـنَـىٰ
زَمَـنـاً كَـانُـوا وَكُـنَّـا جِـيـرَةً يَـا أعَـادَ الـلَّـهُ ذَاكَ الـزَّمَـنَـا
بَـيْـنَـنَـا يَـوْمُ أُثَـيْـلاتِ مِـنـي كَـانَ عَـنْ غَـيْـرِ تَـرَاضٍ بَـيْـنَـنَـا
آهِ مِـنْ رِئْـمٍ كَـحِـيـلٍ طَـرْفُـهُ بَـيْـنَ عَـيْـنَـيْـهِ نِـصَـالٌ وقَـنـا
تَـرَكَ الـجَـانِـي لَـمْ يَـعْـرِضْ لَـهُ وَٱبْـتَـلَـىٰ ظُـلْـمـاً بَـرِيـئـاً مَـا جَـنَـىٰ

ومنه في غلامٍ ناقصِ الجمال [من الوافر]:

وَمَـا عِـشْـقِـي لَـهُ وَحَـشـاً لأنِّـي كَـرِهْـتُ الـحُـسْـنَ وَٱخْـتَـرْتُ الـقَـبِـيـحَـا
وَلٰـكِـنْ غِـرْتُ أنْ أهْـوَىٰ مَـلِـيـحَـا وَكُـلُّ الـنَّـاسِ يَـهْـوَوْنَ الـمَـلِـيـحَـا

ومنه في غلام أعرج [من الخفيف]:

بِـأبِـي مَـنْ رَأيْـتُـهُ يَـتَـثَـنَّـىٰ فَـهْـوَ مِـنْ لِـيـنِـهِ يُـحَـلُّ وَيُـعْـقَـدْ
حَـسَـدُوهُ عَـلَـى الـجَـمَـالِ فَـقَـالُـوا أعْـرَجٌ وَالـمَـلِـيـحُ مَـا زَالَ يُـجْـسَـدْ
هُوَ غُصْنٌ والحُسْنُ في الغُصْنِ النَّا عِـمِ مَـا كَـانَ مَـائِـلاً يَـتَـأوَّدْ

ومنه [من السريع]:

حَـمِـدتُّ بَـوَّابَـكَ إذْ رَدَّنـي وَذَمَّـهُ غَـيْـرِي عَـلَـىٰ رَدِّهِ
لأنَّـهُ قَـلَّـدَنِـي نِـعْـمَـةً يَـسْـتَـوْجِـبُ الإغْـرَاقَ فِـي حَـمْـدِهِ
أرَاحَـنِـي مِـنْ قُـبْـحِ مَـلْـقَـاكَ لـي وَكِـبْـرِكَ الـزَائِـدِ فِـي حَـدِّهِ

٢٢٧ ـ «محي الدين البعلبكي» علي بن أقسيس بن أبي الفتح بن إبراهيم الصدر محي الدين البعلبكي، كان ناظر الزكاة بدمشق، وكان رئيساً أنيقَ الشكل والملبس والمأكل والسَّكن، مليحَ الحركات، كثيرَ الصدقة والتِّلاوة، له حكاياتٌ في المكارمِ، توفي سنة سبع وستين وستمائة.

٢٢٨ ـ «أخو محمد بن أمية» علي بن أمية بن أبي أمية كان أبوه يكتب للمهديِّ على ديوان بيت المال، وديوانِ الرسائل، والخاتم وكان هو متقطعاً إلى إبراهيم بن المهدي،

وإلى الفضل بن الربيع، لما قال علي [من المنسرح]:

يَا رِيحُ مَا تَصْنَعِينَ بِالدِّمَنِ ... كَمْ لَكِ مِنْ مَنْظَرٍ حَسَنِ
مَحَوْتِ آثَارَهَا وَأَحْدَثْتِ آ ... ثَاراً بِرَبْعَ الحَبِيبِ لَمْ تَكُنِ
إِنْ تَكُ يَا رَبْعُ قَدْ بَكَيْتَ مِنَ الرِّ ... يحِ فَإِنِّي بَاكٍ مِنَ الحَزَنِ
قَدْ كَانَ يَا رَبْعُ فِيكَ لِي سَكَنٌ ... فَصِرْتَ إِذْ بَانَ بَعْدَهُ سَكَنِي
شَبَّهْتُ مَا أَبْلَتِ الرِّيَاحُ مِنَ أ ... ثَارِ حَبِيبِي النائي بلىٰ بَدَنِي
يَا رِيحُ لاَ تَظْلِمِي الرُّسُومَ ولاَ ... تَمْحِي رُسُومَ الدِّيَارِ وَالدِّمَنِ
حَاشَاكِ حَاشَاكِ أَنْ تَكُونِي عَلَى الْـ ... ـعَاشِقِ عَوْناً لِحَادِثِ الزَّمَنِ

كثّر الناس فيه، وغناه عمرو الغزال، فقال أبو موسى الأعمس [من البسيط]:

يَارَبِّ خُذْنِي وَخُذْ عَلِيَّ وَخُذْ ... يَا رِيحُ مَا تَصْنَعِينِ بِالدِّمَنِ
عَجِّلْ إِلَىٰ النَّارِ بِالثَّلاَثَةِ والرَّا ... بِعِ عَمْرِو الغَزَالِ فِي قَرَنِ

ثم ندمَ، وقال: هؤلاء أهلُ بيت، وهم إخواني، ولا أحبُّ أن أنشب بيني وبينهم عداوةً، فأتى أمية، وقال: قد أذنبت ذنباً، وَجِئْتُ مستجيراً بكم من فتيانكم، فدعا بعلي بن أمية، وقال: هذا عمك قد أتاك معتذراً من الشعر الذي قاله؛ فقال: وما هو؟ فأنشده، فقال: قَدْ ضَجِرْنَا وَاللَّهِ مِنْهُ كَمَا ضجرتَ أنْتَ وأكثر، وأنتَ آمن من أن يكونَ منَّا جواب، وأتى محمَّد بن أمية، فقال له [من المنسرح]:

كَمْ شَاعِرٍ عِنْدَ نَفْسِهِ فَطِنِ ... لَيْسَ لَدَيْنَا بِالشَّاعِرِ الفَطِنِ
قَدْ أَخْرَجَتْ نَفْسُهُ بِغُصَّتِهَا ... يَا رِيحُ مَا تَصْنَعِينَ بِالدِّمَنِ

ودفع الرقعة إلى غلامٍ له، وقال: ادفعها إلى أبي موسى وقل له: يقول لك مولاك: ذكّرني بها إذا انصرفْت إلى المنزل، فلّما انصرف إلى منزله، أتاه غلامه بالرقعة، فقال له: هذه التي بعثْتَ بها إليّ، فقال: والله ما بَعثْتُ إليك بشيء، وأظُنُّ الفاسقَ قد فعلَها، ثم دعا محمداً ابنَهُ، فقرأها عليه، فلَّما سَمِعَ ما فيها، قال: يا غلامُ، لا تَنْزِعْ عن البغلة، ورجع إلى عليٍّ بن أمية، فقال له: نشدتُّك الله، أنْ تزيدَ على ما كانَ، فقال له: أنت آمن، قال صاحبُ «الأغاني» حدَّثني الحسن بن علي، قال: حدثني أبو هفان، قال: كنا في مجلس، وعندنا مغنيةٌ تغنينا، وصاحبُ البيت يهواها، فجعلَتْ تكايدُهُ، وتوميء إلى غيره بالمزاح والتجميش وتغيظُهُ بجهدها وهو يكادُ يموتُ قلقاً وهماً وتنغص عليه يومه، ولَجَّتْ في أمرها، وسقط

المضرابُ من يدها، فأكبَّتْ على الأرض لتأخذه، فضرَطَتْ ضَرطَةً سَمِعَهَا جميعُ مَنْ حضر، وخَجِلَتْ، ولم تَدْرِ ما تقولُ، فأقبلَتْ عَلَىٰ عشيقها، وقالت: أَيْشٍ تشتهي أن أغنِّيَ لك؟ فقال لها: غنِّي: «يَا رِيحُ مَا تَصْنَعِينَ بِالدِّمَنِ»، فخجِلَتْ، وضَحِكَ القومُ وصاحب الدار حتى أفْرَطُوا، فبكَتْ، وقامت من المجلس، وقالتْ أنتُمْ قومٌ سفل، لعنةُ اللَّهِ على من يُعاشِرُكُم، وخرجَتْ، وكان ذلك سبَبَ القطيعة بينهما.

٢٢٩ ـ **«أبو الحسن الحنبلي[١]» عليّ بن الأنجب بن ما شاء الله بن الحسن بن عبد الله بن عبيد الله الجصَّاص[٢]**، أبو الحسن الفقيه الحنبليُّ البغداديّ، جوَّد قراءة القرآن، وتفقَّه على أبي المنى وتكلَّم في مسائل الخلاف، وقرأ الأدب، وكتَبَ الخطَّ الحسن، وسمع من أبي الفتح بن شاتيل فمن بعده، مولده سنة ستٍّ وستين وخمسمائة، ووفاته سنة اثنتين وأربعين وستِّمائة.

٢٣٠ ـ **«أبو الحسن الإسكندراني المالكي[٣]» علي بن الأنجب أبي المكارم بن علي بن مفرّح بن حاتم بن الحسن بن جعفر بن إبراهيم بن حسن، اللخميُّ المقدسي** الأصل، الإسكندراني المولد، المالكي، أبو الحسن كان فاضلاً في مذهبه من أكابر الحفَّاظ في الحديث، صحب الحافظَ السِّلَفِيَّ، وصحبه زكيُّ الدين المنذريُّ، وعليه تخرَّج، وكان ينوب في الإسكندرية، ودرس هناك، ثم انتقلَ إلى القاهرة، ودرس بالمدرسة الصاحبية.

ولد سنة أربع وأربعين وخمسمائة، وتوفي سنة إحدى عشرة وستمائة.

ومن شعره [من المتقارب]:

تَـجَـاوَزْتُ سِـتِّـيـنَ مِـنْ مَـوْلِـدِي ... فَـأَسْـعَـدُ أَيَّـامِـيَ الـمُـشْـتَـرَكْ
يُـسَـائِـلُـنِـي زَائِـرِي حَـالَـتِـي ... وَمَـا حَـالُ مَـنْ حَـلَّ فِـي الـمُـعْـتَـرَكْ

ومنه [من الطويل]:

وَلَـمْـيَـاءَ تُـحْـيِي مَنْ نَـحَـيِّي بِـرِيـقِـهَـا ... كَأَنَّ مِزَاجَ الرَّاحِ بِالمِسْكِ مِنْ فِيهَا
وَمَـا ذُقْـتُ فَـاهَـا غَـيْـرَ أَنِّـي رَوَيْـتُـهُ ... عَنِ الثِّقَةِ المِسْوَاكِ وَهْوَ مُوَافِيهَا

ومنه [من الطويل]:

---

(١) ثبت في حاشية الأصل: صوابه علي بن المفضل الأنجب أبو الحسن بن أبي المكارم أبو علي مفرج.

(٢) ينظر ترجمته في: «ذيل تاريخ بغداد» (٣/٢٠٨).

(٣) ينظر ترجمته في: «الوفيات» (٣/ ٢٩٠ ـ ٢٩٢)، «التاج المكلل» (٨٢).

أَيَا نَفْسُ بِالْمَأْثُورِ عَنْ خَيْرِ مُرْسَلٍ ... وَأَصْحَابِهِ وَالتَّابِعِينَ تَمَسَّكِي
عَسَاكَ إِذَا بَالَغْتَ فِي نَشْرِ دِينِهِ ... بِهَا طَابَ مِنْ نَشْر لَهُ أَنْ تَمَسَّك
وَخَافِي غدًا يَوْمَ الحِسَابِ جَهَنَّماً ... إِذَا لَفَحَتْ نِيرَانُهَا أَنْ تَمَسَّكِ

ومنه [من السريع]:

ثَلاَث بـاءات بُلِينَا بِهَا ... أَلْبَقُّ وَالْبُرْغُوثُ والْبَرْغَشُ
ثَلاَثَةٌ أَوْحَشُ مَا فِي الوَرَىٰ ... وَلَسْتُ أَدْرِي أَيُّهَا أَوْحَشُ

٢٣١ ـ «ابن الساعي» علي بن أنجب بن عثمان بن عبيد الله الشيخ تاجُ الدين(١)**، أبو الحسن، وأبو طالب بن الساعي** بالسِّين والعين المهملتين وبينهما ألف، البغداديّ المؤرِّخ، خازنُ المستنصرية.

توفي في شهر رمضان سنة أربع وسبعين وستِّمائة، وقد قارب الثمانين أو جازها.

كان أديباً فاضلاً، أخبارياً، عمل تاريخاً ما زال يجمعُ فيه إلى أنْ مات، وعمل تاريخاً لشعراء زمانِهِ، وذيَّل على كامل ابن الأثير، وله كتابُ «غزل الظراف» في مجلَّدين، أجازه المستنصر عليه مائة دينار، وكاتب «تاريخ المعلم الأتابكي» التمسه منه نور الدين صاحب شهرزور أرسلان شاه بن زنكي، أجازه عليه مائة دينار، وكتاب «نزهة الأبصار في أخبار ابني المستعصم الشهيد»، وما أنفق عليهما من الأموال وتفاصيل ما عمل من المآكل والملابس، وما عمل مِنَ المدائح، فأعطى عليه مائة دينار، وكان إقبال الشرابي ينفذ إليه الذهب ويحترمه، وله في إقبال مدائح وفي غيره، ووصله المستنصر بمائة دينار على كتاب «الإيناس، في مناقب بني العباس»، وكتاب «الحث على طلب الولد» عمله باسم مجاهد الدين أيبك الدوادار الصغير، وقدَّمه له يوم دخوله على ابْنَة صاحب الموصل لولو، وكتاب «تاريخ الوزراء» و«تاريخ نساء الخلفاء، من الحرائر والإماء»، ومنهن سمرأم أولاد المستعصم، الأمراء: أحمد، وعبد الرحمٰن، ومبارك، و«سيرة المستنصر»، ومصنَّف في آل البيت.

وله عدة تواليف أورد ابن الكازروني في ترجمة ابن الساعي أسماء تصانيفه، وهي كثيرة لعلَّها وقر بعير، منها مشيخة بالسماع والإجازة في عشرين مجلداً، وروى بالإجازة عن أبي سعد الصفار، قال الشيخ شمس الدين: وأحسبها العامة، وعن ابن سكينة، والكندي،

---

(١) ينظر ترجمته في: «الأعلام» (٤/ ٢٦٥) «الطبقات» (٨/ ٩٩).

وابن الأخضر، وأحمد بن الديبقي، وسمع من أصحاب أبي الوقت، وقرأ على ابن النجَّار تاريخه الكبير لبغداد، وله أوهامٌ، وقد تكلّم فيه، والله أعلم.

٧٩٢٨ ـ «المنصور بن المعز[(١)]» علي بن أيبك الملك المنصور ابن الملك المعز التركماني، لمَّا قَتَلت شجرة الدر امرأة أبيه والده المعز أيبك على ما تقدَّم في ترجمة أيبك: اجتمع جماعةٌ من الأمراءِ الصالحية، وسلطنوا علياً المذكور، وسمَّوْه المنصور، وعمره يَوْمَئِذٍ خمسَ عشْرَّة سنة، وذلك في سنة خمس وخمسين وستمائة، على ما تقدَّم شرحه في ترجمة المعز أيبك، وتولَّى تدبير ملكه سيف الدين قطز مملوكُ أبيه، فلَّما كان أواخر سنة سبع وخمسين وستمائة، ودَهَمَ التتارُ الشامَ، رأى قطز أنَّ الأمر يحتاجُ إلى سلطانٍ مستقلٍّ؛ فخلع المنصورَ عليًّا، وتسلْطن قطز، وتسمَّىٰ بالمظفر، وجرى له ما جرَىٰ على ما سوف يأتي في ترجمة قطز في حرف القاف، إن شاء الله تعالى.

٧٩٢٩ ـ «ابن الساربان» علي بن أيوب بن الحسين القمي[(٢)] أبو الحسن بن الساربان الكاتب، روى عن المتنبي ديوانَهُ بقوله، وعن السيرافي وجماعة، قال الخطيب: قرأتُ عليه شعْر المتنبِّي، وكان رافضيًّا، وتوفي في سنة ثلاثين وأربعمائة.

٢٣٤ ـ «علاء الدين المقدسي الشَّافعي» علي بن أيّوبَ بن منصور[(٣)] الشيخ الإمام علاء الدين المقدسيُّ الشافعيُّ معيُد المدرسة البادرائية بدمشق، كان يعرف بعَليّان، ويكتب ذلك بخطه في أول أمره، ودرس بالأسدية، وبحلقة صاحب حمص، وسمع من الفخر بن البخاري، ومن عبد الرحمٰن بن الزين، وحدَّث بدمشق والقاهرة، وكتب بخطه المليح كثيراً مِنْ كتب العلم، ولمَّا بيعتْ في حياته، تغالى الناسُ فيها، لِصِحَّتها، وكان قد عُنِيَ بالحديث وطلَبَ بنفسه، وقرأ بنفسه ـ أيضاً ـ وحرَّر الألفاظ وضبطها، ثم إنه سكَنَ القُدْس بأخرة، واختلَطَ في سنة اثنتين وأربعين وسبعمائة، وكان يعبث في اختلاطِهِ بِذِكْرِ الجِنِّ، ويقولُ: قد وعدوني بأنْ يسوقوا نهراً من النيل، ونهراً من زيت نابلس إلى داريَ هذه، ويعدُّ لذلك أماكن يكونُ فيها الماء والزيت، وأشياء مِنْ هذه المستحيلات، وقاسى فقراً شديداً وفاقةً.

وتوفي رحمه الله بالقدس سنة ثمانٍ وأربعين وسبعمائة في شهر رمضان المعظَّم.

---

(١) ينظر ترجمته في: «الأعلام» (٤/ ٢٦٥)، «الطبقات» (٨/ ٢٦٩).

(٢) ينظر ترجمته في: «تاريخ بغداد» (١١/ ٣٥١).

(٣) ينظر ترجمته في: «الدرر الكامنة» (٣/ ٩٩).

٢٣٥ ـ **«الحافظ القطان» علي بن بحر القَطَّان البغداديُّ**[١] **الحافظ**، روى عنه أبو داود، وروى الترمذي عن رجُلٍ عنه، والذُّهْلِيّ، وأبو زُرْعة، وأبو حاتم، ووثَّقه ابن مَعِينٍ، وتوفي سنة أربع وثلاثين ومائتين.

٢٣٦ ـ **«أستاذ الدار» علي بن بختيار أبو الحسن الكاتب**[٢]، كانتْ له معرفةٌ بالكتابة، وخدم في الدواوين، وولي أستاذدارية الخلافة سنة أربع وثمانين وخمسمائة في خامس عشرين شوال، وعُزِلَ في جمادى الأُولىٰ سنة سبع وثمانين، ولزم بيته وكان له مَيْلٌ إلى أهل الخير والصلاح وله نفقةٌ عليهم، وتردد إلى الصالحين، وبنى رباطاً للصوفية بباب الجعفرية، ووقف عليه كثيراً من أملاكه، وتوفي سنة تسعين وخمسمائة.

٢٣٧ ـ **«الواسطي الشاعر» علي بن بختيار بن علي أبو السعادات الواسطيُّ**[٣]، شاعرٌ كاتبٌ، له معرفةٌ بالأدب، رَوىٰ ببغداد عن جماعةٍ من شعراء واسط، وسمع منه عمر بن ظفر المغازلي، وعلي بن أبي سعد الخباز، وأبو بكر بن المبارك بن كامل الخفَّاف، وغيرهم.

ومن شعره [من مجزوء الكامل]:

لاَ تَـغْـتَـدِرْ بِـوِدَادِ مَـنْ ... لَـكَ وُدُّهُ أَهْـلاً وَسَـهْـلاَ
يَـلْـقَـاكَ مِـنْـهُ بِـكُـلِّـهِ ... مَـلْـقـاً وَيَـمْـنَـعُـكَ الأَقَـلاَّ

ومنه [من البسيط]:

لاَ تَـأْمَـنَـنَّ عَـدُوًّا كَـانَ خَـوَّارَا ... وَكُـنْ عَـلَـىٰ حَـذَرٍ أَنْ يُـدْرِكَ الـثَّـارَا
فَـالْـمَـاءُ وَهْـوَ سَـخِـيـنٌ لَـيْـسَ يَـمْـنَـعُـهُ ... مَـا فِـيـهِ مِـنْ حِـدَّةٍ أَنْ يُـطْـفِـيءَ الـنَّـارَا

ومنه [من الخفيف]:

لاَ تَـلُـمْـنِـي عَـلَـىٰ تَـأَلُّـمِ قَـلْـبِـي ... لِـنَـوَىٰ مَـنْ إِلَـيْـهِ قَـلْـبِـي يَـحِـنُّ
فَـالْـحَـنَـايَـا وَمَـا لَـهُـنَّ حَـنِـيـنُ الْـمَـرْءِ ... مِـنْ فُـرْقَـةِ الـسِّـهَـامِ تَـئِـنُّ

ومنه [من مخلع البسيط]:

مَـدَحْـتُ عَـمْـرًا عَـلَـىٰ اغْـتِـرَارٍ ... وَلَـمْ يَـكُـنْ مَـوْضِـعَ الـمَـدِيـحِ

---

(١) ينظر ترجمته في: «الطبقات الكبرى» (٢/ ٢٤٦)، «سير أعلام النبلاء» (١١/ ١٢)، «العبر» (١/ ٤١٧)، «تاريخ بغداد» (١١/ ٣٥٢)، «تهذيب التهذيب» (٧/ ٢٨٤).

(٢) ينظر ترجمته في: «ذيل تاريخ بغداد» (١٧/ ٢١٢).

(٣) ينظر ترجمته في: «ذيل تاريخ بغداد» (١٧/ ٢١٣).

فَقَالَ قَوْلاً فِيهِ ٱحْتِيَاجٌ ... لِلرَّجُلِ المُوسِرِ الشَّحِيحِ
أَلْمَالُ رُوحٌ وَالْمَدْحُ رِيحٌ ... وَلَسْتُ أُعْطِي رُوحاً بِرِيحِ

٢٣٨ ـ «العطاردي الكاتب» علي بن بدر بن عبد الله العطارديُّ أبو الحسن الكاتب[١]، كان والده مولى نصر بن العَطَّار الحراني التاجر، ولد عليٌّ ببغدادَ، ونَشأَ مع أولادِ سيِّده، وكتب وسَمِعَ، وقرأ الأدب، وكتب على خطوطِ المشايخِ، إلى أن ضُرِبَ المثل بخطه، وكان شابًّا مليح الصورة كاتباً سديداً بليغاً، له النظم والنثر، وسافر إلى مصر، وأقام بها وتصرف في الأعمال الديوانية، وكانت نفسه تسمو إلى الوزارة، وكتب لابن الذَّرَوى قصائد من شعره، فكتب إليه ابن الذروى: [من الخفيف]:

يَا بْنَ بَدْرٍ عَلَوْتَ فِي الخَطِّ قَدْرًا ... عِنْدَمَا قَايَسُوكَ بِابْنِ هِلاَلِ
جَاءَ يَحْكِي أَبَاهُ فِي النَّقْصِ لَمَّا ... جِئْتَ تَحْكِي أَبَاكَ عِنْدَ الكَمَالِ

وتوفي ابنُ بدرٍ سنة تسع وتسعين وخمسمائة، ومن شعره[٢].

٢٣٩ ـ «أبو دعامة القيسيُّ» عليُّ بن بريد أبو دعامة القيسي وأبو الحسن، أحد الكبراء النبلاء الرواة، صاحب أدب وله أخبار، وهو مشهور بكنيته، روى عن أبي نواس وأبي العتاهية، وروى عنه ابنُ أبي طاهر وعون بن محمد الكندي وغيرهما.

٢٤٠ ـ «صَاحِبُ الذَّخيرَةِ» عليُّ بنُ بسَّام أبو الحسنِ الشنتريني[٣]، صاحبُ كتاب «الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة» يعني جزيرة الأندلس، ولا أعرف في الأدب كتاباً مثلَهُ في بابه في الاسْتِطراد بالنَّظَائر والأَمْثال والأَشْباه وذِكْر السَّرِقات.

وأما نثره في تراجم من ذكره فيها: فإنه كالمدام وصفاً والنسيم لطفاً، أَرْبَى فيه على الفتح بن خاقان صاحب «قلائد العقيان»، إلا أن نثر صاحب «القلائد» أمكنُ وأصنعُ وذاك أَسْرَى وأَلْطَفُ، وقد اختار الذخيرة ابن ظافر، وزاده أشياء، وكمَّله بأبيات وتمام رسائل وفصول، وحذف منه فُصُولاً فَجَوَّدَهُ وسمَّاه «نفائس الذخيرة»، ولو عمل كان جيداً إلى الغاية، وملكت ذلك بخطِّ ابن ظافرٍ.

٢٤١ ـ «المصري الوراق[٤]» علي بن بقاء بن محمد أبو الحسن المصريّ الورَّاق

---

(١) ينظر ترجمته في: «ذيل تاريخ بغداد» (١٧/ ٢١١).
(٢) بياض بالأصل.
(٣) ينظر: «الأعلام» (٤/ ٢٦٦).
(٤) ينظر ترجمته في: «شذرات الذهب» (٣/ ٢٨٥).

الناسخ، كان محدث مِصْر في وقته، ثقةً مرضيًّا، وتوفي سنة خمس وأربعمائة.

علي بن بكار[١]، أبو الحسن البصري، نزيل المصيصة، والثغور، الزاهد المعروف، صحب إبراهيم بن أدهم مدَّةً، وتوفي سنة تسع ومائتين.

٢٤٢ ـ «صاحب إربل» علي بن بكتكين بن محمد[٢] الأمير زين الدين كوجك التركماني، صاحب إربل، أحد الأبطال الموصوفين، والفرسان المذكورين، كوجك معناه لطيف القَدِّ حاصَرَ المقتفي، وخرَجَ عليه، ثم طلب عفوه، وحَسُنَتْ طاعته، وحج هو وشيركوه، وكان من أكابر الدولة الأتابكية، مدحه الحيص بيص بقصيدة، فقال له: أنا ما أعْرِفُ ما تقول، ولكنْ أعلم أنَّك تريد شيئاً، فأمر له بخمسمائة دينار، وفرس وخلعة، وتوفي سنة ثلاث وستين وخمسمائة.

٢٤٣ ـ «السائح الهروي الخطيب» علي بن أبي بكر بن علي الزاهد الشيخ تقيُّ الدين الهرويُّ[٣] الأصل الموصلي المنشأ، السائح الذي طوَّف البلاد والأقاليم، وكان يكتُبُ على الحيطان، فقلَّما تجد موضعاً مشهوراً في بلدٍ إلا خطُّه عليه، وُلِدَ بالموصل، واستوطَنَ آخر عمره بحَلَب، وله بها رباطٌ.

وله تواليفُ حسنةٌ، منها كتاب «الزيارات» بالزاي، وله كتاب «عجائب الأرض، ذات الطول والعرض»، وله كتاب خطب صنَّفه وقدَّمه للإمام الناصر؛ فَوَقَّعَ له بالحِسْبَةِ في سائر البلاد، وإحياء ما شاء من الموات، والخطابة بحَلَب، وكان التوقيع بيده، إذا دخل ببلد، عمل بها الحسبة إلى أن يخرج منها وكان يعرف السيمياء، وبها تقدَّم عند الظاهر صاحب حلب، وقال ابن واصل: كان عارفاً بأنواع الحيل والشعبذة، وبنى له مدرسةً بظاهر حلب ودفن في قبَّة المدرسة، وكتب على كلِّ باب منها ما يليق به، وكتب على باب بيت الماء ببيت المال في بيت الماء.

وتوفي سنة إحدى عشرة وستِّمائة. قال ابن خلكان: رأيتُ في قبته معلَّقاً عند رأسِهِ غصناً، وهو حلقة حلقة، ليس فيها صنعة، وهو أعجوبة، قيل: إنه رآه في بعض سياحاته، فاستصحبه، وأوصى أن يكون عند رأسِهِ ليعجبَ منه مَنْ يراه، وكان يضرب به

---

(١) ينظر ترجمته في: «سير أعلام النبلاء» (٩/ ٥٨٤)، «التاريخ الكبير» (٦/ ٢٦٢)، «الجرح والتعديل» (٦/ ١٧٦)، «حلية الأولياء» (٩/ ٣١٧).

(٢) ينظر ترجمته في: «وفيات الأعيان» (٤/ ١١٤).

(٣) ينظر ترجمته في: «وفيات الأعيان» (٣/ ٣٤٦)، «سير أعلام النبلاء» (٢٢/ ٥٦)، «شذرات الذهب» (٥/ ٤٩)، «نهر الذهب للغزي» (٢/ ٢٩٣).

المثل في وجود خطِّه في كل موضعٍ مشهور، حتى قال فيه ابن شمس الخلافة، وقد ذكر شخصاً يستجدي بالأوراق [من البسيط]:

أَوْرَاقُ كُدْيَتِهِ فِي بَيْتِ كُلِّ فَتًى عَلَى ٱتِّفَاقِ مَعَانٍ وَٱخْتِلافِ رَوِي
قَدْ طَبَّقَ الأَرْضَ مِنْ سَهْلٍ وَمِنْ جَبَلٍ كَأَنَّهُ خَطُّ ذَاكَ السَّائِحِ الهَرَوِي

٢٤٤ ـ **«ابن روزبة» علي بن أبي بكر بن رُوزبة**[1]، راء أولى قبل الواو، وبعدها زاي قبل باءٍ موحَّدة، ابن عبد الله أبو الحسن البغداديُّ، القلانسي الصوفي، سمع صحيح «البخاري» من أبي الوقت، وحدَّث ببغداد، ورأس عين مرَّات بالصحيح، وازدحموا عليه، ووصلوه بجملة من الذهب، وكان قد عَزَمَ على الحضور إلى دمشق، فَخَوَّفوه من حصار دمشق، فردَّ إلى بغداد، فطالبوه بما كانوا أعطَوْهُ فردَّ البعض وماطَلَ بالباقي، وجاوز التسعين، وأضَرَّ آخر عمره، وأجاز لابْنِ الشيرازيِّ، وسعد، والمطعم، وأحمد بن الشحنة، وغيرهم، وتوفي سنة ثلاث وثلاثين وستِّمائة.

٢٤٥ ـ **«ابن الطبيبة العابر» علي بن أبي بكر بن محمد بن محمود، أبو الحسن الصنهاجي الإسكندراني العابر، المعروف بابن الطبيبة**، سمع، وله شعرٌ حسنٌ ومعرفةٌ بالتعبير، وكان فيه خير وصلاحٌ، وأضَرَّ بأخرة، وتوفي سنة تسع وثلاثين وستمائة.

٢٤٦ ـ **«علاء الدين بن صصرى» علي بن أبي بكر بن أبي الفتح بن محفوظ بن الحَسَن بن صصرى، الشيخ علاء الدين أبو الحسن التغلبيّ**، الدمشقيُّ العدل الضرير، راوي الصحيح عن ابنِ مندويه، وأحمد بن عبد الله السلميّ، سمع من المجد القزوينيّ، وسمع منه جمالُ الدين المِزِّيّ، وابن الخباز، والبرزالي، وابن سيِّد الناس، وجماعة، وكان من أبناء التِّسْعين، توفي سنة إحدىٰ وتسعين وستمائة.

٢٤٧ ـ **«وزير الممالك الفائتة» علي شاه ابن أبي بكر التبريزي**[2] **الوزير الكبير**، خدم القان بوسعيد ملك التتار، وتمكن منه وعظم محلّه منه، وكان مصافياً للسلطان الملك الناصر محمد محبّاً له، أهدى إليه تحفاً رأيتُ منها الربعة التي أهداها في ثلاثين جزءاً، قطع البغدادي مكتوبة بالذهب مزمكة في غاية الحسن، وأهدى إلى الأمير سيف الدين تنكز أخرى مِثْلَها، وكان محبًّا لأهل السنة، كان في أوَّل أمره سمْساراً، ثم آلت به الحال إلى أن وَزَرَ،

---

(١) ينظر ترجمته في: «سير أعلام النبلاء» (٢٢/ ٣٨٧)، «العبر» (٥/ ١٣٤)، «شذرات الذهب» (٥/ ١٦٠)، «النجوم الزاهرة» (٦/ ٢٩٦).

(٢) ينظر ترجمته في: «الدرر الكامنة» (٣/ ١٠٣) [٢٧٠٥].

وتوفي بأرَّجان، وهو من أبناء الستين، سنة أربع وعشرين وسبْعمائة، وهو والد الأمير ناصر الدين خليفة أحد أمراء دمشق، قدم على السلطان، فطلبه الأمير سيف الدين تنكز، فأمره وبعثه إلى دمشق في سنة ثمان وثلاثين وسبعمائة فيما أظُنُّ وله أخٌ له صورةٌ في البلاد وحِشْمة، والوزير علي شاه هو الذي قَامَ على الرشيد حتى أهلك.

٢٤٨ ـ **«بُرهان الدين المرغيناني الحنفي» علي بن أبي بكر بن عبد الجليل**[١] **الإمام برهان الدين المرغيناني** بالغين المعجمة، وبعدها ياء آخر الحروف ساكنة، ونونَيْن بينهما ألفٌ، شيخ الحنفية أبو الحسن صاحب كتابي «الهداية» و«البداية» في المذهب، توفي في حدود التسعين وخمسمائة تقريباً.

٢٤٩ ـ **«تاج الدين البغدادي» علي بن أبي بكر بن أبي خازن** ـ كذا قال القوصيُّ في «معجمه» ـ ابن عبد الرحمٰن البغدادي، تاج الدين أبو الحسن، قال القوصيُّ: ومن خطه نقلْتُ في معجمه، كان هذا الشيخ مِنْ أرباب الآداب، وقرأت عليه كتابَ «تفضيل الكلاب، على كثير ممَّنْ لبس الثياب»، تصنيف المرزباني، وكان مولده ببغداد، أنشدني لنفسه. بدمشق بالمدرسة المجاهدية في شهور سنة سبع وتسعين وخمسمائة [من الرمل]:

لَسْتَ تَحْتَاجُ إلَىٰ أنْ تَقْتَضِني ... لَكَ مِنْ نَفْسِكَ نِعْمَ المُقْتَضِي
أنَا إنْ أذْكَرْتُ مَنْ لَمْ يَنْسَنِي ... فَلِمَا يُقْلُقنِي مِنْ مضَضِي
وَإذَا لَمْ أشْكُ مَابِي لَكُمْ ... فَإلَىٰ مَنْ يَا أُسَاةَ المَرَضِ

وأنشدني لنفسه [من مجزوء الخفيف]:

إنَّهَا الشَّيْبُ فِضَّةٌ ... سَبَكَتْهَا التَّجَارِبُ
بَلْ حُسَامٌ مُهَنَّدٌ ... صَقَلَتْهُ النَّوَائِبُ

وأنشدني لنفسه [من المنسرح]:

هَاتِ اسْقِنيهَا صِدْفاً مُعَتَّقَةً ... وَاجْتَنِبِ المَزْجَ فَهْوَ يُتْلِفُهَا
لاَ تَطَّرِحْ فِعْلَ مَا أُمِرْتَ بِهِ ... أصْرَفُهَا لِلْهُمُومِ أصْرَفُهَا

٢٥٠ ـ **«شمس الدين الحاجب الأفضلي» علي بن بكر السباق بن جادلي شمس الدين أبو الحسن الأفضلي** كان أميراً بدمشق في الدولة الأفضليَّة حاجباً، مولده بدمشق سنة أربع وخمسين وخمسمائة، وتوفي سنة تسع وعشرين وستمائة، وكان فيه إعانة لذوي الحاجات،

---

(١) ينظر ترجمته في: «سير أعلام النبلاء» (٢١/ ٢٣٢).

وفيه فضيلةٌ يروى شعراً كثيراً، أقام بحماة مدَّةً بعد خروجه من دمشقَ بسببِ دَيْنٍ كان عليه بها شاغل لذِّمته، وبِيعَتْ داره عليه في الدَّيْن لغيبتِه.

٢٥١ - «فخر الدين التُّرْكيّ النحوي» علي بن بكمش فخر الدين التركي النحوي[١] تلميذ تاج الدين الكنديّ، توفي - رحمه الله تعالى - في تاسع عشرين شعبان سنة ستٍّ وعشرين وستِّمائة بدمشق.

٢٥٢ - «علاء الدين الفارسي» علي بن بَلْبَانَ[٢] **الأمير المفتي المحدِّث النحويُّ، علاء الدين أبو الحسن الفارسيُّ المصريُّ الجنديّ الحنفيُّ**، ولد بدمشق سنة خمس وسبعين وستمائة، وسمع من الشيخ شرف الدين الدِّمْياطي، جزءاً لابن دَيْزيل، وسمع من محمد بن علي بن صاعد، وبدمشق من البهاء ابن عساكر وغيره، وتقدَّم في المذهب وأصولِهِ، وأتقن النحو وشرَحَ في الجامعِ الكبير، ورتَّب صحيح ابن حِبَّانَ على الأبواب على نمطِ كتب السُّنَنِ، وعمل المعجم الكبير للطبرانيِّ، أو أكثره على الأبواب، وكان جيِّدَ الفَهْم، حَسَن المذاكرة، له نظم، تقدَّم أيام المظفَّر بيبرس الجاشنكير، ثم انجمع وأكرمه النائب أرغون الدوادار، وكان مليح الشكل، وافرَ الجلالة، نشأ ولده جمال الدين، فتفقَّه لأبي حنيفة ثم تحول شافعيًّا، فتألَّم والده لذلك.

قال الشيخ شمس الدين سمعَ بقراءني جزءاً وما أظنُّه حدَّث، وكان يصلُح للقضاءِ لسكونه وعِلْمِهِ وتصوّنه، وتوفي سنة تسع وثلاثين وسبعمائة، ولم تتَّفِقْ لي رؤيته.

٢٥٣ - «المحدث أبو القاسم الناصري الكركي[٣]**» علي بن بَلْبَان المحدِّث أبو القاسم المقدسيّ الناصريُّ الكركيّ المشرف**، ولد سنة اثنَتْي عشرة وستِّمائة، وتوفي سنة أربع وثمانين وستمائة، وسمع ببغداد من القطيعيِّ، وكريمه، وهذه الطبقة، وبدمشق ومصر والإسكندرية من جماعة مِنْ أصحاب السِّلَفِيِّ وعُنِيَ بهذا الفن، وسمع الكثير، وحصَّل الأجزاء، ولم يكنْ مبرِّزاً ولا متقناً، وله غلطاتٌ وأوهامٌ، سمع منه الشيخُ تقي الدين ابْنُ تيميَّة، والمِزّيّ، والبِرْزالي، وخلق كثير، وله نظم، وخرَّج لنفسه. ولجماعة.

ومِنْ شعره[٤].

---

(١) ينظر ترجمته في: «ذيل تاريخ بغداد» (١٧/ ٢٢٢).

(٢) ينظر ترجمته في: «بغية الوعاة» (٢/ ١٥٢)، «الدرر» (٣/ ١٠٠)، «الأعلام» (٤/ ٢٦٧).

(٣) ينظر ترجمته في: «شذرات الذهب» (٥/ ٣٨٨).

(٤) بياض بالأصل.

٢٥٤ ـ «ابن البدري» علي بن بَلْبَان الأمير علاء الدين بن البدري[١] أحد أمراء الطبلخانات بالشام، تولَّى نابلس بعد إمساكِ الأمير سيف الدين تنكز في نيابة الطنبغا، وأجمل السيرة بها، ثم تولى ولاية الولاة بالصفقة القبليَّة، فأجمل السياسة، وعف عن أموالِ الرعايا إلى الغاية، ثم ولى نيابة الرحبة، فحمدت سيرته بها، ثم عزل منها، وأقام على امرأته ثمَّ أعيد إلى نيابة الرحبة، ثم عزل منها، وولى ولاية الولاة بالصفقة القبليَّة، فزاد في حسن المباشرة والعفَّة عن أموال الرعايا حتَّىٰ إنه كان لا يعلق التبَن على خيلة ولا يشرب الماء إلا بثمن يخرجه من مالِهِ ثم استقال، فأُعْفِيَ من ذلك، ثمَّ ورد المرسوم الشريف بأن يتوجَّه لنيابة الرحبة، وكان قد حصل له مرضُ استرخاء، فعاقه عن ذلك، وطولع بأمره، فورد المرسوم الشريف بأنْ يتوجَّه إلى الرحبة الأمير ناصر الدين ابن الزيبق، ثَمَّ الأمير علاء الدين بن البدري في مرضِهِ تقدير شهرَيْن أو ثلاثة إلى أن توفي ـ رحمه الله تعالى ـ في مستهَلِّ شهر ربيع الآخر سنة إحدَىٰ وخمسين وسبعمائة.

٢٥٥ ـ «العزّي النحوي[٢]**» علي بن بكمش بن عبد الله التركي العزي النحوي أبو الحسن**، كان والده من موالي العزيز بن نظام الملك، وكان من الأجناد، وولد له عليّ هذا ببغداد سنة ثلاث وستين وخمسمائة، وتوفي سنة ست وعشرين وستمائة، قرأ القرآن وجوَّده، وقرأ النحو على الوجيه أبي بكر الواسطي، ثم سافر إلى الشام، وصحب الشيخَ تاج الدين الكنديَّ، وقرأ عليه الأدب وبرَعَ في ذلك وقرأ الناسُ عليه، وأثرَىٰ وكثر ماله، ثم إنه عاد إلى بغداد، ثم رجَعَ إلى دمشق، وبها مات ومن شعره [من الطويل]:

وَقَـائِـلَـةٍ بَـغْـدَادُ مَـنْـشَـؤُكَ الَّـذِي ... نَـشَـأْتَ بِـهِ طِـفْـلاً عَـلَـيْـكَ الـتَّـمَـائِـمُ
فَـمَـا بَـالُـهَـا تَـشْـكُـو جَـفَـاءَكَ مُـعْـرِضـاً ... أَمَـا آنَ أَنْ تَـمْـضِـيْ إِلَـيْـهَـا الـعَـزَائِـمُ
فَـقُـلْـتُ لَـهَـا إِنِّـي الـفَـرِيـدُ وإِنَّـهَـا ... أَوَانِ مَـغَـاص الـدُّرِّ والْـوَقْـتُ عَـائِـمُ
وَقَـدْ جَـرَتِ الـعَـادَاتُ فِـي الـدُّرِّ أَنَّـهُ ... إِذَا فَـارَقَ الأَصْـدَافَ لاَقَـاهُ نَـاظِـمُ

ومنه في خصيٍّ يدعى مختاراً [من الكامل]:

مُـخْـتَـارُ مُـخْـتَـارُ الْـقُـلُـوبِ وَنـزْهَـةٌ ... لِـلـنَّـاظِـرِيـنَ وَمِـحْـنَـةُ الْـعُـشَّـاقِ
وَمُـنَـى الـقُـلُـوبِ وَغَـايَـةُ الـلَّـذَّاتِ فِـي ... شَـرْعِ الْـهَـوَىٰ وَمَـطِـيَّـةُ الْـفُـسَّـاقِ

---

(١) ينظر ترجمته في: «الدرر الكامنة» (٣/ ١٠١).

(٢) ينظر ترجمته في: «ذيل تاريخ بغداد» (١٧/ ٢٢٢)، «بغية الوعاة» (٢/ ١٥١).

٢٥٦ ـ «عماد الدولة بن بويه»[1] علي بن بويه بن فناخسرو عماد الدَّوْلة أبو الحسن الديلميّ، صاحب بلاد فارس، تقدَّم ذكر أخيه معزّ الدَّوْلة أحمد بن بويه، وهذا عماد الدولة أوّل من ملك مِنْ بني بويه، كان أبوه صيَّاد السمك، ما له معيشة غير صيد السمك، وكانوا ثلاثة إخوة عماد الدولة علي، وهو أكبرهم، ثمَّ ركن الدَّوْلة الحسن، وهو والد عضد الدولة، ثم معزّ الدولة أحمد، وكان عماد الدولة سبب سعادتهم، وانتشار صيتهم، استَوْلَوْا على البلاد، وملكوا العراقَيْنِ والأهوازَ وفارس، وساسُوا أمورَ الرعية أحسَنَ سياسة، ولمَّا ملك عَضُدُ الدولة، اتسعَتْ ممالكه وزادتْ على ما كان لأسلافِهِ، وانقضَتْ لعماد الدولةِ في أوَّل ولايته أمورٌ أوجبَتْ ثباتَ مُلْكه.

منها: أنه لما ملكَ شيراز في أوَّل ملكه، جمع أصحابه، وطلَبُوا منه الأموالَ، ولم يكنْ معه ما يرضيهم، وأشرف أمره على الانحلالِ، فاغتنمَّ لذلك، فبَيْنَا هو مفكِّرٌ قد استلقَىٰ على ظهره في مجلسٍ قد خلا بنفسه للفكْرِ والتدبير؛ إذْ رأى حيةً قد خرجَتْ من موضعٍ في سَقْفٍ من ذلك المجلسِ، ودخلت موضعاً آخر منه، فخاف أن تسقُطَ عليه، فدعا بالفَرَّاشين، وأمرهم بإحضار سلَّم وإخراج الحية، فلمَّا بحثوا عن الحية، وجدوا ذلك السقْفَ يفضي إلى غُرْفةٍ بين سقفَيْن، فعرَّفوه ذلك، فأمَرَ بفتحها، ففُتِحَتْ، فوجد فيها عدَّة من صناديق المالِ والبضاعاتِ قدر خمسمائة ألف دينار، فحمل المال إلي بين يَدَيْهِ فَسُرَّ به، وأنفقه في رجالِهِ، وثبت أمره بعد أن كانَ قد أشفَىٰ على الانحلالِ، ثم إنه قطع ثياباً وسأل عن خياط حاذق، فوُصِفَ له خياطٌ كان لصاحبِ البلد قبله، فأمَرَ بإحضاره، وكان أطروشاً، فوقع للخياطِ أنه قد سعَى به إليه في وديعة كانت عنده لصاحب البلد، وأنه طلبه لهذا السبب، فلمَّا خاطبه حلف له أنه ليس عنده إلا اثنا عشَرَ صندوقاً لا يَدْرِي ما فيها، فَعَجِبَ عماد الدولة مِنْ جوابه، ووجَّه معه مَنْ حملها فوجد فيها أموالاً وثياباً بُجْملةٍ عظيمة، فكانتْ هذه الأسباب مما ثبَّتَ ملكَهُ، وقرَّر قواعده، ومكَّنَتْ أحواله.

وعاش سبعاً وخمسين سنةً، وتوفي سنة ثمان وثلاثين، وقيل: سنة تسع وثلاثين، وثلاثمائة بشيراز، ودفن بدار المملكةِ، وملك في جمادى الآخرة سنة اثنتين وعشرين وثلثمائة، وأقام في الملكِ ستَّ عشرة سنة.

٢٥٧ ـ «أولُ ملوك بني بُوَيْه» وهم أربعةَ عشَرَ مَلِكاً، ومدة ملكهم مائة وتسعٌ وعشرون

---

(١) ينظر ترجمته في: «سير أعلام النبلاء» (١٥/ ٤٠٢) «المنتظم» (٦/ ٣٦٥). «العبر» (٢/ ٢٤٧)، «النجوم الزاهرة» (٣/ ٢٩٩)، «شذرات الذهب» (٢/ ٣٤٦).

سنة، فأوَّلُ ملوكهم الإخوةُ الثلاث الذين استولَوْا على فارسَ وما ولاها، وهم عماد الدولة أبو الحسن علي بن بويه، وكان أكبرهم، ولم يدخُلْ بغداد، وركُنُ الدولة أبو علي الحسن، وكان له أربعةُ أولاد: عَضُدُ الدولة، ومؤيد الدولة، وفخر الدولة، وأبو العباس، ومعزُّ الدولة أحمد بن بويه، وهو أوَّل من دخل بغداد مِنْ ملوكهم سنة أربع وثلاثين وثلاثمائة، وقام بعده ولده عِزُّ الدولة بختيار، ثم ملك عضد الدولة، ثم ولي ابنه صمصام الدولة واعتقلَهُ أخوه شرف الدولة، وسمله وقتَلَهُ أبو نصر بختيار، وملك شرف الدولة ابن عضد الدولة ومؤيّد الدولة أخو عضد الدولة، ولم يدخُلْ بغداد ومات بجُرْجَان، وولي أخوه فخر الدولة ولم يدخُلُ بغداد، ولمَّا مات شرَفُ الدولة ببغداد، عَهِدَ إلى ولده أبي نصرٍ بهاء الدَّوْلة، ثم تولَّى ابنه سلطان الدولة في بغداد واستناب جلال الدَّوْلة، وكان لجلالِ الدولة الملك العزيز، ثمَّ ولي أبوه المرزبان ابن سلطان الدولة، ومات فقام بعده ولدُهُ الملك الرحيم، فكان الملك الرحيم آخر ملوك بني بُوَيْه، وولي طغرلبك السلجوقي.

٢٥٨ ـ «مشرف الدولة بن بويه» أبو علي بن بويه مشرف الدولة، ولي ملك بغداد وغيرها وكان فيه دين وتصُّوفٌ، قدم في سنة خمس عشرة وأربعمائة إلى بغداد، وتلقَّاه الخليفة، وتوفي ـ رحمه الله ـ سنة ستَّ عشرَّة وأربعمائة، وكان مدَّة ملكه خمس سنين، وعاشَ ثلاثاً وعشرين سنة وثلاثة أشهر، ونُهِبَ يومَ موتِهِ، سُوقُ التَّمارين، ودورُ جماعةٍ، وملَّكوا بعده أبا طاهر جلالَ الدَّولة، خطب له ببغداد، وهو بالأهواز.

٢٥٩ ـ «علي بن ثابت الأنصاري» علي بن ثابت أبو الحسن الأنصاري، نزل بغداد، وكان شاعراً صديقاً لأبي العتاهية يتعارضان في الشعر، إذا قال هذا قصيدة، قال ذاك مِثْلَها، وحضر أبو العتاهية دفنَهُ، وصلى عليه ورثاه.

ومن شعره:

قال أبو العتاهية [من البسيط]:

بِعِزَّةِ اللَّهِ أَسْتَغْفِي مِنَ النَّارِ ... وَاللَّهُ جَارِي وَعَزَّ اللَّهُ مِنْ جَارِ

يَانَفْسُ مَا بَيْنَ لَفْحِ النَّارِ مَنْزِلَةٌ ... وَبَيْنَ رَوْحِ جِنَانِ الخُلْدِ فَاْخْتَارِي

فقال علي بن ثابت [من البسيط]:

يَا نَفْسُ مَالَكِ مِنْ صَبْرٍ عَلَى النَّارِ ... قَدْ حَانَ أَنْ تُقْبِلِي مِنْ بَعْدِ إِدْبَارِ

يَا نَفْسُ إِنَّكِ قَدْ خُيِّرْتِ فِي مَهَلٍ ... بَيْنَ الهُدَىٰ والْعَمَىٰ يَا نَفْسُ فَاْخْتَارِي

وأما مرثيَّة أبي العتاهية لعلي بن ثابت: فهي [من الوافر]:

أَلاَ مَـنْ لِـي بِـأُنْـسِـكَ يَـا أُخَـيَّـا ... وَمَـنْ لِـي أَنْ أَبُـثَّـكَ مَـا لَـدَيَّـا

طَـوَتْـكَ خُـطُـوبُ دَهْـرِكَ بَـعْـدَ نَـشْـرٍ ... كَـذَاكَ خُـطُـوبُـهُ نَـشْـرًا وطَـيَّـا

فَـلَـوْ سَـمَـحَـتْ بِـرَدِّكَ لـي الـلَّـيَـالـي ... شَـكَـوْتُ إِلَـيـكَ مَـا ٱجْـتَـرَمَـتْ إِلَـيَّـا

بَـكَـيْـتُـكَ يَـا عَـلِـيُّ بِـدُرِّ عَـيْـنِـي ... فَـلَـمْ يُـغْـنِ الـبُـكَـاءُ عَـلَـيْـكَ شَـيَّـا

كَـفَـىٰ حُـزْنًـا بِـدَفْـنِـكَ ثُـمَّ إِنِّـي ... نَـفَـضْـتُ تُـرَابَ قَـبْـرِكَ عَـنْ يَـدَيَّـا

وَكَـانَـتْ فِـي حَـيَـاتِـكَ لِـي عِـظَـاتٌ ... وَأَنْـتَ الـيَـوْمَ أَوْعَـظُ مِـنْـكَ حَـيَّـا

٢٦٠ ـ «الكندي» علي بن ثروان بن زيد، أبو الحسن الكندي[١]، ابن عم تاج الدين الكندي، ولد ببغداد ونشأ بها، وقرأ الأدب على أبي منصور الجواليقيِّ وغيره، وحتى برَعَ، وكتب بخطه كثيراً من كتب الأدب ودواوينِ الجاهلية، وكان يكتبُ مليحاً، ويضبطُ صحيحاً، لقى القبول عند نور الدين الشهيد، وصار مِنْ خاصَّته، وروى عنه الحسن بن هبة الله بن محفوظ بن صصرى، وهبة الله بن عساكر، كتابَ «المعرَّب» لابن الجواليقي.

ولد سنة خمسمائة أو قبلها وتوفي سنة خمس وستين وخمسمائة بدمشق، وهو الذي أفاد تاج الدين، ذكره ابن القفطي في تاريخ النحاة.

ومن شعره [من البسيط]:

دَرَّتْ عَـلَـيْـكِ غَـوَادِي الـمُـزْنِ يَـا دَارُ ... وَلاَ عَـفَـتْ مِـنْـكِ آيَـاتٌ وآثَـارُ

دُعَـاءُ مَـنْ لِـعَـبَـتْ أَيْـدِي الـغَـرَام بِـهِ ... وَمَـا عَـدَتْـهَـا صَـبَـابَـاتٌ وتَـذْكَـارُ

وقصد جمال الدولة جحا ابن عم الأمير مبين الدولة حاتم، فلم يصادفه، فكتب على باب الدار حفراً بالسكين، [من الرمل]:

حَـضَـرَ الْـكِـنْـدِيُّ مَـغْـنَـاكُـمْ فَـلَـمْ ... يَـرَكُـمْ مِـنْ بَـعْـدِ كَـدٍّ وَتَـعَـبْ

لَـوْ رَآكُـمْ لَـتَـجَـلَّـىٰ هَـمُّـهُ ... وَٱنْثَنَىٰ عَنْكُمْ بِحُسْنِ الـمُـنْـقَـلَـبْ

ومن شعره [من الرمل]:

هَـتَـكَ الـدَّمْـعُ بِـصَـوْبٍ هَـتِـنٍ ... أَضْـمَـرْتُ مِـنْ سِـرٍّ خَـفِـي

يَـا أَخِـلاَّئِـي عَـلَـى الـخَـيْـفِ أَمَـا ... تَـتَّـقُـونَ الـلَّـهُ فِـي حَـتْـفِ الـمَـطِـي

قلتُ: شعر متوسِّط.

---

(١) ينظر ترجمته في: «معجم الأدباء» (١٢/ ٢٧٥).

٢٦١ ـ «علي بن جابر أبو الحسن الدباج المغربي» علي بن جابر بن علي الإمام أبو الحسن الإشبيلي الدباج[١] مقرىء الأندلس، كان من أهْلِ الفضْل والصلاح، تصدَّر لإقراء القرآنِ والعربيةِ نحواً من خمسين سنة، هالَهُ نطق النواقيس، وخرس الأذان لمَّا دخل الرومُ إشبيلة، فلم يزلْ يتأسف ويضطرب ارتماضاً لذلك، إلى أن قضى نحبه سنة ستٍّ وأربعين وستمائة، وكان يقرىء كتابَ سيبويه.

٢٦٢ ـ «الهاشمي» علي بن جابر بن علي بن موسى الهاشميّ اليمنيّ الشافعيّ[٢]، شيخُ الحديثِ بالمنصوريَّة كان أبوه سفاراً وكان مع أبيه صغيراً أيامَ استباحة هولاكو العراق ببغداد سمع باليمن من زكيِّ البيلقاني، وبمصر من العز الحَرَّاني وخلق، وبدمشق من الفخر وجماعة، وذكر أنه يحفظ الوجيزَ للغزاليِّ، وكان فصيحاً مليحَ القراءة خلَّفَ كتباً كثيرة، قال الشيخ شمسُ الدين، وما كان مع علمه متحرياً في النقل، قاله أبو عمر النويريُّ.

أخَذَ عنه الطلبةُ، وتوفي سنة خمس وعشرين وسبعمائة.

قلت: كان يلقَّب بنور الدين، أخبرني العلاَّمة قاضي القضاةِ تقيُّ الدين السبكي الشافعي، قال: استعرْتُ من نور الدين المذكور مجلَّداً، فوجدتُّ فيه في مكان الأبياتِ الضادِيَّة التي للشافعيِّ ـ رضي الله عنه ـ ووجدتُّ فيها تخريجة إلى الحاشية تتصلُ ببيتَيْن، الأوَّل حفظته وهو [من الكامل]:

قِـفْ ثُـمَّ نَـادِ بِـأَنَّـنِـي لِـمُـحَـمَّـدٍ   وَوَصِـيِّـه وابْـنَـيْـهِ لَـسْـتُ بِـبَـاغِـضِ

ثم تأمَّلْتُ الخطَّ، فإذا هو خطُّ نور الدين. انتهى.

قلتُ: وقد اشتهر هذا البيت، وأثبته الفضلاء والحفَّاظ والناس في شِعْرِ الشافعيِّ، ولكنْ من له دربة يعرفُ أنَّ الشافعيَّ ما يقول «باغض» اسم فاعل من «أَبْغَضَ»، بل «مُبْغِض»؛ جرياً على القاعدة.

٢٦٣ ـ «العَكَوَّك» علي بن جبلة بن مسلم بن عبد الرحمٰن المعروف بالعَكَوَّك[٣] بفتح العين المهملة، وكافَيْن بينهما واو مشدَّدة، أبو الحسن الخراساني، أحد فحولِ الشعراءِ،

---

(١) ينظر ترجمته في: «بغية الوعاة» (٢/ ١٥٣)، «سير أعلام النبلاء» (٢٣/ ٢٠٩)، «العبر» (٥/ ١٩٠)، «النجوم الزاهرة» (٦/ ٣٦١)، «شذرات الذهب» (٥/ ٢٣٥).

(٢) ينظر ترجمته في: «شذرات الذهب» (٦/ ٦٨).

(٣) ينظر ترجمته في: «شذرات الذهب» (٢/ ٣٠)، الأعلام (٤/ ٢٦٨)، «وفيات الأعيان» (٣/ ٣٥٠)، «سير أعلام النبلاء» (١٠/ ١٩٢).

كان أسوَدَ أبرَصَ، ولد أعمَى.

قال الجاحظُ: كان أحسَنَ خَلْق الله إنشاداً، ما رأيْتُ مثله بدويًّا ولا حضريًّا، وهو من الموالي.

توفي سنة ثلاث عشرة ومائتين، ومولده ببغداد سنة ستين ومائة، له في أبي دلف العجليّ، وأبي غانم حميد بن عبد الحميد الطوسي غُرُّ المدائح. والعَكَوَّك: السمينُ القصير.

ومن شعره في أبي دلف قصيدته الرائيَّة أوَّلها [من المديد]:

زَادَ ورْد الغَيِّ عَنْ صَدَرِهْ فَارْعَوَى واللَّهْوُ مِنْ وَطَرِهْ

يقول في مدحها [من المديد]:

إنَّمَا الدُّنْيَا أَبُو دُلَفٍ بَيْنَ بَادِيَهِ وَمُحْتَضِرِهْ
فَإذَا وَلَّى أَبُو دُلَفٍ وَلَّتِ الدُّنْيَا عَلَى أَثَرِهْ
كُلُّ مَنْ فِي الأَرْضِ مِنْ عَرَبٍ بَيْنَ بَادِيهِ إِلَى حَضَرِهْ
مُسْتَعِيرٌ مِنْكَ مَكْرُمَةً يَكْتَسِيهَا يَوْمَ مُفْتَخَرِهْ

وهي ثمانية وخمسون بيتاً.

قال ابن خَلِّكَانَ: سُئِلَ شَرَفُ الدين بن عنين عن هذه القصيدةِ، وقصيدةِ أبي نواس الموازنة لها التي أولها [من المديد]:

أَيُّهَا الْمُنْتَابُ مِنْ عُفُرهْ لَسْتَ مِنْ لَيْلى وَلاَ سَمَرِهْ

فلم يفضل إحداهما على الأخرى، وقال: ما يصلُحُ أنْ يفاضِلَ بين هاتَيْن القصيدتَيْن إلا شخصٌ يكونُ في درجة هَذْين الشاعرَيْنِ.

ثُمَّ إن العَكَوَّك مدَحَ حميد بن عبد الحميد الطوسيَّ، فقال له حميد: ما عَسَى أنْ تُقُولَ فينا، وما أبقيْتَ لنا بعد قولِكَ في أبي دلف [من المديد]:

إنَّمَا الدُّنْيَا أَبُو دُلَفٍ

وأنشد البيتَيْن، فقال: أصلح الله الأمير، قد قلت فيك ما هو أحسن من هذا فقال: ما هو؟ فأنشد [من مجزوء الرمل]:

إنَّما الدُّنْيَا حُمَيْدٌ وَأَيَادِيهِ الجِسَامْ
فَإذَا وَلَّى حُمَيْدٌ فَعَلَى الدُّنْيَا السَّلاَمْ

فتبسَّم، ولم يُحِرْ جواباً، فأجمَعَ مَنْ حضر المجلسَ من أهلِ العِلْمِ بالشعرَّ أن هذا

أحسَنُ ممَّا قاله في أبي دُلَف، فأعطاه وأحسَنَ جائزتَهُ.

قلت: قوله في أبي دلف أحسَنُ عند مَنْ له ذَوْقٌ، لا سيَّما قوله [من المديد]:

وَلَّـتِ الـدُّنْـيَـا عَـلَـىٰ أَثَـرِهْ ....

قال ابن المعتز في «طبقاتِ الشعراء»: لمَّا بلَغَ المأمونَ خبَرُ هذه القصيدة، غَضِبَ غضباً شديداً، وقال: اُطْلُبُوهُ حيثما كان، فطُلِبَ، فلم يُقْدَرْ عليه؛ لأنه كان مقيماً بالجبل، وهرَبَ إلى الجزيرة الفراتيَّة، فكتب إلى الآفاقِ بأخذه حيثُ كان، فهرَبَ إلى الشامات، فظَفِروا به، فَحُمِلَ مقيَّداً إليه، فلمَّا صار بين يدَيْه، قال له: يا ابن اللخناء، أنْتَ القائلُ في قصيدتك للقاسمِ بنِ عيسَى [من المديد]:

كُـلُّ مَـنْ فـي الأَرْضِ مِـنْ عَـرَبٍ ....

وأنشد البيتين.

جعلتنا ممن يستعيرُ المكارمَ مِنْهُ، ويفتخر به؟ قال: يا أميرَ المؤمنينَ، أنتُمْ أهْلُ بيتٍ لا يقاسُ بكم؛ لأنَّ الله تعالى اختصَّكُمْ لنفسه على عباده، وآتاكم الكتابَ والحُكْمَ، وآتاكم ملكاً عظيماً، وإنما ذهبْتُ في قولي إلى أقرانٍ وأشكالٍ للقاسم بن عيسى من هذا الناسِ، فقال: واللَّهِ، ما أبقيْتُ أحداً، ولقد أدخلْتَنَا في الكل، وما أَستَحِلُّ دمَكَ بكَلِمَتِكَ هذه، ولكنِّي أستحلُّه بكُفْرِكَ في شعرك؛ حيث قلْتَ في عبدٍ ذليلٍ مَهينٍ؛ فأشركْتَ باللَّهِ العظيم، وجعلْتَ معه ملكاً قادراً، وهو قولك [من البسيط]:

أَنْـتَ الَّـذِي تُـنْـزِلُ الأَيَّـامَ مَـنْـزِلَـهَـا ... وَتَـنْـقُـلُ الـدَّهْـرَ مِـنْ حَـالٍ إلـى حَـالِ

وَمَـا مَـدَدتَّ مَـدَى طَـرْفٍ إلَـى أَحَـدٍ ... إلاَّ قَـضَـيْـتَ بِـأَرْزَاقٍ وآجَـالِ

ذاك اللَّهُ عزَّ وجلَّ يَفْعَلُه، أَخْرِجُوا لسانه من قفاه، فأخرجوا لسانه من قفاه، فمات وبعد هذَيْن البيتَيْن [من البسيط]:

تَزْوَرُّ سُخْطاً فَتُمْسِي البِيضُ رَاضِيَةً ... وَتَسْتَهِلُّ فَتَبْكِي أَعْيُنُ المَالِ

وقيل: إنَّ أبا دلف أعطى العَكَوَّكَ على القصيدةِ الرائيَّة بعدما امتحَنُه في وصف فرسٍ، فقال قصيدته البائيَّة، وهي مذكورةٌ في «الأغاني» مائة ألف درهم، ودخل إليه يوماً، فقال له: هاتِ ما معَكَ، قال: إنه قليل، فقال: هاتِهِ، كم من قليل هو أجوَدُ من كثير، فقال [من البسيط]:

الـلَّـهُ أَجْـرَى مِـنَ الأَرْزَاقِ أَكْـثَـرَهَـا ... عَـلَـى يَـدَيْـكَ فَـشُـكْـراً يَـا أَبَـا دُلَـفِ

أَعْـطَـى أَبُـو دُلَـفٍ والـرِّيـحُ عَـاصِـفَـةٌ ... حَـتَّـى إذَا وَقَـفَـتْ أَعْـطَـى وَلَـمْ يَـقِـفِ

فأمر له بعشرةِ آلافِ درهمٍ، فلمَّا كان بعد مدَّة، دخل إليه، فقال: هات ما معك، فأنشده [من السريع]:

مِنْ مَلَكِ المَوْتِ إلَى قَاسِمِ ... رِسَالَةٌ فِي بَطْنِ قِرْطَاسِ
يَا فَارِسَ الفُرْسَانِ يَوْمَ الوَغَى ... مُرْبِي بِمَنْ شِئْتَ مِنَ النَّاسِ

فأمر له بألفَيْ درهمٍ، فقال: ليستْ هذه مِنْ عطاياك، فقال: بلغ بهذا المقدار ارتياعنا من تحمُّلك رسالةَ مَلَكِ الموت إلينا، وأخبار العَكَوَّكِ كثيرةٌ.

٢٦٤ ـ «الصاحبُ جمال الدين» علي بن جرير الصاحب جمال الدين الرَّقِّيّ(١)، ويقال فيه: علي بن نصر بن جرير، وَزَرَ للأشرف في آخر أيامه، ووزر للصالح إسماعيل شهراً، ومرض يوَمَيْن، ومات سنة ست وثلاثين وستمائة، وكان له بستان، وملك يسير يعيشُ منه، وتوفي ـ رحمه الله ـ بالخوانيق، ودفن في مقابر الصوفيَّة، وكان يتردد لزيارة الصالحين، وفيه يقول نصر بن محمد الحنفي [من الكامل]:

مَنْ قَالَ أَهْلُ الشَّامِ قَوْمٌ كُلُّهُمْ ... بَقَرٌ فَلَيْسَ عَلَيْهِ فِيهِ جُنَاحُ
لَوْ لَمْ يَصِحَّ مَقَالُهُمْ فِيهِ لَمَا ... أَضْحَى يَسُوسُ أُمُورَهُمْ فَلاَّحُ

ونقلتُ من خَطِّ الحافظِ اليَغْموري، قال: أنشدني الجمال أبو طالب [من مجزوء الكامل]:

قَدْ وُلِّي ابْنُ جَرِيرِ الرَّ ... قِّيُ والصَّلاَّحُ كَافِرْ
ودَوا ابْنَ مَرْزُوق الْخَسِيـ ... سِ عَلَى الْحَوَاجِبِ والنَّوَاظِرْ

٢٦٥ ـ «الجوهري البغداديُّ» علي بن الجعد بن عبيد أبو الحسن الهاشميّ(٢)، مولاهم **الجوهريُّ البغدادي**، مسند بغداد في زمانه، روى عنه البخاريُّ، وأبو داود، وأبو زرعة، وأبو حاتم، وإبراهيم الحربي، وأبو يَعْلَى الموصليُّ، وجماعة، قال أحمد بن إبراهيم الدورقي قُلتُ لعليِّ بن الجعد: بَلَغَني أنَّك قلتَ: ابن عمر ذاك الصبيّ، فقال: لم أقلْ، ولكنَّ معاوية ما أكره أن يعذبه اللَّه.

وقال أبو إسحاق الجوزجانيُّ علي بن الجعد متشبِّثٌ بغيرِ بدعة، زائغ عن الحق.

---

(١) ينظر ترجمته في: «شذرات الذهب» (٥/ ١٨١).

(٢) ينظر ترجمته في: «الأعلام» (٤/ ٢٦٩)، «تاريخ بغداد» (١١/ ٣٦٠)، «سير أعلام النبلاء» (١٠/ ٤٥٩).

وقال ابن مَعِينٍ: أثبت البغداديين في شُعْبة، وهو ثقةٌ صدوق، وكذا قال النَّسائيّ.

توفي سنة ثلاثين ومائتين، ولما أحضر المأمون أصحابَ الجوهر، شاطرهم على متاع كان معهم، ثم نهض المأمونُ لحاجته وعاد، فقام له كلُّ أحد إلا ابْنَ الجعد، فنظر إليه المأمونُ كالمغضب، ثم استخلاه، وقال له: يا شيخُ، ما منعَكَ أنْ تقومَ لي كما فعل أصحابك؟ فقال: أَجْلَلْتُ أميرَ المؤمنينَ؛ للحديثِ الذي نأثره عَنْ رسول الله ﷺ قال: وما هو؟ قال: سمعتُ المبارَكَ بن فَضَالة يقولُ: سَمِعْتُ الحسَنَ يقولُ: قالَ رسولُ اللَّه ﷺ: «مَنْ أَحَبَّ أَنْ يَتمثَّلَ لَهُ النَّاسُ قِياماً، فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ»؛ فأطرَقَ المأمونُ ساعةً، وقال: لا يشتري لنا إلا مِنْ هذا الشيخِ، فاشترى منه بثلاثين ألف دينار.

وقال الخطيب: كان يصومُ يوماً، ويفطر يوماً، أقام على ذلك سبعين سنةً، وقال إبراهيم بن محمد بن عرفة: كان ابن الجعد أكبَرَ ممَّنْ في[1] بغداد بعَشْرِ سنين، ولد سنة أربع وثلاثين ومائة.

٢٦٦ - «علي بن جعفر ابن القطاع[2]» علي بن جعفر بن عبد الله بن حسين بن أحمد بن محمد بن زيادة الله بن نجد بن الأغلب الأغلبي، أبو القاسم ابن القَطَّاع السعديّ الصقليّ الكاتب اللغويّ، برَعَ في النحوِ، وصنَّف ونزع عن صقليَّة، وقدم مصر في حدود الخمسمائة، فبالغوا في إكرامِهِ، وأحسنَتِ الدولةُ إليه، وله كتابُ «الأفعال» من أجود الكتب، إلا أن كتاب «أفعال الحمار» خَيْرٌ منه، وهو هذَّب فيه أفعال ابن طريف، وابن القوطية، وله كتاب «أبنية الأسماء»، جمع فيه فأوعَبَ، وله مصنَّفٌ في العروضِ، وله كتاب الدُّرَّة الخطيرة، في المختار من شعراء الجزيرة» اشتمل على مائةٍ وسبعين شاعراً، وعشرين ألف بيت، وكتاب «لمح الملح»، وله «تاريخ صقليَّة»، وكتاب الشذوذ وكان نُقَّادُ المصريِّين يَنْسُبونه إلى التساهُل في الرواية، وذلك لأنه لمَّا قَدِمَ مصر، سألوه عن كتاب «صِحَاحِ الجوهريِّ»، فذكر أنه لم يصلْ إليهم، ثم إنه لما رأى اشتغالهم به، رَكَّبَ له إسناداً، وأخذه الناسُ عنه مقلِّدين له، توفي سنة خمسَ عشْرَةَ وخمسمائة، ومولده سنة ثلاث وثلاثين وأربعمائة، ومن شِعْرِهِ في ألثغ [من المنسرح]:

وشَـادِنٍ فـي لِسَـانِـهِ عُـقَـدٌ   حَـلَّـتْ عُـقُـودِي وَأَوْهَـنَـتْ جَـلَـدِي

---

(١) هكذا في الأصل.

(٢) ينظر ترجمته في: «معجم الأدباء» (١٢/ ٢٧٩)، «سير أعلام النبلاء» (١٩/ ٤٣٣)، «وفيات الأعيان» (٣/ ٣٢٢)، العبر (٤/ ٣٥)، «شذرات الذهب» (٤/ ٤٥)، «بغية الوعاة» (٢/ ١٥٣).

عَابُوهُ جَهْلاً بِهَا فَقُلْتُ لَهُمْ أَمَا سَمِعْتُمْ بِالنَّفْثِ في العُقَدِ

ومنه من قصيدة [من الطويل]:

فَلاَ تُنْفِقَنَّ العُمْرَ فِي طَلَبِ الصِّبَا وَلاَ تَشْقَيا[1] يَوْماً بِسُعْدَى ولاَ نُعْمِ

وَلاَ تَنْدُبا أَطْلاَلَ مَيَّةَ بِاللِّوَى وَلاَ تَسْفَحا مَاءَ الشُّئُونِ على رَسْمِ

فَإِنَّ قُصَارَى المَرْءِ إِدْرَاكُ حَاجَةٍ وَتَبْقَى مَذَمَّاتُ الأَحَادِيثِ والإِثْمِ

ومنه في غلام اسمه حمزة [من مخلَّع البسيط]:

يَا مَنْ رَمَى النَّارَ فِي فُؤَادِي وَأَنْبَطَ الْعَيْنَ بِالْبُكَاءِ

إِسْمُكَ تَصْحِيفُهُ بِقَلْبِي وَفِي ثَنَايَاكَ بُرْءُ دَائِي

أُرْدُدْ سَلاَمِي فَإِنَّ نَفْس لَمْ يَبْقَ مِنْهَا سِوَى الذَّمَاءِ

وَارْفُقْ بِصَبٍّ أَتَى ذَلِيلاً قَدْ مَزَجَ اليَأْسَ بِالرَّجَاءِ

أَنْهَكَهُ فِي الْهَوَى التَّجَنِّي فَصَارَ فِي رِقَّةِ الْهَوَاءِ

ومنه [من السريع]:

إِيَّاكَ أَنْ تَدْنُوَ مِنْ رَوْضَةٍ بِوَجْنَتَيْهِ تُنْبِتُ الْوَرْدَا

واحْذَرْ عَلَى نَفْسِكَ مِنْ قُرْبِهَا فَإِنَّ فِيهَا أَسَداً وَرْدَا

ومنه [من الطويل]:

أَلاَ إِنَّ قَلْبِي قَدْ تَضَعْضَعَ لِلْهَجْرِ وَقَلْبِيَ مِنْ طُولِ الصُّدُودِ عَلَى الْجَمْرِ

تَصَارَمَت الأَجْفَانُ مُنْذُ صَدَمْتِنَي فَمَا تَلْتَقِي إِلاَّ عَلَى دَمْعَةٍ تَجْرِي

ومنه [من البسيط]:

يَا رُبَّ قَافِيَةٍ بِكْرٍ نَظَمْتُ بِهَا فِي الْجِيدِ عَقْداً بِدُرِّ المَجْدِ قَدْ رُصِفا

يَوَدُّ سَامِعُهَا لَوْ كَانَ يَسْمَعُهَا بِكُلِّ أَعْضَائِهِ مِنْ حُسْنِهَا شَغَفَا

قلتُ: شعر جيد

٢٦٧ ـ «ابن البوين المصري» علي بن جعفر بن الحسن، أبو الحسن ابن البوين التنوخي المعريُّ مِنَ الشعراءِ الطارئين على مصر، ورد إلى الأفضل ابن أمير الجيوش، بعد أن دوَّخ الآفاق، وطبقَّ في سياحته بين الشام والعراق، فأحسَنَ صلته وإكرامه، وعَظُمَتْ منزلتُهُ عنده، وتوفي ـ رحمه الله تعالى ـ بمصر سنة خمس وخمسمائة وقد نيف على الستين،

وهو القائل من مُزْدَوجَةٍ [من الرجز]:

كَأَنَّمَا أُتْرُجَّةُ المُصَبَّغْ ... أَيْدِي جُنَاةٍ مِنْ زُنُودٍ تُقْطَعْ

ومن شعره [من الطويل]:

لَعَمْرِ أَبِيهَا إِنَّهُ القَسَمُ الْبَرُّ ... لَقَدْ نَظَمَتْ بِالْوَصْلِ مَا نَثَرَ الهَجْرُ

منها [من الطويل]:

غَدَتْ عَاطِلاً كِبْراً عَنْ الحَلْيِ حَالِياً ... بِهَا الحُسْنُ مَسْحُوراً بأَلْحاظِهَا السِّحْرُ

رَأَتْ أَنَّهَا أَغْلَى مِنَ الدُّرِّ قِيمَةً ... وَأَغْلَى فَلَوْلاَ الثَّغْرُ ما اقْتُني الدُّرُّ

منها [من الطويل]:

وَظَلْمَاءِ لَيْلٍ خُضْتُ لُجَّةَ بَحْرِهَا ... وَقَدْ غَرِقَ النَّسْرُ المُحَلِّقُ والغفْرُ

دَعَتْ فَدَعَا جَادِي رَجَائِي دَعْوَةً ... بِحَمْدِكَ يَابْنَ المَجْدِ مَا يَفْخَرُ الفَخْرُ

كَأَنَّ تَبَاشِيرَ الصَّبَاحِ وَقَدْ بَدَتْ ... أَيَادِيكَ فِي أَثْنَا أَنَامِلِكَ الغُرُّ

كَأَنَّ النَّهَارَ الطَّلْقَ عِدْلُكَ مَاحِياً ... دُجَى الجَوْرِ لاَ نَهْيٌ عَلَيْهِ وَلاَ أَمْرُ

كَأَنَّ النُّجُومَ الزُّهْرَ لَمَّا تَنَاثَرَتْ ... عِدَاهُ عَرَاهَا مِنْ سَطَا بَأْسِهِ ذُعْرُ

ومنه [من الطويل]:

يُشَرِّدُ نَوْمِي وابْنُ طَلْحَةَ هَاجِعٌ ... أُشَيْقِرُ بُرْغُوث وَلَيْسَ لَهُ سَاقُ

فَفِي الْجِنْس بُرْغُوث وفي اللَّذْغِ حَيَّةٌ ... وَفِي الحُمْقِ عَبْدُونٌ وفي القَصْيد إسْحَاقُ

إِذَا أَقْبَلَ اللَّيْلُ البَهِيمُ تَبَادَرُوا ... كَأَنَّهُمُ مِنْ نَسْلِ جَالُوتَ سُرَّاقُ

تَرَى البَعْضَ فَوْقَ البَعْضِ مِنْهُمْ تَراكَبُوا ... فَيَا عَجَباً حَتَّى البَرَاغِيثُ فُسَّاقُ

وَعِنْدِي مِنَ البَقِّ المُذَنَّبِ قِطْعَةٌ ... تَرَاهَا كَأَنْ قَدْ رُشَّ في البَيْتِ سُمَّاقُ

٢٦٨ ـ «الكاتب الفارسيُّ النحويُّ» علي بن جعفر، أبو الحسن الكاتب الفارسي النحوي[١].

قال الحاكم في «كتاب نيسابور»: كان من أعيان الأدباء، ومن أهل العلم، عَلَّقْتُ عنه من كلامه، ولم أعرفه بالرواية.

(١) ينظر ترجمته في: «معجم الأدباء» (١٢/ ٢٧٧).

٢٦٩ ـ «الشاعر القرشي[١]» عليُّ بنُ الجهم بن بدر بن الجهم بن مسعود بن أسد بن أذنية، ينتهي إلى لُؤَيِّ بن غالب، أبو الحسن القرشيُّ الساميّ ـ بالسين المهملة ـ نسبة إلى سامةَ بن لؤي، كان شاعراً مجيداً عالماً بفنون الشِّعْرِ، وكان خصيصاً بالمتوكِّل ديِّنا فاضلاً و[كان] مع انحرافِهِ على عليٍّ ـ رضي الله عنه ـ مطبوعاً، نفاه المتوكِّل إلى خراسان سنةَ اثنتَيْن وثلاثين، وقيل: سنة تِسْعٍ وثلاثين، لأنَّه هجاه، وكتب إلى طاهر بن عبد الله إذا ورَدَ عليك، فاصْلُبْهُ يوماً، فوصل إلى شاذياخ بنيسابور، فحبسه طاهر، ثم أخرجه فصلَبَهُ مجَّرداً نهاراً كاملاً، فقال في ذلك [من الكامل]:

لَمْ يَنْصبُوا بالشَّاذيَاخَ صَبِيحَةَ الـ ـإثْنَيْنِ مَسْبُوقاً وَلاَ مَجْهُولاَ
نَصَبُوا بِحَمْدِ اللَّهِ مِلْءَ عُيُونِهِمْ شَرَفاً وِمَلْءَ صُدُورِهِمْ تَبْجِيلاَ

من أبيات، ثمَّ رجع إلى العراق، ثم خرج إلى الشام، ثم ورَدَ على المستعين كتابٌ مِنْ صاحب البريد بحلب: أنَّ علي بن الجهم خرج من حلب متوجِّهاً إلى العراقِ فخرجَتْ عليه وعلى جماعةٍ معه خيْلٌ من بني كلب، فقاتلهم قتالاً شديداً، ولحقه الناسُ، وهو جريحٌ بآخر رمقٍ وكان مما قال [في المجتث]:

أَزِيدَ فِي اللَّيلِ لَيْلُ أَمْ سَالَ بِالصُّبْحِ سَيْلُ
ذَكَرْتُ أَهْلَ دُجَيْلِ وَأَيْنَ مِنِّي دُجَيْلُ

وذلك في سنة تسع وأربعين ومائتين، ولمَّا نزعت ثيابه بعد موته، وجد فيها مكتوب [من المنسرح]:

وارجمتا للغريب فِي الْبَلَدِ الـ نَازِحِ مَاذَا بِنَفْسِهِ صَنَعَا
فَارَقَ أَحْبَابَهُ فَمَا انْتَفَعُوا بِالْعَيْشِ مِنْ بَعْدِهِ وَلاَ انْتَفَعَا

ومن شعره [من البسيط]:

يَا ذَا الَّذي بِعَذَابِي ظَلَّ مُفْتَخِرَا هَلْ أَنْتَ إلاَّ مَلِيك جَارَ إذْ قَدَرَا
لولا الْهَوَى لَتَجَارَيْنَا عَلَى قَدَرٍ فَإِنْ أُفِقْ مِنْهُ يَوْماً مَا فَسَوْفَ تَرَى

ومنه [من الكامل]:

لاَ يُؤْيِسَنَّك مِنْ تَفَرُّجِ كُرْبَةٍ خَطْبٌ رَمَاكَ بِهِ الزَّمَانُ الأَنْكَدُ

---

(١) ينظر ترجمته في: «تاريخ بغداد» (١١/ ٣٦٧)، الأعلام (٤/ ٢٦٩)، «وفيات الأعيان» (٣/ ٣٥٥).

كَمْ مِنْ عَلِيلٍ [قَدْ] تَخَطَّاهُ الرَّدَى فَنَجَا وَمَاتَ طَبِيبُهُ وَالْعُوَّدُ

ومنه، وقد قيد [من الطويل]:

وَقُلْتُ لَهَا والدَّمْعُ تَدْمَى طَرِيقُهُ ونَارُ الهَوَى بِالْقَلْبِ يُذْكَى وَقُودُها

فَلاَ تَجْزعِي إِنِّي رَأَيْتُ وُقُودَهُ فَإِنَّ خَلاَخِيلَ الرِّجَالِ قُيُودُها

ومنه [من الطويل]:

وَلَكِنَّ إِحْسَانَ الخَلِيفَةِ جَعْفَر دَعَانِي إلى مَا قُلْتُ فِيهِ مِنَ الشِّعْرِ

فَسَارَ مَسِيرَ الشَّمْسِ في كُلِّ بَلْدَةٍ وَهَبَّ هُبُوبَ الرِّيحِ في البَرِّ والبَحْرِ

ومنه [من البسيط]:

وَلَيْلَةٍ كَحَلَتْ بِالنَّفْسِ مُقْلَتَهَا أَلْقَتْ قِنَاعَ الدُّجَى في كُلِّ أُخْدُودِ

قَدْ كَادَ تُغْرِقُني أَمْوَاجُ ظُلْمَتِهَا لَوْلاَ اقْتِبَاسِي سَنَا وَجْهِ ابْنِ دَاوُدِ

ومنه [من الطويل]:

وَقُلْنَ لَنَا نَحْنُ الأَهِلَّةُ إِنَّمَا تُضِيءُ لِمَنْ يَسْرِي بِلَيْلٍ وَلاَ نَقْرِي

فَلاَ بَذْلَ إلاَّ مَا تَزَوَّدَ نَاظِرٌ وَلاَ وَصْلَ إلاَّ بالْخَيَالِ الَّذِي يَسْرِي

وفي ابن الجهم يقولُ مروان بن أبي حفصة [من الطويل]:

لَعَمْرُكَ مَا الجَهْمُ بْنُ بَدْرٍ بشَاعِرٍ وَهَذَا عَلِيٌّ بَعْدَهُ يَدَّعِي الشِّعْرَا

وَلَكِنْ أَبِي قَدْ كَانَ جَاراً لأُمِّهِ فَلَمَّا ادَّعَى الأَشْعَارَ أَوْهَمَني أَمْرَا

فقال علي بن الجهم [من الوافر]:

بَلاَءٌ لَيْسَ يُشْبِهُهُ بَلاَءٌ عَدَاوَةُ غَيْرِ ذِي حَسَبٍ وَدِينِ

يُبِيحُكَ مِنْهُ عِرْضاً لَمْ يَصُنْهُ وَيَرْتَعُ مِنْكَ في عِرْضٍ مَصُونِ

وسوف يأتي في ترجمة مروان الأصغر حكايةٌ جرَتْ لهما بحضرة المتوكل.

٢٧٠ ـ **«الأبله المقرىء» علي بن حازم البغداديُّ المقرىء**، هو الشيخ عليٌّ الأَبْلَهُ، كان آيةً في حفظ القرآنِ، وجودةِ أدائه، وكان يقرأُ السُّورة معكوسة الآياتِ فأسرع ما يكونُ، وكان فيه بَلَهٌ، توفي سنة سبع وثلاثين وستمائة.

٢٧١ ـ **«ابن عميرة الحمصي» علي بن حامد بن سلطان بن علي بن أبي طالب بن عبيد أبو الحسن الطائيُّ المعروف بابن عُمَيْرة الحمصيّ**، مولده سنة تسعين وأربعمائة، توفي

بحمص سنة ستٍّ وأربعين وخمسمائة.

مِنْ شعره [من السريع]:

رُدُّوا عَلَى عَيْنِي لَذِيدَ الْكَرَى لَعَلَّهَا في النَّوْمِ تَلْقَاكُمُ
وَجَدِّدُوا عَهْداً تَكُفُّوا بِهِ أَسْرَاكُمُ مِنْ قَبْلِ مَسْرَاكُمُ
إِذَا رَجَعْتُمْ مِنْ طَرِيقِ الْقِلَى مِنْ أَيِّ بَابٍ أَتَلَقَّاكُمُ

٢٧٢ ـ «التنوخي السفاقسيُّ» علي بن حبيب التنوخيُّ السفاقسيّ، ليس هو بأخي محمد ابن حبيب التنوخيّ المقدّم ذكره، وإن اشتركا في اسْمِ الأب والنسب، وكلاهما مغربيٌّ.

قال ابن رشيق في «الأنموذج»: شاعر عَزْبُ اللفظِ، لطيف المعنى، سهْلُ الطريقة، قليلُ التكلُّف، ظاهر الرِّقة، دخل المشرق، ولقي جماعَةَ من رؤساءِ العربِ، فحظى عندهم، وأقام بمدينةِ لك مدَّةً إلى أن تشاجَرَتِ القبائل، وأورد له [من الكامل]:

يَا مُعْطِشِي مِنْ عَذْبِ مَوْرِدِهِ بَرْدْ غَلِيلِ جَوَانحٍ عَطْشَى
أَتُرَى الَّذِي أَرْجُو أَفُوزُ بِهِ مِنْكُمْ فَقَدْ كَانَ الَّذِي أَخْشَىٰ

وأورد له ـ أيضاً ـ [من مجزوء الكامل]:

شَرِبَتْ مَحَبَّتَكَ الْقُلُو بُ بِجُهْدِهَا نَهَاراً وعَلاً
حَيْثُ ٱحْتَلَلْتَ مِنَ الْبِلاَ دِ أَثَارَ إِقْبَالاً وَعَذْلا
حَسْبِي بِأَنْ سَمَّيْتُكَ الْـ بَدْرَ الْمُنِيرَ إِذَا ٱسْتَقَلاً
سَقْياً لأَرْضِ سَفَاقُسٍ ذَاتِ الْمَصَانِعِ والْمُصَلَّى
بَلَدٌ تَكَادُ تَقُولُ حِيـ ـنَ تَزُورُهُ أَهْلاً وَسَهْلاً

وأورد له [من السريع]:

لِلْمَرْءِ مِنْ أَيَّامِهِ وَاعِظٌ لَوْ فَكَّرَ الْمَغْرُورُ في أَمْسِهِ
كَمْ مِنْ قَرِيرِ الْعَيْنِ في غِبْطَةٍ أَغْرَاهُ صَرْفُ الدَّهْرِ مِنْ لُبْسِهِ
فَفَارَقَ الأَحْبَابَ مِنْ كُرْهِهِ وَٱسْتَبْدَلَ الْوَحْشَةَ مِنْ أُنْسِهِ
يَا رَبِّ غُفْرَانَكَ يَرْجُو الَّذِي أَسْرَفَ فِي الدُّنْيَا عَلَى نَفْسِه

وله من أبيات في عبد الرحمٰن بن محمد القزَّاز يتهكَّم، وكأنه يخاطب عفريتاً من الجن [من البسيط]:

أَتَظْهَرُونَ نَهَاراً بَيْنَ أَظْهُرِنَا أَمَا نَهَاكُمْ سُلَيْمَانُ بْنُ دَاوُدِ

٧٩٦٩ ـ «السعدي المروزي» علي بن حجر بن إياس بن مقاتل بن مخادش(١) ـ بميم وخاءٍ معجمة، وألف بعدها دال مهملة وشين معجمة ـ ابن مُشَمْرِخ بميم مضمومة، وشين معجمة مفتوحة، وميم ساكنة، وراء مكسورة، وخاء معجمة ـ أبو الحسن السعديُّ المروزيُّ، ولمشمرخ صحبةٌ ووفادةٌ، كان أبو الحسن حافظاً ثقةً رحَّالاً عالي الإسناد، سمع شَرِيك بن عبد الله، وعبيد الله بن عمرو، والرَّقِّيَّ، وإسماعيل بن جعفر، إسماعيل بن عياش، وإسماعيل بن عليَّة، وجرير بن عبد الحميد، وعبد الرحمٰن بن أبي الزناد، وعبد العزيز بن أبي حازم، وابن المبارك، وهُشَيْم بن بشير، وأبا الخَطَّاب معروفاً الخيَّاط صاحبَ واثلة بن الأسقع، وخلقاً كثيراً بالشام والعراقِ والحجاز وخراسان، والجزيرة، وروى عنه البخاريُّ، ومسلم، والترمذي والنسائي، وإبراهيم بن أرومة الأصبهانيُّ، وعبدان بن محمد المروزي، والحسن بن سفيان، وأبو رجاء محمد بن حمدوَيْهِ، ومحمد بن عليٍّ الحكيمُ الترمذيُّ، وجماعة، ونزل بغدادَ، وتحوَّل إلى مرو.

قال النسائي ثقةٌ مأمونٌ حافظٌ، توفي سنة أربع وأربعين ومائتين.

مِنْ شعره، وقد سألوه الزيادة، فقال: [من الطويل]:

لَكُمْ مَائَةٌ فِي كُلِّ يَوْمٍ أَعُدُّهَا حَدِيثاً حَدِيثاً لا أَزِيدُكُمْ حَرْفَاً

وَمَا طَالَ مِنْهَا مِنْ حَدِيثٍ فَإِنَّنِي بِهِ طَالِبٌ مِنْكُمْ عَلَى قَدْرِهِ صَرْفَا

وقال [من المتقارب]:

وَظِيفَتُنَا مِائَةٌ لِلْغَرِيـ ـبِ فِي كُلِّ يَوْمٍ سِوَى مَا يُفَاد

شَرِيكِيَّةٌ أَوْ هُشَيْمِيَّةٌ أَحَادِيثُ فِقْهٍ قِصَارٌ جِيَاد

٢٧٤ ـ «الجُنْدَ يَسَابوريّ» علي بن حرب الجُنْدَ يَسابوريُّ الموصلي، توفي سنة ثمان وخمسين ومائتين، سمع إسحاق بن سليمان الرَّازِيَّ، وأشعث بن عَطَّاف، وغيرهما، وروى عنه أحمد بن يحيى التستري، وعبدان الأهوازيّ، ومحمد بن نوح الجُنْدَ يَسابوري، وأهل فارس.

---

(١) ينظر ترجمته في: «شذرات الذهب» (٢/ ١٠٥)، «سير أعلام النبلاء» (١١/ ٥٠٧)، «التاريخ الكبير» (٦/ ٢٧٢)، «النجوم الزاهرة» (٢/ ٣١٨).

٢٧٥ ـ «الشيخ علاء الدين بن النفيس[١]» علي بن أبي الحزم[٢] هو الإمام الفاضل الحكيم العلاَّمة، علاء الدين بن النفيس القَرْشِيُّ الدمشقيُّ.

أخبرني العلاَّمة أثير الدين أبو حَيَّان، قال: نشأ المذكورُ بدمشق، واشتغل بها في الطبِّ على مهذَّب الدين الدخوار وكان الدخوار منجباً، تخرَّج عليه جماعةٌ منهم الرحبي وابن قاضي بعلبك وشمس الدين الكلي وكان علاء الدين إماماً في علم الطب أوحَدَ لا يضاهى في ذلك، ولا يُدَانَى استحضاراً واستنباطاً، واشتغَلَ على كِبَر، وله فيه التصانيفُ الفائقة، والتواليف الرائقة، صنَّف كتاب «الشامل» في الطب يدُلُّ فِهْرِسْتُهُ على أنه يكون في ثلاثمائة سفر، هكذا ذكر لي بعض أصحابه، وبيَّض منها ثمانين سفراً، وهي الآنَ وقْفٌ بالبيمارستان المنصوريِّ بالقاهرة، وكتاب «المهذَّب» في الكحل، وشرح القانون لابْنِ سيناء في عدَّة أسفار، وغير ذلك في الطبِّ، وهو كان الغالب عليه.

وأخبرني مَنْ رآه يصنِّف أنه كانَ يكتبُ مِنْ صدره من غير مراجعةٍ حالَ التصنيفِ، وله معرفةٌ بالمنطق، وصنَّف فيه مختصراً، وشرح الهداية لابن سيناء في المنطق، وكان لا يميلُ في هذا الفن إلا إلى طريقةِ المتقدِّمين، كأبي نَصْرٍ، وابن سيناء، ويكره طريقة الأفضل الخُونْجيّ والأثير الأبهري، قرأْتُ عليه من كتاب «الهداية» لابن سيناء جملةً، وكان يقرِّرها أحسَنَ تقرير، وسمعتُ عليه مِنْ عِلْمِ الطبِّ، وصنَّف في أصول الفقه، والفقه، والعربية والحديث، وعِلْمِ البيان، وغيرِ ذلك، ولم يكنْ في هذه العلوم بالمتقدِّم، إنما كان له فيها مشاركةٌ ما، وقد أحضَرَ مِنْ تصنيفه في العربية كتاباً في سِفْرَيْنِ أَبْدَى فيه عللاً تخالفُ كلامَ أهْلِ الفن، ولم يكنْ قرأ في هذا الفنِّ سوى «الأنموذجِ» للزمخشريِّ، قرأه على الشيخ بهاءِ الدِّين بن النحاس، وتجاسَرَ به على أن صنَّف في هذا العلم، وعليه وعَلَى شيخنا عماد الدين النابلسي تخرَّج الأطبَّاء بمصْرَ والقاهرة، وكان شيخاً طُوَّالاً أسِيلَ الخدَّيْن نحيفاً ذا مروءةٍ، وأُخْبِرْتُ أنه في علَّته التي توفي فيها أشار عليه بعْضُ أصدقائه الأطبَّاء بتناول شيءٍ من الخمر؛ إذْ كانتْ علته تناسبُ أنْ يتداوى بها على ما زعموا، فأبى أن يتناول شيئاً من ذلك، وقال: لا ألقَى اللَّهَ تعالى وفي بَاطِنِي شيءٌ من الخمر.

وكان قد ابتنى داراً بالقاهرة، وفرشها بالرخامِ حتَّى أبوابها، وما رأيْتُ أبواباً مرخماً

---

(١) ينظر ترجمته في: «الطبقات» (٨/ ٣٠٥)، «الأعلام» (٤/ ٢٧٠)، «شذرات الذهب» (٥/ ٤٠١)، «طبقات السبكي» (٥/ ١٢٩).

(٢) في الأصل: الحرير.

في غير هذه الدار، ولم يكنْ متزوجاً، ووقف داره هذه، وكتبه على البيمارستان المنصوريّ، وكان يَبْغَضُ كلامَ جالينوس، ويصفه بالعيّ والإسهاب، الذي ليس تحته طائل، بخلاف شيخنا عماد الدين النابلسي؛ فإنه كان يعظِّمه، ويحث على قراءة كلام جالينوس.

وكان علاء الدين قد تولّى تدريس المسرورية بالقاهرة في الفقه، وذكر أنه شرح مِنْ أوّل «التنبيه» إلى باب السهو، شرحاً حَسناً.

مرض - رحمه الله تعالى - ستة أيام، أوّلها يوم الأحد، وتوفي سحر يوم الجمعة الحادي والعشرين مِنْ ذي القَعْدَة، سنة سبعٍ وثمانينَ وستمائةٍ بالقاهرة، وأنشدني الصَّفيُّ أبو الفتحِ بن يُوحَنَّا بن صَلِيبٍ بن مزَجي بن موهب النصرانيُّ لنفسه يرى علاء الدين بن النفيس [من الكامل]:

وَمُسَائِلٍ هَلْ عَالِمٌ أَوْ فَاضِلٌ أَوْ ذَو مَحَلٍّ في العُلا بَعْدَ العَلاَ

فَأَجَبْتُ والنِّيرانُ تُضْرِمُ في الحَشَا أَقْصِرْ فَمُذْ مَاتَ العَلاَ مَاتَ العُلاَ

انتهى كلام أثير الدين.

أخبرني الإمام العلامة الشيخ برهان الدين إبراهيم الرشيدي خطيب جامع أمير حسين بالقاهرة، قال: كان العلاء بن النفيس إذا أراد التَّصنيف تُوضَعُ له الأقلامُ مَبْريَّة، ويدير وجهَهُ إلى الحائطِ، ويأخذ في التصنيف إملاءً من خاطره، ويكتب مثل السيل إذا انحدر، فإذا كلَّ القلمُ، وحَفِيَ رمى به، وتناول غيره، لئلا يضيع عليه الزمان في بَرْي القلم.

وأخبرني الشيخُ نجمُ الدين الصَّفَديُّ رِحمه الله تعالى - أن الشيخ بهاء الدين بن النحاس كان يقول: لا أرضى بكلام أحد في القاهرة في النحو غير كلام علاء الدين بن النفيس، أو كما قال وقد رأيت له كتاباً صغيراً عارض به رسالة حَيِّ بن يَقْظَان لابن سيناء، ووسَمَهُ بكتاب «فاضل بن ناطق»، وانتصر فيه لمذهب [أهل] الإسلام وآرائهم في النبوّاتِ والشرائع والبعث الجُسْمَانيّ وخراب العالم، ولعمري لقد أبدع فيه، ودل ذلك على قدرته وصحة ذهنه وتمكنه من العلوم العقلية.

وأخبرني السَّديدُ الدمياطيُّ الحكيمُ بالقاهرة - وكان من تلاميذِهِ - قال: اجتمع ليلةً هو والقاضي جمال بن واصل، وأنا نائم عندهما، فلما فَرَغا من صلاةِ العشاء الآخرةِ شَرَعَا في البَحْثِ وانتقلا من علمٍ إلى علمٍ والشيخ علاء الدين في كل ذلك يبحث برياضة ولا انزعاج، وأما القاضي جمال الدين فإنه ينزعجُ، ويعلو صوته، وتحمرُّ عيناه، وتنتفخ عروقُ رقبته، ولم يزالا كذلك إلى أن أسفر الصبْحُ، فلمَّا انفصَلَ الحالُ، قال القاضي جمال الدين:

يا شَيْخُ علاءُ الدين، أمَّا نحن فعندنا مسائلُ ونكتٌ وقواعدُ، وأمَّا أنتَ فعندك خزائنُ علومٍ، وقال - أيضاً - قلتُ له: يا سيِّدي، لو شرحْتَ «الشفاء» لابن سيناء، كان خيراً من شرح «القانون»؛ لضرورة الناس إلى ذلك، وقال: الشفاء عليّ فيه مواضع تريد تسويداً انتهى.

قلتُ: يريد أنه ما فَهِمَ تلكَ المواضعَ، لأن عبارةَ الرئيس في الشفاء غَلِقَةٌ.

وأخبرني آخر قال: دخَلَ الشيخ علاءُ الدين مرةً إلى الحمام التي في باب الزهومة، فلمَّا كان في بَعْضِ تغسيله خرج إلى مسلخ الحمامِ، واستدعى بدواةٍ وقلَمٍ وورقٍ، وأخذ في تصنيف مقالة في النَّبْض إلى أن أنهاها، ثم عاد، ودخل الحمام وكمّل تغسيله.

وقيل: إنه قال لو أعْلَمُ أنَّ تصانيفي تبقى بعدي عشرة آلاف سنة ما وضَعْتُها، والعُهْدةُ في ذلك على مَنْ نقله عنه.

وعلى الجُمْلة فكان إماماً عظيماً وكثير من الأفاضل قال: هو ابن سيناء الملك الثاني.

ونقلتُ من ترجمته في مكانٍ لا أعرفُ مَنْ هو الذي وصفها، قال: شرح القانونَ في عِشْرين مجلدة شرحاً حلَّ فيه المواضعَ الحكميَّة، ورتَّب فيه القياسات المنطقيَّة، وبيَّن فيه الإشكالات الطبيَّة، ولم يُسْبَقْ إلى هذا الشرح؛ لأنَّ قصارى كُلّ من شرحه أن يقتصر على قَسْر الكلِّيات إلى نَبْضِ الحبالى، ولا يجري فيه ذكر الطب إلا نادراً، وشرح كتب الفاضل بقراط كلّها، ولأكثرها شرحان: مطوّل ومختصر، وشرح الإشارات، وكان يحفظُ كلِّيات القانونِ، وكان يعظِّم كلام بُقْراط، ولا يسد على مشتغلٍ بغير القانونِ، وهو الذي جسر الناس على هذا الكتاب، وكان لا يحجبُ نفسه عن الإفادةَ ليلاً ولا نهاراً، وكان يحضر مجلسه في داره جماعةٌ من الأمراء، ومهذَّب الدين بن أبي حليقة أمين الأطباء، وشرف الدين بن صغير، وأكابر الأطباء، ويجلس الناس على طبقاتهم ومن تلاميذه الأعيان بدر الدين حسن رئيس الأطباء، وأمين الدولة ابن القُفّ، والسديد أبو الفضل بن كوشك، وأبو الفتوح الإسكندري انتهى.

٢٧٦ - «البغدادي» علي بن حسان بن سالم بن علي بن مسافر، أبو الحسن الكاتب[١]، توفي سنة إحدى وتسعين وخمسمائة، مدَحَ الخلفاء والأكابر، وأكثر.

ومن شعره [من المنسرح]:

زَارَ وَثَغْرُ الصَّبَاحِ مُبْتَسِمُ فَجراً وَعِقْدُ النُّجُومِ مُنْفَصِمُ

---

(١) ينظر ترجمته في: «ذيل تاريخ بغداد» (١٧/ ٢٤٨-٢٥١).

وَالْبَدْرُ فِي رِيقِهِ الغُرُوبُ لَقى ... تَسْتَنْجِدُ اللَّيْلَ وَهْوَ مُنْهَدِمُ
والجَوُّ فِي حُلَّةٍ مُعَنْبَرة ... لَهَا مِنَ البَرْقِ مُومِضاً عَلَمُ
والأَرْضُ قَدْ أَصْبَحَتْ مُزَخْرَفَةً ... وَأَزَّيَّنَتْ نَشْرُ رَوْضِهَا نَغَمُ
والبَانُ مَيَّاسَةٌ معاطِفُهُ ... والسُّحْبُ تَبْكِي والزَّهْرُ يَبْتَسِمُ
وَالوَرْدُ قَدْ فُتِّقَتْ لَطَائِمُهُ ... .[1]
قَدْ سَلَّ سَيْفاً عَلَى الشَّقَائِقِ فَاْجْـ ... ـتُزَّ بِهِ مِنْ رُؤُوسِهَا القِمَمُ
إِنْ شَابَهَتْ لَوْنَهُ غَلاَئِلُهَا ... مَا كُلُّ قَانٍ مُضَرَّجٍ غَنَمُ
فَقُلْ لِمَنْ رَاقَهُ مُعَصْفَرُهَا ... لاَ يَزْدَهِيكَ الهَوَى فَذَاكَ دَمُ
وَاْصْفَرَّ وَجْهُ النَّهَارِ مِنْ وَجَلٍ ... كَمُذْنِفٍ مَلَّ قَلْبَهُ السَّأَمُ
وَأَطْرَقَ النَّرْجِسُ المُضَاعَفُ إِجْـ ... ـلاَلاً لَطَرْفٍ فِي جَفْنِهِ سَقَمُ
وَعَادَ شَمْلُ المَنْثُورِ حيْن زُهِي الْـ ... ـوَرْدُ مِنَ العُجْبِ وَهْوَ مُنْتَظِمُ
وافْتَرَّ ثَغْرُ الأَقَاحِ مِنْ جَذَلٍ ... والْجَدْوَلُ الغُمْرُ ظَلَّ يَلْتَطِمُ
وَغَنَّتِ الوِرْقُ فِي الغُصُونِ فَيَا ... لِلَّهِ تِلْك الأَلْحَانُ والنَّغَمُ
أَصْنَعُ مِنْ مَعْبَدٍ وَأَفْصَحُ مِنْ ... قُسٍّ فَهُنَّ النَّوَاطِقُ العُجُمُ

قلت: شعر جيد، إلا أنه غير ناضج.

٢٧٧ ـ «المراغي» علي بن حسكويه بن إبراهيم، أبو الحسن المراغيُّ الأديبُ، قدم بغدادَ وتفقَّه على الشيخ أبي إسحاق، وكان لغويًّا شاعراً عثر فماتَ سنة ستَّ عشرة وخمسمائة.

ومن شعره[2]:

٢٧٨ ـ «السجاد» علي بن الحسن بن الحسن بن عليّ بن أبي طالب ـ رضي الله عنهم ـ الملقَّب بالسَّجَّاد، لفضله واجتهاده، وهو والد حسين المقتولِ بفج وإخوته، توفي السَّجَّاد في سجن المنصورِ في حدود الخمسين ومائة، وقوم يلقِّبونه: العابد، وكان لا يوافقُ أقاربَهُ على طَلَبِ الخلافةِ، ويلام على ذلك، فيقول: مَنْ يشتغل بالله لا يتفرَّغُ للشغل بغيره،

---

(١) بياض بالأصل، وفي «ذيل تاريخ بغداد»: هسمه ثغر جوها شُيم.

(٢) بياض بالأصل.

وأعقَبَ عَليٌّ هذا وَلداً اسمُهُ الحُسَيْن، وقيل: له ولد أخر اسمه محمَّد وقد تقدَّم ذكره في المحمَّدين، وتقدَّم ذكر الحسين، أيضاً.

٢٧٩ - «الدَّارَابجرْدِيّ» علي بن الحسن بن أبي عيسى الهلال الدارابجردي[1]، أوقد النار في تبن، فاختنق ومات في حدود السبعين ومائتين، روى عنه أبو داود وغيره.

٢٨٠ - «ابن الصَّقْرِ الصائغُ» علي بن الحسن بن الصَّقر بن أحمد بن القاسم، أبو الحسن الهاهلي الصائغ، سمع الكثير من أبي علي بن شاذان، والقاضي أبي العلاء الواسطي، وطبقتهما، وكان متأدباً فاضلاً قال محب الدين ابن النجّار: وأظنُّه مات شابًّا، وروى عنه الخطيب، وأبو المعالي الحسيني، وأبو بكر محمد بن عمر بن دوست النحوي، وقد رمي بأنه يكذبُ ويسرقُ الأحاديثَ ويركِّبها ويضعها.

ومن شعره [من البسيط]:

أَكْثِرْ مِنَ الزَّادِ فالتَّرْحَالُ قَدْ قَرُبَا ... إنَّ التُّقَى خَيْرُ مَا قَدَّمْتَهُ سَبَبا
وأحْذَر فَإِنَّ إِلَـٰه الخَلْقِ مُطَّلِعٌ ... عَلَى القُلُوبِ فَكُنْ لِلَّهِ مُرْتَقِبَا
فَرُبَّ ذَنْبٍ صَغيرٍ جَرَّ مَهْلَكَةً ... كَالنَّارِ زَادَتْ بِأَدْنَى لفَحْةٍ لَهَبَا

ومنه [من البسيط]:

مَا ضَرَّ مَسْقَمَتِي مِنْ آلِ مَسْعُودِ ... إذْ عَادَني النَّاسُ مِنْ قَوْلِي لَهَا عُودِي
تَجَنَّبَتْ إذْ رَأَتْ في عُودِهَا وَرَقاً ... وَقَدْ تَجَرَّدَ مِنْ أَوْرَاقِهِ عُودِي
مَنْ رَدَّ دَهْراً تُغَنِّينَا جَآذِرُهُ ... والرَّاحُ جَامِعَةٌ نَاياً إلى عُودِي
فِي فِتْيَةٍ مَا لَهُمْ ندٌّ إذَا شُهِدُوا ... يغْنُونَ بالنَّشْرِ عَنْ نَدْ وعَنْ عُودِ
أَيَّامَ كُنْتُ رَخِيَّ البَالِ مُقْتَدِراً ... أُخْشَى وَأُرْجَى لإيعادي وَمَوْعُودِي
إذْ لاَ أَخَافُ مَلاَلاً مِنْ مُنَغِّمَةٍ ... وَلاَ أَقُولُ لأَيَّامِ الصِّبَا عُودِي
إنْ كُنْتُ شِبْتُ فَخلقي والنُّهَى يفعٌ ... والنّدبُ يَزْدَادُ فَضْلاً كُلَّمَا عُودِي

٢٨١ - «أبو الحسن النيسابوريّ الشافعيُّ» علي بن الحسن بن عبد الله بن إسماعيل بن عطاء، أبو الحسن النيسابوري ابن أبي سعد بن أبي القاسم الفقيه الشافعي، مِنْ بيت قديم،

---

(١) ينظر ترجمته في: «سير أعلام النبلاء» (١٢/ ٥٢٦)، «حلية الأولياء» (١٠/ ١٤٣)، «الجرح والتعديل» (٦/ ١٨١)، «النجوم الزاهرة» (٣/ ٤٣)، «المنتظم» (٥/ ٦٠).

كان منهم فقهاءُ ووعاظٌ، قرأ الفقه على أبي طالب بن الخل، ولازمه سنينَ، حتَّى حصل طرفاً صالحاً من المذهب والخلاف، وصار معيداً بمدرستِهِ، وكان فاضلاً متديناً، سمع من أبي الوقت، وأبي الفتح ابن البطي وغيرهما، ولد سنة ست وثلاثين وخمسمائة، وتوفي سنةَ خمس وستمائة.

٢٨٢ ـ «ابن السمسمي النهري» علي بن الحسن بن علي بن الحسن بن إبراهيم بن ميمون السمسمي[١]، وقيل: السمسماني، أبو الحسن النهري، المؤدب، سمع الكثيرَ من أبي علي بن شاذان وطبقته، وكتب بخطه، وكان أديباً شاعراً، سمع منه أبو بكر الخطيب، وأبو الفضل بن خيرون، وابن خاله أبو طاهر الكرخي، وكان يَثْلبُ الناس، وتوفي سنة ثمان وأربعين وأربعمائة.

ومن شعره [من الكامل]:

دَعْ مُقْلَتِي تَبْكِي عَلَيْكَ بِأَرْبَعِ ... إِنَّ البُكَاءَ شِفَاءُ قَلْبِ المُوجَعِ

وَدَعِ الدُّمُوعَ تُكِلُّ جَفْنِيَ في الهَوَى ... مَنْ غَابَ عَنْهُ حَبِيبُهُ لَمْ يَهْجَعِ

وَلَقَدَ بَكَيْتُ عَلَيْكَ حَتَّى رَقَّ لي ... مَنْ كَانَ فيك يَلُومُني وَبَكَى مَعِي

ومنه [من الطويل]:

أَرَاكُمْ بِقَلْبِي مِنْ بِلَادٍ بَعِيدَةٍ ... تَرَاكُمْ تَرَوْنِي بِالقُلُوبِ عَلَى بُعْدِ

لِسَانِي وقَلْبِي يَحْزَنَانِ عَلَيْكُمْ ... وَعِنْدَكُمُ رُوحِي وَذِكْرُكُمْ عِنْدي

وَلَسْتُ أَلَذُّ العَيْشَ إلاَّ بِقُرْبِكُمْ ... وَلَوْ كُنْتُ في الفِرْدَوْسِ [أَوْ جَنَّةِ الخُلْدِ]

قلتُ: شعر نازل على لَحْنٍ في الثاني من الثاني.

٢٨٣ ـ «صُرَّدُرّ» علي بن الحسن بن علي بن الفضل أبو منصور الكاتب[٢]، المعروف بصُرَّدُرَّ بن صُرَّبَعْر، كان أبو منصور من فحولِ الشعراءِ، وله معرفة تامة بالأدبِ، سمع هو والخطيب بقراءته، سمع عليًّا وعبد الملك ابني محمد بن عبد الله بن بشران، وأحمد بن محمد بن خالد الكاتب، وعلي بن عمر بن أحمد الحمامي، وغيرهم.

وروى عنه أبو سعد أحمد بن محمد الزوزني، وعلي بن هبة الله بن عبد السلام

---

(١) ينظر ترجمته في: «ذيل تاريخ بغداد» (٣/ ٣٧٧).

(٢) ينظر ترجمته في: «شذرات الذهب» (٣/ ٣٢٢)، «سير أعلام النبلاء» (١٨/ ٣٠٣)، «المنتظم» (٨/ ٢٨٠).

الكاتب، وفاطمة بنت عبد الله بن إبراهيم الخبري، وروَتْ عنه «الأختبار الموفقيات» للزبير بن بكار، كان أبوه يقال له: صُرَّبَعْر، فقال ـ لأبي منصور لمَّا [سمع][1] شعره ـ نظام الملك: أنتَ ابنُ صُرَّدُرٌّ، لا ابن صُرَّبَعْر، فغلب ذلك عليه، وقد هجاه الشريف البياضي، وما أنصفه في قوله [من المتقارب]:

لَـئِـنْ نَـبَـزَ الـنَّـاسُ قِـدْمـاً أَبَـاكَـا ... وَسَـمَّـوْهُ مِـنْ شُـحِّـهِ صُـرَّبَـعْـرا

فَـإِنَّـكَ تَـنْـثُـرُ مَـا صَـرَّهُ ... عُـقُـوقـاً لَـهُ وتُـسَـمِّـيـهِ شِـعْـرَا

توفي سنة خمس وستين وأربعمائة كَبَا به الفرس، فدقت عنقه، وكان قد ظلم أهل شهرايان، وسعى بهم، وقيل: سقط في بئر فهلك.

وقال أبو علي بن البناء: خلَّط في دينه.

ومن شعره يمدحُ الوزيرَ أبا القاسمِ علِّي بن مسلمة [من البسيط]:

مَنْ عَلَّمَ القَلْبَ مَا يُمْلِي مِنَ الغَزَلِ ... نَـوْحُ الـحَـمَـامِ لَـهُ أَمْ حَـنَّـةُ الإِبـلِ

لاَ بَلْ هُوَ الشَّوْقُ يَدْعُو في جَوَانِحِنَا ... فَيَسْتَجِيبُ خَيَالُ الحَازِمِ البَطَلِ

لِـكُـلِّ داءٍ لِـطَـاشِـيٍّ يُـلاَطِـفُـهُ ... فَهَلْ شَفَاكَ طَبِيبُ اللَّوْمِ والعَذَلِ

أَبَيْنٌ وَهَجْرٌ يَضِيعُ الوَصْلُ بَيْنَهُمَا ... فَكَيْفَ أَرْجُو خِصَامَ الحِبِّ بِالمَلَلِ

يُمِيتُ بَنِّيَ في صَدْرِي وَيَدْفِنُهُ ... أَنِّي أَرَى النَّفْثَ بالشَّكْوَى مِنَ الفَشَلِ

إنَّ الـلآلِـىءِ حَـازَتـهـا حُـمُـولُـهُـمُ ... وَإِنَّـمَـا أَبْدَلُوا الأَصْدَافَ بِـالْـكِـلَـلِ

فَلَسْتُ أَدْرِي بالأَصْدَاغِ قَدْ كَحَلُوا الـ ... ـأَجْفَانَ أَمْ صَبَغُو الأَصْدَاغَ بِالكُحُلِ

مَا يَسْتَرِيبُ النَّقَا إن الغُصُونُ خَطَتْ ... عَـلَـيْـهِ لَـكِـنْ بِـأَوْرَاقٍ مِـنَ الـحُـلَـلِ

مَنْ يَشْهَدِ الرَّكْبَ صَرْعَى في مَحَلِّهِمْ ... يَـدْعُـوهُ رَمْـسـاً وَلاَ يَـدْعُـوهُ بِـالـطَّـلَـلِ

أَمْسَى شُحُوبي وَإِرْهَاقِيُ يُدَلِّسُنِي ... عَلَى الرَّقِيبِ بِسُمْرٍ بَيْنَهُمْ ذُبُلِ

لَمْ يَسْأَلُوا عَنْ مَقَامِي في رِحَالِهِمُ ... إلاَّ أَتَـيْـتُ عَـلَـى الأَعْـذَارِ وَالْـعِـلَـلِ

لِـلَّـهِ قَـوْمٌ يُـبِـيـحُـونَ الـقِـرَى كَـرَمـاً ... وَيَـنْـهَـرُونَ ضُـيُـوفَ الأَعْـيُـنِ الـنُّـجُـلِ

لَوْ عَدِمُوا البِيضَ والخَطِّيءِ أَنْجَدَهُمْ ... ضَـرْبُ دِرَاكٍ ورَشْـقَـاتٌ مِـنَ الـمُـقَـلِ

---

(١) بياض بالأصل، والمثبت من «السير».

كَأَنَّمَا بَيْنَ جَفْنَيْ كُلِّ نَاظِرَةٍ ... تَرْنُو كِنَانَةُ رَامٍ مِنْ بَنِي ثُعَلِ
لاَ رَوْضُ أَوْجُهِهِمْ مَرْعى لِواحِظِنَا ... وَلاَ اللَّمَى مَوْرِدُ التَّخْمِيشِ والقُبَلِ
تَحْكِي الغَمَامَةُ إِيماضاً مَبَاسِمَهُمْ ... وَلَيْسَ يَحْكِينَهَا فِي جُودِهَا الهَطِلِ
خَافُوا العُيُونَ عَلَى مَا فِي بَراقِعِهِمْ ... مِنَ الجَمَالِ فَصَانُوا الحُسْنَ بالبخل
يَا رَائِدَ الرَّكْبِ يَسْتَغْوِي لَوَاحِظَهُ ... بَرْقٌ يُلاَعِبُ مَاءَ العَارِضِ الهَطِلِ
هَذَا جَمَالُ الوَرَى تُطْفِي مَنَاصِلُهُ ... نَارَ القِرَى بِدِمَاءِ الأَيْنُقِ البُزُلِ
لاَ يَسْأَلُ الوَفْد عَمَّا فِي حَقَائِبِهِمْ ... إِنْ لَمْ يُوَافُوا بِهَا مَلأَى مِنَ الأَمَلِ
وَمَا رَعَيْنَ المَطَايَا فِي خَمائِلِهِ ... إِلاَّ سَخِطْنَ عَلَى الحَوْزَانِ والنَّفَلِ
إِنَّ امْتَنَعْتَ حَيَاءً مِنْ مَوَاهِبِهِ ... أَوْلاَكَهَا بِضُرُوبِ المَكْرِ وَالْحِيَلِ
قَصَّرْتَ يَا سُحْبُ عَنْ إِدْرَاكِ غَايَتِهِ ... فَمَا يَرُوقُكَ إِلاَّ حُمْرَةُ الخَجَلِ
وَمُصْلِحٍ بَيْنَ جَدْوَاهُ وَرَاحَتِهِ ... يَسْعَى وَيَكْدَحُ فِي صُلْحٍ عَلى دخَلِ
سَيْفٌ لَهَا ثَمَّ مَسْلُولٌ إِذَا خَشُنَتْ ... لَهُ الضرائِبُ لَمْ يَفْرَق مِنَ الغَلَلِ
فِي قَبْضَةِ القَائِمِ المَنْصُورِ قَائمةٌ ... وَشَفْرَتَاهُ مِنَ الأَعْدَاءِ فِي القُلَلِ
بِيضُ القَرَاطِيسِ كَالْبِيضِ الرِّقَاقِ لَهُ ... وفي اليراع غِنىً عن أسمر خَطِلِ
وَطَالَمَا جَدَّلَ الأَمْرَانَ مَنْطِقُهُ ... حَتَّى أَقَرُّوا بِأَنَّ القَوْلَ كَالْعَمَلِ
يَوَدُّ كُلُّ خَصِيمٍ أَنْ يُعَمِّمَهُ ... فَصْلُ الحُسَامِ وَيُعْفِيهِ مِنَ الجَدَلِ
مَا البَأْسُ فِي الصَّعْدَةِ السَّمْرَاءِ أَجْمَعُهُ ... فِي القَوْلِ أَمْضِي مَن الهِنْدِيِّ والأَسَلِ

منها [من البسيط]:

لَيْسَ الرُّقَى لِجَمِيعِ الدَّاءِ شَافِيَةً ... الكَيُّ أَشَفَى لِجِلْدِ الأَجْرَبِ النَّغِلِ
قُلْ لِلغُرَيْبِ أُنَيْبِي إِنَّهَا دُوَلٌ ... والطَّعْنُ فِي النَّحْرِ دُونَ الطَّعْنِ فِي الدُّوَلِ
هَيْهَاتَ لَيْسَ بَنُو العَبَّاسِ ظِلُّهُمُ ... عَنْ سَاحَةِ الدِّينِ والدُّنْيَا بِمُنْتَقِلِ
حَمَى حَقِيقَتَهُمْ مُرٌّ مَذَاقَتُهُ ... مُوَسَّرُ الرَّأْيِ بَيْنَ الرَّيْثِ والعَجَلِ
مُوَطَّأٌ فَإِذَا الُزَّتْ حَفِيظَتُهُ ... تَكَاشَرَ المَوْتُ عَنْ أَنْيَابِهِ العُصْلِ
إِيهاً عُقَيْلُ إِذَا غَابَتْ كَتَائِبُهُ ... فُزْتُمْ وَإِنْ طَلَعَتْ طِرْتُمْ مَعَ الحَجَلِ

هَلاَّ وَقَفْتُمْ وَلَوْ مِقْدَارَ بَارِقَةٍ وَمَا الفِرَارُ بِمُنْجَاةٍ مِنَ الأَجَلِ
فَالْهَ عَنِ الرِّيفِ يَافَعاً بِقَرْ قَرَةٍ وابْغِي النُّزُولَ عَلَى اليَرْبُوعِ والورلِ
نَسْجُ الخَدَرْنَقِ مِنْ أَعْلاَ ثِيَابِكُمْ وَخَيْرُ زَادِكُمْ ذُهْدِيةُ الجُعَلِ
إنْ تَعْهُدوا العِزَّ في الأَطْنَاب آوِنَةً فَذَا أَوَانُ حُلُولِ الذُّلِّ في الحُلَلِ
تَرَقَّبُوهَا مِنَ الجُودِيِّ كَامِنَةً في نَقْعِهَا كَكُمون الشَّمْسِ في الطَّفَلِ
لِكُلِّ مُرْتَعِد الغَرْبَيْنِ مَا عَرَفَتْ حَوْبَاؤُهُ خَوَرَ الهَيَّابَةِ الوَكِلِ
تَدْعُو عَلَى سَاعِدَيْهِ كُلَّما اشْتَمَلَتْ عَلَى حَنِيَّتِهِ الأَرْوَاحُ بالهَبَلِ
في جَحْفَلٍ كَالغَمَامِ الجَوْنِ مُلْتَبِسٍ بالبَرْقِ والرَّعْدِ مِنَ لَمْعٍ وَمِنْ زَجَلِ
يُزْجِي قَوارِعَ فَأَتَتْ بَاعَ مُلْجِمِها فَأَنْتَ تَحْسِبُهَا صَدراً بِلاَ كَفَلِ

منها [من البسيط]:

والأَرْضُ دَارُكَ والأَيَّامُ تُنْفِقُهَا عَلَى بَقَائِكَ والآمَالُ كالخَوَلِ
مَتِّعْ لَوَاحِظَنَا حَتَّى نَقُولَ لَهَا لَقَدْ رَأَيْتِ جَمِيعَ النَّاسِ في رَجُلِ

ومن شعره [من البسيط]:

لَوْلاَ كَهَانَةُ عَيْنِي مَا دَرَتْ كَبِدِي أَنَّ الخِمَارَ سَحَابٌ فِيهِ أَقْمَارُ
إيهِ أَحَادِيثَ نَعْمَانٍ وَسَاكِنِهِ إنَّ الحَدِيثَ عَنِ الأَحْبَابِ أَسْمَارُ
يَا حَبَّذَا رَوْضَةُ الأَحْوَى إذَا احْتَجَبَتْ عَنِ الثُّغُورِ حَكَاهَا مِنْهُ نُوَّارُ
وَحَبَّذَا البَانُ أَغْصَانٌ كَرُمْنَ فَمَا لَهُنَّ إلاَّ الحَمَامُ الوِرْقُ أَثْمَارُ
ظَلِلْتَ مُغْرى بذي عَيْنَيْنِ تَعْذِلُهُ وَقَبْلَهُ قَدْ تَعَاطى العِشْقَ بَشَّارُ
عِنْدَ العَذُولِ اعْتِراضَاتٌ مُعَنِّفَةٌ وَفِي القِبَابِ جَوَابَاتٌ وأَعْذَارُ

ومن شعره في سوداء [من السريع]:

عُلِّقْتُهَا صَمَّاءَ مَصْقُولَةً سَوَادُ قَلْبِي صِفَةٌ فِيهَا
مَا انْكَسَفَ البَدْرُ عَلَى تِمِّهِ وَنُوره إلاَّ لِيَحْكِيهَا
لأَجْلِهَا الأَزْمَانُ أَوْقَاتُها مُؤَرَّخَاتٌ بِلَيَالِيهَا

ومنه [من الكامل]:

لَمْ أَبْكِ أَنْ رَحَلَ الشَّبَابُ وإنَّمَا ... أَبْكِي لأَنْ يَتَقَارَبَ المِيعَادُ
شَعرُ الفَتَى أَوْرَاقُهُ فَإِذَا ذَوَى ... جَفَّتْ عَلَى آثَارِهِ الأَعْوَادُ

ومنه، يهجو ابن الحصين الكاتب [من الكامل]:

لاَ تَغْتَبِطْ يَا ابْنَ الحُصَيْنِ بِصِبْيَةٍ ... أَضْحَتْ لَدَيْكَ كَثِيرَةَ الأَعْدَادِ
لاَ فَخْرَ فِيكَ وَلاَ افْتِخَارٌ فِيهِمْ ... إِنَّ الكِلاَبَ كَثِيرَةُ الأَوْلادِ

ومنه [من الخفيف]:

لاَ تَظُنَّن بي سُلُوًّا بِأَنْ كُنْـ ... ـتُ غَزِيرَ الدُّمُوعِ بَيْنَ الجُفُونِ
فَبُكَاءُ القُلُوبِ أَشْرَفُ في حُكْـ ... ـمِ المُحبِّينَ مِنْ بُكَاءِ العُيُونِ

ومنه [من مجزوء الكامل]:

قَلْقِلْ رِكَابَكَ في الفَلاَ ... وَدَعِ الغَوانِي لِلْقُصُورْ
فَمُحَالِفِي أَوْطَانِهِمْ ... أَمْثَالُ سُكَّانِ القُبُورْ
لَوْلاَ التَّغَرُّبُ مَا ارْتَقَى ... دُرُّ البُحُورِ إِلَى النُّحُورْ

ومنه [من المتقارب]:

تَمُوتُ نُفُوسٌ بِأَوْصَابِهَا ... وَتَكْتُمُ عُوَّادَهَا مَا بِهَا
وَمَا أَنْصَفَتْ مُهْجَةٌ تَشْتَكِي ... هَوَاهَا إِلَى غَيْرِ أَحْبَابِهَا
أَلاَ أَرِنِي لَوْعَةً في الْحَشَا ... وَلَيْسَ الهَوَى بَعْضَ أَسْبَابِهَا
وَمِنْ شَرَفِ الحُبِّ أَنَّ الرِّجَا ... لَ تَشْرِي أَذَاهُ بِأَلْبَابِهَا
وَفِي السِّرْبِ مُثْرِيَةٌ بِالْجَمَا ... لِ تَقْسِمُهُ بَيْنَ أَتْرَابِهَا
فَلِلْبَدْرِ مَا فَوْقَ أَزْرَارِهَا ... ولِلْغُصْنِ مَا تَحْتَ جِلْبابِهَا
كَأَنِّي دَعَوْتُ بِهَا في الخبا ... ءِ وحَشْيَّةً عِنْدَ مِحْرَابِهَا
أُتَبِّعُهَا نَظَراً مُعْجِلاً ... فَتَعْثُرُعَنِّي بِهُرَّابِهَا
مَتَى شَاءَ يَقْطِفُ وَرْدَ الخُدُودِ ... وَقَتْهُ الأَكُفُّ بِعُنَّابِهَا
كَفَانِيَ مِنْ وَصْلِهَا ذِكْرَةٌ ... تَمُرُّ عَلَى بَرْدِ أَنْيابِهَا
وَأَنْ تَتَلاَلا بُرُوقُ الحِمَى ... وإنْ أَضْرَمَتْنِيَ بَأَلْهَابِهَا

وَكَمْ نَاحِلٍ بَيْنَ تِلْكَ الخِيَا ... مِ تَحْسِبُهُ بَعْضَ أَطْنَابِهَا
فَمَنْ مُخْبِرٌ حَاسِدِي أَنَّنِي ... وَهَبْتُ الأَمَانِي لِطُلاَّبِهَا
فَإِنْ عَرَضَتْ نَفْسَهَا لم تَجِدْ ... فُؤَادِيَ مِنْ بَعْضِ خُطَّابِهَا
وَلَوْ شِئْتَ أَرْسَلْتُهَا غَارَةً ... فَعَادَتْ إِلَيَّ بِأَسْلاَبِهَا
وَلَكِنَّنِي عَائِفٌ شُهْدَهَا ... فَكَيْفَ أنافِسُ في صَابِهَا
تَذِلُّ الرِّجَالُ لأَطْمَاعِهَا ... كَذُلِّ العَبِيدِ لأَرْبَابِهَا
فَلاَ تَقْطِفَنَّ ثِمَارَ المُنَى ... فَبَأْسٌ عُصَارَةُ أَعْنَابِهَا

ومنه [من السريع]:

وَلَيْلَةٍ بالهَجْرِ مُدَّتْ فَمَا ... يُفْنِي مَدَاهَا سَعْيُ مُشْتَاقِ
كَانَ شَرَابِي وَقِيَانِي بِهَا ... دَمْعِي وَوُرْقٌ ذاتُ أَطْوَاقِ
حَتَّى مَحَا الصُّبْحُ سَوَادَ الدُّجَى ... كَلِمَّةٍ في يَدِ حَلاَّقِ

ومنه [من السريع]:

مَا شَهْوَةُ النَّوْمِ وَمَا لَذَّتُهْ ... قَلْبٌ تَغَشَّتْ لُبَّهُ غَفْلَتُهْ
هَلْ هُوَ إلاَّ مِيتَةٌ عُجِّلَتْ ... وَإِنَّمَا قَدْ قَرُبَتْ رَجْعَتُهْ

ومنه [من السريع]:

أَبْوَابُهُ لِلرُّقْدِ مَفْتُوحَةٌ ... كَأَنَّهَا أَجْفَانُ عُشَّاقِ
تَسْتَغْلِقُ الرَّهْنَ أَفَاوِيقُهُ ... إِنْ جُعِلَ الرَّهْنُ لِسُبَّاقِ

ومنه [من الكامل]:

أَكَذَا يُجَازَى وُدُّ كُلِّ قَرِينِ ... أَمْ هَذِهِ شِيَمُ الظِّبَاءِ العِينِ
قُصُّوا عَلَيَّ حَدِيثَ مَنْ قَتَل الهَوَى ... إِنَّ التَّأَسِّي رُوحُ كُلِّ حَزِينِ
وَلِئِنْ كَتَمْتُمْ مُشْفِقِينَ لَقَدْ دَرَى ... بِمَصَارِعِ العَذْرَاءِ والمَجْنُونِ
فَوْقَ الرِّكَابِ وَلاَ أُطِيلُ مُشَبِّهاً ... بَلْ ثَمَّ شَهْوَةُ أَنْفُسٍ وَعُيُونِ
هَزَّتْ قُدُودَهُمُ وَقَالَتْ لِلصَّبَا ... هُزْءًا عند البَانِ مِثْلُ غُصُونِ
وَكَأَنَّمَا نُقِلَتْ مَآزِرُهُمْ إِلَى ... جددِ الحِمَى الأَنْقَاءِ مِنْ يَبْرِينِ

وَوَرَاءَ فَـرِيَّـاكَ الـمُـقَـبَّـلَ مَـوْرِدٌ   حَـصْـبَـاؤُهُ مِـنْ مَـنْـهَـلٍ مَـكْـنُـونِ
أَمَّـا بُـيُـوتُ الـنَّـحْـلِ بَـيْـنَ شِـفَـاهِـهِـمْ   مَـوْضُـونَـةٌ أَوْ حَـانَـةُ الـزَّرْجُـونِ

٢٨٤ ـ «الميانجي قاضي همذان» علي بن الحسن بن علي، أبو الحسن الميانجي[١] ـ بالياء آخر الحروف، ونونٍ بعد الألف وجيم ـ قاضي همذان، كان مشهوراً بالفضل والنبل، حسَنَ المعرفة بالفقهِ والأدبِ، تفقَّه ببغداد على القاضي أبي الطيِّب الطبريِّ، وسمع من علي ابن عمر القزويني وأحمد بن علي التَّوَّزِيّ، والحسن بن محمد الخلاَّل، وروى يسيراً قتل في مسجده صلاة الصبحِ سنة إحدى وسبعين وأربعمائة، كتب إليه أبو الحسن الشيرازي كتاباً، وعنونه بقوله: شاكره، والمفتخر به، والداعي له: إبراهيم بن علي الفيروزآبادي.

٢٨٥ ـ «شرف الدولة بن صدقة الكاتب» علي بن الحسن بن علي بن صدقة، أبو الحسن ابن الوزير أبي علي[٢] تقدم ذكره والده، كان يلقَّب شرف الدولة، كان ينوب عن والده في ديوان المجلس، ويكتب خطًّا مليحاً طريقة ابن البَوَّاب، كتب بخطِّه كثيراً من كتب الأدب، ودواوينِ الشِّعْرِ، ولى النظر بديوانِ واسط، وانْحَدَرَ إليها، فَمَرِضَ بالغراف، وأصعد إلى واسط، فتوفِّيَ هناك سنة اثنتين وخمسين وخمسمائة، وكان سمع من علي بن محمد بن علي بن العلاف، وعلي بن الحسين الربعي، وعلي بن أحمد بن محمد بن بيان، وغيرهم، وحدَّث باليسير.

٢٨٦ ـ «الرميلي الشافعي» علي بن الحسن بن علي، أبو الحسن الرميلي البغدادي[٣]، كان فقيهاً شافعيًّا حسن المعرفة بالمذهب والأصول، وله تعليقةٌ في الخلافِ، ويحفَظُ اللغة، ويعرف النَّحْوَ، ويكتُبُ خَطًّا مليحاً طريقة ابن البواب، وكان حَسَنَ الأخلاقِ محبوباً متواضعاً، قرأ الفقه على يوسُفَ الدمشقيِّ، والأصولَ على أبي الحسن ابن الآبنوسي، وسمع بنفسه من محمَّد بن عمر الأرموي، ومحمد بن طراد الزينبي، وعلي بن عبد السيد بن الصباغ، وكان مرشحاً للتدريس والقضاءِ، إلا أنَّ أجله أدركه سنَةَ تسع وستين وخمسمائة.

ومن شعره لمَّا مرض وأُرْعِشَتْ يداه [من الرمل]:

طُـولُ سُـقْـمِـي والَّـذِي يَـعْـتَـادُنـي   صَـيَّـرَ الـرَّائِـقَ مِـنْ خَـطِّـى كَـذَا

---

(١) ينظر ترجمته في: «الطبقات الكبرى» (٥/ ٢٥٥، ٢٥٦).

(٢) ينظر ترجمته في: «معجم الأدباء» (١٣/ ٤٨).

(٣) ينظر ترجمته في: «الطبقات للسبكي» (٧/ ٢١٤، ٢١٥).

كُـلُّ شَـيْءٍ هَـدَرٌ مَـا سَـلِـمَـتْ مِـنـك لَـي نَـفْـسٌ وَوُقِّـيـتَ الأَذَى

ومنْهُ [من الطويل]:

وَلَـيْـسَ عَـجِـيـبـاً أَنْ تَـدَانَـتْ مَـنِـيَّـةٌ لِـحَـيٍّ وَلَـكِـنَّ الـعَـجِـيـبَ بَـقَـاؤُهُ

وَمِـنْ جَـمْـعِ أَضْـدَادٍ نِـظَـامُ وُجُـودِهِ فَـأَوْجَـبُ شَـيءٍ فـي الـزَّمَـانِ فَـسَـادُهُ

فَـسُـبْـحَـانَ مَـنْ لا يَـعْـتَـرِيـهِ تَـغَـيُّـرٌ وَمَـنْ بِـيَـدَيْـهِ نَـقْـضُـهُ وَبِـنَـاؤُهُ

٢٨٧ ـ «أبو القاسم المصري» علي بن الحسن بن خلف بن قديد، أبو القاسم المصري[١]، محدِّث مشهور موثقٌ، سمع محمد بن رمح، وحرملة وجماعة، ولد سنة تسع وعشرين ومائتين، وتوفي سنة اثنتي عَشْرَة وثلاثمائة.

روى عنه ابن يونس، وأبو بكر بن المقرىء، وخلقٌ كثيرٌ من الرحالة.

٢٨٨ ـ «الباخرزي» علي بن الحسن بن علي بن أبي الطّيب، أبو الحسن الباخرزي[٢]، قد تقدَّم ذِكْرُ والده الحسن بن علي في حَرْف الحاء مكانه، وباخرز ناحيةٌ من نواحي نَيْسَابور، كان من أفراد عصرِهِ في الأدبِ والبلاغةِ، وحُسْنِ النظمِ والنثرِ، شدَا طرفاً من الفقه في صباه على أبي محمد الجويني، وسمع منه ومِنْ أبي عثمانَ الصابونِّي، وعبيد الله ابن أحمد الميكالي، ثمَّ اشتغل بالكتابة، وخدم في الديوان، يترسَّل، وقدم بغداد أيامَ الإمام القائمِ ومدحه، واتصل بالوزير الكندري، وزير طُغْرُلْبَك، وخدم بالبصرة مدة، وصنَّف كتاب «دُمْية القصر»، وهو ذَيْلٌ على «يتيمة الدهر» للثعالبيِّ، ووضع عليه أبو الحسن علي بن زيد البيهقي كتاباً، وسمَّاه «وشاح الدُّمْيَة»، ولمَّا صنف كتاب «الدُّمْية»، كتب إليه الأديب أبو العلاء محمد بن غانم الهروُّي الغانميُّ [من الوافر]:

بَـقِـيـتَ فَـأَنْـتَ مَـنْ أَضْـحَـى وَأَمْـسَـى عَـلَـى الـفُـضَـلاَءِ كُـلِّـهِـمْ رَئِـيـسَـا

وَدُمْـيَـةُ قَـصْـرِكَ الـغَـرَّاءُ وَافَـتْ فَـحَـاكَـتْ مِـنْ مَـحَـاسِـنِـهَـا عَـرُوسَـا

أَتَـيْـتَ بِـهَـا يَـداً بَـيْـضَـاءَ حَـتَّـى كَـأَنَّـكَ فـي الَّـذي أَبْـدَعْـتَ مُـوسَـى

وَقَـدْ أَحْـيَـيْـتَ مَـوْتَـى الـفَـضْـلِ فـيـنَـا كَـمَـا قَـدْ كَـانَ يُـحْـيـي الـمَـيْـتَ عِـيـسـى

---

(١) ينظر ترجمته في: «سير أعلام النبلاء» (١٤/ ٤٣٥)، «العبر» (٢/ ١٥٣)، «شذرات الذهب» (٢/ ٢٦٥).

(٢) ينظر ترجمته في: «معجم الأدباء» (١٣/ ٣٣)، «سير أعلام النبلاء» (١٨/ ٣٦٣)، «العبر» (٣/ ٢٦٥)، «النجوم الزاهرة» (٥/ ٩٩)، «شذرات الذهب» (٣/ ٣٢٧).

وغلب أدبه على فقهه، وسافر وتغرَّب، ورأى عجائب، وقُتِلَ آخراً بباخرز، وذَهَبَ دمُهُ هَدَراً سنةَ سَبْعٍ وستِّين وأربعمائة في مجلس أنس.

ومن شعره [من البسيط]:

يَا فَالِقَ الصُّبْحِ مِنْ الأَلاَءِ غُرَّتِهِ وَجَاعِلَ اللَّيْلِ مِنَ أَصْدَاغِهِ سَكَنَا
بِصُورَةِ الوَثَنِ ٱسْتَعْبَدتَّنِي وَبِهَا فَتَنْتَنِي وَقَدِيماً هِجْتَ لي شَجَنَا
لاَ غَرْوَ أَنْ أَحْرَقَتْ نَارُ الهَوَى كَبِدِي فالنَّارُ حَقٌّ عَلَى مَنْ يَعْبُدُ الوَثَنَا

ومنه [من الكامل]:

لَبِسَ الشِّتَاءُ مِنَ الجَلِيدِ جُلُودَا فَالْبَسْ فَقَدْ بَرَدَ الزَّمَانُ بُرُودَا
كَمْ مُؤْمِنٍ قَرَصَتْهُ أَظْفَارُ الشِّتَا فَغَدا لِسُكَّانِ الجَحِيمِ حَسُودَا
وَتَرَى طُيُورَ المَاءِ في وكُنَاتِهَا تَخْتَارُ حَرَّ النَّارِ وَالسَّفُّودَا
وَإِذَا رَمَيْتَ بِفَضْلِ كَاسِكَ في الهوى عَادَتْ عَلَيْكَ مِنَ العَقِيقِ عُقُودَا
يَا صَاحِبَ العُودَيْنِ لا تُهْملهُمَا حَرِّقْ لَنَا عُوداً وَحَرِّكْ عُودَا

ومنه [من الطويل]:

وَإِنِّي لأَشْكُو لَسْعَ أَصْدَاغِكَ الَّتي عَقَارِبُهَا في وَجْنَتَيْكَ تَحُومُ
وَأَبْكَي لِدُرِّ الثَّغْرِ مِنْكَ وَلِي أَبٌ فَكَيْفَ يُديمُ الضِّحْكَ وَهْوَ يَتيمُ

ومنه [من السريع]:

يَا خَالِقَ الخَلْقِ حَمَلْتَ الْوَرَى لَمَّا طَغَى المَاءُ عَلَى جَارِيَهْ
وَعَبْدُكَ الآنَ طَغَى مَاؤُهُ في الصُّلْبِ فَاحْمِلْهُ عَلَى جَارِيَةْ

ومنه [من السريع]:

القَبْرُ أَخْفَى سِتْرُه للبنات وَدَفْنُهَا يُرْوَى مِن المكرمات
أَمَا رَأَيْتَ اللَّهَ سُبْحَانَهُ قَدْ وَضَعَ النَّعْشَ بجنب البنات

ومنه [من البسيط]:

عِشْنَا إِلَى أَنْ رَأَيْنَا في الهَوَى عَجَبَا كُلَّ الشُّهُورِ وفي الأَمْثَالِ عِشْ رَجَبَا
أَلَيْسَ مِنْ عَجَبٍ أَنِّي ضُحى رَحَلُوا أَوْقَدتُّ مِنْ دَمْعِ عَيْنِي في الحَشَا لَهَبَا
وَأَنَّ أَجْفَانَ عَيْنِي أَمْطَرَتْ وَرَقاً وَأَنَّ سَاحَةَ خَدِّي أَنْبَتَتْ ذَهَبَا

غَيْدَاءُ أَغْوَى وَأَوْدَى حُبُّهَا وَكَذَا الْـ ـغَيْدَاءُ غَيٌّ وَدَاءٌ لُفِّقَا لَقَبَا

إِذَا دَنَا طَرْفُهَا لَمْ يَدْرِ رَامِقُهَا أَتِلْكَ أَجْفَان ظَبْيٍ أَمْ جُفُونُ ظُبَىٰ

أَقُولُ لِلْغُصْنِ لاَ أَلْقَاكَ مُنْثَنِياً مِنْ ذَاتِ نَفْسِكَ إِلاَّ أَنْ تَهُبَّ صَبَا

تَعِبْتَ كَيْ تَنْثَنِي كَمِثْلِ قَامَتِهَا اسْتَغْفِرِ اللَّهَ مِنْهُ وَارْتَجِ التَّعَبَا

ومنه [من الرجز]:

صَبْراً جَمِيلاً فَلَعَلَّ أَوْ عَسَى يُورِقُ عُودُ الوَصْلِ بَعْدَمَا غَسَا

وَاليَأْسُ إِحْدَى الرَّاحَتَيْنِ قيل في أَمْثَالِهِمْ فَارْبَحْ بِأَنْ تَسْتَأْنِسَا

وَسَقِّنِي مَشْمُولَةً يَسْعَى بِهَا قَضِيبُ بَانٍ فِي فُؤَادِي غُرِسَا

وَنَادِ بِالْوِلْدَانِ إِنِّي رَجُلٌ أَعْجَمُ لا أَعْرِفُ سُورَةَ النِّسَا

ومن هذه القصيدة السِّنيَّة في المديح [من الرجز]:

إِنْ شِئْتَ أَنْ تَعْرِفَ أَنَّ عَدْلَهُ قَدْ فَرَشَ الأَمْنَ فَلاَقِ النَّرْجِسَا

أَوْ حُمِلَ الطَّسْتُ مِنَ التيرِ عَلَى الرَّأْسِ وَلَوْلاَ أَمْنُهُ لاَحْتَرَسَا

ومنه [من الكامل]:

قَالَتْ وَقَدْ فَتَّشْتُ عَنْهَا كُلَّ مَنْ لاقَيْتُهُ مِنْ حَاضِرٍ أَوْبَادِي

أَنَا فِي فُؤَادِكَ فَارْمِ طَرْفَكَ نَحْوَهُ تَرَنِي فَقُلْتُ لَهَا وَأَيْنَ فُؤَادِي

ومنه في ثقيل [من البسيط]:

يَا أَثْقَلَ النَّاسِ يَا مَنْ لَوْ قُبِلْتَ مِنَ الْـ ـكُفَّارِ أَكْثَرْتَ أَنْوَاعَ الخَطِيَّاتِ

مَا خِفْتُ وَاللَّهِ رُجْحَاناً لِمَعْصِيَتَين لَوْ كُنْتَ وَحْدَكَ فِي مِيزَانِ خَيْرَاتِي

ومنه [من البسيط]:

لاَ حَبَّذَا البَخْتُ أَعْيَانَا وَمَالَ إِلَى قَوْمٍ يَعُدُّهُمُ الأَرْذَالُ أَعْيَانَا

يَدَّرِعُ البَصَلُ المَذْمُومُ أَكْسِيَةً وَيُتْرَكُ النَّرْجِسُ المَحْمُودُ عُرْيَانَا

وَيَنْبُتُ الشَّوْكُ فِي أَرْضٍ وَجَارَتُهَا تَجْنِي أَكُفَّ بُغَاةِ الرِّزْقِ عِقْيَانَا

ومنه [من الكامل]:

أَفْدِي الَّذِي سَادَ الْحِسَانَ مَلاَحَةً حَتَّى تَوَاضَعَ كُلُّهُمْ لِسِيَادَتِهْ

ضَاجَعْتُهُ والوَرْدُ تَحْتَ لِحَافِهِ ... ولَثَمْتُهُ والبَدْرُ فَوْقَ وِسَادَتِهْ

ومنه، وقد أصابه زكام وسعال [من السريع]:

وَبِي زُكَامٌ وَسُعَالٌ مَعاً ... قَدْ بَرَّحَابِي حِينَ لَمْ يَبْرَحَا

كَأَنَّ أَنْفِي نَهْرُ طَاحُونَةٍ ... إذْ لِسُعَالي صَوْتُ جَرِّ الرَّحَى

ومنه يخاطب الجويني، وقد تألّم ضرسه [من البسيط]:

جَلَّ الإمَامُ الحَبْرُ عَنْ عِلَّةٍ ... فِي ضِرْسِهِ لَمْ تَكُ مُعْتَادَهْ

لِسَانُهُ فَتَّتَ أَسْنَانَهُ ... وَالسَّيفُ قَدْ يَأْكُلُ أَغْمَادَهْ

ومنه [من الطويل]:

بِنَفْسِ الَّذِي إنْ رُمْتُ تَغْلِيظَ حَلْفَةٍ ... لِعِزَّتِهِ عِنْدِي حَلَفْتُ بِوُدِّهِ

إذَا جَذَبَتْ رِيحُ الصّبَا هُدْبَ صُدْغِهِ ... تَمَايَلَ كَالنَّشْوَانِ مِنْ خَمْرِ خَدِّهِ

ومنه [من الطويل]:

فَلاَ تَحْسَبُوا إبْلِيسَ عَلَّمَنِي الخَنَا ... فَإنِّيَ مِنْهُ بالفَضَائِحِ أَبْصَرُ

وَكَيْفَ يَرَى إبْلِيسُ مِعْشَارَمَا أَرَى ... وَقَدْ فُتِحَتْ عَيْنَايَ لي وَهْوَ أَعْوَرُ

ومنه [من السريع]:

لَوْلاَ سَعِيدٌ لَنَفَتْ سَعْدَهَا ... مَجَالِسُ الحُكْمِ وَتَدْرِيسِهَا

شَمْسٌ يَعُمّ الأَرْضِ إشْرَاقُهُ ... وَغَيْرُهُ لَوْ كُنْتَ تَدْرِي سُهَى

وفيه:

فَضَحْتَ الغُصُونَ بِقَامَاتِهِنَّ ... وَعُفْرَ الظِّبَاءِ بِأَعْنَاقِهِنَّ

وَزَادَتْ خَلاَخِيلُ أَسْوَاقِهِنَّ ... نَقَاقَ بِضَاعَاتِ أَسْوَاقِهِنَّ

ومنه يفضلُ العُزُوبَةَ [من البسيط]:

وَإنْ يَطِسْنَ وَتَدٌ مَا بَيْنَ فَخْذِكَ وفَاشْ ... جُجْهُ فَقِدْماً أَذَاقُوا الشَّجَّةَ الوَتَدَا

والقَوْس إذ زوَّجُوهَا السَّهْمَ شَاكِيَةٌ ... تَئِن والسَّيْفُ بسَّام بِمَا انْفَرَدَا

ومنه [من الوافر]:

وَقَالُوا فِي العُزُوبَةِ كُلُّ غَمٍّ ... فَقُلْتُ لَهُمْ وَفِي التزويج أيْضاً

فَذَا فِي حَيْصَ بَيْصٍ بغَيْر أَهْل وذَامَعْ أَهْلِهِ في خيفن بَيْضَا

ومنه [من الرجز]:

كَمْ رَاكِبٍ لَمْ يَتَرَجَّلْ مَاشِياً وَعَقْلُهُ دُونَ عُقُولِ المَاشِيَهْ
تُعْجِبُهُ غَاشِيَةٌ يَحْمِلُهَا أَمَامهُ في السُّوقِ بَعْضُ الحَاشِيَهْ
لَمْ يَأْتِنِي حَدِيثُهَا قَبْلُ فَهَلْ أَتَاكَ يَا صَاح حَدِيثُ الغَاشِيَهْ

ومنه [من المجتث]:

يَا جَاهِلاً عَابَ شِعْرِي فَكَدَّ قَلْبِي وَآلَمْ
عَلَيَّ نَحْتُ القَوَافِي وَمَا عَلَيَّ إذا لَمْ

قلت: يشير إلى قول ابن الرومي [من البسيط]:

عَليَّ نَحْتُ القَوَافِي مِنْ مَقَاطِعِهَا وَمَا عَلَيَّ إِذَا لَمْ تَفْهَمِ البَقَرُ

وقد نظمْتُ أنا في هذه المادة [من المجتث]:

نِكْ مَنْ هَجَاك بِشِعْرٍ أَوْ شَانَهُ بالزِّحَافِ
وَقُلْ لِمَنْ لاَمَ فِيهِ عَلَيَّ نَحْتُ القَوَافِي

وفي هذا التضمين كنايةٌ عما يعلم مع تصحيف القوافي، ومنه، يشبه رُمَّانة مشقوقة [من المتقارب]:

وَرُمَّانَةٍ شَقَّهَا الاَكْتِنَازُ وَمَا مَسَّهَا قَطُّ نَابٌ وَظُفْرُ
فَأَضْحَتْ كَمَا يَفْغَرُ اللَّيْثُ فَاهُ وَأَنْيَابُهُ مِنْ دَمِ الصَّيْدِ حُمْرُ

ومنه [من الطويل]:

سَلاَمٌ عَلَى وَكْرِي وَإِنْ طُوِيَ الحَشَا عَلَى حَسَرَاتٍ مِنْ فِرَاخٍ بِهَا زُغْبِ
وَوَالِهَةٍ غَيْرَي إِذَا اشْتَكَتِ النَّوى سَقَى نَرْجِسَاهَا الوَرْدُ بِاللُّؤْلُؤِ الرَّطْبِ
أَأَذْكُرُ أَيَّامَ الحِمَى لاَ وَحَقِّهَا بَلَى أَتَنَاسَى إنَّ ذِكْرَ الحِمَى يُصْبِي
أَلَمْ تَرَنِي وَتَرْتُ بِالشَّرْق عَزْمَةً رَمَتْنِي كَالسَّهْمِ المُرَيَّشِ في الغَرْب
وَطَيَّرْتُ نَفْسِي فَهْيَ أَسْرَى مِنَ القَطَا وَعَهْدِي بِهَا مِنْ قَبْلُ أَرْسَها مِنَ القَطْبِ

ومنه [من الكامل]:

أَقْوَتْ مَعَاهِدُهُم بِشَطِّ الوَادِي فَبَقِيتُ مَقْتُولاً بِشَطِّ الوَادِي

وَسَكِرْتُ مِنْ خَمْرِ الفِرَاقِ وَرَقَّصَتْ ... عَيْنِي الدُّمُوعَ عَلَى غِنَاءِ الحَادِي

ومنه [من الطويل]:

كَتَبْتُ وَخَطِّي حَاشَ وجْهِكَ شَاهِدٌ ... بِأَنَّ بَنَانِي مِنْ أَذَى السُّقْمِ مُرْ تَعِشْ

وَنَفْسِي إِنْ تَأْمُرْ تَعِشْ في سَلاَمَةٍ ... فَأَهْدِ لَهَا مِنْكَ السَّلاَمَ ومُرْتَعِشْ

ومنه [من المجتث]:

أَصْبَحْتُ عَبْداً لِشَمْسٍ ... وَلَسْتُ مِنْ عَبْدِ شَمْسِ

إِنِّي لأَعْشَقُ سِتِّي ... وَحَقِّ مَنْ شَقَّ خَمْسِي

ومنه يهجو الوزيرَ أبا نصرٍ محمد بن منصور الكندري [من المنسرح]:

أَقْبَلَ مِنْ كُنْدُرٍ مُسَخْرَةٌ ... لِلنَّحْسِ فِي وَجْهِهِ عَلاَمَاتُ

يَحْضُرُ دَارَ الأَمِيرِ وَهْوَ فَتَى ... مَوْضِعُ أَمْثَالِهِ الخَرَابَاتُ

فَهُوَ جَحِيمٌ وَدُبْرُهُ سَعَةٌ ... كَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ

وهذا إنما قاله مداعبة له؛ لأنَّه كان جليسَهُ في الإفادة، ولكنَّه له فيه مرثيَّةٌ مليحةٌ مذكورةٌ في ترجمة الوزير الكندري.

ومِنْ شعره [من السريع]:

إِنْسَانُ عَيْنِي قَطُّ مَا يَرْتَوِي ... مِنْ مَاءِ وَجْهٍ مَلُحَتْ عَيْنُهُ

كَذَلِكَ الإِنْسَانُ مَا يَرْتَوِي ... مِنْ شُرْبِ مَاء مَلُحَتْ عَيْنُهُ

ومنه [من الكامل]:

قَالُوا ٱلْتَحَى وَمَحَا الإله جَمَالَهُ ... وَكَسَاهُ ثَوْبَ مَذَلَّةٍ وَمَحَاقِ

كَتَبَ الزَّمَانُ عَلَى مَحَاسِنِ خَدِّهِ ... هَذَا جَزَاءُ مُعَذِّبِ العُشَّاقِ

ومن شعره [من مخلَّع البسيط]:

عَجِبْتُ مِنْ دَمْعَتِي وعَيْنِي ... مِن قَبْلِ بَيْنٍ وَبَعْدِ بَيْنِ

قَدْ كَانَ عَيْنِي بِغَيْرِ دَمْعٍ ... فَصَارَ دَمْعِي بِغَيْرِ عَيْنِ

قلْتُ: أخذتُ هذا المعنى، وتسلَّقْتُ عليه، وولَّدتُّ منه معنى آخرَ يُظَنُّ أنه هو وليس به، وزدتُّهُ نكتةً، فقلتُ ـ وفيه غوص ـ [من مخلع البسيط]:

قَالَ وَقَدْ أَبْصَرَ دَمْعِي دَماً ... هَذَا وَمَا لا رُعْتُكَ بِالبَيْنِ

فَـقُـلْـتُ لَـمَّـا فَـنِـيَـتْ أَدْمُـعِـي بَـكَـيْـتُ بِـالـدَّمْـعِ بِـلاَ عَـيْـنِ

ومن شعر الباخزري [من الطويل]:

لَـقَدْ ظَـلَـمَ الـقُـمْـرِيُّ إِذْ نَـاحَ بَـاكِـياً وَلَـيْـسَ لَـهُ مِـنْ مِـثْـلِ مَـا ذُقْـتُـهُ ذَوْقُ

فَـهَـا أَنَـا ذُو شَـوْقٍ وَلاَ طَـوْقَ لِـي بِـهِ وَهَـا هُـو ذَوَ طَـوْق وَلَـيْـسَ لَـهُ شَـوْقُ

ومنه [من الكامل]:

لاَ تُـنْـكِـرِي يَـا عَـزُّ إِنْ ذَلَّ الـفَـتَـى ذُو الأَصْلِ واسْتَغْنَى لَئِيمُ المَحتدِ

إِنَّ الـبُـزَاةَ رُؤُسُـهُـنَّ عَـوَاطِـلٌ والـسَّـاجَ مَـعْـقُـودٌ بِـرَأْسِ الـهُـدْهُـدِ

قلتُ يشبه قول الدهخدا المظفر بن علي [من مجزوء الكامل]:

لاَ عَـارَ أَنْ أعْـرَى وَغَـيْـ ـرِي فـي ثِـيَـابِ الـوَشْـي رَافِـلْ

إِنَّ الـحَـمَـائـمَ ذَاتُ أَطْـو اقٍ وَجِـيـدُ الـبـاز عَـاطِـلْ

وقال الباخزريُّ ـ أيضاً ـ [من السريع]:

لاَ يَـشْـرُفُ الـرَّذْلُ بـأَنْ يَـكْـتَـسِـي مِـنَ الْـغِـنـى تَـاجـاً ودِيـبَـاجـاً

وَهَـلْ نَـجَـا الْـهُـدهُـدُ مِـنْ نـتـنـه بِـلُـبْـسِـهِ الـدِّيـبَـاجَ والـتَّـاجَـا

ومن شعره يصفُ صاحبَهُ محمد بن أبي نصر بن عبد الله الباخز [من الوافر]:

فَـدَتْـكِ الـنَّـفْـسُ يَـا قَـمَـرِي وَشَـمْـسِ وَيَـوْمِـي فـي وِدَادِكِ مِـثْـلُ أَمْـسِ

طَـلَـعْـتِ فَـكِـدتُّ أُصْـبِـحُ مِـنْ تَـلالـي جـبـيـنـكَ فَـقَـالَ الـصُّـدْغُ أَمْـسِـي

تَـعَـالَـى وامْـلَـئِـي سِـتَّـى صَـبَـاحـاً وَجْـهِـكِ الـوَرْدِيِّ خَـمْـسِـي

عَـلَـى وَجْـهِ الَّـذِي أجْـنَـي بَـنَـانِـي ثِـمَـاراً لِـلْـمَـكَـارِمِ وَهْـوَ غَـرْسِـي

وَإِنْ سَـائَـلْـتَـنِـي مَـنْ ذَاكَ أُنْـشِـدْ وَذَاكَ مُـحَـمَّـدٌ تَـفْـدِيـهِ نَـفْـسِـي

ومنه قوله [من مهتوك الرجز]:

سَـارِي الـنَّـدِيـمَ بـذي سَـلَـمْ وهـنـاً أَلَـمَّ فَـلَـمْ يَـنَـمْ

حـتـى الـمـتـيـم فـيـه ازْدَحَـمْ فَـلاَ جَـرَمْ صَـافَـحَ ثَـم

نُـعْـمَـى الـنِّـعَـمْ غُـنْـم الـغَـنَـمْ بَـكَـى الـرِّهَـمْ حَـتَّـى ابْـتَـسَـمْ

فَـهْـوَ أَرَمّ قُـمْ يَـا حَـنَـم عَـذْب الـشِّـيـم واسْـيـق فَـلَـمْ

يَـبْـقَ أَلَـمْ ولاَ ارتَـكَـمْ غـمـام غَـمّ لَـمَّـا بَـغَـمْ
ظَـبْـيٌ ظَـلَـمْ بَـدْر الـظُّـلَـمْ بـالـمُـلْـتَـثَـن .

وهي طويلةٌ خرَجَ إلى المديح قلت: أقصر ما صنع القدماءُ من الرجز: ما كان على جزأيْن؛ كقول دريد يومَ هوازن:

يَـا لَـيْـتَـنِـي فِـيـهَـا جَـذَعْ أَخُـبُّ فِـيـهَـا وَأَضَـعْ

حتى صنع أبو النجم أرجوزةً على جزءٍ واحدٍ، وهي مشهورة أوَّلها:

طَـيْـفٌ أَلَـمّ بِـذِي سَـلَـمْ بَـعْـدَ الـعَـتَـمْ يَـطْـوي الأَلَـمْ
جَـادَ بِـغَـمّ وَمُـلْـتَـزَمْ فِـيـهِ هَـضَـمْ إِذا يُـضَـمّ

وقال بعضهم: أوّل من أبدع ذلك سَلْمٌ الخاسرُ يمدحُ الهادَي بقوله:

مُـوسَـى الـمَـطَـرْ غَـيْـثٌ بَـكَـرْ ثُـمَّ انْـهَـمَـرْ أَلْـوَى الْـمِـرَرْ
اعْـتَـسَـرْ ثُـمَّ اتَّـسَـرْ وَكَـمْ قَـدَرْ ثُـمَّ غَـفَـرْ
عَـدْلُ الـسِّـيَـرْ بَـاقِـي الأَثَـرْ خَـيْـرٌ وَشَـرّ نَـفْـعٌ وَضَـرّ
خَـيْـرُ الـبَـشَـرْ فَـرْعُ مُـضَـرْ بَـدْرٌ بَـدَرْ هُـوَ الـوَزَرْ
لِـمَـنْ حَـضَـر والـمُـفْـتَـخَـرْ لِـمَـنْ غَـبَـرْ

٢٨٩ ـ «أبو القاسم بن الخل» علي بن الحسين بن المباركِ بن محمد بن الخل، أبو القاسم بن أبي الحسين الشاعر، كان يلقَّب فخر الزمان، مدح الإمامَيْن المستنجد وابنه المستضيء، مولده سنة تسع وعشرين وخمسمائة، ووفاته[1].

ومن شعره [من المجتث]:

وَجْـهُ الـصَّـبُـوحِ صَـبِـيـحُ مِـنَ الـهُـمُـومِ مُـرِيـحُ
وَمَـتْـرِلُ الـلَّـهْـوِ رَحْـبٌ نَـضْـرُ الـرِّيَـاضِ فَـسِـيـحُ
وَالـظِّـلُّ جَـارٍ نَـثِـيـرٌ والـظِّـلُّ سَـارٍ يَـسِـيـحُ
وَلِـلـنَّـسِـيـمِ هُـبُـوبٌ عَـلَـى الـرِّيَـاضِ طَـلِـيـحُ
وَلِـلـسَّـحَـائِـبِ جَـفْـنٌ مِـنَ الـدُّمُـوعِ قَـرِيـحُ

(١) بياض بالأصل.

وَالْبُلْبُلُ الْمُتَغَنِّي فَوْقَ الْغُصُونِ يَصِيحُ
وَالْوَرْدُ فِي قُضْبِ الدَّوْ حِ كَالنُّجُومِ يَلُوحُ
نَسِيمُهُ بِغَرَامِ الصَّبِّ الْمَشُوقِ يَبُوحُ
وظَنُّ تَرْكِ اصْطِبَاحٍ فِيهِ جَمِيلاً قَبِيحُ

٢٩٠ - «ابن الحمامي» علي بن الحسن أبو طاهر المعروف بابن الحمامي، كان أديباً فاضلاً شاعراً، وكان يخدمُ ملوك بني بُوَيْه، ويترسَل منهم إلى الأطراف، روى عنه القاضي أبو تمَّام الواسطيُّ، وأبو الحسين بن الصابىء، وأبو الحسن بن نصر شيئاً من شعره.

وتوفي سنة تسعٍ وعشرين وأربعمائة، ومولده كان في سنة ثلاث وستين وثلاثمائة.

ومن شعره [من السريع]:

اصْطَلَحَ النَّاسُ عَلَى الْبُخْلِ وَنَافَقُوا فِي الْقَوْلِ والْفِعْل
لَوْ سُئِلُوا الرَّدَّ لَضَنُّوا بِهِ إِذْ سُرْعَةُ الرَّدِّ مِنَ الْبَذْلِ

ومنه [من الكامل]:

يَا غَادِراً ضِمِنَ الْمَوَدَّةَ وَالْوَفَا وَأَخَلَّ مِنْ بَعْدِ الضَّمَانِ بِخلَّتِي
أَصْبَيْتِنِي حَتَّى عَرَفْتَ صَبَابَتِي وَسَرَرْتَنِي حَتَّى بَلَوْتَ سَرِيرَتِي
ثُمَّ انطَوَيْتُ عَلَى الجَفَاءِ وَلَوْ أرى مَا قَدْ أَرَى لَطَوَيْتُ عَنْكَ طَوِيَّتِي
وَمِنَ الْعَجَائِبِ وَالْعَجَائِبُ جَمَّةٌ أَنِّي رَأَيْتُ مَنِيَّتي مِنْ مُنْيَتِي

ومنه [من السريع]:

يَا دَهْرُ لَوْ عُدتَّ إِلَى صُلْحِي مَا كُنْتَ إِلاَّ فَائِزَ الْقِدْحِ
فِي كُلِّ يَوْمٍ مِنْكَ لِي وَقْعَةٌ مُؤْلِمَةٌ تُرْحِبُ فِي جُرْحِي

منها [من السريع]:

فَقَالَ لِي بَعْدَ خُطُوبٍ جَرَتْ مِيعَادُ مَا تَبْغِي أَبُو الْفَتْحِ
فَاْقْدَحْ بِهِ زَنْدَكَ فِي كُلِّ مَا يَرُومُ مِنْهُ يُورِ فِي الْقَدْحِ
إِنَّكَ إِنْ تَاجَرْتَهُ مَادِحاً فُزْتَ بِآمَالِكَ فِي الرِّبْحِ
وَمَا الَّذِي تَنْظِمُ فِي مَدْحِ مَنْ تَضِيقُ عَنْهُ سَعَةُ الْمَدْحِ
أَمَا تَرَى الدَّهْرَ وأَحْدَاثَهُ دَائِبَةً تَعْمَلُ فِي ذَبْحِي

قُلْ لِشِهَابِ الدَّوْلَةِ المُرْتَجَى واعْدِلْ إلَى الْجِدِّ عَنِ المَزْحِ
عَبْدُكَ هَذَا طَارِحٌ نَفْسَهُ عَلَيْكَ فَاعْرِفْ حُرْمَةَ الطَّرْحِ
واهْزُزْهُ فِي سَائِرِ مَا تَبْتَغِي تَهُزُّ مِنْهُ عَامِلَ الرُّمْحِ
مَا زِلْتُ أَدْعُو اللَّهَ فِي قُرْبِهِ فَحِينَ وَافَانِي بِلاَ كَدْحِ
حَلَّ بِبَغْدَادَ وَلَكِنَّهُ أَبْعَدُ عَنِّي مِنْ فَمِ الصَّلْحِ

قلتُ: شعر جيد منسجم.

٢٩١ ـ «شُمَيْم الحلي» علي بن الحسن بن عنتر بن ثابت، المعروفُ بشُمَيْم(١) ـ بضم الشين المعجمة، وفتح الميم الأولى، وبعدها ياء آخر الحروف ـ أبو الحسن الحِلِّيّ النحويُّ اللغويُّ الشاعرُ، توفي بالموصلِ عن سِنٍّ عالية، سنة إحدى وستمائة، تأدَّب ببغدادَ، وتوجه إلى الموصل والشام وديار بَكْر.

قال ياقوت: وأظنُّهُ قرأ على مَلِكِ النحاة أبي نزار(٢).

قال: إنَّ الأوائلَ جَمَعُوا أقوالَ غيرهم وأشعارهم، وبوَّبوها، و[أما] أنا فكلُّ ما عندي مِنْ نتائج أفكاري، وكلَّما رأيت الناسَ مجمعين على استحسان كتاب في نوع من الأدب أنشأتُ مِنْ جنسه ما أدحض به المتقدِّمين.

مِنْ ذلك: أنَّ أبا تمامٍ جمع أشعارَ العرب في «حماستِهِ» وعملت أنا حماسَة من أشعاري، (ثم سَبَّ أبا تَمَّامٍ وشتمه)، ثم رأيتُ النَّاسَ مجمعين على تفضيل أبي نواس في خمريَّاته، فعملتُ كتابَ الخمريَّات من شعري، ولو عاش أبو نواسٍ لاستحيا أن يذكر شِعْرَ نفسه معها، ورأيْتُ الناس مُجْمعين على تفضيلِ خُطَب ابن نُباتة، فصنَّفتُ كتاب الخُطَب، فليس للنَّاسِ اليومَ اشتغالٌ إلا بخُطَبي:

قال: ياقوتُ: ثم أنشدني [من مجزوء الكامل]:

امْزُجْ بِمَسْبُولِ اللُّجَيْنِ ذَهَباً حَكَتْهُ دُمُوعُ عَيْنِي
لَمَّا نَعَى نَاعِي الْفِرا قِ بِبَيْنِ مَنْ أَهْوَى وَبَيْنِي
كَانَتْ وَلَمْ يُقْدَرْ لِشَيْ ءٍ قَبْلَهَا إِيجَابُ كَوْنِ

---

(١) ينظر ترجمته في: «معجم الأدباء» (١٣/ ٥٠)، «الأعلام» (٤/ ٢٧٤)، «سير أعلام النبلاء» (٢١/ ٤١١)، «إرشاد الأديب» (٥/ ١٢٩).

(٢) في الأصل: ابن نزار، والمثبت من «معجم الأدباء».

وَأَحالَها التَّحْرِيمُ لَمَّا شُبِّهَتْ بِدَمِ الحُسَيْن
خَفَقَتْ لنا شَمْسَانِ مِنْ لألائِهَا في الخَافِقَيْنِ
وَبَدَتْ لَنَا في كَأسِهَا مِنْ لَوْنِهَا في حُلَّتَيْنِ
فَأعْجَب هَذاكَ اللَّهُ مِنْ كَوْنِ اتِّفاقِ الضَّرَّتَيْنِ

فاستحسنتُ ذلك، فغضب وقال لي: ويلك ما عندك غير الاستحسان، فقلْتُ له: فما أصنَعُ يا مولانا؟ فقال لي: تصنَعُ هكذا، ثم قام يرقُصْ ويصفِّق إلى أن تَعِبَ وجَلس، وهو يقول: ما أصنَعُ وقد ابتُلِيتُ ببهائم لا يفرِّقون بين البَعْر والدُّرِّ، والياقوتِ والحجر، فاعتذرْتُ إليه، وسألتُهُ أن ينشدني شيئاً آخر، فقال لي: قد صنفتُ كتاباً في التجنيس سميته: «أنيس الجليس، في التجنيس» في مدح صلاح الدين لما رأيتُ استحسانَ الناسِ لقول البستِّي، ثم أنشد منه [من مجزوء الرمل]:

لَيْتَ مَنْ طَوَّلَ بِالشَّا مِ نواهُ وَثَوى بِهْ
جَعَلَ العَوْدَ إلى الزَّوْ رَاءِ مِنْ بَعْضِ ثَوَابِهْ
أَتُرى يُوطِئُنِي الدَّهْـ ـرُ ثَرَى مِسْكِ تُرَابِهْ
وَأَرَى أيْ نُورَ عَيْنِي مَوْطِئاً لي وتُرَى بِهْ

ثم أنشدني لنفسه في وصف ساقٍ [من مجزوء الكامل]:

قُلْ لي فَدَتْكَ النَّفْسُ قُلْ لي مَاذَا تُرِيدُ إذَنْ بِقَتْلِي
أأدَرْتَ خَمْراً في كُئُو سِكَ هَذِهِ أمْ سُمَّ صِلِّ

وأنشدني غير ذلك، ثم سألته عمَّن تقدَّم من العلماء، فلم يحسن الثناءَ على أحد منهم، فلمَّا ذكرتُ له المعرِّيَّ، نهرني، وقال: ويْلَكَ كَمْ تُسيء الأدَبَ بين يَدَيَّ مَنْ ذلك الكلبُ الأعمَى حتى يُذْكَرَ في مجلس قلت: يا مولانا، ما أراك تَرْضَى عن أحد ممَّنْ تقدَّم فقال: كيف أرضى عنهم وليس لهم ما يُرْضيني، فقلْتُ: فما فيهم أحدٌ قَطُّ جاء بما يرضيك؟ فقال: لا أعلَمُهُ إلا أنْ يكونَ المتنبِّي في مديحِهِ خاصَّةً، وابنَ نُبَاتَةَ في خُطَبه، وابنَ الحريري في مقاماتِهِ، فهؤلاءِ لم يقصِّروا، قلتُ: يا مولاي، قد عجبتُ إذ لم تصنِّف مقاماتٍ تدحض بها مقاماتِ الحريريِّ، فقال: يا بنيَّ اعلَمْ أنَّ الرجوعَ إلى الحقِّ خَيْرٌ من التمادي في الباطل، عَمِلْتُ مقاماتٍ مرتَيْنِ، فلم تُرْضني، فغسلْتُها، وما أعلَمُ أنَّ الله خَلَقَني إلا لأُظْهِرَ فَضْلَ ابن الحريري، ثم شَطَحَ في الكلامِ، وقال: ليس في الوجود خالقٌ إلا واحد في السماء، وواحدٌ

في الأرض؛ فالذي في السماء هو الله، والذي في الأرض أنا، ثم قال: هذا كلامٌ لا يَحْتَمِلُهُ العامَّة، لكونهم لا يفهمونه؛ أنا لا أَقْدِرُ على خَلْقِ شيء إلا خَلْقَ الكلامِ، فأنا أَخْلُقُهُ، ثم ذكر اشتقاق هذه اللقطةِ، فقلْتُ له: يا مولانا، أنا محدثٌ، والمحدثُ إنْ لم يكن عنده جرأةٌ، مات بغصَّة، وأحبُّ أسألك عن شيء، قال: فتبَّسم وقال: ما تسألْ إلا عن مُعْضِلَةٍ، هات ما عندك، قلت: لِمَ سُمِّيتَ بالشُّميم، فشتَمَني، ثم ضَحِكَ، وقال: اعْلَمْ أنِّي بقيت مدَّة مِنْ عمري (ذكرها هو وأنسيتها) لا آكل في تلْكَ المدَّة إلا الطيب[1] فحسب؛ لتنشف الرطوبة، وَحِدة الحفظ؛ فكنت أبقى أياماً لا يجئني الغائط، فإذا جاء، كان شبه البندقة من الطين، فكنتُ آخذه وأقولُ لمن أنبسط له شمَّهُ فإنه لا رائحة له، فكثر ذلك حتى عُرِفْتُ به أرضيت يا ابْنَ الفاعلة.

ثم أورد له ياقوتُ [من الكامل]:

قَالُوا نَرَاكَ بِكُلِّ فَنٍّ عَالِماً ... فَعَلامَ حَظُّكَ مِنْ دُنَاكَ خَسِيسُ

فَأَجَبْتُهُمْ لاَ تَعْجَبُوا وَتَفَهَّمُوا ... كَمْ ذَادَ نَهْزَةَ لَيْثِ خِيسٍ خِيسُ

ومن شعره [من الوافر]:

أَقِيلِي عَثْرَةَ الشَّاكِي أقيلي ... فَسُولِي في سَمَاعِ نَثَا رَسُولِي

وَإِنْ لَمْ تَأْذَني بِفَكَاكِ أَسْرِي ... فَدُلِّيني عَلَى صَبْرٍ جَمِيلِ

وقال ياقوتُ: حدَّثني تقي الدين ابن الحجَّاج، قال: اجتمع جماعةٌ من التَّجار الواسطيين بالموصل على زيارة شُمَيْم، وتوافقوا على ألاَّ يتكلَّموا بين يَدَيْهِ خوفاً من زلل يكون منهم، فلمَّا حصلوا بين يدَيْه، قال أحدهم: أدامَ اللَّهُ أيَّامَكَ، فالتفت إليّ وقال: أين هؤلاء فإني أرى عمائم كباراً ظننتها على آدميين، فسَكَتُوا، فلما قاموا، قال له آخر منهم: يا سيِّدي، ادع لنا بِشَمْلِ الجمع فغضبَ، وقال: قُومُوا عني، قبَّحكم الله، ثمَّ التفَتَ إليَّ وقال: أيسن هؤلاء؟ وكيف خلقَهُمُ الله؟! ثمَّ حَلَفَ بمحلوفه، وقال: لو قدرْتُ على خَلْق مِثْل هؤلاء لما فعلْتُ؛ أَنَفَةً مِنْ خَلْق مثلهم.

وقال محمد بن حامد بن محمد بن جبريل بن منعة بن مالك الموصلي الفقيه فخر الدين: جَرَتْ بيني وبينه مذاكراتٌ إلى أنْ قال: ومن العجائب استحسانُ الناسَ قولَ عمرو بن كلثوم [من الوافر]:

---

(١) في الأصل: الطين. والمثبت من «معجم الأدباء».

مُشَعْشَعَةً كَأَنَّ الحُصَّن فِيهَا إِذَا مَا المَاءُ خَالَطَهَا خَرِينَا

«كذا قال تهكُّما»، ألا قال كما قلت [من الطويل]:

وَسَالَتْ نِطَاقُ الرَّاحِ في الرَّاحِ فاغْتَدَى السَّمَاحُ إلى راحَاتِنَا فَسَخِينا

ثم أخرجَ رقعةً من تحت مصلاَّه، وقال: ما معنى قولي قَلْبُ شطْر أعادِيك حَظٌّ من كفر أياديك»؟ فقلت: أكتبها [وأفسِّرها]؟ فقال: اكْتُبْهَا، فكتبتُها، وقلت: شطر أعاديك: ديك، وقلبه: كيد أردتَّ أنَّ الكيدَ خطٌّ من كفر أياديك، فقال لي: أحسنْتَ، ثم أقبل عليَّ بعد إهمالي.

ولمَّا قدم أسْعَرْتَ[1]، تسامع به أهلها، فقصدوه مِنْ كلِّ فجٍّ، وكان فيهم شاعر، فأنشده شعراً استجاده، وقال له: إني أرفَعُ هذا الشعر عن طبقتك؛ فإنْ كنتَ في دعواه صادقاً، فقل في معناه الآن شيئاً آخر، ففكَّر ساعة وقال [من الطويل]:

وَمَا كل وَقْتٍ فيه يَسْمَحُ خَاطِري بِنَظْمِ قَرِيضٍ يَقْتَضِي لَفْظُهُ مَعْنَى

وَلَمْ يجِ الشَّرْعُ الشَّرِيفُ تَيَمُّماً بِتُرْبٍ وَبَحْرُ الأَرْضِ في سَاحَةٍ مَعْنَا

فقال له الحلِّيُّ: ويلكَ اسجُدْ ويلَكَ اسجد! فإنَّ هذا موضعٌ مِنْ مواضع سجدات الشعرِ، وأنا أعرَفُ الناسِ بها.

ومن خُطَبه الحَمْدُ للَّهِ فالقِ قمم حَبِّ الحصيد بحُسَام سح السحب، صايغ خد الأرض بقاني شقيق يانع العشب، نافخ روح الحياة في صورِ تصاويرها بسائح الفرات العذب، محيي مَيْتِ الأَرْضِ بإماتة كالح الجدب، لابتسام ثغر نسيم أنفاح الخصب، مُحيل جسم طبيعة الماء المبارك في أشكال الحبّ، والعنب والزيتون والقَضْب، جاعله للأنامِ والأنعامِ ذات الحمل والحلب، مُحلي جيد الأفلاك بقلائد دراري النجوم الشهب، ومجلس جُنْد الأملاكِ عن مباشرة التصرف والكسب، والقيام بالواجب[2] وأصل التسبيح والتقديس للربِّ.

قلت: لم أورد هذه السجعات إلا لترى أيُّها الواقفُ على هذا الكتاب، ما على هذا الكلام من التكلف والقلق والثقالة، هذاك شعره، وهذا نثره؛ على أن النَّظْم خيرٌ من النثر ولا خير في كثير، كيف به لو نثر مثل القاضي الفاضل، أو نظم مثل ابن سناء الملك.

وله من التصانيف:

---

(١) في الأصل: أسعرد. والمثبت من «المعجم».

(٢) في الأصل: بواجب والمثبت من «معجم الأدباء».

النكت المعجمات، في شرح المقامات و«كتاب أَرْى المشتار، في القريص المختار» وكتاب «الحماسة» من نظمه، كتاب «منَّاح المنى، في إيضاح الكنى[١] أربع كراريس» «أنس الجليس، في التجنيس»، «أنواع الرقاع، في الأسجاع»، كتاب «درة التأميل، في عيون المجالس والفصول» مجلدان «نتائج الإخلاص في الخطب» مجلد، كتاب «التعازي في المرازي» مجلد، كتاب خطب نسق حروف المعجم، كراسان كتاب «الأماني، في التهاني» مجلد، كتاب «المفاتيح في الوعظ» كراسان، كتاب «معاياة العقل، في معاناة النقل» مجلد، كتاب الإشارات المعزِّيَّة» مجلد كتاب «المرتجلات، في المسجَّلات» أربع كراريس، كتاب «المخترع في شرح اللمع» مجلد، كتاب «المحتسب، في شرح الخطب» مجلد كتاب «المهتصر في شرح المختصر» مجلد، كتاب «التمحيض، في التغميص» كراسان، كتاب «بداية الفكر، في بدائع النظم والنثر» مجلدان، كتاب «خلق الآدمي» كراسان، كتاب «رسائل لزوم ما لا يكره» كراسان، كتاب «اللزوم» مجلدان، كتاب «لهُنْة التطبيق المصحر، في الليل المسهر» كراسان، كتاب «مسرة القلوب في التصحيف» كراس، كتاب «المنائح، في المدائح» مجلدان، كتاب «نهزة الأفراح في صفات الراح»[٢] كراسان، كتاب «حزر النافث، من عيث العائث» كتاب «الخطبة[٣] المستضيئة»، كتاب الخطب الناصرية»، كتاب «الرَّكوبات» مجلدان، كتاب «شعر الصبي» مجلد، كتاب «إلقام الإلجام، في تعبير الأحلام» كتاب «سمط الملك المُفَضَّل، في مديح المليك الأفضل»، كتاب «مناقب الحكم في مثالب الأمم» مجلدان، كتاب «اللماسة، في شرح الحماسة»، كتاب «الفُصُول الموكبية» يشتمل على عشرين[٤] فصْلاً، كتاب «مجتنى ريحانة الهمّ، في استئناف[٥] المدح والذم»، كتاب المناجاة.

٢٩٢ ـ «الأحمر صاحب الكسائي[٦]» علي بن الحسن الأحمر صاحبُ الكسائي، أبو الحسن بن الحسن المؤدب، لم يَصِرْ لأحدٍ قطُّ من التأديب ما صار إلَيْه.

قال أبو سعيد الطوال: مات الأحمر قبْلَ الفرَّاء بمدَّة، قال الحاكي: أحسبه قال: سنة

(١) في الأصل: المنى. والمثبت من «المعجم».

(٢) في «معجم الأدباء»: نزهة السراح في صفات الأرواح.

(٣) في «المعجم»: الخطب.

(٤) في «المعجم»: أربعين.

(٥) في الأصل: استنشاف.

(٦) ينظر ترجمته في: «معجم الأدباء» (١٣/ ٥).

أربع وتسعين ومائة، وكان رجلاً من الجند من رجَّالة النوبة على باب الرشيد، وكان يحبُّ علم العربيَّة، ولا يقدر على مجالس الكسائي، إلا في أيام غير نوبته، وكان يرصد مصيرَ الكسائيِّ إلى الرشيد، ويعرض له في طريقه فإذا أقبل، تلقَّاه وأخذ بركابه وما شاه إلى أن يبلُغَ الستر، وهو يسألُهُ عن المسألة بعد المسألةِ، وكذلك يفعل به إذا خَرَجَ من الستر إلى أن يركَبَ، ولم يزلْ كذلك إلى أن تمكَّن، فلمَّا أصاب الكسائيّ الوَضَح في بدنه ووجهه، كره الرشيدُ ملازمتَهُ لأولاده، فأمَرَهُ بأنْ يرتاد لهم من ينوب عنه، وكان الكسائيُّ قد بلغه قدوم سيبويه والأخفش، فقال للأحمر: هل فيك خَيْرٌ قال: [نعم] فاستخلفَهُ على أولاد الرشيد، فقال له: لعلِّي لا أفي بما يطلبون، فقال: إنما يريدون في كلِّ يوم مسألتين [في النحو] وبيتين من معاني الشعر، وأحْرُفاً من اللغة، وأنا ألقِّنك كل يومٍ ذلك قبْلَ أن تأتيهم [فقال: نعم] فدخل به إليهم، وأجلسوه في بيتٍ، وفرشوه له، وكانتِ العادةُ جاريةً بأنه إذا دخل معلِّم لأولاد الخلفاءِ يحمَلُ بعد قيامه كلّ ما في ذلك البيت الذي جلَسَ فيه إليه، فحمل ذلك إلى الأحمر، وشريت له دارٌ وجاريةٌ، وحمل على مركوبٍ، ووُهِبَ له غلامٌ، ورتّب له جاريا يكفيه، وكان الكسائي يأتيهم في الشَّهْر مرَّة أو مرَّتَيْن، فيعرضون عليه بحضرة الرشيد ما أقرأَهُمُ الأحمر، وكان بَيْنُه وبين الفرَّاء تباعُدٌ وجَفَاءٌ، فحج الأحمر فمات في طريق الحجِّ، فلمَّا بلَغَ الفرَّاءَ ذلك، استرجَعَ وترحَّم عليه، وقال: أمَا واللَّهِ لقَدْ عَلِمْتُهُ شيخاً ذكيًّا عالماً ذا مروءَةٍ.

ومن شعر الأحمر [من المتقارب]:

وَفِتْيَانِ صِدْقٍ دُعُوا لِلنَّدى ... وَفَاض[1] السُّرُور بِأَرْضِ الطَّرَبْ

وهي أربعة أبيات.

وقال أبو محمد اليزيدي يهجُو الأحمرَ والكسائي [من مجزوء الرمل]:

أَفْسَدَ النَّحْوَ الكِسَائِيُ ... وَثَنَّى ابْنُ غَزَالَهْ

وَأَرَى الأَحْمَرَ تَيْساً ... فَاعْلِفُوا التَّيْسَ النُّخَالَهْ

وقال ثعلب: كان الأحمَرُ يحفَظُ أربعينَ ألفَ بيتٍ شاهداً في[2] النحو سِوَى ما يحفظ من القصائدِ، وكان مقدَّماً على الفرَّاء في حياة الكسائي، وله كتاب التصريف، وكتاب

---

(١) في الأصل: رياض. والمثبت من «المعجم».

(٢) في الأصل على. والمثبت من «معجم الأدباء».

«تفنن[١] البلغاء».

٢٩٣ ـ «كُرَاع النَّمْل» علي بن الحسن الهُنَائيّ المعروف بكُرَاع النمل[٢]، منسوبٌ إلى هناءة[٣] بن مالك بن فَهْم بن غُنْم بن دَرْس، ينتهي إلى الأَزْد، أبو الحسن اللغوي.

قال ياقوتُ: وجدتُّ خطَّه على «المنضّد» من تصنيفه، وقد كتبه في سنة سبعٍ وثلاثمائة، ذكره محمد بن إسحاق النديم، فقال: هو من أهْلِ مصرَ، وكان كوفيًّا، وأخذ عن البصريِّين، ويعرف بالرَّوَّاسي، قبيلة من الأَزْد، وكتبه موجودة بِمِصْرَ مرغوبٌ فيها، وله كتاب «المنضد» أورد فيه لغةً كثيرةً، مستعملة وحُوشِيَّة، ورتَّبه على حروف المعجم، ثم اختصَرُه في كتاب «المجرَّد»، ثم اختصره في كتاب «المنجَّد»، وله كتاب «أمثلةِ الغريب على أوزان الأفعال»، يورد فيه غريبَ اللغة، وكتاب «المصحَّف» وكتاب «المنظَّم».

٢٩٤ ـ «ابن مروان الفارسي» علي بن الحسن بن فُضَيْل بن مروان[٤]، فارسي الأصل؛ ذكره محمد بن إسحاق النديم، وقال: له من الكتب كتابُ الأصنامِ، وما كانت العربُ والعَجَمُ تعبدُ مِنْ دون اللَّهِ عزَّ وجلَّ.

٢٩٥ ـ «المُقْرِىء» علي بن الحسن بن عبد الرحمٰن المقرىء[٥]، قال ياقوت: ذكره محمَّد بن جعفر التميمي المعروف بابن النَّجار في «تاريخ الكوفة»، فقال: وانتهى تاريخُ قراءةِ عاصمٍ إلى الطبقة الثامنة، وهو علي بن الحسن بن عبد الرحمٰن المقرىء، وكان شيخاً مباركاً، تلقَّن عليه خلْقٌ عظيمٌ، كان يحضر مَجْلِسَهُ فوق ألف نفس في كلِّ يومٍ، وكان السبق من العصْرِ، يبيت للناس السبق، وآخر مَنْ شاهدنا منهم: أبو العباس محمد بن الحسن بن يونس الهذلي، وقد قرأ بالسْبعة مِنْ عدة وجوه، وقرأ بالشواذّ.

٢٩٦ ـ «علان النحوي» علي بن الحسن بن محمَّد بن يحيى المعروف بعلَّان المصري[٦]، ذكره أبو بكر الزبيديُّ في كتابه؛ فقال: كان نحويًّا من ذوي النظر والتدقيق في المعاني، قليلَ الحِفْظِ لأصول النحوِ، فإذا حفِظَ الأصل، تكلَّم عليه، فأحسن وجوَّد التعليل، ودقَّق في القَوْلِ ما شاء. توفِّي في شوال سنة سبع وثلاثين وثلاثمائة.

---

(١) في الأصل: تغير والمثبت من «معجم الأدباء».

(٢) ينظر ترجمته في: «معجم الأدباء» (١٣/ ١٢)، الأعلام (٤/ ٢٧٢)، «مفتاح السعادة» (١/ ٩٦).

(٣) في الأصل: هناء.

(٤) ينظر ترجمته في: «معجم الأدباء» (١٣/ ١٣).

(٥) ينظر ترجمته في: «معجم الأدباء» (١٣/ ١٤).

(٦) ينظر ترجمته في: «معجم الأدباء» (١٣/ ١٨).

٢٩٧ ـ «ابن حَسْول» علي بن الحسن بن حَسْوَل أبو القاسم[١]، كتب رقعةً إلى الصاحبِ بن عبَّاد يترضاه في شيء وجده عليه: مولانا الصاحب الأجل كافي في الكفاة كالبحر يتدفَّق، والعارض يتألَّق، فلا عتْبَ على مَنْ لا يُرْوِيه، سَيْبَ غواديه: أنْ يستشرفَ للرائحات الرواعد من طَوْله، فيشيم بوارقها، ويستمطر سحائبها، وهذا جانب منها؛ فوقَّع الصاحب في ظهرها: سيِّدي أبو القاسم، أيَّده الله تعالى، قدَّم حُرْمة، وأتبع غيره، وأظهر إنابة، فاستحقَّ إقالة؛ فعاد حقه طريًّا كأنَّه لم يَخْلَق، وظنّهُ قويًّا كأن لم يُخْفِقْ.

٢٩٨ ـ «أبو بكر القُهُسْتَاني» علي بن الحسن أبو بكر العميد، القُهُسْتاني[٢] ـ بضم القاف والهاء، وسكون السِّين المهملة، وبعدها تاء ثالثة الحروف، ثم ألف ونون ـ أديبٌ كبيرٌ مشهورٌ في بلاد خراسان، اتصل أيام السلطان محمود بن سُبُكْتِكِينَ بولده محمَّد بن محمود في أيَّام أبيه لما قلَّده الجوزجان[٣]، وكان يميلُ إلى علومِ الأوائلِ، ويُدْمِنُ النظر في الفلسفة، فقدح في دينه، ومُقِتَ لذلك، وكان كريماً جواداً ممدحاً، ولي الولاياتِ الجليلةَ، وله نظْمٌ ونثر، وكان يغلبُ المزحُ عليه حتى في مَجْلِس نَظَره، ويغلب عليه المَيْل إلى الغلمانِ، وكان لمحمَّد بن محمود بن سُبُكْتكين سبعمائة غلامٍ في خيله، فعلق العميدُ أحدهم، وأَفْرَط في حبِّه، ولم يبد ذلك، فاتفقَ أنْ أتى الغلمانُ مِنْ بعض متصَّيدائهم، فلقيهم أبو بَكْرٍ في صحن الدار، فسلَّموا عليه، وقَرُبَ منه ذلك الغلام، فقرص خدّه، وكان محمَّد مشرفاً عليه، فَأَمَرَ بضرب الغلام، ثم أنفذه إلى أبي بكر، فقال: قد وَهَبْناه لك، وصفَحْنا عن ذَنْبِك، فلو لم يساعدْكَ هذا الفاجرُ على ذلكَ، لما أمكنَكَ فِعْلُهُ، ولكن لا تَعُدْ إلى مثل هذا، فاستحييا العميد أبو بكر، وقال: هذا أعظَمُ من الضَّرْب والأدب، وتأخَّر في داره حياءً، فأنفذ محمد إليه واستدعاه، وبسطه، ثم إنه كان لا يزالُ يهبه الغلام بعد الغلام، وشكا الخَدَمُ إلى محمَّد من بعض الغلمانِ الداريَّة بأنَّه تمكِّين بَاقِيَ الغِلْمانِ من وَطْئه، ولا يمتنعُ من غِشْيَانِهِمْ له، فقال لهم: أيفعَلُ هذا طبعاً أن يستجعلُ عليه؟ فقالوا: بل يستجعلُ عليه، فتقدَّم بإنفاذه إلى أبي بكر، وقال: قولوا له: هذا بِكَ أشبَهُ لا بنا، فخُذْهُ مباركاً لك فيه.

وقال العميد يوماً في مجلسه معمًّى، وهو [من البسيط]:

مَلِيحَةُ القَدِّ والأَعْطَافِ قَدْ جَعَلَتْ   في الْحِجْرِ طِفْلاً لَهُ رأسَانِ في جَسَدِ

---

(١) ينظر ترجمته في: «معجم الأدباء» (١٣/ ١٩).

(٢) ينظر ترجمته في: «معجم الأدباء» (١٣/ ٢١).

(٣) في «معجم الأدباء»: الخوزستان.

قَدْ ضَيَّقَتْ مِنْهُ أَنْفَاسَ الخِنَاقِ بِلا ... جُرْمٍ وتَضْرِبُهُ ضَرْباً بِلاَ حَرَدِ
فَتَسْمَعُ الصَّوْتَ مِنْهُ حِينَ تَضْرِبُهُ ... كَأَنَّهُ خَارِجٌ مِنْ مَاضِغَي أَسَدِ

فقال غلامٌ أمرد من أولادِ الكتاب هذا هو الطبل، فقال العميد: عهدي بكَ تستَدْخِلُ الأعور، فكيفَ استخرجْتَ الأعمى؟ فخجل الغلامُ، وضحك الحاضرون، وامتدحه شاعرٌ بشعْرٍ غير طائلٍ، فأخَّر صلته، فكتب الشاعرُ بيتين، وسأل الدَّوَاتّي أنْ يضَعَها في الدَّواة، وهما [من الوافر]:

أَبَا بَكْرٍ هَجَوْتُكَ لاَ لِطَبْعِي ... فَطَبْعي عَنْ هِجَاءِ النَّاسِ نَابِ
وَلَكِنِّي بَلَوْتُ الطَّبْعَ فِيهِ ... فَإِنَّ السَّيْفَ يُبْلَى في الكِلاَبِ

فلمَّا وقَفَ عليهما، استحسن ذلك، وردَّ الشاعر من فراسخ بعيدة، ولمَّا رآه، أقبَلَ عليه، وقام له واعتنقه، وقال: لو كان مَدْحُكَ مثلَ هجوك، قاسَمْتُكَ نعْمَتي، ثم أحسَنَ جائزته.

قلت: هذا مثلُ قول ابن صُرَّدُرّ [من الوافر]:

وَمَا أَهْجُوكَ أَنَّكَ أَهْلُ هَجْوٍ ... وَلَكِنِّي أُجَرِّبُ فيكَ ضَرْبِي
وَهَلْ عَيْبٌ عَلَى شَفَراتِ سَيْفِي ... إِذَا جَرَّبْتُهَا في لَحْمِ كَلْبِ

وورد العميد أبو بكر إلى بغداد سنة نيف وعشرين وأربعمائة، ومدح القادر بالله، وفي سنة خمس(١) وثلاثين، اتصل بالملوك السلجوقية.

ومن شعره [من السريع]:

رَأَيْتُ عَمَّاراً وَلَيْتَنِي(٢) لَمْ أَرَهْ ... حَازَ لِتِلْكَ الطَّلْعَةِ المُنْكَرَهْ
لاَ أَحْمَدُ اللَّهَ عَلَى خَلْقِهِ ... فَلَوْ أَرَادَ الحَمْدَ مَا صَوَّرَهْ

ومنه [من الكامل]:

وَمُقَرْطَقٍ في صَحْنِ غُرَّةِ وَجْهِهِ ... مُتَصَرِّفٌ صِرْفِ الجَمَالِ وَتَحْتُهُ
عَاقَرْتُهُ أَسْكَرْتُهُ قَبَّلْتُهُ ... جَدَّلْتُهُ فَقَحْتُهُ سَرَّحْتُهُ

قلتُ: ذكرت بهذَيْنِ البيتَيْن ما تقدَّم لي نظمه، وأظنهما ألطف مِنْ هذين، وأوقع في

---

(١) في «معجم الأدباء»: إحدى.

(٢) في الأصل: ولو، والمثبت من «المعجم».

النفس [من الكامل]:

وَلَقَدْ ظَفِرْتُ بِلَيْلَةٍ كَاسَاتُهَا يَسْعَى بِهَا الرَّشَا الأَغَنُّ الأَحْوَرُ
أَنَا لاَ أُطِيلُ الشَّرْحَ في وَصْفِي لَهَا هِيَ فَوْقَ مَا يَصِفُ اللِّسَانُ وَأَكْثَرُ
لكِنْ أَقُولُ طَرِبْتُ طِبْتُ ضَمَمْتُ قَبَّلْتُ انْتَهَيْتُ إِلَى الَّذي لاَ يُذْكَرُ

ومِنْ شعر أبي بكر القهستاني في مدح الإمام القادر [من الطويل]:

وَلَمْ يَرزني ذُو مِنَّةٍ غَيْرُ خَالِقِي وَغَيْرُ أَمِيرِ المُؤْمِنينَ بِبَابِهِ
غَنِيًّا بِلاَ دُنْيَا عَنِ الخَلْقِ كُلِّهِمْ وإن [مَا] الْغِنَى إلاَّ عَنِ الشَّيْءِ لاَ بِهِ

ومنه يهجو ابن كثير العارض [من الطويل]:

فَلَسْنَا نُرَجِّى الخَيْرَ مِنْ ابْنِ وَاحِدٍ فَكَيْفَ نُرَجِّيهِ مِنْ ابْنِ كَثِيرِ

ومنه يهجوه مصحَّفاً [من الكامل]:

مَا لِي وَهَذَا العَارِضَ بْنَ كَثِيرِ شَيْخَ العَمِيدِ وَمَالَهُ يَشْنَانِي
وَهُوَ الفُؤَادُ بِرُوحِهِ وَأُحِبُّهُ ويَتِيهِ أَيْنَ رَأَيْتُهُ وَرآني
وَيَغُضُّ مِنْ قَدْرِي وَيُخْمِلُ جَاهِلاً ذِكْرِي وَيُخْفي في الْجَنَانِ جِنَانِي

ومن شعْرِ القهستاني أبي بكر العميد [من الكامل]:

أَزْرَى بِقَدْرِي أَنْ تَرَاكَ مَلَكْتَنِي والشَّيءُ يُمْلِكُهُ بِعَيْنِكَ مُزْدَرى
وَلَوَ انَّنِي مِنْ غَيْرِ أَرْضِكَ لَمْ يَكُنْ أَحَدٌ يُوَازِينِي لَدَيْكَ كَمَا أَرَى
لكِنَّ سَهْمَ القُرْبِ خَاطٍ طَائِشٌ وَلَقَدْ تُنَالُ العَيْنُ إلاَّ الْمَحْجَرَا
وَكَذَاكَ عُودُ الْهِنْدِ في بُلْدَانِهِ حَطَبُ الوُقُودِ بِهِ يُبَاعُ ويُشْتَرَى
وَعَسَايَ إِنْ وليتُ عَنْكَ بِرِحْلَةٍ ثُمَّ انْصَرَفْتُ حَظِيتُ مِنْكَ مُوَقَّرَا
فالبَحْرُ يَصْعَدُ قَطْرة في مزنة وَيَعُودُ حِينَ يَعُودُ فيهِ جَوْهَرَا

ومنه [من الطويل]:

لَنَا عَالِمٌ يُؤْتَى فَيَأْتِي بِحُجَّةٍ عَلَى ذَاكَ مِنْ أَخْبَارِ عِلْمٍ وآيَاتِ
وَقُلْنَا لَهُ الإِسْلاَمُ يَعْلُو وَلَمْ يَكُنْ لِيُعْلَى فَقَالَ الْعِلْمُ يُؤْتى وَلاَ يأتي

ومنه [من الكامل]:

هـذا ابْـنُ نـابـي تَـائِـهٌ فـي عُـجْـبِـهِ مُـتَـبَـذِّخٌ مُـتَـنَـفِّـخٌ جَـبَـرُوتَـا
يَـأْتِـي إِلَـى الأَحْـرَارِ يَـقْـعُـدُ فَـوْقَـهُـمْ وَيَـنَـامُ مِـنْ تَـحْـتِ الـعَـبِـيدِ وَيـوتَـى

٢٩٩ ـ «ابن الوحشيّ النحويّ» علي بن الحسن بن الوحشيّ النحويُّ الموصليُّ أبو الفتح[١]، قال السلفي: أنشدني أبو الفرَجِ هبة الله بن محمد بن المظفَّر بن الحداد الكاتب بثغر آمد، قال: أنشدني ابن الوحشي النحويّ لنفسه [من البسيط]:

أَبْكِي عَلَى الرَّبْعِ قَدْ أَقْوَى كَأَنِّي مِنْ سُكَّـانِـهِ أَوْ كَـأَنْ مَـا زِلْـتُ أَعْـمُـرُهُ
لاَ تَـلْـحَـنِـي فـي بُـكَـائِـيـهِ فَـسَـاكِـنُـهُ لَـمْ أَلْـقِـهِ هَـاجِـرِي يَـوْمـاً فَـأَهْـجُـرُهُ

٣٠٠ ـ «ابنُ المُقْلَة» علي بن الحسن بن إسماعيل[٢] **بن الحسن بن أحمد بن معروف بن جعفر**، ينتهي إلى عدنان، أبو الحسن العبدريُّ البصريُّ، يعرف بابن المقلة، كان شيخاً فاضلاً له معرفةٌ بالأدب والعروضِ، وله تصانيفُ، مات بالبصرةِ، سنة تسع وتسعين وخمسمائة، ومولده كان سنة أربعٍ وعشرين وخمسمائة، سمع بالبصرة جابر بن محمد الأنصاريّ، وطلحةَ بن عليِّ بن عمر المالكي، وعلي بن عبد الله بن عبد الملك الواعظ، وإبراهيم بن عطية الشافعيَّ إمام الجامع بالبصرة وغيرهم، وقرأ الأدبَ على أبي علي بن الأحمر[٣]، وأبي العباس ابن الحريري، وأبي العز ابن أبي الدنيا، وقدِمَ بغداد مراراً، وسمع من المبارك بن الحسن الشهرزوري، وأبي الفضل محمد بن ناصر، وأبي بكر الزاغوني، وغيرهم، خرَّج لنفسه فوائدَ عن شيوخه في عدَّة أجزاء.

ومن شعره [من الخفيف]:

شِيَـمِـتـي أَنْ أَغُـضَّ طَـرْفِـيَ فـي الـدَّا رِ إِذَا مَـا دَخَـلْـتُـهَـا لِـصَـدِيـقِ
وَأَصُـونَ الـحَـدِيـثَ أُودِعُـهُ صَـوْ نَـي سِـرِّي وَلاَ أَخُـونُ رَفِـيـقـي

ومنه [من السريع]:

لاَ تَـسْـلُـكِ الـطُّـرْق إِذَا أُخْـطِـرَتْ لَـوْ أَنَّـهَـا تُـفْـضـي إِلَـى الـمَـمْـلَـكَـهْ[٤]
قَـدْ أَنْـزَلَ الـلَّـهُ تَـعَـالَـى وَلاَ تُـلْـقُـوا بِـأَيْـدِيـكُـمْ إِلَـى الـتَّـهْـلُـكَـهْ

---

(١) ينظر ترجمته في: «معجم الأدباء» (١٣/ ٣٢).

(٢) ينظر ترجمته في: «معجم الأدباء» (١٣/ ٨٨).

(٣) في «معجم الأدباء»: أبي علي الأحمر.

(٤) في الأصل: لأنها تفضي إلى المهلكة، والمثبت من «المعجم».

٣٠١ ـ «الحَرَّانيُّ الحافظ» علي بن الحسن بن عَلاَّن الحراني[١] **الحافظ أبو الحسن،** مؤلِّف «تاريخ الجزيرة»، كان ثقةً حافظاً نبيلاً، توفي سنة خمس وخمسين وثلاثمائة.

٣٠٢ ـ «أبو الحسين المصري الشافعي» علي بن الحسن بن خليل القاضي، أبو الحسين المصري الفقيه الشافعي، كان مِنْ كبارِ تلاميذ إسماعيل الحَدَّاد الفقيه، توفي في سنة خمس عشرة وأربعمائة.

٣٠٣ ـ «ابن ذَوْدَان» علي بن الحسن بن علي بن ميمون[٢] **أبو الحسن الربعي الدمشقي المقرىء الحافظ،** يُعْرَفُ بابن أبي ذَوْدَان بفتح الذال المعجمة، والواو الساكنة، والدال المهملة، وألف بعدها نون القرشي القرطبي، كان يحفظ ألْفَ حديثٍ بأسانيدها مِنْ أحاديث ابن جوصا وغريب الحديث لأبي عُبَيْد، توفي سنة ست وثلاثين وأربعمائة.

٣٠٤ ـ «الفِهْرِيّ المالكيّ» علي بن الحسن بن محمد بن العَبَّاس بن فهرِ الإمام[٣]**، أبو الحسن الفهري المصري المالكي،** صنَّف فضائل مالك وكان موجوداً في حدود الأربعين والأربعمائة.

٣٠٥ ـ «الخلعي الشافعي» علي بن الحسن بن الحسين بن محمَّد القاضي[٤] **أبو الحسن الموصلي الأصل، المصري الفقيه الشافعي، المعروف بالخلعي،** ولد بمصر سنة خمسٍ وأربعمائة، وتوفِّي سنة اثنتين وتسعين وأربعمائة، سمع وحدَّث عنه الكِبَار.

قال ابن بُخَيْسَاه: كنَّا ندخُلُ عليه في مجلسه، فنجده في الشتاء والصيف وعليه قميصٌ واحدٌ، ووجْهُهُ في غاية الحسنِ لا يتغيَّر من البرد ولا الحَرّ، فسألتُهُ عن ذلك وقلتُ: يا سيِّدنا، إنا لَنُكْثِرُ من الثياب في هذه الأيامِ، وما يغني عنَّا ذلك من شَّدة البرد، ونَرَاكَ على حالةٍ واحدةٍ في الشتاءِ والصيفِ لا تزيدُ على قميصٍ واحدٍ، فبالله يا سيدي، أخبرني؟ فتغيَّر وجهُهُ، ودمعت عيناه، ثم قال: أَتَكْتُمُ عليَّ ما أقول؟ قلتُ: نعَمْ، قال؛ غشيتني حُمَّى يوماً

---

(١) ينظر ترجمته في: «السير» (١٦/ ٢٠)، «تذكرة الحفاظ» (٣/ ٩٢٤ـ ٩٢٠)، «النجوم الزاهرة» (٤/ ١٣)، «طبقات الحفاظ» للسيوطي (٣٧٥).

(٢) ينظر ترجمته في: «سير أعلام النبلاء» (١٧/ ٥٨٠)، «الإكمال» (٤/ ١٩٤)، «تذكرة الحفاظ» (٣/ ١١٠٨، ١١٠٩)، «غاية النهاية» (١/ ٥٣٢).

(٣) ينظر ترجمته في: «الديباج المذهب» (٢/ ١٠٤)، «شجرة النور» (١/ ١١٧)، «ومعالم الإيمان» (٣/ ٢٤٦).

(٤) ينظر ترجمته في: «سير أعلام النبلاء» (١٩/ ٧٤)، «طبقات السبكي» (٥/ ٢٥٣ـ ٢٥٥)، «مرآة الجنان» (٣/ ٢٥٥)، الأعلام (٤/ ٢٧٣).

فنمْتُ في تلك، فهَتَفَ بي هاتفٌ، فناداني باسمي، فقلتُ: لَبَّيْكَ داعِيَ اللَّه فقال: لا، قُلْ: لَبَّيْكَ ربِّي اللَّه، ما تجدُ من الألمِ؟ قلت: إلَهِي وسيدي، قد أخذَتْ مني الحمَّى ما قد عَلِمْتَ، فقال: قد أمرتها أنْ تُقْلِعَ عنك، فقلت[1]: إلهي والبرد ـ أيضاً ـ فقال: قد أمرْتُ البرْد ـ أيضاً ـ أن يقلع عنك، فلا تجد[2] ألم البردِ ولا الحر، قال: فوالله، لا أُحِسُّ بما أنتُمْ فيه من الحر ولا البرد.

توفي بمصر في ذي الحجة، وهو صاحب الخُلَعيَّات.

سمع أبا الحسن الحوفيَّ، وأبا محمد بن النحاس، وأبا الفتح العداس، وأبا سعد الماليني، وأبا القاسم الأهوازيَّ، وغيرهم، وَلِيَ القضاءَ يوماً واحداً، واستعفى وانْزَوَى بالقرافة وكان مُسْنِدَ مصر بعد الحَبَّال، وحدَّثَ عنه الحميديّ، وكنى عنه بالقرافي.

وقال الحافظ السِّلفي: كان أبو الحسن الخلعيُّ إذا سَمِعَ عليه الحديث، ختم مجلسه بهذا الدعاء، وهو: «اللهم ما مَنَنْتَ به فتمِّمْهُ، وما أنعَمْتَ به فلا تَسْلُبْهُ، وما سترتَهُ فلا تهتِكْهُ، وما عَلِمْتَهُ فاغْفِرْهُ».

وكان بمصر يبيعُ الخلع لملوك[3] مصر، فَنُسِبَ إليها، وكان قد ولي قضاء فامية.

٣٠٦ ـ «الوزيرُ رئيسُ الرُّؤَسَاء» علي بن الحسن بن محمد بن عمر بن الرُّفَيْل[4] بضم الراء، وفتح الفاء، وسكون الياء آخِر الحروف، وبعدها لام؛ كذا وجدته مضبوطاً، الوزير أبو القاسم المعروفُ بابن المسلمة، رئيس الرؤساء، استكتبه الخليفةُ القائم بأَمْرِ اللَّهِ، ثم استوزَرَهُ، ولقَّبه رئيسَ الرؤساءِ، ورفع مِنْ قدره، وكان مِنْ خيار الرؤساءِ والوزراءِ، روى عنه الخطيب، وكان خصيصاً به. وقال «كَتَبْتُ عنه وكان ثقةً».

عظَّمه الخليفةُ إلى الغاية، ولم يَبْقَ له ضد إلا البساسيري وأرسلان التركي، ثم إنَّ البساسيريَّ خلع الخليفة وملك بغداد، وخَطَب بها للمستنصِرِ صاحبِ مِصْرَ، وحبس رئيس الرؤساء، ثمَّ أخرجه وعليه جُبَّة صوف، وطرطور أَحْمَرَ وفي رقبته مخنقة جلود، وهو يقرأ:

---

(١) في الأصل: فقال. والمثبت من «السير».

(٢) في الأصل: أجدر. والمثبت من «السير».

(٣) في الأصل: الأملاك. والمثبت من «السير».

(٤) ينظر ترجمته في: «سير أعلام النبلاء» (١٨/ ٢١٦)، «تاريخ بغداد» (١١/ ٣٩١ـ ٣٩٢)، «العبر» (٣/ ٢٢١)، «البداية والنهاية» (١٢/ ٧٨ـ ٨٠)، «الأعلام» (٤/ ٢٧٢).

﴿قلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ المُلْكِ تُؤْتي المُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ المُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ﴾ الآية [آل عمران: ٢٦] وهو يردِّدها، وَطِيفَ به على جَمَلٍ، ثمَّ نصب له خشبة بباب خراسان، وخيط عليه جلد ثَوْر سلخ في الحال، وعلّق في كُلاَّبان من حديد، وعلّق على الخشبة حيًّا ولبث يضطربُ إلى آخِرِ النهار، ومات ـ رحمه الله تعالى ـ سنة خمسين وأربعمائة.

٣٠٧ ـ «فخر الدولة بن بُوَيْهِ» علي بن الحسن الملك فخر الدولة أبو الحسن ابن الملك ركن الدولة بن بويه، صاحب الريّ ونواحيها، توفي في شعبان سنة سبع وثمانين وثلاثمائة، دخل إليه جماعةٌ من الشعراء يوم نوروز، وكان فيهم شاعرٌ يعرف بالنصيري، فقال: أمهلوني أنْ أقولَ بيتاً واحداً فقال له فخرُ الدولة: هات، فقال [من البسيط]:

أُمُّ الإِمَارَةِ أُمٌّ جَمَّةُ الوَلَدِ ... لَكِنْ بِمِثْلِكَ لَمْ تَحْبَلْ وَلَمْ تَلِدِ

فأجزَلَ فخر الدولةِ صلتَهُ، وكان يوماً ببغداد، فرفع إليه بعض الشعراء قصةً، قال فيها: إنَّ فلاناً ذواتيك، يملك ألف دينار، فلما وقَفَ عليها، قال: فقط، ولو ملك ألف ألف دينار، لكان قليلاً لمثله، ثم قلب القصة، وكتب على ظهرها السعادة قبيحة، وإن كانت صحيحة، فإنْ كنت أقمتها مقام النصح، فخسرانُكَ فيها من الرِّبح، ولولا أنك في خفارة شيبك، لعامَلْتَكَ بما تستحقُّهُ ليرتَدِعَ أمْثَالُكَ.

٣٠٨ ـ «ابن الماسح الشافعي» عليُّ بنُ الحسنِ بن الحسن بن أحمد[1] أبو القاسم بن أبي الفضائل، الكلابي الدمشقي الفقيه الشافعي الفرضي النَّحْويّ المعروف بجَمَالِ الأَئمة، ابن الماسح، كان مِنْ علماء دمشق الكبار، وكان الاعتماد عليه في الفتوى، وقسمة الأَرَضين.

سمع أباه، وأبا الوحش سبيع بن قيراط، وعليه قرأ، وعلى غيره لابن عامر، وسمع أبا تراب حيدرة، وعبد المنعم بن الغمر، وغيرهم، وتَفَقَّهَ على جمال الإسلام السلمّي، ونصر الله المصيصي، وكانتْ له حلقةٌ كبيرةٌ بالجامعِ يقرىء فيها القرآنَ والفِقْه والنَّحْوَ، وكان معيدًا لجمال الإسلام في الأمينيَّة، ودرَّس بالمجاهديَّة، وكان حريصاً على الإفادة، روى عنه أبو المواهب، وأبو القاسم ابنا صصرى، وجماعةٌ وحَدَّثَ بكتاب «الوجيز» للأهوازي في القراءات عن أبي سبيع، عنه، وتُوُفِّيَ سنة اثنتين وستين وخمسمائة.

٣٠٩ ـ «الحافظ بن عساكر الشافعي» علي بن الحسن بن هِبَةِ اللَّهِ بن عبد الله بن

---

(١) ينظر ترجمته في: «السير» (٢٠/ ٤٦٧)، «بغية الوعاة» (٢/ ١٥٥)، «إنباه الرواة» (٢/ ٢٤١، ٢٤٢)، «تاريخ الإسلام» وفيات (٥٦٢).

الحسين[١] **الحافظُ الكبيرُ الإمام أبو القاسم**، ثقة الدين ابن عساكر الدمشقي الشافعي، صاحب «تاريخ دمشق» أحدُ أعلامِ الحديث، ولد مستَهَلَّ سنة تسع وتسعين وأربعمائة، وتوفي في الحادِيَ عَشَرَ من شهر رَجَبٍ سنة إحدى وسبعين وخمسمائة، عاش اثنتين وسبعين سنة، وستَّةَ أشهر، وعَشَرة أيام، وحضر جنازتَه بالميدان الملكُ الناصر صلاحُ الدين يوسف، قال العماد: وكانَ الغيْثُ قد احتَبَس في هذه السنة، فدَرَّ عندما رُفِعَتْ جنازته؛ فكأنَّ السماء بكَتْ عليه بدمع وَبْلِها وطَشّه سمعه أخوه الصائن هبة الله، سنة خمس وخمسمائة، وسمع هو بنفسِهِ الكثير، ورحَلَ وطوَّف البلاد إلى خراسان، بقي في رِحْلته أربع سنين، وعدَّةُ شيوخِهِ: ألفٌ وثلاثمائةِ شيخ، وثمانون امرأةً ونيِّفٌ، وحدَّث بأصبهان وخراسان وبغداد وسمِعَ منه الكبارُ ممَّنْ هو أسَنُّ منه، ورَحَلَ إلى العراقِ سنة عشرين وخمسمائة، وحَجَّ سنة إحدَىٰ وعشرين، وسمع بمكَّة، ومنى، والمدينة، والكوفة، وأصبهان القديمة واليهودية، ومَرْو الشاهجان، ونيسابور، وهَرَاة، وسرخس، وأبيورد، وطوس وبسطام[٢] والرَّيّ وزنجان، وبلاداً كثيرة بالعراقِ وخراسانَ والجزيرة والشامِ، والحجاز.

وروى عنه أبو سعد السمعانيُّ فأكثَرَ، وروى هو عنه، وسمع ببغدادَ الدرسَ بالنظاميَّة، وعلَّق مسائلَ الخلافِ على الشيخ أبي سعد إسماعيل بن أبي صالح الكرماني، وانتفع بصحبة جده أبي الفضل في النَّحْو، وجمع وصنَّف.

فمِنْ ذلك كتاب «تاريخ دمشق وأخبارها وأخبار مَنْ حلها أو وردها» في خمسمائة وسبعين جزءاً من تجزئة الأَصْل، والنسخة الجديدة ثمانمائة جزء.

قال ابْنُ خَلِّكَان: قال لي شيخُنَا العلاَّمة زكيُّ الدين أبو محمَّد عبدُ العظيمِ المنذريُّ حافظُ مصْرَ ـ رحمه الله تعالى ـ وقد جرى ذِكْرُ هذا التاريخ، وأخرج لي مِنْهُ مجلداً، وطال الحديثُ في أمره واستعظامه: «ما أظُنُّ هذا الرجُلَ إلا أنه عزَمَ على وضع هذا التاريخ من يوم عقل على نَفْسِهِ، وشرَعَ في الجمعِ من ذلك الوقتِ، وإلا فالعُمْرُ يقصُرُ عن أن يجمَعَ الإنسانُ فيه مِثْلَ هذا الكتاب بعد الاشتغالِ والتنبه»، ولقد قال الحقَّ، ومن وقف عليه، عرَفَ حقيقة هذا القول، ومتى يتسع للإنسان الوقت حتى يضع مِثْلَهُ، وهذا الذي ظهَرَ هو الذي اختاره، وما صَحَّ له هذا إلا بعد مُسَوَّدات ما يكادُ ينضبطُ حصرها.

---

(١) ينظر ترجمته في: «معجم الأدباء» (١٣/ ٧٣)، «سير أعلام النبلاء» (٢٠/ ٥٥٤)، «المنتظم» (١٠/ ٢٦١)، «تاريخ بغداد» (١٨٦ـ ١٨٩)، «الأعلام» (٤/ ٢٧٣).

(٢) في «معجم الأدباء»: بطان.

وكتابُ «الموافقات؛ على شيوخ الأئمة الثقات» اثنان وسبعون جزءاً، كتاب «الإشراف، على معرفة الأطراف» ثمانية وأربعون جزءاً، كتاب «عوالي مالك» أحد وثلاثون جزءاً، «والتالي لحديث مالك [العالي]» تسعة عشر جزءاً، كتاب «مجموع الرغائب، مما وقع من أحاديث مالك من الغرائب» عشرة أجزاء، كتاب «المعجم لمن سَمِعَ منه أو أجاز» له اثنا عشر جزءاً، كتابُ «من سمع منه مِنَ النِّسْوان» جزء، كتاب «معجم أسماء القُرَىٰ والأمصار التي سمع بها» جزء، كتاب «مناقب الشبان» خمسة عشر جزءاً، كتاب «فضل أصحاب الحديث» أحد عشر جزءاً، كتاب «تبيين كذب المفتري على أبي الحسن الأشعري» عشرة أجزاء، كتاب «المُسَلْسَلات» عشرة أجزاء، كتاب «تشريف يوم الجمعة» سبعة أجزاء، كتاب «[المستفيد، في] الأحاديث السباعية الأسانيد» سبعة[1] أجزاء، وكتاب «تجريد السباعية» أربعة أجزاء، كتاب «السداسيات» جزء واحد، كتاب «الخماسيات وأخبار ابن أبي الدنيا» جزء واحد، كتاب «تقوية المنة، على إنشاء دار السنة» ثلاثة أجزاء، كتاب «الأحاديث المتخيّرة، في فضائل العشرة» جزءان كتاب «من وافقَتْ كنيتّهُ كنيةَ زوجته» أربعة أجزاء، كتاب «الأربعين الطوال» ثلاثة أجزاء، كتاب «أربعين حديثاً عن أربعين شيخاً من أربعين مدينة» جزءان، كتاب «الجواهر واللآلى، في الأبدال والعوالي» ثلاثة أجزاء، كتاب «فضل عاشوراء» ثلاثة أجزاء، كتاب «الاعتزاز بالهجرة» جزء، كتاب «المقالة الفاضحة، للرسالة الواضحة» جزء ضخم، كتاب «دفع التخليط، عن حديث الأطيط» جزء، كتاب «الجواب المبسوط، لمن أنكر[2] حديث الهبوط» [جزء واحد]، كتاب «القَوْل في جملة الأسانيد في حديث المؤيد» ثلاثة أجزاء، كتاب «طرق حديث عبد الله بن عمرو[3]» جزء، كتاب «من لا يكون مؤتمناً، لا يكون مؤذّناً» جزء، كتاب «ذكر البيان، عن فضل كتابة القرآن» [جزء واحد]، كتاب «رفع التثريب، على من فسَّر معنى التثويب» جزء، كتاب «فضل الكَرَم على أهل الحرم» جزء، كتاب «الاقتداء بالصادق، في حفر الخندق» جزء، كتاب «الإنذار، بحدوث الزلازل»، كتاب «ثواب الصبر على المصاب بالولد» جزءان، كتابُ معنى قول عثمان: «ما تعنَّيْتُ ولاَ عَنَّيْت» جزء، كتاب «ترتيب الصحابة الذين في مسند أحمد» جزء، كتاب «مسلسل العيدين» جزء، كتاب «حلول المحنة، بحصول الأبنة جزء، كتاب «ترتيب الصحابة الذين في مسند أبي يعلى» جزء، كتاب «معجم الشيوخ النبلاء» جزء، كتاب «أخبار

(١) في «معجم الأدباء»: أربعة.

(٢) في «معجم الأدباء»: ذكر.

(٣) في «معجم الأدباء»: عمر.

الأوزاعي وفضائله» جزء، كتاب «ما وقع من العوالي للأوزاعي» جزء، كتاب «أخبار أبي محمد سعيد[١] بن عبد العزيز وعواليه» جزء، كتاب «عوالي سفيان الثوري وخبره أربعة أجزاء، كتاب «إجابة السؤال في أحاديث شعبة» جزء، كتاب «روايات ساكني داريًا» ستة أجزاء، كتاب «من نزل المِزَّة وَحَدَّث بها» جزء، كتاب «أحاديث جماعة من كفر سوسية جزء، كتابُ «أحاديث صنعاء الشام» جزءان، كتاب «أحاديث أبي الأشعث الصنعاني» ثلاثة أجزاء، كتاب «أحاديث حيس والمطعم وحفص الصنعانيِّين» جزء، كتاب «فضل الربوة، والنَّيرب ومَنْ حدَّث بها» جزء، كتاب «حديث أهل قرية الحمريين وقنينية» جزء، كتاب «حديث أهل قرية البلاط» جزء، كتاب «حديث سلمة بن علي الحسني» البلاطي جزءان، ومِنْ حديث بسرة بن صفوان، وابنه وابن ابنه جزء، ومِنْ حديث سعد بن عبادة جزء، ومن حديث أهل زيد بن وجرين جزء، ومن حديث أهْلِ بيت سواي جزء، ومِنْ حديث دُومَة ومسرابا والقصر جزء، ومِنْ حديث جماعة من أهل حرستا، ومن حديث أهل كفر بطنا جزء، ومِنْ حديث أهل دقانية وحجيرا وعين توما وجديا وطرميس جزء، وجزء قرىء بقرية بعقوبا، ومن حديثِ أبي عَوْن الجريري جزء، ومِنْ حديث جماعة من أهل جوبر جزء، ومن حديث جماعة من أهْل بيت لهيا جزء، ومنْ حديث يحيى بن حمزة البتلهي وعواليه جزء، ومجموع من حديث محمد بن يحيى بن حمزة [الحضرمي] البتلهي جزءان، وفضائل مقام إبراهيم [و] من حديث أهل برزة جزء، ومن حديث أبي بكر محمَّد بن رزق الله المنينيّ المقرىء جزء، ومجموع من أحاديث [جماعة من] أهل بعلبك جزءان، قال ولده أبو محمد القاسم بن علي، وأملى أربع مائة مجلس، وثمانية مجالس في فنٍّ واحد، وخرَّج لشيخه أبي غالب ابن البناء[٢] أحد عشر مشيخة، ومشيخة لشيخه «أبي المعالي عبد الله بن أحمد الحلواني الأصولي في جزأين، وجمع أربعين حديثاً مساواة للإمام أبي عبد الله القراوي في جزء، ومصافحة لأبي سعد السمعاني أربعين حديثاً في جزء، وخرَّج لشيخه أبي الحسن السلمي سبعة مجالس، وتكلَّم عليها، وآخر ما صنَّف: «تكميل الإنصاف والعدل، بتعجل الإسعاف بالعزل» جزء، وكتاب ذكر ما وجده في سماعي مما يلتحق بالجزء الرباعي»، وله كتاب «الإبدال»، ولو تمَّ كان مائتي جزء، وكتاب «فضل الجهاد»، ومُسْنَد مكحول، وأبي حنيفة، وكتاب «فضل الجهاد»، ومُسْنَد مكحول، وأبي حنيفة، وكتاب «فضل مكة»، وكتاب «فضل المدينة»، وكتاب «فضائل البيت المقدس»، وكتاب «فضل قريش وأهل البيت

---

(١) في «معجم الأدباء»: سعد.

(٢) في «معجم الأدباء»: البنائي.

والأشعريِّين، وذمّ الرافضة، وكتاب كبير في الصفات، وأشياء غير ذلك يبلغ عدَّتها أربعين مصنَّفاً، ولمَّا أَمْلَىٰ ـ رحمه الله تعالى ـ في فضائلِ الصِّدِّيق ـ رضي الله عنه ـ سبعَةَ مجالس، ثمَّ إنه قطعها بإملاءِ مجالسَ في ذَمِّ اليهودِ، وتخليدِهِمْ في النار، جاء إليه أبو علي بن رواحة، فقال له: قد رأيتُ الصدِّيق في النوم، وهو راكبٌ على راحلة، فقلتُ له: يا خليفةَ رسول الله قد أَمَلَىٰ علينا الحافظ أبو القاسم سبعةَ مجالس في فضائِلِك، فأشار إليَّ بأصابعه الأربع، فقال له الحافظ أبو القاسم: قد بقي عندي مما خرَّجته ولم أُمْلِهِ أربعة مجالس، فأملاها، ثمَّ أملى في كلِّ واحد من الخلفاءِ أحد عشر مجلساً، وكان يقول: إن والدي رأىٰ في منامه ـ وأنا حمل ـ رؤيا وقائل يقول له: يولد لك مولودٌ يُحْيِ اللَّهُ به السُّنَّةَ، وكان البغداديون يسمُّونه: شُعْلة؛ لذكائه.

قال الشيخ شمس الدين: وهو مع جلالتِهِ وحفظِهِ يَرْوِى الأحاديثَ الواهيةَ والموضوعةَ، ولا يبيِّنها، وكذا عامَّة الحفَّاظ الَّذين بعد القرونِ ـ الثلاثة ـ إلا مَنْ شاء ربُّك، فليسألنَّهُمْ ربُّك عن ذلك! وأيُّ فائدةٍ لمعرفةِ الرِّجَالِ والمصنَّفاتِ والتاريخِ والجَرْحِ والتعديلِ إلا كشْفُ الحديث المكذوب وهَتْكُهُ؟!

قلتُ: ومِنْ شِعْرِهِ [من الوافر]:

أَلاَ إِنَّ الحَدِيثَ أَجَلُّ عِلْمٍ ... وَأَشْرَفُهُ الأَحَادِيثُ العَوَالِي
وَأَنْفَعُ كُلِّ نَوْعٍ مِنْهُ عِنْدِي ... وَأَحْسَنُهُ الفَوَائِدُ وَالأَمَالِي
وَإِنَّكَ لَنْ تَرَىٰ لِلْعِلْمِ شَيْئاً ... يُحَقِّقُهُ كَأَفْوَاهِ الرِّجَالِ
فَكُنْ يَا صَاحِ ذَا حِرْصٍ عَلَيْهِ ... وَخُذْهُ عَنِ الرِّجَالِ بِلاَ مَلاَلِ
وَلاَ تَأْخُذْهُ مِنْ صُحُفٍ فَتُرْمَىٰ ... مِنَ التَّصْحِيفِ بالداء العُضَالِ[1]

ومنه [من المتقارب]:

أَيَا نَفْسُ وَيْحَكِ جَاءَ المَشِيبُ ... فَمَاذَا التَّصَابِي ومَاذَا الغَزَلْ
تَوَلَّىٰ شَبَابِي كَأَنْ لَمْ يَكُنْ ... وَجَاءَ مَشِيبِي كَأَنْ لَمْ يَزَلْ
كَأَنِّي بِنَفْسِيَ فِي غِرَّةٍ ... وَخَطْبُ المَنُونِ بِهَا قَدْ نَزَلْ
فَيَا لَيْتَ شِعْرِيَ مِمَّنْ أَكُونُ ... وَمَا قَدَّرَ اللَّهُ لِي فِي الأَزَلْ

(١) في الأصل: «في الداء» والمثبت من «المعجم».

قال ابن خَلِّكانَ: البيتُ الثاني هو بيتُ العَكَوَّك بن جبلة، وهو قوله [من مجزوء المتقارب]:

شَــبَــابٌ كَــأنْ لَــمْ يَــكُــنْ   وَشَــيْــبٌ كَــأنْ لَــمْ يَــزَلْ

قال السمعاني: أنشدني لنفسه ببغداد [من البسيط]:

وَصَاحِبٍ خَانَ مَا ٱسْتَوْدَعْتُهُ وَأتَىٰ   مَا لاَ يَلِيقُ بِأرْبَابِ الدِّيَانَاتِ

وَأظْهَرَ السِّرَّ مُخْتَاراً بِلاَ سَبَبٍ   وَذَاكَ وَاللَّهِ مِنْ أوْفَى الخِيَانَاتِ

أمَا أتَاهُ عَنِ المُخْتَارِ فِي خَبَرٍ   أنَّ المَجَالِسَ تُغْشَى بِالأمَانَاتِ

قال: وأنشدني لنفسه بنيسابور [من البسيط]:

لاَ قَدَّسَ اللَّهُ نَيْسَابُورَ مِنْ بَلَدٍ   مَا فِيهِ مِنْ صَاحِبٍ يُسْلِي وَلاَ سَكَنِ

لَوْلاَ الجَحِيمُ الَّذِي فِي القَلْبِ مِنْ حُرَقٍ   لِفُرْقَةِ الأهْلِ وَالأحْبَابِ والْوَطَنِ

لَمِتُّ مِنْ شِدَّةِ البَرْدِ الَّذِي ظَهَرَتْ   آيَاتُ شِدَّتِهِ فِي ظَاهِرِ البَدَنِ

يَا قَوْمُ دُومُوا عَلَىٰ عَهْدِ الهَوَىٰ وثِقُوا   أنِّي عَلَى العَهْدِ لَمْ أغْدِرْ وَلَمْ أخُنِ

وَلاَ تَدَبَّرْتُ عَيْشِي بَعْدَ بُعْدِكُمُ   إلاَّ تَمَثَّلْتُ بَيْتاً قِيلَ مِنْ زَمَنِ

فَإنْ أعِشْ فَلَعَلَّ اللَّه يَجْمَعُنَا   وَإنْ أمُتْ فَقَتِيلُ الشَّوْقِ والحَزَنِ

ولَّما ماتَ الحافظُ ثقةُ الدين ابن عساكر ـ رحمه الله تعالى ـ رثاه جماعةٌ من الشعراء، منهم فتيان الشاعر المعلّم بقوله [من الخفيف]:

أيُّ رُكْنٍ وَهَىٰ مِنَ العُلَمَاءِ   أيُّ نَجْمٍ هَوَىٰ مِنَ العَلْيَاءِ

إنَّ رُزْءَ الإسْلاَمِ بِالحَافِظِ العَا   لِمِ أمْسَىٰ مِنْ أعْظَمِ الأرْزَاءِ

أقْفَرَتْ بَعْدَهُ رُبُوعُ الأحَادِيـ   ـثِ وَأقْوَتْ مَعَالِمُ الأنْبَاءِ

كَانَ نَادِيهِ كَالرِّيَاضِ إذَا مَا   ضَحِكَ النَّوْرُ مِنْ بُكَا الأنْدَاءِ

كَانَ بَحْراً مَنْ عَامَ فِيهِ حَبَاهُ   بِاللآلِي الأنِيقَةِ الآلاءِ

يَالَهَا مِنْ مُصِيبَةٍ هِيَ صَمَّا   لَمْ يَجِدْ سَهْمُهَا عَنِ الإصْمَاءِ

هَدَمَتْ ذُرْوَةَ المَعَالِي وَدَارَتْ   حُبُلُ المَجْدِ فِي ثَرَى الغَبْرَاءِ

---

(١) في الأصل: «منى» والمثبت من «المعجم».

فَلَقَدْ قَرَّتِ الأَعَادِي عُيُوناً طَالَمَا أُغْضِيَتْ عَلَى الأَقْذَاءِ
كَمْ بِهِ جُرِّعَ العَدُوُّ زُعَافاً مِنْ أَفَاوِيقِ البُؤْسِ والبَأْسَاءِ
مَنْ يَكُنْ شَامِتاً فَلِلْمَوْتِ بَأْسٌ لَيْسَ يُثْنَىٰ بِالعِزَّةِ القَعْسَاءِ
مَنْ يَمُتْ فَلْيَمُتْ مَمَاتَ أَبِي القَا سِمِ عَنْ عِفَّةٍ وَطِيبِ ثَنَاءِ
يَا أَبَا عُذْرِ كُلِّ مَعْنًى دَقِيقٍ جَلَّ قَدْراً كَالدُّرَّةِ العَذْرَاءِ
صَبْرُنَا يَا ابْنَ نَجْدَةِ الْعِلْمِ أَمْسَىٰ عَنْكَ مُسْتَصْعَباً شَدِيدَ الإِبَاءِ
عُلَمَاءُ الْبِلادِ حَلَّتْ حُبَاهَا لَكَ يَا مَنْ عَمَّ الوَرَىٰ بِالْحِبَاءِ
فَعَلَيْكَ السَّلاَمُ مَا لاَحَ وَجْهُ الصُّبْحِ مِنْ تَحْتِ الطُّرَّةِ السَّوْدَاءِ
وَعَلَى التُّرْبَةِ الَّتِي غِيْثَ فِيهَا كُلُّ جَوْنٍ وَدِيمَةٍ هَطْلاَءِ

٣١٠ ـ «ابن زُهْرة النقيب الحلبي» علي بن الحسن بن زُهْرة بن الحسن بن زهرة بن علي بن محمد الشريف أبو الحسن العَلَويُّ الحسيني الإسحاقيّ الحَلَبيّ النقيب، روى عنه الدمياطيُّ وغيره، ولي نقابة الأشراف، وترسَّل عن صاحب حلب إلى بغدادَ وغيرها، وتوفي سنة ستٍّ وخمسين وستمائة، وهو من بيتِ تشيُّع.

٣١١ ـ «فخر الدين ابن الباقلاني» علي بن الحسن بن معالي الأديب فخر الدين ابن الباقلاني البغدادي الشاعر عاش اثنتين وثمانين سنة، وتوفي سنة ثلاث وثمانين وستمائة.

ومن شعره[١].

٣١٢ ـ «البلخيُّ الحنفيّ» علي بن الحسن بن محمد أبو الحسن البلخيّ الحنفي[٢]، سمع بما وراء النهر ومكة، من جماعة، وتفقَّه على جماعة، ووعظ بدمشق، ودرَّس بالصادريَّة، وتفقَّه عليه جماعة، وجعلت له دارُ الأمير طرخان مدرسةً، وقامت عليه الحنابلة [لأنه نال منهم] وإليه تنسبُ المدرسة البلخيَّة داخلَ الصادرية بدمشق. توفي سنة ثمانٍ وأربعين وخمسمائة.

٣١٣ ـ «ابن دينار» علي بن الحسن بن شقيق بن دينار[٣]، روى عنه البخاريُّ وروى

---

(١) بياض في الأصل.

(٢) ينظر ترجمته في: «سير أعلام النبلاء» (٢٠/ ٢٧٦)، «الروضتين» (١/ ٩١)، «دول الإسلام» (٢/ ٦٤)، «العبر» (٤/ ١٣١).

(٣) ينظر ترجمته في: «تهذيب الكمال» (٥/ ٢٣٤) [٤٦٣١].

مسلم والأربعة عَنْ رجُلٍ، عنه، وأحمدُ بنُ حنبل، وابن معين، وتوفي سنة خمس عشرة ومائتين.

٣١٤ ـ «العبدري[١] البصري» علي بن الحسن بن إسماعيل أبوالحسن العبدري[٢]، من عبد القيس، ولد سنة أربع وعشرين وخمسمائة بالبصرة، وتوفي ـ رحمه الله ـ سنة تسع وتسعين وخمسمائة، وكان قد بَرَعَ في عِلْمِ الأدبِ والترسُّل، وسمع من ابن ناصر، وطبقته، وتوفي بالبصرة في شعبان من السنة المذكورة.

ومن شعره [من السريع]:

لاَ تَسْلُكِ الطُّرْقَ إِذَا أُخْطِرَتْ   لَوْ أَنَّهَا تُقْضِي إِلَىٰ المَمْلَكَهْ
قَدْ أَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَىٰ وَلاَ   تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَىٰ التَّهْلُكَهْ

٣١٥ ـ «الحريري كبير الطائفة» علي بن أبي الحسن بن منصور[٣] الشيخ أبو الحسن أبو محمد الحريري، قال الشيخ شمس الدين: شيخ الطائفة الحريرية أولى الطيبَةِ والسماعات، والشاهد كان له شأن عجيب، ونبأ غريب، وهو حوراني من عشيرة يقال لها: بنو الرمان، ولد بقرية بسر، وقدم دمشق صبيّاً، ونشأ بها، وذكر هو أنه مِنْ قومٍ يعرفون ببني قرقر، وكانت أمه دمشقيةً من ذرِّية الأمير قرواش بن المسيّب العقيلي، وكان خاله صاحبَ دُكَّان في الصاغة.

توفي والده وهو صغيرٌ ونشأ هو في حجر عمه، وتعلَّم صناعة العتابي، وبرع فيها حتى فاق الأقرانَ، ثم صحب الشيخَ أبا علي المغربل خادم الشيخ رسلان، قال الحافظ سيف الدين ابن المجد علي الحريري: وطىء أرض الجبل، ولم يكنْ يمكنُهُ المقامُ به، والحمدُ للَّه. كان من أفتن شيء وأضرِّه على الإسلام، تَظْهرُ منه الزندقة والاستهزاء بأوامر الشرعِ ونواهيه، وبلغني من الثقاتِ به أشياءُ يُسْتعظَمْ ذكرها من الزندقةِ والجُرْأة على الله تعالى، وكان مستخفّاً بأمر الصلاة وانتهاكِ الحرماتِ، ثم قال: حدَّثني رجلٌ أن شخصاً دخل الحمامَ، فرأى الحريريَّ ومعه فيه صبيان حسان بلا ميازر، فجاء إليه، وقال له: ما هذا؟ فقال: كأنْ ليس سِوَىٰ هذا وأشار إِلَىٰ أحدهم: تمدَّدْ على وجهك، فتمَدَدَ، فتركه الرجُلُ

---

(١) في الأصل: العبدي، والمثبت من «المعجم».

(٢) ينظر ترجمته في: «معجم الأدباء» (١٣/ ٨٨)، «الأعلام» (٤/ ٢٧٤)، «إنباه الرواة» (١/ ٥٤٢). وقد تقدمت ترجمته ص (٢٩٥).

(٣) ينظر ترجمته في: «سير أعلام النبلاء» (٢٣/ ٢٢٤)، «ذيل الروضتين» لأبي شامة (١٨٠)، «العبر للذهبي» (٥/ ١٨٥)، «البداية والنهاية» (١٣/ ١٧٠).

وخرَجَ هارباً ممَّا رأى.

قال الشيخُ شَمْسُ الدين في جزء مجموع من كلامه متداول بين أصحابه، قال: إذا دخَلَ مريدي بلد الروم، فتنصَّر، وأكل لَحْمَ الخنزير، وشرب الخمر ـ كان في شغلي، وسأله رجل أيُّ الطرقاتِ أقرَبُ إلى اللَّهِ حَتَّىٰ أسيرَ فيه؟ فقال: اترُكِ السَّيْر وقد وصلْتَ.

قال: وهذا مِثْلُ قول التلمساني [من الكامل]:

فَلَسَوْفَ تَعْلَمُ أنَّ سَيْرَكَ لَمْ يَكُنْ ... إلاَّ إلَيْكَ إذَا بَلَغْتَ المَنْزِلاَ

وقال لأصحابه: بَايعُوني على أن تَموتَ يهودَ، ونحشر إلى النَّارِ حتَّىٰ لا يصاحبني أحد لعلَّه.

وقال: ما يحسُنُ بالفقيرِ أنْ ينهزمَ من شيء، وإذا خاف من شَيْء قصده، وقال: لو قدم عليَّ من قد قتل ولدي، وهو بذلك طيب، كنت أطيَبَ منه.

ومِنْ شِعْرِه فِي الجزء المذكور.

أمردُ يقدِّم مداسي أخير من رضوانكم ... فحبهُ عندي أحسن من الولدان

قالوا: أنت تدعى صالح دع عنك هذى ... الخندقة قلت السماع يصلح لي بالشمع والمردان

ما أعرف لآدم طاعة إلا سجود الملائكة ... وما أعرف آدم عصى اللَّه يعظم الرحمان

إن كنت تقدم وإن كنت رماح انتبه ... وإن كنت حشو المخدة اخرج ورد الباب

أود أشتهى قبل موتي أعشق ولو صورة ... حجرانا مشكل محيّر والعشق بي مشغول

ومن شعره [من الدوبيت]:

كَمْ تُتْعِبُنِي بِصُحْبَةِ الأَجْسَادِ ... كَمْ تُسْهِرُنِي بِلَذَّةِ المِيعَادِ

جُدْلِي بِمُدَامَةٍ تُقَوِّى رَمَقِي ... وَالجَنَّةَ جُدْ بِهَا عَلَى الزُّهَّادِ

وكان يلبس الطويل والقصيرَ والمدوَّرة والمفرّج، والأبيض والأسود، والعمامة والمئزر والقلنسوة وحدها، وثوب المرأة والمطرَّز والملون.

وذكر بهاء الدين يوسف بن أحمد بن العجمي بن الصاحب مجد الدين بن العديم: حدَّثه عن أبيه، قال: كنتُ أكره الحريريَّ وطريقه، فاتفق أنِّي حجْجتُ وحجَّ في الركب ومعه جماعةٌ ومردان، فأَحْرَمُوا وبقوا يبدو منهم في الإحرام أمور منكرةٌ، فحضرتُ يوماً عند أمير الحاجِّ، فجاء الحريريُّ، فاتفق حضور إنسان بعلبكي، وأحضر بملاعق ففرق علينا كلّ واحد

ملعقتَيْن، وأعطى الشيخ على الحريريّ واحدة، فأعطاه الجماعة ملاعقهم تكرمةً له، وأمَّا أنا فلم أعطه مِلْعقتي؛ فقال لي: يا كمال الدين، مالَكَ لا تُوَافِقُ الجماعة، فقلتُ: ما أعطيك شيئاً، فقال: الساعة نكسرك أو نحو هذا، قال: والملعقتان على ركبتي، فنظرْتُ إليهما، وإذا بهما قد اتكسرتا شقفتين، فقلتُ: ومع هذا، فما أرجعُ عن أمري فيك، وهذا مِنَ الشيطانِ، أو قال هذا حالٌ شيطانيٌّ.

وذكر النسابة في تعاليقه، قال: وفي سنة ثمان وعشرين وستمائة أَمَرَ الصالح بطلَب الحريريِّ واعتقاله، فهرب إلى بسر، وسببه أنَّ ابن الصلاح وابن عبد السَّلام، وابن الحاجب، أفْتَوْا بقتله؛ لما اشْتهر عنه من الإباحةِ، وقَذْفِ الأنبياء، والفِسْقِ، وترك الصلاة.

وقال الملكُ الصالحُ، أخو السلطان: أعرفُ مِنْهُ أكثَرَ من هذا، وسَجن الوالي جماعةً من أصحابه، وتبرَّأ منه أصحابُهُ، وشتموه، ثم طُلِبَ وحُبِس بعزتا، فجعل أناس يتردَّدون إليه، فأنكر الفقهاء، وسألوا الوزير ابن مرزوق أن يعمل الواجب فيه، وإلاَّ قتلناه نحنُ، وكان ابن الصَّلاح يدعو عليه في أثناءِ كلِّ صلاة بالجامع جهراً، وكتَبَ جماعةٌ من أصحابه غير شخص بالبراءةِ منه، ولَّما مات سنة خمسٍ وأربعين وستِّمائة، سنَّ أصحابه المحيا في شهر رمضان كلَّ ليلة سبع وعشرين، وهي من ليالي القَدْر فيُحْيُونَ تلك الليلةَ الشريفةَ بالدُّفُوقِ والشَّبَّابات والملاح والرَّقْص إلى السَّحَر، وفي ذلك يقول الوداعي، ومن خطه نقلت [من المجتث]:

حَازَ الحَرِيرِيُّ فَضْلاً ... لِمَيِّتٍ مَا تَهَيَّا
فِي كُلِّ لَيْلَةِ قَدْرٍ ... يَرَىٰ لَهُ النَّاسُ مَحْيَا

ورثاه نجم الدين ابن إسرائيل بقصيدته التي سارَتْ، وهي [من الكامل]:

خَطْبٌ كَمَا شَاءَ الإِلٰهُ جَلِيلُ ... ذَهِلَتْ لَدَيْهِ بَصَائِرٌ وعُقُولُ
وَمُصِيبَةٌ كَسَفَتْ لهَا شَمْسُ العُلا ... وَهَفَا بِبَدْرِ المَكْرُمَاتِ أُفُولُ
وَتَنَكَّرَتْ سُبُلُ المَعَارِفِ وَاغْتَدَتْ ... غُفْلاً وَأَقْفَرَ رَبْعُهَا المَأْهُولُ
وَكَبَا زِنَادُ المَجْدِ وَانْفَصَمَتْ عُرَى الْـ ... ـعَلْيَاءِ وَاغْتَالَ الفَضَائِلَ غُولُ
وَمَضَتْ بَشَاشَةُ كُلِّ شَيءٍ وَانْقَضَتْ ... فَالوَقْتُ قَبْضٌ وَالزَّمَانُ عَلِيلُ
وَعَلَى مَلاَحَاتِ الوُجُودِ سَمَاجَةٌ ... وَخَفِيفُ ظِلِّ الكَائِنَاتِ ثَقِيلُ
وَالرَّوْضُ أَغْبَرُ والمِيَاهُ مُوَجَّنٌ ... وَمَعَاطِفُ الأَغْصَانِ لَيْسَ تَمِيلُ

وَالسَّمْعُ وَالأَلْحَانُ لاَ نُورٌ وَلاَ   طَرَبٌ وَلَيْسَ عَلَى الشُّهُودِ قَبُولُ

خَطْبٌ أَلَمَّ بِكُلِ قُطْرٍ بَغْتَةً   كَانَتْ لَهُ شُمُّ الجِبَالِ تَزُولُ

فَعَلَى المَعَالِي وَالعُلُومِ كَآبَةٌ   وَعَلَى الحَقَائِقِ ذِلَّةٌ وَخُمُولُ

وَلَدَى المَعَارِفِ وَالإِرَادَةِ فَتْرَةٌ   وَالعَزْمُ مِنْ أَرْبَابِهِ مَجْهُولُ

وَالسَّالِكُونَ سَطَتْ عَلَيْهِمْ حَيْرَةٌ   وَغَوَىٰ بِهِمْ نَهْجٌ وَخَلَّ سَبِيلُ

وَالعَارِفُونَ تَنَكَّرَتْ أَحْوَالُهُمْ   فَحِجَابُ عَيْنِ قُلُوبِهِمْ مَسْدُولُ

وَدِنَانُ خَمْرِ الحُبِّ قَدْ ختِمَتْ وَبَا   بُ الحَانِ مَهْجُورُ القِنَا مَهْلُولُ

بَحْرُ المَعَانِي غَاضَ بَعْدَ طمُوِّهِ   جَبَلُ المَعَالِي انْقَاضَ وَهْوَ مَهِيلُ

عَلَمُ الهُدَىٰ سَمُّ العِدَى غَيْثُ النَّدىٰ   لَيْثُ الرَّدَىٰ مَوْلَى الوَرَى المَأْمُولُ

مَا كُنْتُ أَعْلَمُ وَالحَوَادِثُ جَمَّةٌ   وَالنَّاسُ فِيهِمْ عَالِمٌ وَجَهُولُ

أَنَّ الدُّجَى لُبْسَ الْحِدَادِ مُرَقَّعاً   لِمُصَابِهِ قِدْماً وَذَاكَ قَلِيلُ

أَوْ أَنَّ صَوْبَ المُزْنِ حِينَ هَمَىٰ عَلَىٰ   عَفْرِ الثَّرَىٰ دَمْعٌ عَلَيْهِ يَسِيلُ

أَوْ أَنَّ صَوْتَ الرَّعْدِ حَنَّة فَاقِدٍ   فَقَدَ العُلاَ فَلَهُ عَلَيْهِ عَوِيلُ

أَوْ أَنَّ قَلْبَ البَرْقِ يَخْفُقُ رَوْعَةً   لِسَمَاعِ مَا نَاعِي عُلاَهُ يَقُولُ

أَإِمَامَنَا يَا أَوْحَدَ العَصْرِ الَّذِي   مَا إِنْ لَهُ فِيمَنْ نَرَاهُ عَدِيلُ

يَا سَيِّدًا مَلَكَ القُلُوبَ فَكُلُّهَا   عَنُ حَقِّ طَاعَةِ أَمْرِهِ مَسْؤُولُ

مَنْ يُبْرِدُ المُهَجَ الحِرَارَ وَمَنْ لَهَا   بِبُلُوغِ آمَالِ الوِصَالِ كَفِيلُ

أَمَّنْ يَدُلُّ السَّالِكِينَ إِلَىٰ حمَىٰ   لَيْلَىٰ وَقَدْ ضَلَّ السَّبِيلَ دَلِيلُ

أَمنْ يَرَى الخَطَرَ العَظِيمَ غَنِيمةً   وَيَحُلُّ وَسْطَ حِمَاهُ وَهْوَ مَهُولُ

أَمَّنْ يَقُولُ الحَقَّ لاَ مُتَخَوِّفاً   حَيْثُ النُّفُوسُ عَلَى السُّيُوفِ تَسِيلُ

أَمَّنْ يَجُودُ عَلَى النُّفُوسِ بِقَهْوَةٍ   فَتَمِيلُ طَوْعَ سَطَاهُ حَيْثُ يَمِيلُ

أَمَّنْ يَرَى الأَشْيَاءَ فِي مَيْدَانِهِ   شَيْئَاً فَلا نَقْصٌ وَلاَ تَفْضِيلُ

أَمَّنْ يَحُلُّ المُشْكِلاَتِ بِلَفْظَةٍ   يُرْمَى بِهَا المَعْقُولُ وَالمَنْقُولُ

أَمَّنْ يَفِي بِضَمَانِ حَانِ مُدَامَةٍ   حَبْلُ النَّجَاةِ بِدَنِّهَا مَوْصُولُ

أَمَّنْ يُبِيحُ الـمُفْلِسِينَ سُلاَفَهَا … وَيَحُولُ بَيْنَ دِنَانِهَا وَيَصُولُ

أَمَّنْ يَهِيمُ بِهِ الجَمَالُ صَبَابَةً … فَكَأَنَّمَا نمارَتُّ الجَمَالِ جَمِيلُ

يَصْبُو إِلَيْهِ قَلْبُ مَنْ هُوَ عِنْدِ أَرْ … بَابِ القُلُوبِ مُعَشَّقٌ مَقْبُولُ

مِنْ كُلِّ فَتَّاكِ اللَّوَاحِظِ مَارَنَا … إِلاَّ تَشَحَّطَ فِي الدِّمَاءِ قَتِيلُ

نَشْوَانُ عَسَّالُ المَعَاطِفِ فَاتِرٌ … أَجْفَانِ خَمْرُ رُضَابِهِ مَعْسُولُ

يَهْوَاهُ لاَ يُصْغِي لِقَوْلِ مُفَنِّدٍ … أَبَدًا وَلاَ يُثْنِيهِ عَنْهُ عَذُولُ

وَغَرِيرَةُ الأَلْحَاظِ نَاعِمَةُ الصِّبَا … رَيَّا الإِزَارِ وَخَصْرُهَا مَهْزُولُ

حَوْرَاءُ مَائِسَةُ المَعَاطِفِ طَرْفُهَا … سَيْفٌ عَلَىٰ عُشَّاقِهَا مَسْلُولُ

سَجَدَتْ إِلَيْهَا دُمْيَةٌ فِي دِمْنَةٍ … كَمَّا اسْتَبَانَ بِرُوحِهَا التَّقْبِيلُ

كُلٌّ يَهِيمُ بِحُبِّهِ وَكَذَاكَ مَنْ … مَلَكَ الإِرَادَةَ أَمْرُهُ المَفْعُولُ

مَوْلاَيَ دَعْوَةُ مَنْ دَهَتْهُ مُصِيبَةٌ … غَطَّتْ عَلَيْهِ فَعَقْلُهُ مَعْقُولُ

مَالِي أرىٰ مِنْكَ حَيًّا بَاقِياً … لَوْ لَمْ يَخُنِّى ذِهْنِيَ المَخْبُولُ

حَاشَىٰ عُلاَكَ مِنَ المَمَاتِ وَإِنَّمَا … هِيَ نَقْلَةٌ فِيهَا المُنَىٰ وَالسُّولُ

نَادَاكَ مَنْ أَحْبَبْتَهُ فَأَجَبْتَهُ … وَأَتَاكَ مِنْهُ بِالقَبُولِ رَسُولُ

وَحَنَنْتَ نَحْوَ حِمَاكَ حَنَّةَ صَادِقٍ … لَمْ يَقْتَطِعْهُ عَنْ حِمَاكَ بَدِيلُ

فَخَلَعْتَ هَيْكَلَكَ السَّعِيدَ مُطَهَّراً … تَبْدُو عَلَيْهِ نَظْرَةٌ وَقَبُولُ

جَسَدٌ عَلاَ وحَلاَ وَخَفَّ كَأَنَّمَا … قَدْ ضَمَّ مِنْهُ الحَامِلَ المَحْمُولُ

لَمْ يَسْتَفِدْ بِالمَاءِ وغُسْلاً إِنَّمَا الْـ … ـمَاءُ الطَّهُورُ بِغُسْلِهِ مَغْسُولُ

وَكَذَاكَ مَا نَقَلَ الأَنَامُ سَرِيرَهُ … لَوْ لَمْ يَسِرْ بِالنَّاقِلِ المَنْقُولُ

وَالأَرْضُ لَوْ لَمْ تَتَّخِذْهَا تُرْبَةً … لِعُلاَهُ أَوْشَكَ أَنَّهَا سَتَزُولُ

وَغَدَوْتَ تَخْتَرِقُ السَّمٰوات العُلاَ … وَأَمَامَكَ التَّكْبِيرُ وَالتَّهْلِيلُ

حَتَّىٰ حَلَلْتَ مَحَلَّكَ الأَعْلَىٰ الَّذِي … مَا بَعْدَهُ بَعْدٌ وَلاَ تَحْوِيلُ

فَهُنَاكَ عُرْسٌ لِلْوِصَالِ مُجَدَّدٌ … وَسَعَادَةٌ تَبْقَىٰ وَلَيْسَ تَزُولُ

وَلْيَهْنَ مِنْ وَالاَكَ مَا أَوْلَيْتَهُ … مِنْ أَنْعُمٍ لَمْ يَحْوِهَا التَّحْصِيلُ

غَادَرْتَنَا فِي نُورِ هَدْيِكَ نَغْتَدِي ... وَنَرُوحُ لاَ خَوْفٌ وَلاَ تَضْلِيلُ
وَتَرَكْتَ فِينَا مِنْكَ أَخْمَاراً بِهِمْ ... نَسْمُو عَلَىٰ مَنْ رَابَنَا وَنَطُولُ
وَلَنَا رَضَاعٌ مِنْكَ ثُمَّ رِضَاعُهُمْ ... فَهُمُ شُمُوسٌ مَالَهُنَّ أُفُولُ
بَلَغُوا أَشُدَّهُمُ لَدَيْكَ فَأَصْبَحُوا ... وَعَلَيْهِمُ مِنْ بَيْنِنَا التَّعْوِيلُ
وَمُقَصِّرُونَ عَنِ الرَّضَاعِ فَصَلْتَهُمْ ... قَبْلَ الْفِصَالِ فَشَاتُهُمْ مَعْقُولُ
أَطْفَالُ قَصْدٍ فِي ضِيَافَةِ قَوْمِهِمْ ... وَالطِّفْلُ لَيْسَ يَعِيبُهُ التَّطْفِيلُ
أَدْنَى التَّقِيُّ لَكَ الوِدَادَ وَرُبَّمَا ... أَقْصَى القَرِيبَ الجَهْلُ وَالتَّخْيِيلُ
وَالْكُلُّ مَوْعُودُونَ بِالحُسْنَىٰ وَمَا ... زَرْعٌ سَقَاهُ نَدىٰ يَدَيْكَ مُحِيلُ
أَوْلَيْتَنَا فَضْلاً وَمَجْداً شَامِخاً ... مَا إِنْ يُحِيطُ بِبَعْضِهِ التَفْصِيلُ
فَجَزَاكَ عَنَّا اللَّهُ أَفْضَلَ مَا جَزَىٰ ... مَوْلَى يَبَرُّ عَبِيدَهُ وَيُنِيلُ
خُذْهَا عُجَالَةَ مُشِيتٍ عَبَثَتْ بِهِ ... نَارُ الْفِرَاقِ فَقَلْبُهُ مَشْغُولُ
جَاذَبْتُ فِيهَا النَّظْمَ ذِهْنِيَ بُرْهَةً ... مُتَوَقِّفاً لَمْ أَدْرِ كَيْفَ أَقُولُ
كَانَتْ عَلَىٰ مَا خُيِّلَتْ لأَمِيَّةً ... بِكْراً يُقِرُّ بِفَضْلِهَا المَحْصُولُ
وَأَطَلْتُهَا وَرَأَيْتُ أَنِّي مُقْصِرٌ ... وَمَتَىٰ يُحِيطُ بِوَصْفِكَ التَّطْوِيلُ
جَادَتْ ثَرَاكَ مِنَ السَّحَائِبِ ثَرَّةٌ ... وكِفَتْ دُمُوعٌ قَدْ وُكِفْنَ هُمُولُ
وَغَدَتْ عَلَيْكَ صَلاَةُ رَبِّكَ مَا دَجَىٰ ... لَيْلٌ وَضَاءَ ضُحىً وَآبَ أَصِيلُ
وَتَعَاهَدَتْكَ تَحِيَّةٌ وَكَرَامَةٌ ... مِنْهُ يَرُوحُ بِهَا صَباً وَقَبُولُ
وَغَدَتْ عَلَيْنَا مِنْ حِمَاكَ تَحِيَّةٌ ... وَبِحَسْبِنَا مِنْ تُرْبِكَ التَّقْبِيلُ

وفي الحريريّ يقول سيف الدين المشد [من الوافر]:

سَمِعْتُ بِأَنَّ خَيْرَكُمُ عَلِيٌّ ... حَبَاهُ اللَّهُ مِنْهُ بِالحُبُورِ
إِذَا حَضَرَ السَّمَاعُ يَتِيهِ عُجْباً ... بِمَا أُوتِيهِ مِنْ عَزْمِ الأُمُورِ
فَلاَ تُولُوهُ تَعْنِيفاً وَلَوْماً ... فَمَا تَدْرُونَ أَسْرَارَ الصُّدُورِ
وَمَنْ ذَا فِي السَّمَاعِ لَهُ مَقَامٌ ... إِذَا سُمِعَتْ مَقَامَاتُ الحَرِيرِي

٣١٦ ـ «الواسطي الشافعي» علي بن الحسن بن أحمد[(١)] الإمام الزاهد العابد، علم الأولياء، أبو الحسن الواسطي الشافعي.

صحب الشيخ عزَّ الدين الفاروثي، وسمع من أمينِ الدِّين ابن عساكر، وغيره، وقرأ القرآن والفقْهَ، وأكثرَ من مطالعةِ العلْمِ، وحَجَّ وهو شابٌّ، ولازم الحجَّ ستِّين عاماً، وجاور في بعض ذلك، وكان منقطعَ القَرِين منجمعاً عن الناس، ذا حَظٍّ من تهجُّد وعبادةٍ وتلاوةٍ وصيامٍ، وله كشفٌ وحالٌ.

توفي محرماً ببدرٍ، وكان لا يقبلُ من كلِّ أحد، وكانتْ وفاته سنة ثلاثٍ وثلاثين وسبعمائة.

٣١٧ ـ «ابن الجابي خطيب جامع جراح» علي بن الحسن[(٢)] الإمام الخطيب ابن الجابي خطيب جامع جراح، كان طيّب الصوتِ بليغ الأداء، يوردُ خطباً طوالاً، وله عملٌ كثيرٌ في الكيمياء، زعم أنها صَحَّتْ معه، ويعترف بذلك جمعٌ؛ نحو أربعمائة دينار، ثم أقبلتِ التتارُ، فكابر، وقعد في بيتِهِ في الجامع، فدخل التتارُ عليه فكلَّمهم بالتركِّي، فأخذوا ثيابه وفرسَهُ ونحو ثلاثينَ قُطْر ميزا من زيت وعسل ومخلَّلات، ثم أتته فرقةٌ أخرىٰ، وقالوا: أينَ المالُ؟ فتَمَسْكَنَ لهم، فرأوا لا زورداً أن يوجروه به، فصاحَ وحَفَرَ لهم عن ثلاثمائةِ دينارٍ، فأخذوا الذهَبَ وعذَّبوه ثم هرب وتسلَّق من باب الصغيرِ، فَظَفِرَ به أناسٌ، وطالبوه مصادرة، وقاسَىٰ وبالاً وفقراً.

وتوفي سنة إحدى وسبعمائة، وخطب بعده شرقُ الدِّين الفزاريُّ إلى أنْ نقل إلى خطابه الجامعِ الأمويِّ.

٣١٨ ـ «ابن عمرون» علي بن الحسن بن علي بن أبي نصر[(٣)] علاء الدين بن عمرون، تقدَّم ذكر أبيه الصدر شهاب الدين في مكانه.

نشأ ولده وقَدْ عدم ما كانَ لوالده مِنَ الدنيا الواسعةِ، واشتغل بكتابة الحساب، وولي الزكاة، ثم الوكالة وغيرها، وكان من عقلاء الناسِ، وتوفي بدمشق ـ رحمه الله ـ سنة ست وسبعمائة.

---

(١) ينظر ترجمته في: «الأعلام» (٤/ ٢٧٤) [٢١١٩]، «الدرر الكامنة» (٣/ ١٠٦) [٢٧١٢].

(٢) ينظر ترجمته في: «الدرر الكامنة» (٣/ ١٠٨) [٢٧١٦].

(٣) ينظر ترجمته في: «الدرر الكامنة» (٣/ ١٠٨) [٢٧١٨].

٣١٩ ـ «شيخ خانقاه كريم الدين» عليُّ بنَ الحسنِ بنِ علي[١] الشيخ نور الدين أبو الحسن الأُرْموي الشافعيُّ شيخ خانقاه القاضي كريم الدين، مولده سنة اثنتين أو ثلاث وخمسين وستمائة بأقصرا.

سمع من الفخر ابن البخاري، وغيره، وأجاز لي بخطّه سنة ثمان وعشرين وسبعمائة بالقاهرة.

٣٢٠ ـ «نور الدين بن الأفضل» علي بن الحسن بن علي الأمير نور الدين ابن الأمير بدر الدين حسن بن الأفضل، هو ابن أخي الملك المؤيَّد إسماعيل بن علي صاحب حماة، تقدَّم تمام نسبه في ترجمة الملك المؤيَّد، جاءَ بعد الفخري إلى دمشق أمير طبلخاناه، وأقام بدمشق واشترى داراً بدغدي شقير التي عند مأذنة فيروز من أمير علي بن بيبرس الحاجب، وهي دارٌ عظيمةٌ وبها بحرةٌ متسعةٌ لم يكنْ بداخلِ دمشق أكبَرُ منها، وعمر بها الأمير نور الدين المذكور قبة مليحة إلى الغاية، وكانت له أملاكٌ وسعادةٌ وإقطاع جيد وعنده جواري جنكيات، فانقصف، وتوفي ـ رحمه الله ـ في عاشر صفر سنة تسع وأربعين وسبعمائة وعمره تقديراً أربَعٌ وعشرون سنة وكان يعرجُ قليلاً إلا أنه شكل حسن.

٣٢١ ـ «زين العابدين» علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب[٢] ـ رضي الله عنهم ـ أبو الحسن، وقيل: أبو محمد، زين العابدين، روى عن أبيه، وعمه، وابن عباس، وعائشة وأبي هريرة، وجابر، ومسور بن مخرمة، وأم سلمة، وصفية أُمَّي المؤمنينَ، وسعيد بن المسيِّب، حضَرَ مصرَعَ والدِهِ الشهيد بكَرْبَلاء، قَدِمَ إلى دمشق، ومسجدُهُ بها معروفٌ بالجامعِ.

ولد سنة ثلاث وثلاثين، توفي سنة أربع وتسعين للهجرة، أمَّه غزالة سندية، وقيل: سلافة بنت يزدجرد، قال الزمخشري في «ربيع الأبرار»: لما أتى الصحابةُ بسبْيِ فارسَ إلى المدينةِ في خلافةِ عُمَرَ ـ رضي الله عنه ـ كان فيهم ثلاثُ بناتٍ ليزدجرد، فباعوا السبايا، وأمر عمر بِبَيْعِ بناتِ يزدجر ـ أيضاً ـ فقال له علي: إنَّ بناتِ الملوكِ لا يُعَامَلْنَ معاملة غيرِهِنَّ مِنْ بناتِ السُّوقة، قال: كيف الطريقُ إلى العَمَلِ معهُنَّ قال: يقوَّمْنَ، ومهما بلَغَ ثمنُهُنَّ، قام به مَنْ يختارهُنَّ، فقوِّمْنَ، وأخذهُنَّ علي بن أبي طالب، فدفع واحدةً لعبد الله بن عمر، وأخرى لولدِهِ الحسين، وأخرى لمحمَّد بن أبي بَكْرِ الصِّديقِ، وكان ربيبَهُ، فأولدها

---

(١) ينظر ترجمته في: «الدرر الكامنة» (٣/ ١٠٩) [٢٧٢٠].

(٢) ينظر ترجمته في: «تهذيب الكمال» (٥/ ٢٣٧) [٤٦٣٩].

عبْد الله ابنَهُ سالماً، وأولد الحسينُ زيْنَ العابدين، وأولد محمَّد القاسم، فهؤلاء الثلاثة أولاد خالةٍ، وكان أهلُ المدينة يكرهون اتخاذَ أمَّهاتِ الأولادِ، حتَّىٰ نشأ فيهم زيْنُ العابدين، وسالم بن عبد الله، والقاسم بن محمد، ففاقوا أهلَ المدينة، فرغِبَ الناسُ في السراري، وكان زين العابدين كثيرَ البِرِّ بأُمِّهِ، ولم يكن يأكُلْ معها في صَحْفة، فقيل له في ذلك؟ فقال: أخاف أنْ تَسبِقَ يدي إلى ما سَبَقَتْ إليه عينها، وكان يقالُ له: ابن الخيرتَيْن، لقوله ﷺ: «إنَّ اللَّهِ تَعالىٰ مِنْ عِبَادِهِ خِيرَتَانِ، فَخَيرَتُهُ مِنَ العَرَبِ قُرَيْشٌ، وَخِيرَتُهُ مِنَ العَجَمْ فَارِسُ».

وأخوه علي الأكبر، قُتِلَ مع أبيه الحسين، وكان زينُ العابدين مِنْ أحْسَنِ أهْلِ بيته طاعةً، وأحبِّهم إلى مروان، وإلى عبد الملك، وكان مِنْ دعائه: «اللهمَّ، لا تَكِلْنِي إلى نفسي فأَعْجِزَ عنها، ولا تكلني إلى المخلوقين فَيُضَيِّعُوني».

وكان يُبَجَّلُ، فلمَّا مات، وجَدُوه يعولُ مِائَةَ أهْلِ بيتٍ مِنْ أهلِ المدينةِ، وكان إذا قام إلى الصلاةِ، أخذتْهُ الرِّعْدةُ، ولا عقب للحُسَيْن إلا مِنْ زين العابدين.

وهو أحدُ الأئمَّة الاثنَي عشَرَ، وكان من سادات التابعين، وروى له الجماعة.

٣٢٢ ـ «الشريف المرتضى»[1] **علي بن الحسين بن موسى بن محمد بن موس بن إبراهيم بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، أبو القاسم المرتضى،** علم الهدى، نقيبُ العلويِّين، أخو الشريف الرضيّ، ولد سنة خمس وخمسين وثلاثمائة، توفِّي سنة ست وثلاثين وأربعمائة، كان فاضلاً ماهراً أديباً متكلماً، له مصنَّفاتٌ جمةٌ على مذهب الشِّيعةِ.

قال الخطيب: كتبْتُ عنه، وكان رأساً في الاعتزالِ، كثيرَ الاطلاعِ والجدال.

قال ابنُ حَزْم في «المِلَل والنحل»: ومِنْ قول الإمامية كلِّها قديماً وحديثاً: أنَّ القرآنَ مبدَّلٌ، زيدَ فيه، ونُقِصَ منه، حاشى عليّ بن الحسين بن موسى، وكان إماميًّا، فيه تظاهُرُ بالاعتزال، ومع ذلك فإنه كان ينكر هذا القول، وكفَّر من قاله، وكذلك صاحباه أبو يعلى الطوسي، وأبو القاسم الرازيّ، وقد اختُلِفَ في كتاب «نهج البلاغة»: هل هو وضعه أو وضع أخيه الرضى، وحكى عنه ابن بَرْهان النحويّ: أنه سمعه ووجهه إلى الحائط، يعاتبُ نفسَه، ويقول: أبو بَكْر وعُمَر وَلِّيَا فعَدَلاَ واسْترحما فرحما، فأنا أقولُ: ارتدَّا بعد أنْ أسْلَمَا، قال فقمْتُ وخرجْتُ، فما بلغْتُ عتبة البابِ حتى سَمِعْتُ الزعقَة عليه، وكان ابنُ بَرْهان قد دخَلَ عليه في مرضه الذي مات فيه ـ رحمه الله تعالى ـ وكان يدخُلُ عليه مِنْ أملاكه في كُلِّ

---

(١) ينظر ترجمته في: «معجم الأدباء» (١٣/ ١٤٦)، «سير أعلام النبلاء» (١٧/ ٥٨٨).

سنةٍ أربعة وعشرون ألفَ دينار.

قال أبو الفضْلِ محمَّد بن طاهر المقدسيُّ: دخلْتُ على ألكيَّا أبي الحسين يحيى بن الحسين العلوي الزّيّديّ، وكان مِنْ نبلاءِ أهْلِ البيتِ ومِنَ المحمودين في صِنَاعةِ الحديث وغيره مِنَ الأصولِ والفروعِ، فذكر بين يَدَيْهِ يوماً الإمامية، فذكرهُمْ أقبَحَ ذِكْرٍ، وقال: لو كانوا من الدوابِّ، لكانوا الحَمِيرَ، ولو كانوا من الطُّيْور لكانوا الرَّخَم، وأطنَبَ في ذمِّهم، وبعد مدَّة دخلْتُ على المرتضى، وجرى ذكر الزَّيْديَّة والصالحيَّة: أيُّهما خير؟ فقال: يا أبا الفضل، تقولُ أيُّهما خير، ولا تقولُ أيهما شرٌّ؟ فتعجَّبْتُ من إمامَي الشِّيعة في وقتهما ومِنْ قول كل واحد منهما في مَذْهَبِ الآخر.

فقلْتُ: قد كَفَيْتُمَا أهْلَ السُّنةِ الوقيعة فيكما.

قيل: إن المرتضى اطلع يوماً من روشنة فرأى المطرِّز الشاعر، وقد انقطع شراك نعله، وهَوُ يُصْلِحه فَقَالَ له: فديت ركائبك: أشار إلى قصيدته التي أولها [من الطويل]:

سَرَىٰ مُغْرَماً بِالعَيسِ يَنْتَجعُ الرَّكْبا يُسَائِلُ عَنْ بَدْرِ الدُّجى الشَّرْق وَالغَرْبَا
عَلَىٰ عَذَبَاتِ الْجِزْعِ مِنْ مَاءِ تَغْلِبٍ غَزَالٌ يَرَىٰ مَاءَ القُلُوبِ لَهُ شِرْبا

إلى قوله:

إِذَا لَمْ تُبَلِّغْنِي إِلَيْكُمْ رَكَائِبِي فَلاَ وَرَدَتْ مَاءً وَلاَ رَعَتِ العُشْبَا

فقال له المطرِّز مسرعاً أتراها ما تشبه مجلسك وشربكِ وخلعك.

أراد بذلك أبياتَ المرتضى، وهي [من الخفيف]:

يَا خَلِيلَيَّ مِنْ ذُؤَابَةِ قَيْسٍ فِي التَّصَابِي مَكَارِمُ الأَخْلاَقِ
غَنِّيَانِي بِذِكْرِهِمْ تَطْرِبَانِي وَاسْقِيَانِي دَمْعِي بِكَأْسٍ دِهَاقِ
وَخُذَا النَّوْمَ مِنْ جُفُونِي فَإِنِّي قَدْ خَلَعْتُ الكَرَىٰ عَلَى العُشَّاقِ

ومن تصانيفه كتاب «الشافي في الإمامية»، وكتاب «الملخَّص في الأصول» لم يتمَّه، كتاب «الذخيرة في الأصول» تامّ، كتابُ «مجمل العلم والعمل»، كتاب «الدرر والغرر»، وهو كثير الفوائد، كتاب «التنزيه»، كتاب «المسائل الموصلية الأولى» وكتاب «المسائل الموصلية الثانية» وكتاب «المسائل الموصلية الثالثة»، كتاب المقنع في الغيبة»، كتاب «مسائل الخلاف في الفقه» لم يتم، كتاب «الاقتصار فيما انفردت به الإمامية»، كتاب «مسائل مفردات في أصول الفقه»، كتاب «المصباح في الفقه» لم يتم، كتاب «المسائل الطرابلسية الأولى»، كتاب «المسائل الطرابلسيَّة الأخيرة»، كتاب «المسائل الحلبية الأولى»، كتاب «المسائل

الحلبية الأخيرة»، كتاب «مسائل أهل مصر الأولى»، كتاب «مسائل أهل مصر الثانية»، كتاب «البرق»، كتاب «طيف الخيال»، كتاب «الشيب والشباب»، كتاب «تتبع أبيات المعاني [للمتنبي]» التي تكلَّم عليها ابْنُ جِنِّى، كتاب «النقض على ابن جنّي في الحكاية والمحكى»، كتاب «تفسير قصيدة السيد»، كتاب قصر[1] الروية وإبطال القول بالعدد»، كتاب «الذَّريعة في أصول الفقه»، كتاب «المسائل الصيداوية»، وله مسائل مفردة نحو مائة مسألة في فنون شتَّى.

ومن شعره [من الكامل]:

وَطَرَقْنِنِي وَهْناً بأَجْوَازِ الرّبَى ... وَطُرُوقُهُنَّ عَلَى النَّوَىٰ تَخْيِيلُ
فِي لَيْلَةٍ وَافَىٰ بِهَا مُتَمَنِّعٌ ... وَدَنَتْ بَعِيداتٌ وَجَادَ بِخَيلُ
يَالَيْتَ زَائِرَنَا بفَاحِمَةِ الدّجَىٰ ... لَمْ يَأْتِ إلاَّ وَالصَّبَاحُ رَسُولُ
فَقَلِيُلُه وَضَحَ الضّحَىٰ مُسْتَكْثَرٌ ... وَكَثِيرُهُ غَبَشَ الظَّلاَمِ قَلِيلُ
مَا عَابَهُ وَبِهِ السُّرُورُ زَوَالُهُ ... فَجَمِيعُ مَاسَرَّ القُلُوبَ يَزُولُ

ومنه [من الطويل]:

وَزَارتْ وِسَادِي في الظّلام خَرِيَدةٌ ... أَرَاهَا الكَرَىٰ عَيْنِي وَلَسْتُ أَرَاهَا
تُمَانِعُ صُبْحاً أَنْ أَرَاهَا بِنَاظِري ... وَتَبْذُلُ جُنْحاً أَنْ أُقَبِّلَ فَاهَا
وَلَمَّا سَرَتْ لَمْ تَخْش وَهْناً ضَلاَلَةً ... وَلاَ عَرَفَ العُذَّالُ كَيْفَ سُرَاهَا
فَمَاذَا الَّذِي مِنْ غَيْرِ وَعْدٍ أَتَىٰ بِهَا ... وَمَاذَا عَلَىٰ بُعْدِ المَزَارِ هَدَاهَا
وَقَالُوا عَسَاهَا بَعْدَ زَوْرَةِ بَاطِلٍ ... تَزُورُ بِلاَ رَيْبٍ فَقُلْتُ عَسَاهَا

ومنه [من الطويل]:

تَجَافَ عَنِ الأَعْدَاءِ فَرُبَّمَا ... كُفِيتَ فَلَمْ تُجْرَحْ بِنَابٍ وَلاَ ظُفْرِ
وَلاَ تَبْرِ مِنْهُمْ كُلَّ عُودٍ تَخَافُهُ ... فَإِنَّ الأَعَادِيْ يَنْبُتُونَ مَعَ الدَّهْرِ

ومنه [من مجزوء الكامل]:

بَيْنِي وَبَيْنَ عَوَاذِلي ... فِي الحُبِّ أَطْرَافُ الرِّمَاح
أَنَا خَارِجِيٌّ فِي الهَوَىٰ ... لاَ حُكْمَ إلاَّ لِلْمِلاَحِ

---

(١) في «معجم الأدباء»: نص الرواية.

ومنه [من المنسرح]:

مَـوْلاَيَ يَـا بَـدْرَ كُـلِّ دَاجِـيَـةٍ خُـذْ بِيَـدِي قَـدْ وَقَـعْـتُ فِـي الـلجج

حُـسْـنُـكَ مَـا تَـنْـقَـضِـى عَـجَـائِـبُـهُ كَـالـبَـحْـرِ حَـدِّثْ عَـنْـهُ بِـلاَ حَـرَجِ

بِـحَـقِّ مَـنْ خَـطَّ عَـارِضَـيْـكَ وَمَـنْ سَـلَّـطَ سُـلْـطَـانـهـا عَـلَـىٰ الـمُـهَـجِ

مُـدَّ يَـدَيْـكَ الـكَـرِيـمَـتَـيْـنِ مَـعِـي ثُـمَّ ادْعُ لِـي مِـنْ هَـوَاكَ بـالـفـرج

ومنه [من الخفيف]:

قُـلْ لِـمَـنْ خـده مِـنَ الـلَّـحْـظِ دام رِقَّ لِـي مِـنْ جَـوَانِـحٍ فِـيـكَ تَـدْمِـي

يَـا سَقِـيـمَ الـجُـفُـونِ مِـنْ غَـيْـرِ سُـقْـمٍ لاَ تَـلُـمْـنِـي إِنْ مِـتُّ مِـنْـهُـنَّ سُـقْـمَـا

أَنَـا خَـاطَـرْتُ فِـي هَـوَاكَ بِـقَـلْـبٍ رَكِـبَ الـبَـحْـرَ فِـيـكَ إِمَّـا وإِمَّـا

قلتُ: شعر جيد، ولكنْ أينَ هذه الديباجةُ مِنْ ديباجةِ أخيه الرضى.

آخر الجزء العشرين مِنْ كتاب الوافي بالوفيات، يتلوه ـ إن شاء الله تعالى ـ علي بن الحسين بن علي أبو الحسن المسعودي.

والحمد لله ربِّ العالمين، وصلى الله على سيِّدنا محمد، وآله وصحبه وسلم.

محتوى الجزء العشرون من كتاب الوافي بالوفيات

علي

عثمان

عكاشة

عكرمة

علقمة

علوان

علوي

عطية

عفان

عفير

عفيف الكندي

عقبة

عَقِيلٌ

عزَّة

عزيز

عَسَّاف

عسكر

عضد

علي بن إدريس

علي بن إسحاق

علي بن إسماعيل